سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١٣٨٠)

لا يعرف قائله

آثار وأقوال وأشعار

في كتب التراث

أكثر من ٣٥٠ مادة

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

أخرجه النسائي وصححه ابن حبان عن جابر رفعه : " إذا استهل الصبي ورث وصلي عليه " ، وفيه أن كلا من السعادة والشقاء قد يقع بلا عمل ولا عمر ، وعليه ينطبق قوله صلى الله عليه وسلم " الله أعلم بما كانوا عاملين " ، وفيه أن الأعمال سبب دخول الجنة أو النار ، ولا يعارض ذلك حديث " لن يدخل أحدا منكم الجنة عمله " ، وفيه الحث على الاستعاذة بالله تعالى من سوء الخاتمة ، وقد عمل به جمع جم من السلف وأئمة الخلف ، وأما ما قال عبد الحق في "كتاب العاقبة " : إن سوء الخاتمة لا يقع لمن استقام باطنه وصلح ظاهره ، وإنما يقع لمن في طويته فساد أو ارتياب ، ويكثر وقوعه للمصر على الكبائر والمجترئ على العظائم ، فيهجم عليه الموت بغتة فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة ، فقد يكون ذلك سببا لسوء الخاتمة نسأل الله السلامة ، فهو محمول على الأكثر الأغلب ، واستدل على أنه لا يجب على الله رعاية الأصلح ، خلافا لمن قال به من المعتزلة ، لأن فيه أن بعض الناس يذهب جميع عمره في طاعة الله ، ثم يختم له بالكفر والعياذ بالله ، فيموت على ذلك فيدخل النار ، فلو كان يجب عليه رعاية الأصلح لم يحبط جميع عمله الصالح بكلمة الكفر التي مات عليها ، ولا سيما إن طال عمره وقرب موته من كفره ، واستدل به بعض المعتزلة على أن من عمل عمل أهل النار وجب أن يدخلها لترتب دخولها في الخبر على العمل ، وترتب الحكم على الشيء يشعر بعليته ، وأجيب بأنه علامة لا علة والعلامة قد تتخلف ، سلمنا أنه علة ، لكنه في حق الكفار ، وأما العصاة فخرجوا بدليل (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فمن لم يشرك فهو داخل في المشيئة ، واستدل به الأشعري في تجويزه تكليف ما لا يطاق ، لأنه دل على أن الله كلف العباد كلهم بالإيمان ، مع أنه قدر على بعضهم أنه يموت على الكفر ، وقد قيل : إن هذه المسأرة لم يثبت وقوعها إلا في الإيمان خاصة ، وما عداه لا توجد دلالة قطعية على وقوعه ، وأما مطلق الجواز فحاصل ، وفيه أنه سبحانه مريد لجميع الكائنات ، بمعنى أنه خالقها ومقدرها ، لا أنه يحبها ويرضاها ، وفيه أن جميع الخير والشر بتقدير الله تعالى وإيجاده ، وخالف في ذلك القدرية والجبرية ، فذهبت القدرية إلى أن فعل العبد من قبل نفسه ، ومنهم من فرق بين الخير والشر ، فنسب إلى الله الخير ، ونفى عنه خلق الشر ، وقيل : إنه لا يعرف قائله ، وإن كان قد اشتهر ذلك ، وإنما هذا رأي المجوس ، وذهبت الجبرية إلى أن الكل فعل الله ، وليس للمخلوق فيه تأثير أصلا ، وتوسط أهل السنة ، فمنهم من قال أصل الفعل خلقه الله ، وللعبد قدرة غير مؤثرة في المقدور ، وأثبت بعضهم أن لها تأثيرا ، لكنه يسمى كسبا ، وبسط أدلتهم يطول ، وفي الحديث أن الأقدار غالبة ، والعاقبة غائبة فلا ينبغي لأحد

أن يغتر بظاهر الحال ، ومن ثم شرع الدعاء بالثبات على الدين وبحسن الخاتمة ، وسيأتي في حديث علي " اعملوا فكل ميسر لما خلق له " وظاهره قد يعارض حديث ابن مسعود المذكور في هذا الباب ، والجمع بينهما حمل حديث علي على الأكثر الأغلب ، وحمل حديث الباب على الأقل ، ولكنه لما كان جائزا تعين طلب الثبات . فتح الباري لابن حجر - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(٢٦) (ت) ٢١٣٧." [(١)]

"أسفل فهو نزول سقوط وقيل أهوى من قريب وهوى من بعيد

(وإن الرجل ليتكلم بالكلمة) بالكلام المفيد رضوان الله ما يرضى الله تعالى (ما يلقي لها بالا يرفعه الله بها في الجنة) زاد في رواية البخاري درجات

قال ابن عبد البر الكلمة الأولى هي التي يقولها عند سلطان جائر زاد ابن بطال بالبغي أو بالسعي على المسلم فتكون سببا لهلاكه وإن لم يرد القائل ذلك لكنها ربما أدت إليه فيكتب على القائل إثمها والكلمة التي يرفع بها الدرجات ويكتب بها الرضوان هي التي يدفع بها عن مسلم مظلمة أو يفرج بها عنه كربة أو ينصر بها مظلوما

وقال غيره الأولى هي الكلمة عند ذي سلطان يرضيه بها فيما يسخط الله قال ابن التين هذا هو الغالب وربما كانت عند غير السلطان ممن يتأتى منه ذلك

ونقل عن ابن وهب أن المراد بها التلفظ بالسوء والفحش ما لم يرد بذلك الحجة لأمر الله في الدين

وقال عياض يحتمل أن تكون الكلمة من الخنا والرفث وأن يكون في التعريض بالمسلم بكبيرة أو مجون أو استخفاف بحق النبوة والشريعة وإن لم يعتق ذلك

وقال العز بن عبد السلام هي الكلمة التي لا يعرف قائلها حسنها من قبحها قال فيحرم على الإنسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه وقال النووي فيه حفظ اللسان فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق فإن ظهرت فيه مصلحة تكلم وإلا أمسك

وقال الغزالي عليك بالتأمل والتدبر في كل قول وفعل فقد يكون في جزع وتسخط فتظنه تضرعا وابتهالا ويكون في رياء محض وتحسبه حمدا وشكرا أو دعوة للناس إلى الخير فتعد المعاصي طاعات وتحسب الثواب العظيم في موضع العقوبات فتكون في غرور شنيع وغفلة قبيحة مغضبة للجبار موقعة في النار وبئس القرار

---

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، ١/١٢٦٤

٧٢ ما يكره من الكلام بغير ذكر الله (مالك عن زيد بن أسلم) الفقيه العمري (عن عبد الله بن عمر) وأسقطه يحيى قال أبو عمر ما أظنه أرسله غيره وقد وصله القعنبي وابن وهب وابن القاسم وابن بكير وابن نافع والتنيسي وغيرهم وهو الصواب (أنه قال قدم رجلان من) جهة (المشرق) وكان سكنى بني تميم في جهة العراق وهي في شرق المدينة قال ابن عبد البر هما الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم باتفاق العلماء كذا في التمهيد ونقله السيوطي عنه بلفظ يقال إنهما الزبرقان وعمرو وفي فتح الباري لم أقف على تسمية الرجلين صريحا وزعم جماعة أنهما الزبرقان بكسر الزاي والراء بينهما موحدة ساكنة وعمرو بن الأهتم لما رواه البيهقي وغيره عن ابن عباس قال جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم

." (١)

" بأن أبا بكر الصديق حلب لرسول الله صلى الله عليه و سلم لبنا من غنم لرجل من قريش له فيها عبد يرعاها وصاحبها غائب فشرب رسول الله صلى الله عليه و سلم وذلك في مخرجه من مكة إلى المدينة

واحتجوا أيضا بحديث بن عمر أن النبي صلى الله عليه و سلم قال من دخل حائطا فليأكل منه ولا يأخذ منه خبنة

وعن الحسن أنه قال إذا مر الرجل بالإبل وهو عطشان صاح برب الإبل ثلاثا فإن أجاب وإلا حلب وشرب

وقال زيد بن أسلم ذكروا الرجل يضطر إلى الميتة وإلى مال المسلم فقال يأكل الميتة وقال عبد الله بن دينار يأكل الرجل مال الرجل المسلم فقال سعيد ما أحب أن الميتة تحل إذا اضطر إليها ولا يحل له مال المسلم انتهى كلامه

قال المنذري ذكر البخاري أن سعيد بن المهاجر سمع المقدام انتهى

[٣٧٥٢] (إنك تبعثنا) أي وفدا أو غزاة (فلا يقروننا) بفتح الياء أي لا يضيفوننا (فما ترى) من الرأي أي فما تقول في أمرنا (بما ينبغي للضيف) أي من الإكرام بما لا بد منه من طعام وشراب وما

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٥١٧/٤

يلتحق بهما (فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم) أي للضيف وهو يطلق على الواحد والجمع والموصول صفة للحق قال النووي حمل أحمد والليث الحديث على ظاهره وتأوله الجمهور على وجوه أحدها أنه محمول على المضطرين فان ضيافتهم واجبة وثانيها أن معناه أن لكم أن تأخذوا من أعراضهم بألسنتكم وتذكروا للناس لومهم قلت وما أبعد هذا التأويل عن سواء السبيل قال وثالثها أن هذا التأويل باطل لأن الذي ادعاه المأول لا يعرف قائله ورابعها أنه محمول على من مر بأهل الذمة الذي شرط عليهم ضيافة من يمر بهم من المسلمين وهذا أيضا ضعيف لأنه إنما صار هذا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كذا في المرقاة

قلت التأويل الأول أيضا ضعيف لأنه مما لم يقم عليه دليل ولا دعت إليه حاجة

ولبطلان التأويل الثالث وجه آخر وهو أن تخصيص ما شرعه صلى الله عليه و سلم لأمته بزمن من الأزمان أو حال من الأحوال لا يقبل إلا بدليل ولم يقم ها هنا دليل على تخصيص هذا الحكم بزمن النبوة وليس فيه ." [(١)]

"٢٥٦- وقول الإمام أبو الحسن علي بن مهدي الطبري المتكلم(١) -صاحب أبي الحسن الأشعري- في كتاب "مشكل الآيات" تأليفه في(٢) باب قوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾(٣): "اعلم أن الله سبحانه في السماء، فوق كل شيء، مستو على عرشه، بمعنى أنه عال عليه، ومعنى الاستواء: الاعتلاء، كما تقول العرب: استويت على ظهر الدابة، واستويت على السطح، بمعنى علوته، واستوت الشمس على رأسي، واستوى الطير(٤) على قمة رأسي، بمعنى علا في الجو، فوجد فوق رأسي، فالقديم(٥) جل جلاله عال على عرشه.

قوله ﴿أأمنتم من في السماء﴾(٦)، وقوله ﴿ يا عيسى إني (ق٧٧/أ) متوفيك ورافعك إلي﴾(٧)، وقوله ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾(٨)، وقوله ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾(٩).

وزعم [البلخي](١٠) أن استواء الله على العرش هو الاستيلاء عليه، مأخوذ من كلام العرب "ثم استوى بشر على العراق"(١١)

---

(١) علي بن محمد بن مهدي الطبري، أبو الحسن، صحب أبا الحسن الأشعري بالبصرة، ألف كتاب (تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في الصفات). انظر تبيين كذب المفتري (ص١٩٥-١٩٦).

---

(١) عون المعبود، ١٠/١٥٥

(٢) في (ب) "من".

(٣) الآية ٥ من سورة طه.

(٤) في (ب) "الطيراني".

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن لفظ القديم: "هذا لفظ لا يوجد في كتاب الله ولا سنة نبيه، بل ولا جاء اسم القديم في أسماء الله تعالى، وإن كان في أسمائه الأول". انظر منهاج السنة (١٢٣/٢)، ومجموع الفتاوى (٢٤٥/١)، (٣٠٠/٩-٣٠١).

(٦) الآية ١٦ من سورة الملك.

(٧) الآية ٥٥ من سورة آل عمران.

(٨) الآية ١٠ من سورة فاطر.

(٩) الآية ٥ من سورة السجدة.

(١٠) في (أ) "الثلجي".

(١١) هذا شطر بيت وتمامه

ثم استوى بشر على العراق

من غير سيف ولا دم مهراق

قال ابن الجوزي في زاد المسير (٢١٢/٣): "قال ابن فارس: هذا البيت لا يعرف قائله"؟

وقال ابن القيم: "هذا البيت ليس من شعر العرب"، مختصر الصواعق (١٢٧/٣)، وقال أيضا: "هو غير معروف في شيء من دواوين العرب وأشعارهم التي يرجع إليها"، مختصر الصواعق (١٣٦/٢).." [1]

"إلا لمثلك أو من أنت سابقة

سبق الجواد إذا استولى على الأمد (١)

"وقد سئل الخليل بن أحمد: هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟

فقال: (هذا ما لا تعرفه العرب ولا هو جائز في لغتها).

والخليل إمام في اللغة على ما عرف من حاله، فحينئذ حمله على ما لا نعرف في اللغة هو قول باطل"(٢).

وكذلك فإنه قد روي عن جماعة من أهل اللغة قالوا: لا يجوز استوى بمعنى استولى إلا في حق من كان عاجزا ثم ظهر، والله سبحانه لا يعجزه شيء والعرش لا يغالبه في حال، فامتنع أن يكون بمعنى استولى.

---

(١) تحقيق كتاب العرش للذهبي، ٩/٢

وقد روي عن أبي العباس ثعلب أنه قال: "استوى: أقبل عليه وإن لم يكن معوجا، ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ [البقرة ٢٩]، و﴿ثم استوى على العرش﴾:علا، واستوى الوجه: اتصل، واستوى القمر: امتلأ، واستوى زيد وعمرو: تشابها واستوى فعلاهما وإن لم تتشابه شخوصهما، هذا الذي نعرفه من كلام العرب"(٣).

فبما تقدم من أقوال علماء اللغة يتضح لنا فساد زعم هؤلاء المعطلة وكذب ادعائهم بأن هذا القول مشهور في اللغة.

وأما ما استدل به هؤلاء من أبيات، كقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ولا دم مهراق

وقول آخر:

هما استويا بفضلهما جميعا

على عرش الملوك بغير زور

فهذان البيتان لم يثبت نقل صحيح على أنهما شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروهما.

قال ابن فارس: "هذان البيتان لا يعرف قائلهما" (٤).

فهما على هذا بيتان مصنوعان، ومعلوم أنه لو احتج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتاج إلى صحته، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده وقد طعن فيه أئمة اللغة.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/٣٩٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/١٤٤، ١٤٩)

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/٣٩٩-٤٠٠).

(٤) زاد المسير لابن الجوزي.." [١]

"+++[٢١]

الخرق وهي نومة بعد العصر لا ينامها إلا سكران أو مجنون . وروي أيضا عن خوات بن جبير قال نوم أول النهار خرق ، وأوسطه خلق ، وآخره حمق ، زاد النجم عند البيهقي عن ابن عمرو النوم ثلاثة : نوم خرق ، ونوم خلق ، ونوم حمق ، فأما نوم خرق فنومة الضحى يقضي الناس حوائجهم وهو نائم ، وأما نوم خلق

---

(١) تحقيق كتاب العرش للذهبي، ١١/٣٤

فنومة القائلة نصف النهار ، وأما نوم حمق فنومة حين تحضر الصلاة . ١٥٨٩ – الصبر كنز من كنوز الجنة . رواه في الإحياء قال العراقي في تخريجه لم أجده . ١٥٩٠ – الصبر مفتاح الفرج ، والزهد غناء الأبد . رواه الديلمي بلا إسناد عن الحسين بن علي مرفوعا . ورواه القضاعي عن ابن عباس مرفوعا بلفظ انتظار الفرج بالصبر عبادة . ورواه ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة ، وأبو سعيد الماليني عن ابن عمر بلفظ انتظار الفرج عبادة . ١٥٩١ – صدق الله ورسوله ، إنما أموالكم وأولادكم فتنة – الحديث . مسلم عن ربيعة بن الحارث ، رواه أحمد والترمذي عن بريدة ، كذا في تخريج أحاديث مسند الفردوس لابن حجر العسقلاني . ١٥٩٢ – صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال في المقاصد هو كلام يقوله كثير من العامة عقب قول المؤذن في الصبح " الصلاة خير من النوم " ، وهو صحيح بالنظر لكونه صلى الله عليه وسلم أقر بلال على قوله " الصلاة خير من النوم " كما بينت ذلك في " القول المألوف " ، بل ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا محذورة بقوله ذلك ، ولذا كان استحباب قوله وجها ، لكن الراجح استحباب قوله " صدقت وبررت " فقط . وقال القاري : " صدق رسول الله " ليس له أصل ، وكذا قولهم عند قول المؤذن " الصلاة خير من النوم " : " صدقت وبررت وبالحق نطقت " استحبه الشافعية ، قال الدميري وادعى ابن الرفعة أن خبرا ورد فيه لا يعرف قائله انتهى . وقال ابن الملقن في تخريج أحاديث الرافعي : لم أقف عليه في كتب الحديث . وقال الحافظ ابن حجر : لا أصل له . انتهى . وقال ابن حجر المكي في التحفة : وقول ابن الرفعة

---." (١)

" من الاضافة (إن أبوا) أي إن إمتنعوا من الاضافة وأداء ما لكم عليهم من الحق (إلا أن تأخذوا كرها) بفتح الكاف أي جبرا (فخذوا) أي كرها قال الخطابي إنما كان يلزم ذلك في زمنه صلى الله عليه و سلم حيث لم يكن بيت مال

وأما اليوم فأرزاقهم في بيت المال لا حق لهم في أموال المسلمين

وقال بن بطال قال أكثرهم إنه كان هذا في أول الاسلام حيث كانت المواساة واجبة وهو منسوخ بقوله جائزته كما في حديث أبي شريح الخزاعي مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته الحديث قالوا والجائزة تفضل لا واجب

---

(١) كشف الخفاء، ٢/٢١

قال الشوكاني الذي ينبغي عليه التعويل هو أن تخصيص ما شرعه صلى الله عليه و سلم لأمته بزمن من الأزمان أو حال من الأحوال لا يقبل إلا بدليل ولم يقم ها هنا دليل على تخصيص هذا الحكم بزمن النبوة وليس فيه مخالفة للقواعد الشرعية لأن مؤنة الضيافة بعد شرعتها قد صارت لازمة للمضيف لكل نازل عليه فللنازل المطالبة بهذا الحق الثابت شرعا كالمطالبة بسائر الحقوق فإذا أساء إليه واعتدى عليه بإهمال حقه كان له مكافأة بما أباحه له الشارع في هذا الحديث (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) انتهى

قلت كما أن تأويل هذا الحديث بتخصيصه بزمنه صلى الله عليه و سلم ضعيف كذلك تأويلاته الأخرى التي تأولوه بها ضعيفة لا دليل عليها قال النووي حمل أحمد والليث الحديث على ظاهره وتأوله الجمهور على وجوه أحدها أنه محمول على المضطرين فإن ضيافتهم واجبة وثانيها أن معناه أن لكم أن تأخذوا من أعراضهم بألسنتكم وتذكروا للناس لؤمهم وثالثها أن هذا كان في أول الاسلام وكانت المواساة واجبة فلما أشيع الاسلام نسخ ذلك وهذا التأويل باطل لأن الذي ادعاه المؤول لا يعرف قائله ورابعها أنه محمول على من مر بأهل الذمة الذين شرط عليهم ضيافة من يمر بهم من المسلمين وهذا أيضا ضعيف لأنه إنما صار هذا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انتهى

قلت التأويل الثاني أيضا باطل قال القارىء بعد ذكره ما أبعد هذا التأويل عن سواء السبيل انتهى

والتأويل الأول أيضا ضعيف لا دليل عليه فالظاهر هو ما قال أحمد والليث من أن الحديث محمول على ظاهره ألا وقد قرره الشوكاني وأما المعنى الذي ذكره الترمذي وقال هكذا روى في بعض الحديث مفسرا فإني لم أقف على هذا الحديث فإن كان هذا الحديث المفسر قابلا للاحتجاج فحمل حديث الباب على هذا المعنى متعين والله تعالى أعلم

قوله (هذا حديث حسن) أصله في الصحيحين ." (١)

"وقول الآخر:

هما استويا بفضلهما جميعا ... على عرش الملوك بغير زور

فهذان البيتان لم يثبت نقل صحيح على أنهما شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة قد أنكرهما.

قال ابن فارس: "هذان البيتان لا يعرف قائلهما"١.

فهما على هذا بيتان مصنوعان، ومعلوم أنه لو احتج بحديث رسول الله عام لاحتاج إلى صحته، فكيف

(١) تحفة الأحوذي، ١٧٧/٥

ببيت من الشعر لا يعرف إسناده، وقد طعن فيه أئمة اللغة.
قال عمر بن عبد البر: "وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء، وقولهم في تأويل استوى: استولى، فلا معنى له، لأنه غير ظاهر في اللغة، ومعنى الاستيلاء في اللغة: المغالبة، والله لا يغالبه ولا يعلوه أحد، وهو الواحد الصمد، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولـو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات، وجل الله- عز وجل- أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها، مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء، والاستقرار والتمكن فيه، قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿استوى﴾ قال: علا.

---

١ "زاد المسير" لابن الجوزي: (٣/ ٢١٢) .." [1]

"وهذا الذي أبان عنه ابن جني، وهو: تصويب ما كان له وجه من العربية قائم، ولو في لغة لبعض العرب: هو المنهج المرضي؛ فقد جرى عليه عمل المحققين من العلماء قديما وحديثا، وطبقوه في كتبهم، على اختلاف الفنون والعلوم، كما تقدم بيانه قريبا.
على أن تحقيق هذا المطلب والاضطلاع به في هذا الكتاب: قد أخذ منا وقتا وجهدا كبيرين؛ لكثرة ما فيه من القضايا اللغوية والنحوية التي خالفت الجادة وما اشتهر من القواعد (١) ،
وليس المخبر

---

(١) وأكثر ما وقع في كتابنا هذا من تلك القضايا: هو من المسائل اللغوية المختلف فيها بين أئمة العربية ومدارسها؛ ولهذا فقد احتججنا لما ذكرناه من هذه الوجوه والتخاريج: بنصوص من القرآن وقراءاته، والحديث وما يكون حجة من رواياته، ومن كلام العرب المحتج بهم نثرا وشعرا، وهذه هي الحجج السمعية عند النحاة واللغويين، والسماع أقوى الحجج عندهم، وقد عزونا الآيات إلى مواضعها من المصحف الشريف، واجتهدنا في نسبة القراءات إلى أشهر وأتقن من قرأ بها، والأحاديث إلى أوثق من أخرجها، وأما كلام العرب نثره وشعره: فقد بذلنا وسعنا في معرفة قائليه، ومع هذا فقد فاتنا نسبة بعضه؛ وإنما تحرينا ذلك لما عرف من

---

(١) العرش وما روي فيه - محققا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ص/١٦٧

علم أصول النحو: أنه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله، وإن كان التحقيق: أن في ذلك تفصيلا، وأن مدار القبول والرد في شواهد العربية: على مخارج روايتها، وصدق رواتها، والثقة بهم. انظر: "الخصائص" لابن جني (٣٠٩/٣- ٣١٣/ باب في صدق النقلة، وثقة الرواة والحملة) ، و"الإصباح، في شرح الاقتراح" للدكتور محمود فجال (ص١٢٣-١٢٧) ، و"فيض نشر الانشراح، من روض طي الاقتراح" لابن الطيب الفاسي (ص١٢٣-١٢٧، ت: الدكتور محمود فجال) ، وغيرها من كتب هذا الفن..وانظر بحثا بعنوان «من كلام العرب: قولهم: أما أنت منطلقا انطلقت» للدكتور محمد أحمد الدالي، ضمن م جلة مجمع اللغة العربية بدمشق. المجلد ٦٩، ج٣، ص٨٠٩- ٨١١.

هذا؛ وقد كنا أطلنا في تخريج هذه المواضع من الكتاب على هذا المنهج، محتجين بما وقفنا عليه من شواهد قرآنية وحديثية، ومن كلام العرب نثره وشعره، لكننا رأينا أن حواشي الكتاب قد أثقلت بهذه التخريجات؛ فاختصرناها تخفيفا على القارئ، ونظرا لطبيعة هذا الكتاب، فهو كتاب مختص بعلل الأحاديث، واكتفينا ببعض تلك الشواهد مما فيه الحجة والبيان، مع سرد المصادر المختلفة لهذه الوجوه والتخريجات والشواهد؛ ليرجع إليها ويستزيد منها من شاء.." [1]

"٣٠٨٥ - حدثنا أبو العباس المبرد؛ قال: هذان بيتان قديمان لا يعرف قائلهما، ويروى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ورحمه كان ينشدهما؛ فبعض الناس يقول: هما له:

(تنفك تسمع ما حييت ... بهالك حتى تكونه)

(والمرء قد يرجو الرجاء ... مغيبا والموت دونه)." [2]

"

==السان، والبغوي"٤١٢٣"من طريق عبد الله بن دينار، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، رفعه: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم" وأخرجه ابن عبد البر فيما نقله عنه الزرقاني٤٠٢/٤من طريق الحسين المروزي، عن عبد الله بن المبارك، عن مالك، عن ابن دينار، عن أي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وانظر الحديثين الآتيين:

قال: ابن عبد البر فيما نقله عنه الزرقاني٤٠٢/٤.٤٠٣: الكلمة الأولى: هي التي يقولها عند سلطان جائر،

---

(١) علل الحديث لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٣٤٦/١

(٢) المجالسة وجواهر العلم الدينوري، أبو بكر ١٨٩/٧

زاد ابن بطال: بالبغي أو بالسعي على المسلم، فتكون سببا لهلاكه وإن لم يرج القائل ذلك، لكنها ربما أدت إليه، فيكتب على القائل إثمها، والكلمة التي يرفع بها الدرجات،

ويكتب بها الرضوان: هي التي يدفع بها عن المسلم مظلمة، أو يفرج بها عنه كربة، أوينصر بها مظلوما.

وقال غيره: الأولى هي الكلمة عند ذي سلطان يرضيه بها فيما يسخط الله، قال ابن التين: هذا هو الغالب، وربما كانت عند غير السلطان ممن يتأتى منه ذلك. ونقل عن ابن وهب: أن المراد بها التلفظ بالسوء والفحش مالم يرد بذلك الحجة لأمر الله في الدين. وقال عياض: يحتمل أن تكون الكلمة من الخنا والرفث، وأن يكون في التعريض بالمسلم بكبيرة أومجون، أو استخفاف بحق النبوة والشريعة، وإن لم يعتقد ذلك.

وقال العز بن عبد السلام: هي الكلمة التي لا يعرف قائلها حسنها من قبحها، قال: فيحرم على الإنسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه.وقال النووي: فيه حث على حفظ اللسان، فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق، أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق، فإن ظهرة فيه مصلحة تكلم، وإلى أمسك.==." (١)

"(١٧٠) وذكر أيضا من طريق ابن وهب " ومن جاز عرفة قبل غروب الشمس، فلا حج له ".

وقد ذكر ته فيما تقدم، وأريد الآن منه، بيان أمر آخر، وذلك أنه إنما نقله بالمعنى، والنقل بالمعنى، شرط جوازه، الوفاء بالمقصود، ذلك أن لفظ الخبر عند ابن وهب، إنما هو ": فعليه حج قابل: فنقله هو " فلا حج له ".

وبلا شك أن الحج لا يتكرر وجوبه.

فإذا عرفنا أنه عليه الحج من قابل، فقد عرفنا أنه لم يحج قبل، فمن ها هنا رأى أنه / قد وفى المعنى حقه.

وأقول: إنه بقي عليه أمر آخر، وذلك أن لفظ الخبر، يمكن أن يستفاد منه وجوب التعجيل في أول سني الإمكان، زيادة على الوجوب، حتى يكون من فسد حجه يجب عليه المجيء من قابل حاجا، ولا يجوز له التراخي، ولو كنا نقول: إن الحج في الأصل على التراخي، واللفظ الذي نقله هو به، لا يعطي ذلك.

فإن قلت: وهذا الذي زعمت أنه يستفاد منه، لا يعرف قائل به.

أجبت بأنه لا يلزمني أن أجد به قائلا، بل يكفي انقداحه فيما أردت من وجوب الإتيان بلفظ يؤديه للمتفقه، ثم يتركه بدليل إن دل، أو يقول به إن لم يكن هناك ما يأبى عليه القول به.." (٢)

---

(١) صحيح ابن حبان - محققا ابن حبان ١٣/١٤

(٢) بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام ابن القطان الفاسي ٢/١٩٠

"وليس أحد من الرؤساء المتقدمين في النحو إلا بصري، حتى إنهم حجج في اللغة يؤخذ عنهم لفصاحتهم، وكانوا لا يأخذون إلا عن الفصحاء من الأعراب، ولهم السبق والتقديم، منهم أبو الأسود وأبو عمرو، وسمعت علي بن سليمان يقول: ساءني أن خلفا البزار على جلالته ومحله ترك الكسائي، وهو أستاذه فلم يرو عنه حرفا واحدا، مع حاجته إليه في تصنيفه كتاب القراءات.

قال أبو جعفر: ثم عرفني غير أبي الحسن أنه إنما ترك الرواية عنه لأنه سمعه يقول: قال لي سيدي الرشيد، فتركه وقال: إن إنسانا مقدار الدنيا عنده أن يجعل من أجلها هذا الإجلال، لحري أن لا يؤخذ عنه شيء من العلم، قال أبو جعفر: وقد كان الأصمعي متصلا بالرشيد وكان يقدمه ويتكلم في مجلسه، وقد ذكر أبو جعفر القاسم بن مخيمرة أنه قال: النحو أوله شغل، وآخره بغي، ورد أبو جعفر على ذلك، وسيق في فصول السلام والكلام في الكتابة، ويأتي بعد نصف كراسة أيضا.

وذكر أبو جعفر في باب الاصطلاح المحدث الذي استعماله خطأ قال: واستعملوا يفعل ذلك بغير لام الأمر، وهذا من الخطأ القبيح الذي يقلب معه المعنى فيصير خبرا، والمراد الأمر، وإن جزم أيضا فخطأ؛ لأن الأمر لا يكون بغير لام إلا في شذوذ واضطرار، على أنه حكي عن علي بن سليمان أنه لا يجوز عنده ولا عند أصحابه حذف اللام من الأمر للغائب؛ لأن الحروف لا تضمر؛ ولأن عوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء، وأن ما أنشد فيه من الشعر ليس بحجة؛ لأنه لا يعرف قائله، وهو:

محمد تفد نفسك كل نفس

كذا قال وقد قال الله تعالى: ﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم﴾ [التوبة: ٦٤] .

قيل هو خبر من الله عن حالهم وقال الزجاج: إنه أمر من الله لهم." (١)

"على القائل إثمها، والكلمة التي يرفع بها الدرجات، ويكتب بها الرضوان هي التي يدفع بها عن مسلم مظلمة، أو يفرج بها عنه كربة، أو ينصر بها مظلوما.

وقال غيره: الأولى هي الكلمة عند ذي سلطان يرضيه بها فيما يسخط الله، قال ابن التين: هذا هو الغالب، وربما كانت عند غير السلطان ممن يتأتى منه ذلك.

ونقل عن ابن وهب: أن المراد بها: التلفظ بالسوء والفحش ما لم يرد بذلك الحجة لأمر الله في الدين.

وقال عياض: يحتمل أن تكون الكلمة من الخنا والرفث، وأن يكون في التعريض بالمسلم بكبيرة، أو مجون، أو استخفاف بحق النبوة والشريعة، وإن لم يعتقد ذلك.

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح، شمس الدين ١٣٥/٢

وقال العز بن عبد السلام: هي الكلمة التي لا يعرف قائلها حسنها من قبحها قال: فيحرم على الإنسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه، وقال النووي: فيه حفظ اللسان، فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق، فإن ظهرت فيه مصلحة تكلم، وإلا أمسك.

وقال الغزالي: عليك بالتأمل والتدبر في كل قول وفعل، فقد يكون في جزع وتسخط، فتظنه تضرعا وابتهالا، ويكون في رياء محض، وتحسبه حمدا وشكرا، أو دعوة للناس إلى الخير، فتعد المعاصي طاعات، وتحسب الثواب العظيم في موضع العقوبات، فتكون في غرور شنيع، وغفلة قبيحة مغضبة للجبار موقعة في النار وبئس القرار.." (١)

"الخرق وهي نومة بعد العصر لا ينامها إلا سكران أو مجنون.

وروي أيضا عن خوات بن جبير قال نوم أول النهار خرق، وأوسطه خلق، وآخره حمق، زاد النجم عند البيهقي عن ابن عمرو النوم ثلاثة: نوم خرق، ونوم خلق، ونوم حمق، فأما نوم خرق فنومة الضحى يقضي الناس حوائجهم وهو نائم، وأما نوم خلق فنومة القائلة نصف النهار، وأما نوم حمق فنومة حين تحضر الصلاة.

١٥٨٩ - الصبر كنز من كنوز الجنة.

رواه في الإحياء قال العراقي في تخريجه لم أجده.

١٥٩٠ - الصبر مفتاح الفرج، والزهد غناء الأبد.

رواه الديلمي بلا إسناد عن الحسين بن علي مرفوعا.

ورواه القضاعي عن ابن عباس مرفوعا بلفظ انتظار الفرج بالصبر عبادة.

ورواه ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة، وأبو سعيد الماليني عن ابن عمر بلفظ انتظار الفرج عبادة.

١٥٩١ - صدق الله ورسوله، إنما أموالكم وأولادكم فتنة - الحديث.

مسلم عن ربيعة بن الحارث، رواه أحمد والترمذي عن بريدة، كذا في تخريج أحاديث مسند الفردوس لابن حجر العسقلاني.

١٥٩٢ - صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال في المقاصد هو كلام يقوله كثير من العامة عقب قول المؤذن في الصبح " الصلاة خير من النوم "، وهو صحيح بالنظر لكونه صلى الله عليه وسلم أقر بلالا على قوله " الصلاة خير من النوم " كما بينت ذلك

(١) شرح الزرقاني على الموطأ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤/٦٤٠

في " القول المألوف "، بل ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا محذورة بقوله ذلك، ولذا كان استحباب قوله وجها، لكن الراجح استحباب قوله " صدقت وبررت " فقط.

وقال القاري: " صدق رسول الله " ليس له أصل، وكذا قولهم عند قول المؤذن " الصلاة خير من النوم ": " صدقت وبررت وبالحق نطقت " استحبه الشافعية، قال الدميري وادعى ابن الرفعة أن خبرا ورد فيه لا يعرف قائله انتهى.

وقال ابن الملقن في تخريج أحاديث الرافعي: لم أقف عليه في كتب الحديث.

وقال الحافظ ابن حجر: لا أصل له.

انتهى.

وقال ابن حجر المكي في التحفة: وقول ابن الرفعة." (١)

"وقال القاري: "صدق رسول الله" ليس له أصل، وكذا قولهم عند قول المؤذن "الصلاة خير من النوم": "صدقت وبررت وبالحق نطقت" استحبه الشافعية، قال الدميري: وادعى ابن الرفعة أن خبرا ورد فيه لا يعرف قائله. انتهى.

وقال ابن الملقن في تخريج أحاديث الرافعي: لم أقف عليه في كتب الحديث.

وقال الحافظ ابن حجر: لا أصل له. انتهى.

وقال ابن حجر المكي في التحفة: وقول ابن الرفعة لخبر فيه رد بأنه لا أصل له، وقيل يقول صدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. انتهى.

وأجاب الشمس الرملي عن اعتراض الدميري على ابن الرفعة بأن "من حفظ حجة على من لم يحفظ". انتهى. وفيه إشارة إلى اختياره استحبابه فتأمل.

وقال النجم في "صدقت وبررت": لا أصل لذلك في الأثر. قال: وكذلك قول كثير من العوام للمؤذن مطلقا: "صدقت يا ذاكر الله في كل وقت": لا أصل له، فاعرفه.

١٥٩٣- "صدقة السر تطفئ غضب الرب" ١.

رواه الطبراني في "الصغيِر". ومن جهته القضاعي عن عبد الله بن جعفر أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقوله، وفي سنده أصرم بن حوشب ضعيف. لكن له شواهد:

منها ما رواه أبو الشيخ في الثواب، والبيهقي في الشعب -وفي سنده الواقدي- عن ابن مسعود مرفوعا مثله

---

(١) كشف الخفاء ط القدسي العجلوني ٢/ ٢١

بزيادة: وصلة الرحم تزيد من العمر.

ومنها ما أخرجه القضاعي عنه وعن أبي أمامة مرفوعا بلفظ: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر".

ومنها ما أخرجه الطبراني في "الكبير" بسند حسن عن معاوية بن حيدة مرفوعا: أن صدقة السر تطفئ غضب الرب.

ومنها ما رواه الطبراني في "الكبير" و"الأوسط" أيضا والعسكري -وفي سنده صدقة بن عبد الله وثقه دحيم، وضعفه الجمهور- عن أم سلمة مرفوعا: صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة خفيا تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم زيادة في العمر، وكل

---

١ صحيح: رقم "٣٧٥٩".." (١)

"بأن أبا بكر الصديق حلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا من غنم لرجل من قريش له فيها عبد يرعاها وصاحبها غائب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في مخرجه من مكة إلى المدينة

واحتجوا أيضا بحديث بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل حائطا فليأكل منه ولا يأخذ منه خبنة

وعن الحسن أنه قال إذا مر الرجل بالإبل وهو عطشان صاح برب الإبل ثلاثا فإن أجاب وإلا حلب وشرب

وقال زيد بن أسلم ذكروا الرجل يضطر إلى الميتة وإلى مال المسلم فقال يأكل الميتة وقال عبد الله بن دينار يأكل الرجل مال الرجل المسلم فقال سعيد ما أحب أن الميتة تحل إذا اضطر إليها ولا يحل له مال المسلم انتهى كلامه

قال المنذري ذكر البخاري أن سعيد بن المهاجر سمع المقدام انتهى

[٣٧٥٢] (إنك تبعثنا) أي وفدا أو غزاة (فلا يقروننا) بفتح الياء أي لا يضيفوننا (فما ترى) من الرأي أي فما تقول في أمرنا (بما ينبغي للضيف) أي من الإكرام بما لا بد منه من طعام وشراب وما يلتحق بهما (فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم) أي للضيف وهو يطلق على الواحد والجمع والموصول صفة للحق قال النووي حمل أحمد والليث الحديث على ظاهره وتأوله الجمهور على وجوه أحدها أنه محمول

---

(١) كشف الخفاء ت هنداوي العجلوني ٢/٢٤

على المضطرين فإن ضيافتهم واجبة وثانيها أن معناه أن لكم أن تأخذوا من أعراضهم بألسنتكم وتذكروا للناس لومهم قلت وما أبعد هذا التأويل عن سواء السبيل قال وثالثها أن هذا التأويل باطل لأن الذي ادعاه المأول لا يعرف قائله ورابعها أنه محمول على من مر بأهل الذمة الذي شرط عليهم ضيافة من يمر بهم من المسلمين وهذا أيضا ضعيف لأنه إنما صار هذا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كذا في المرقاة

قلت التأويل الأول أيضا ضعيف لأنه مما لم يقم عليه دليل ولا دعت إليه حاجة

ولبطلان التأويل الثالث وجه آخر وهو أن تخصيص ما شرعه صلى الله عليه وسلم لأم‍ته بزمن من الأزمان أو حال من الأحوال لا يقبل إلا بدليل ولم يقم ها هنا دليل على تخصيص هذا الحكم بزمن النبوة وليس فيه." (١)

"سورة التغابن

تفسير السورة

﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ، والله بما تعملون بصير﴾ (١)

(خ م ت حب) ، عن عبد الله بن ربيعة قال: (كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - فذكر القوم رجلا ، فذكروا من خلقه ، فقال عبد الله: أرأيتم لو قطعتم رأسه ، أكنتم تستطيعون أن تعيدوه؟ ، قالوا: لا ، قال: فيده؟ ، قالوا: لا ، قال: فرجله؟ ، قالوا: لا ، قال: فإنكم لن تستطيعوا أن تغيروا خلقه ، حتى تغيروا خلقه) (٢) (فالشقي من شقي في بطن أمه ، والسعيد من وعظ بغيره ، فقيل له: وكيف يشقى رجل بغير عمل؟) (٣) (قال: حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق (٤) - قال: " إن أحدكم يجمع (٥) في بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون علقة (٦) مثل ذلك ، ثم يكون مضغة (٧) مثل ذلك (٨)) (٩) (ثم يبعث الله إليه ملكا فصوره ، وخلق سمعه وبصره ، وجلده وشعره ، ولحمه وعظامه (٥١)) (١١) (ويؤمر بأربع كلمات (١٢): فيكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد) (١٣) (يقول: يا رب ، أذكر أو أنثى؟ ، فيجعله الله ذكرا أو أنثى ، ثم يقول: يا رب ، أسوي أو غير سوي؟ ، فيجعله الله سويا أو غير سوي ، ثم يقول: يا رب ، ما رزقه؟ ، فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول: يا رب ، ما أجله؟ ، فيقول ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول: يا رب ، ما خلقه؟ ، أشقي أو

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ١٥٥/١٠

سعيد؟ ، فيجعله الله شقيا أو سعيدا ، ويكتب الملك (١٤)) (١٥) (فيقضي الله تعالى إليه أمره، فيكتب ما هو لاق حتى النكبة ينكبها (١٦)) (١٧) (ثم ينفخ فيه الروح (١٨)) (١٩) (ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده ، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص) (٢٠) (فوالله إن الرجل يعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب (٢١) فيعمل بعمل أهل الجنة (٢٢)) (٢٣) (فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخله) (٢٤) (وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار) (٢٥) (فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها") (٢٦)

الشرح (٢٧)

---

(١) [التغابن: ٢]

(٢) (خد) ٢٨٣ ، انظر صحيح الأدب المفرد: ٢١٥

(٣) (م) ٢٦٤٥

(٤) أي: الصادق في قوله، المصدوق فيما يأتيه من الوحي الكريم. شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٨٩)

(٥) قال ابن الأثير في النهاية: يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم، أي: تمكث النطفة أربعين يوما تخمر فيه ، حتى تتهيأ للتصوير ، ثم تخلق بعد ذلك. فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(٦) العلقة: الدم الجامد الغليظ ، سمي بذلك للرطوبة التي فيه، وتعلقه بما مر به. فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(٧) المضغة: قطعة اللحم ، سميت بذلك لأنها قدر ما يمضغ الماضغ. فتح الباري (١٨/ ٤٣٧)

(٨) يحتمل أن يكون المراد تصيرها شيئا فشيئا، فيخالط الدم النطفة في الأربعين الأولى بعد انعقادها وامتدادها، وتجري في أجزائها شيئا فشيئا حتى تتكامل علقة في أثناء الأربعين، ثم يخالطها اللحم شيئا فشيئا إلى أن تشتد فتصير مضغة ، ولا تسمى علقة قبل ذلك ما دامت نطفة، وكذا ما بعد ذلك من زمان العلقة والمضغة. فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(٩) (خ) ١٢٢٦

(١٠) حديث ابن مسعود بجميع طرقه يدل على أن الجنين يتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلاثة أطوار ، كل طور منها في أربعين ، ثم بعد تكملتها ينفخ فيه الروح وقد ذكر الله تعالى هذه الأطوار الثلاثة من غير

تقييد بمدة في عدة سور، منها في الحج ، ودلت الآية المذكورة على أن التخليق يكون للمضغة، وبين الحديث أن ذلك يكون فيها إذا تكاملت الأربعين ، وهي المدة التي إذا انتهت سميت مضغة، وذكر الله النطفة ، ثم العلقة ، ثم المضغة في سور أخرى ، وزاد في سورة (المؤمنون) بعد المضغة ﴿فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما﴾ الآية، ويؤخذ منها ومن حديث الباب أن تصير المضغة عظاما بعد نفخ الروح. فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(١١) (م) ٢٦٤٥

(١٢) المراد بالكلمات: القضايا المقدرة، وكل قضية تسمى كلمة. فتح (١٨/ ٤٣٧)

(١٣) (خ) ٧٠١٦

(١٤) المراد بجميع ما ذكر من الرزق والأجل والشقاوة والسعادة والعمل والذكورة والأنوثة ، أنه يظهر ذلك للملك، ويأمره الله بإنفاذه وكتابته، وإلا فقضاء الله تعالى سابق على ذلك، وعلمه وإرادته لكل ذلك موجود في الأزل ، والله أعلم. شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٩٣)

(١٥) (م) ٢٦٤٥

(١٦) (النكبة): ما يصيب الإنسان من الحوادث. تحفة الأحوذي (٧/ ٣٥٩)

(١٧) (حب) ٦١٧٨ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة: ١٨٦، وصحيح موارد الظمآن: ١٥٢٠

(١٨) اتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر ،

وقد قيل: إنه الحكمة في عدة المرأة من الوفاة بأربعة أشهر وعشر ، وهو الدخول في الشهر الخامس.

ومعنى إسناد النفخ للملك: أنه يفعله بأمر الله، والنفخ في الأصل: إخراج ريح من جوف النافخ ، ليدخل في المنفوخ فيه.

وجمع بعضهم بأن الكتابة تقع مرتين: فالكتابة الأولى في السماء ، والثانية في بطن المرأة. فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(١٩) (خ) ٣١٥٤ ، ٧٠١٦

(٢٠) (م) ٢٦٤٥ ، ٢٦٤٤

(٢١) أي: أنه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة ، والمكتوب في اقتضاء الشقاوة ، فيتحقق مقتضى المكتوب، فعبر عن ذلك بالسبق ، لأن السابق يحصل مراده دون المسبوق ، ولأنه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين ، لظفر شخص الكتاب ، وغلب شخص العمل. فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(٢٢) أي: من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية. فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(٢٣) (خ) ١٢٢٦ ، (م) ٢٦٤٣

(٢٤) (ت) ٢١٣٧

(٢٥) (خ) ١٢٢٦ ، (م) ٢٦٤٣

(٢٦) (ت) ٢١٣٧

(٢٧) المراد بالذراع: التمثيل للقرب من موته ، ودخوله عقبه، وأن تلك الدار ما بقي بينه وبين أن يصلها إلا كمن بقي بينه وبين موضع من الأرض ذراع،

والمراد بهذا الحديث: أن هذا قد يقع في نادر من الناس، لا أنه غالب فيهم، ثم إنه من لطف الله تعالى وسعة رحمته ، انقلاب الناس من الشر إلى الخير في كثرة، وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ، ففي غاية الندور ، ونهاية القلة، وهو نحو قوله تعالى: " إن رحمتي سبقت غضبي ، وغلبت غضبي " ، ويدخل في هذا من انقلب إلى عمل النار بكفر أو معصية، لكن يختلفان في التخليد وعدمه؛ فالكافر يخلد في النار، والعاصي الذي مات موحدا لا يخلد فيها.

وفي هذا الحديث تصريح بإثبات القدر، وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها، وأن من مات على شيء ، حكم له به من خير أو شر، إلا أن أصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة. شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٨٩)

قال الحافظ في الفتح (ج ١٨ / ص ٤٣٧): وفي الحديث أن الأعمال حسنها وسيئها أمارات ، وليست بموجبات.

وأن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء ، وجرى به القدر في الابتداء وفيه أن الاعتبار بالخاتمة ، قال ابن أبي جمرة: هذه التي قطعت أعناق الرجال ، مع ما هم فيه من حسن الحال ، لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم.

وفيه أن عموم مثل قوله تعالى ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم﴾ الآية مخصوص بمن مات على ذلك.

وأن من عمل السعادة وختم له بالشقاء ، فهو في طول عمره عند الله شقي ، وبالعكس ، وما ورد مما يخالفه يؤول إلى أن يؤول إلى هذا.

وقد اشتهر الخلاف في ذلك بين الأشعرية والحنفية ، وتمسك الأشاعرة بمثل هذا الحديث ، وتمسك

الحنفية بمثل قوله تعالى ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ وأكثر كل من الفريقين الاحتجاج لقوله، والحق أن النزاع لفظي، وأن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل، وأن الذي يجوز عليه التغيير وال‍تبديل ما يبدو للناس من عمل العامل ، ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي ، فيقع فيه المحو والإثبات ، كالزيادة في العمر والنقص ، وأما ما في علم الله ، فلا محو فيه ولا إثبات ، والعلم عند الله.

وفيه أن في تقدير الأعمال ما هو سابق ولاحق، فالسابق: ما في علم الله تعالى ، واللاحق: ما يقدر على الجنين في بطن أمه ، كما وقع في الحديث.

وأما ما وقع في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة " ، فهو محمول على كتابة ذلك في اللوح المحفوظ على وفق ما في علم الله سبحانه وتعالى.

واستدل به على أن السقط بعد الأربعة أشهر يصلى عليه؛ لأنه وقت نفخ الروح فيه، وهو منقول عن القديم للشافعي ، والراجح عند الشافعية: أنه لا بد من وجود الروح ، وهو الجديد، وقد قالوا: فإذا بكى ، أو اختلج ، أو تنفس ، ثم بطل ذلك ، صلي عليه ، وإلا فلا، والأصل في ذلك ما أخرجه النسائي وصححه ابن حبان عن جابر رفعه: " إذا استهل الصبي ، ورث ، وصلي عليه ".

وفيه أن كلا من السعادة والشقاء قد يقع بلا عمل ولا عمر ، وعليه ينطبق قوله – صلى الله عليه وسلم – " الله أعلم بما كانوا عاملين ".

وفيه أن الأعمال سبب دخول الجنة أو النار ، ولا يعارض ذلك حديث " لن يدخل أحدا منكم الجنة عمله ".

وفيه الحث على الاستعاذة بالله تعالى من سوء الخاتمة، وقد عمل به جمع جم من السلف وأئمة الخلف.

وأما ما قال عبد الحق في "كتاب العاقبة ": إن سوء الخاتمة لا يقع لمن استقام باطنه وصلح ظاهره ، وإنما يقع لمن في طويته فساد أو ارتياب ، ويكثر وقوعه للمصر على الكبائر ، والمجترئ على العظائم ، فيهجم عليه الموت بغتة ، فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة، فقد يكون ذلك سببا لسوء الخاتمة ، نسأل الله السلامة، فهو محمول على الأكثر الأغلب.

واستدل على أنه لا يجب على الله رعاية الأصلح ، خلافا لمن قال به من المعتزلة لأن فيه أن بعض الناس يذهب جميع عمره في طاعة الله ، ثم يختم له بالكفر والعياذ بالله ، فيموت على ذلك فيدخل النار، فلو كان يجب عليه رعاية الأصلح لم يحبط جميع عمله الصالح بكلمة الكفر التي مات عليها ، ولا سيما إن

طال عمره ، وقرب موته من كفره.

واستدل به بعض المعتزلة على أن من عمل عمل أهل النار ، وجب أن يدخلها ، لترتب دخولها في الخبر على العمل، وترتب الحكم على الشيء يشعر بعليته، وأجيب بأنه علامة ، لا علة ، والعلامة قد تتخلف.

سلمنا أنه علة ، لكنه في حق الكفار ، وأما العصاة فخرجوا بدليل ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ فمن لم يشرك فهو داخل في المشيئة.

واستدل به الأشعري في تجويزه تكليف ما لا يطاق ، لأنه دل على أن الله كلف العباد كلهم بالإيمان ، مع أنه قدر على بعضهم أنه يموت على الكفر،

وقد قيل: إن هذه المسألة لم يثبت وقوعها إلا في الإيمان خاصة ، وما عداه لا توجد دلالة قطعية على وقوعه ، وأما مطلق الجواز فحاصل.

وفيه أنه سبحانه مريد لجميع الكائنات ، بمعنى أنه خالقها ومقدرها ، لا أنه يحبها ويرضاها.

وفيه أن جميع الخير والشر بتقدير الله تعالى وإيجاده، وخالف في ذلك القدرية والجبرية ، فذهبت القدرية إلى أن فعل العبد من قبل نفسه، ومنهم من فرق بين الخير والشر ، فنسب إلى الله الخير ، ونفى عنه خلق الشر، وقيل: إنه لا يعرف قائله ، وإن كان قد اشتهر ذلك ، وإنما هذا رأي المجوس.

وذهبت الجبرية إلى أن الكل فعل الله ، وليس للمخلوق فيه تأثير أصلا.

وتوسط أهل السنة ، فمنهم من قال: أصل الفعل خلقه الله ، وللعبد قدرة غير مؤثرة في المقدور.

وأثبت بعضهم أن لها تأثيرا ، لكنه يسمى كسبا ، وبسط أدلتهم يطول.

وفي الحديث أن الأقدار غالبة، والعاقبة غائبة ، فلا ينبغي لأحد أن يغتر بظاهر الحال، ومن ثم شرع الدعاء بالثبات على الدين ، وبحسن الخاتمة ، وسيأتي في حديث علي " اعملوا فكل ميسر لما خلق له " ، وظاهره قد يعارض حديث ابن مسعود المذكور في هذا الباب، والجمع بينهما: حمل حديث علي على الأكثر الأغلب ، وحمل حديث الباب على الأقل، ولكنه لما كان جائزا ، تعين طلب الثبات. أ. هـ." (١)

"(خ م ت حب) ، وعن عبد الله بن ربيعة قال: (كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - فذكر القوم رجلا ، فذكروا من خلقه ، فقال عبد الله: أرأيتم لو قطعتم رأسه؟ ، أكنتم تستطيعون أن تعيدوه؟ ، قالوا: لا ، قال: فيده؟ ، قالوا: لا ، قال: فرجله؟ ، قالوا: لا ، قال: فإنكم لن تستطيعوا أن تغيروا خلقه ، حتى تغيروا خلقه) (١) (فالشقي من شقي في بطن أمه ، والسعيد من وعظ بغيره ، فقيل له: وكيف

---

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد صهيب عبد الجبار ٢١/٤٨٥

يشقى رجل بغير عمل؟) (٢) (قال: حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق (٣) - قال: " إن أحدكم يجمع (٤) في بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون علقة (٥) مثل ذلك ، ثم يكون مضغة (٦) مثل ذلك (٧)) (٨) (ثم يبعث الله إليه ملكا فصوره ، وخلق سمعه وبصره ، وجلده وشعره ، ولحمه وعظامه (٩)) (١٠) (ويؤمر بأربع كلمات (١١): فيكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد) (١٢) (يقول: يا رب ، أذكر أو أنثى؟ ، فيجعله الله ذكرا أو أنثى ، ثم يقول: يا رب ، أسوي أو غير سوي؟ ، فيجعله الله سويا أو غير سوي ، ثم يقول: يا رب ، ما رزقه؟ ، فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول: يا رب ، ما أجله؟ فيقول ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول: يا رب، ما خلقه؟ ، أشقي أو سعيد؟ ، فيجعله الله شقيا أو سعيدا ، ويكتب الملك (١٣)) (١٤) (فيقضي الله تعالى إليه أمره، فيكتب ما هو لاق حتى النكبة ينكبها (١٥)) (١٦) (ثم ينفخ فيه الروح (١٧)) (١٨) (ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده ، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص) (١٩) (فوالله إن الرجل يعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب (٢٠) فيعمل بعمل أهل الجنة (٢١)) (٢٢) (فيختم له بعمل أهل الجنة ، فيدخلها) (٢٣) (وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار) (٢٤) (فيختم له بعمل أهل النار ، فيدخلها") (٢٥)

الشرح (٢٦)

---

(١) (خد) ٢٨٣ ، انظر صحيح الأدب المفرد: ٢١٥

(٢) (م) ٢٦٤٥

(٣) أي: الصادق في قوله، المصدوق فيما يأتيه من الوحي الكريم. النووي (٨/ ٤٨٩)

(٤) قال ابن الأثير في النهاية: يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم، أي: تمكث النطفة أربعين يوما تخمر فيه، حتى تتهيأ للتصوير، ثم تخلق بعد ذلك فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(٥) العلقة: الدم الجامد الغليظ ، سمي بذلك للرطوبة التي فيه، وتعلقه بما مر به. فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(٦) المضغة: قطعة اللحم سميت بذلك لأنها قدر ما يمضغ الماضغ. فتح (١٨/ ٤٣٧)

(٧) يحتمل أن يكون المراد تصيرها شيئا فشيئا، فيخالط الدم النطفة في الأربعين الأولى بعد انعقادها وامتدادها، وتجري في أجزائها شيئا فشيئا حتى تتكامل علقة في أثناء الأربعين، ثم يخالطها اللحم شيئا

فشيئا إلى أن تشتد فتصير مضغة ، ولا تسمى علقة قبل ذلك ما دامت نطفة، وكذا ما بعد ذلك من زمان العلقة والمضغة. فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(٨) (خ) ١٢٢٦

(٩) حديث ابن مسعود بجميع طرقه يدل على أن الجنين يتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلاثة أطوار ، كل طور منها في أربعين ، ثم بعد تكملتها ينفخ فيه الروح وقد ذكر الله تعالى هذه الأطوار الثلاثة من غير تقييد بمدة في عدة سور، منها في الحج ، ودلت الآية المذكورة على أن التخليق يكون للمضغة، وبين الحديث أن ذلك يكون فيها إذا تكاملت الأربعين ، وهي المدة التي إذا انتهت سميت مضغة، وذكر الله النطفة ، ثم العلقة ، ثم المضغة في سور أخرى ، وزاد في سورة (المؤمنون) بعد المضغة ﴿فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما﴾ الآية ويؤخذ منها ومن حديث الباب أن تصير المضغة عظاما بعد نفخ الروح. فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(١٠) (م) ٢٦٤٥

(١١) المراد بالكلمات: القضايا المقدرة، وكل قضية تسمى كلمة. فتح (١٨/ ٤٣٧)

(١٢) (خ) ٧٠١٦

(١٣) جمع بعضهم بأن الكتابة تقع مرتين: فالكتابة الأولى في السماء ، والثانية في بطن المرأة. فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

فالمراد بجميع ما ذكر من الرزق والأجل والشقاوة والسعادة والعمل والذكورة والأنوثة ، أنه يظهر ذلك للملك، ويأمره الله بإنفاذه وكتابته، وإلا فقضاء الله تعالى سابق على ذلك، وعلمه وإرادته لكل ذلك موجود في الأزل ، والله أعلم. شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٩٣)

(١٤) (م) ٢٦٤٥

(١٥) (النكبة): ما يصيب الإنسان من الحوادث. تحفة الأحوذي (٧/ ٣٥٩)

(١٦) (حب) ٦١٧٨ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة: ١٨٦، وصحيح موارد الظمآن: ١٥٢٠

(١٧) اتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر ، وقد قيل: إنه الحكمة في عدة المرأة من الوفاة بأربعة أشهر وعشر، وهو الدخول في الشهر الخامس.

ومعنى إسناد النفخ للملك: أنه يفعله بأمر الله، والنفخ في الأصل: إخراج ريح من جوف النافخ ، ليدخل في المنفوخ فيه.

وجمع بعضهم بأن الكتابة تقع مرتين: فالكتابة الأولى في السماء ، والثانية في بطن المرأة. فتح الباري – (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(١٨) (خ) ٣١٥٤ ، ٧٠١٦

(١٩) (م) ٢٦٤٥ ، ٢٦٤٤

(٢٠) أي: أنه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة ، والمكتوب في اقتضاء الشقاوة ، فيتحقق مقتضى المكتوب، فعبر عن ذلك بالسبق ، لأن السابق يحصل مراده دون المسبوق ، ولأنه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين ، لظفر شخص الكتاب ، وغلب شخص العمل. فتح الباري – (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(٢١) أي: من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية. فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(٢٢) (خ) ١٢٢٦ ، (م) ٢٦٤٣

(٢٣) (ت) ٢١٣٧

(٢٤) (خ) ١٢٢٦ ، (م) ٢٦٤٣

(٢٥) (ت) ٢١٣٧

(٢٦) المراد بالذراع: التمثيل للقرب من موته ، ودخوله عقبه، وأن تلك الدار ما بقي بينه وبين أن يصلها إلا كمن بقي بينه وبين موضع من الأرض ذراع،

والمراد بهذا الحديث: أن هذا قد يقع في نادر من الناس، لا أنه غالب فيهم، ثم إنه من لطف الله تعالى وسعة رحمته ، انقلاب الناس من الشر إلى الخير في كثرة، وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ، ففي غاية الندور ، ونهاية القلة، وهو نحو قوله تعالى: " إن رحمتي سبقت غضبي ، وغلبت غضبي " ، ويدخل في هذا من انقلب إلى عمل النار بكفر أو معصية، لكن يختلفان في التخليد وعدمه؛ فالكافر يخلد في النار، والعاصي الذي مات موحدا لا يخلد فيها.

وفي هذا الحديث تصريح بإثبات القدر، وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها، وأن من مات على شيء ، حكم له به من خير أو شر، إلا أن أصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة. شرح النووي على مسلم – (ج ٨ / ص ٤٨٩)

قال الحافظ في الفتح (ج ١٨ / ص ٤٣٧): وفي الحديث أن الأعمال حسنها وسيئها أمارات ، وليست بموجبات.

و أن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء ، وجرى به القدر في الابتداء وفيه أن الاعتبار بالخاتمة.

قال ابن أبي جمرة: هذه التي قطعت أعناق الرجال ، مع ما هم فيه من حسن الحال ، لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم.

وفيه أن عموم مثل قوله تعالى ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم﴾ الآية مخصوص بمن مات على ذلك وأن من عمل السعادة وختم له بالشقاء ، فهو في طول عمره عند الله شقي ، وبالعكس ، وما ورد مما يخالفه يؤول إلى أن يؤول إلى هذا.

وقد اشتهر الخلاف في ذلك بين الأشعرية والحنفية ، وتمسك الأشاعرة بمثل هذا الحديث ، وتمسك الحنفية بمثل قوله تعالى ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ وأكثر كل من الفريقين الاحتجاج لقوله، والحق أن النزاع لفظي، وأن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل، وأن الذي يجوز عليه التغيير والتبديل ما يبدو للناس من عمل العامل ,

ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي ، فيقع فيه المحو والإثبات ، كالزيادة في العمر والنقص ، وأما ما في علم الله ، فلا محو فيه ولا إثبات ، والعلم عند الله.

وفيه أن في تقدير الأعمال ما هو سابق ولاحق، فالسابق: ما في علم الله تعالى ، واللاحق: ما يقدر على الجنين في بطن أمه ، كما وقع في الحديث.

وأما ما وقع في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة "

فهو محمول على كتابة ذلك في اللوح المحفوظ على وفق ما في علم الله سبحانه وتعالى.

واستدل به على أن السقط بعد الأربعة أشهر يصلى عليه؛ لأنه وقت نفخ الروح فيه، وهو منقول عن القديم للشافعي ، والراجح عند الشافعية: أنه لا بد من وجود الروح ، وهو الجديد، وقد قالوا: فإذا بكى ، أو اختلج ، أو تنفس ، ثم بطل ذلك ، صلي عليه ، وإلا فلا، والأصل في ذلك ما أخرجه النسائي وصححه ابن حبان عن جابر رفعه: " إذا استهل الصبي ، ورث ، وصلي عليه ".

وفيه أن كلا من السعادة والشقاء قد يقع بلا عمل ولا عمر ، وعليه ينطبق قوله – صلى الله عليه وسلم – " الله أعلم بما كانوا عاملين ".

وفيه أن الأعمال سبب دخول الجنة أو النار ، ولا يعارض ذلك حديث " لن يدخل أحدا منكم الجنة عمله ".

وفيه الحث على الاستعاذة بالله تعالى من سوء الخاتمة، وقد عمل به جمع جم من السلف وأئمة الخلف.

وأما ما قال عبد الحق في "كتاب العاقبة ": إن سوء الخاتمة لا يقع لمن استقام باطنه وصلح ظاهره ، وإنما يقع لمن في طويته فساد أو ارتياب ، ويكثر وقوعه للمصر على الكبائر ، والمجترئ على العظائم ، فيهجم عليه الموت بغتة ، فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة، فقد يكون ذلك سببا لسوء الخاتمة ، نسأل الله السلامة، فهو محمول على الأكثر الأغلب.

واستدل على أنه لا يجب على الله رعاية الأصلح ، خلافا لمن قال به من المعتزلة لأن فيه أن بعض الناس يذهب جميع عمره في طاعة الله ، ثم يختم له بالكفر والعياذ بالله ، فيموت على ذلك فيدخل النار ، فلو كان يجب عليه رعاية الأصلح ، لم يحبط جميع عمله الصالح بكلمة الكفر التي مات عليها ، ولا سيما إن طال عمره ، وقرب موته من كفره.

واستدل به بعض المعتزلة على أن من عمل عمل أهل النار ، وجب أن يدخلها ، لترتب دخولها في الخبر على العمل، وترتب الحكم على الشيء يشعر بعليته، وأجيب بأنه علامة ، لا علة ، والعلامة قد تتخلف.

سلمنا أنه علة ، لكنه في حق الكفار ، وأما العصاة فخرجوا بدليل ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ فمن لم يشرك فهو داخل في المشيئة.

واستدل به الأشعري في تجويزه تكليف ما لا يطاق ، لأنه دل على أن الله كلف العباد كلهم بالإيمان ، مع أنه قدر على بعضهم أنه يموت على الكفر.

وقد قيل: إن هذه المسألة لم يثبت وقوعها إلا في الإيمان خاصة ، وما عداه لا توجد دلالة قطعية على وقوعه ، وأما مطلق الجواز فحاصل.

وفيه أنه سبحانه مريد لجميع الكائنات ، بمعنى أنه خالقها ومقدرها ، لا أنه يحبها ويرضاها.

وفيه أن جميع الخير والشر بتقدير الله تعالى وإيجاده، وخالف في ذلك القدرية والجبرية ، فذهبت القدرية إلى أن فعل العبد من قبل نفسه، ومنهم من فرق بين الخير والشر ، فنسب إلى الله الخير ، ونفى عنه خلق الشر، وقيل: إنه لا يعرف قائله ، وإن كان قد اشتهر ذلك ، وإنما هذا رأي المجوس.

وذهبت الجبرية إلى أن الكل فعل الله ، وليس للمخلوق فيه تأثير أصلا.

وتوسط أهل السنة ، فمنهم من قال: أصل الفعل خلقه الله ، وللعبد قدرة غير مؤثرة في المقدور.

وأثبت بعضهم أن لها تأثيرا ، لكنه يسمى كسبا ، وبسط أدلتهم يطول.

وفي الحديث أن الأقدار غالبة، والعاقبة غائبة ، فلا ينبغي لأحد أن يغتر بظاهر الحال، ومن ثم شرع الدعاء بالثبات على الدين ، وبحسن الخاتمة ، وسيأتي في حديث علي " اعملوا فكل ميسر لما خلق له " ،

وظاهره قد يعارض حديث ابن مسعود المذكور في هذا الباب، والجمع بينهما: حمل حديث علي على الأكثر الأغلب ، وحمل حديث الباب على الأقل، ولكنه لما كان جائزا ، تعين طلب الثبات. أ. هـ." (١)

"ص -١٣٢- ابن عيينة. وهذا بلاغ منقطع لا يعرف قائله. والأشبه أن هذا وضع لما ظهرت العصبية بين الناصبة، والرافضة، فإن هؤلاء اتخذوا يوم عاشوراء مأتما، فوضع أولئك فيه آثارا تقتضي التوسع فيه، واتخاذه عيدا، وكلاهما باطل.

وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "سيكون في ثقيف كذاب ومبير"، فكان الكذاب المختار بن أبي عبيد، وكان يتشيع." (٢)

"ص -٢٧٩- تحري هذا ليس من سنة الخلفاء الراشدين، بل هو مما ابتدع، وقول الصحابي إذا خالفه نظيره، ليس بحجة، فكيف إذا انفرد به عن جماهير الصحابة؟.

أيضا: فإن تحري الصلاة فيها ذريعة إلى اتخاذها مساجد والتشبه بأهل الكتاب مما نهينا عن التشبه بهم فيه وذلك ذريعة إلى الشرك بالله، والشارع قد حسم هذه المادة بالنهي عن الصلاة عند طلوع الشمس، وعند غروبها، وبالنهي عن اتخاذ القبور مساجد، فإذا كان قد نهى عن الصلاة المشروعة في هذا المكان وهذا الزمان، سدا للذريعة. فكيف يستحب قصد الصلاة والدعاء في مكان اتفق قيامهم فيه، أو صلاتهم فيه، من غير أن يكونوا قد قصدوه للصلاة فيه والدعاء فيه؟ ولو ساغ هذا لاستحب قصد جبل حراء والصلاة فيه، وقصد جبل ثور والصلاة فيه، وقصد الأماكن التي يقال إن الأنبياء قاموا فيها، كالمقامين الذين بطريق جبل قاسيون بدمشق، اللذين يقال إنها مقام إبراهيم وعيسى، والمقام الذي يقال إنه مغارة دم قابيل، وأمثال ذلك، من البقاع التي بالحجاز والشام وغيرهما.

ثم ذلك يفضي إلى ما أفضت إليه مفاسد القبور، فإنه يقال: إن هذا مقام نبي، أو قبر نبي، أو ولي، بخبر لا يعرف قائله، أو بمنام لا تعرف حقيقته، ثم يترتب على ذلك اتخاذه مسجدا، فيصير وثنا يعبد من دون الله تعالى. شرك مبني على إفك! والله سبحانه يقرن في كتابه بين الشرك والكذب، كما يقرن بين الصدق

---

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد صهيب عبد الجبار ٣٥١/٣

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، ١٣/١٧

والإخلاص. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "عدلت شهادة الزور الإشراك بالله" -ثلاثا- ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من." [1]

"ص -٤٥٥- وبيان ضلال هؤلاء طويل .

وإنما المقصود بيانه هنا : أنهم يجعلون هذا أصل دينهم .

ثم يقولون : إذا اختلفت الطائفة الحقة علي قولين، أحدهما : يعرف قائله، والآخر : لا يعرف قائله، كان القول الذي لا يعرف قائله هو الحق، هكذا وجدته في كتب شيوخهم، وعللوا ذلك : بأن القول الذي لا يعرف قائله يكون من قائليه الإمام المعصوم . وهذا نهاية الجهل والضلال .

وهكذا كل ما ينقلونه من هذا الباب . ينقلون سيرا أو حكايات وأحاديث، إذا ما طالبتهم بإسنادها لم يحيلوك علي رجل معروف بالصدق، بل حسب أحدهم أن يكون سمع ذلك من آخر مثله، أو قرأه في كتاب ليس فيه إسناد معروف، وإن سموا أحدا، كان من المشهورين بالكذب والبهتان . لا يتصور قط أن ينقلوا شيئا مما لا يعرف عند علماء السنة إلا وهو عن مجهول لا يعرف، أو عن معروف بالكذب .

ومن هذا الباب نقل الناقل : أن هذا القبر الذي بالقاهرة مشهد الحسين رضي الله عنه بل وكذلك مشاهد غير هذا مضافة إلى قبر الحسين رضي الله عنه فإنه معلوم باتفاق الناس : أن هذا." [2]

"ص -٤٠٤- قد قلما استوى بفضلهما جمي عا على عرش الملوك بغير زور

قال : وهو منكر عند اللغويين . قال ابن الأعرابي : إن العرب لا تعلم استوى بمعني استولى، ومن قال ذلك فقد أعظم .

قال : وإنما يقال ب [استولى فلان على كذا] إذا كان بعيدا عنه غير متمكن ثم تمكن منه، والله سبحانه وتعالى لم يزل مستوليا على الأشياء .

والبيتان لا يعرف قائلهما، كذا قال ابن فارس اللغوي . ولو صحا لم يكن حجة فيهما لما بينا من الاستيلاء من لم يكن مستوليا نعوذ بالله من تعطيل الملحدة وتشبيه المجسمة ! .

قلت : فقد تأول قوله : ﴿ثم استوى إلى السماء ﴾ [البقرة : ٢٩] ، وأنكر تأويل ﴿ثم استوى على العرش ﴾ [يونس : ٣] وهو في لفظ [الإتيان] قد ذكر القولين . فقال : قوله : ﴿أن يأتيهم الله في ظلل ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، كان جماعة من السلف يمسكون عن مثل هذا . وقد ذكر القاضي أبو يعلى عن أحمد

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ١٠/٢١

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، /٦

أنه قال : المراد به قدرته وأمره . قال : وقد بينه في قوله : ﴿أو يأتي أمر ربك ﴾ [النحل : ٣٣] . قلت : هذا الذي ذكره القاضي وغيره أن حنبلا نقله عن." [١]

"إذا اختلفت على قولين قالوا: القول (١) الذي لا يعرف قائله هو الحق؛ لأنه قول هذا الإمام المعصوم، فيجعلون الحلال ما حلله، والحرام ما حرمه هذا الذي لا يوجد، وعند (٢) من يقول إنه موجود لا يعرفه أحد، ولا يمكن أحد أن ينقل عنه كلمة واحدة.

ومن حماقاتهم تمثيلهم لمن يبغضونه (* بالجماد (٣) ، أو حيوان، ثم يفعلون بذلك الجماد، والحيوان ما يرونه عقوبة لمن يبغضونه *) (٤) مثل اتخاذهم نعجة - وقد تكون نعجة حمراء لكون عائشة تسمى الحميراء (٥) - يجعلونها عائشة، ويعذبونها بنتف شعرها، وغير ذلك، ويرون أن ذلك عقوبة لعائشة.

ومثل اتخاذهم حلسا مملوءا سمنا، ثم يبعجون (٦) بطنه، فيخرج السمن، فيشربونه، ويقولون: هذا مثل ضرب عمر، وشرب دمه (٧) ، ومثل تسمية بعضهم لحمارين من حمر الرحا أحدهما بأبي بكر، والآخر بعمر، ثم يعاقبون (٨) الحمارين جعلا منهم تلك العقوبة [عقوبة] (٩) لأبي بكر، وعمر. .

---

(١) ب: على قولين فالقول. .

(٢) ب: عنه؛ وهو خطأ.

(٣) م: لجماد.

(٤) ما بين النجمتين ساقط من (أ) ، (ب) .

(٥) (٤ - ٤) : ساقط من (ن) ، (م) .

(٦) أ: يبيعون؛ ب: يشقون.

(٧) ينقل Donaldson في كتابه المشار إليه آنفا (- ٤) عن قاموس الإسلام Dictionary of islam وصفا لما يفعله الشيعة في عيد الغدير فيقول: إنهم يصنعون ثلاثة تماثيل من العجين تمثل أبا بكر وعمر وعثمان ويملئونها بالعسل ثم يطعنونها بالمدى فيسيل منها العسل ليرمز بذلك إلى دم الخلفاء الثلاثة الغاصبين.

---

[١] مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٥٥/٢٥٤

(٨) أ، ب: عقوبة.

(٩) عقوبة: زيادة في (أ) ، (ب) .." [١]

"وهؤلاء الرافضة علقوا نجاة الخلق، وسعادتهم، وطاعتهم لله ورسوله بشرط ممتنع لا يقدر عليه الناس، بل (١) ولا يقدر عليه أحد منهم، وقالوا للناس: لا يكون أحد ناجيا من عذاب الله بذلك، ولا يكون سعيدا إلا بذلك، ولا يكون أحد مؤمنا إلا بذلك.

فلزم أحد أمرين: إما بطلان قولهم، وإما أن يكون الله قد آيس عباده من رحمته، وأوجب عذابه لجميع الخلق المسلمين، وغيرهم، وعلى هذا التقدير، فهم أول الأشقياء المعذبين، فإنه ليس لأحد منهم طريق إلى معرفة أمر هذا الإمام الذي يعتقدون أنه موجود غائب، ولا نهيه، ولا خبره، بل عندهم من الأقوال المنقولة عن شيوخ الرافضة ما يذكرون أنه منقول عن الأئمة [المتقدمين على هذا المنتظر] (٢) ، وهم لا ينقلون شيئا عن المنتظر، وإن قدر أن بعضهم نقل عنه شيئا علم أنه كاذب، وحينئذ فتلك الأقوال إن كانت كافية، فلا حاجة إلى المنتظر، وإن لم تكن كافية، فقد أقروا بشقائهم. وعذابهم حيث كانت سعادتهم موقوفة على آمر لا يعلمون بماذا أمر.

وقد رأيت طائفة من شيوخ الرافضة كابن العود الحلي (٣) يقول: إذا اختلفت الإمامية على قولين أحدهما يعرف قائله، والآخر لا يعرف قائله، كان القول الذي لا يعرف قائله هو القول الحق الذي يجب اتباعه؛ لأن المنتظر المعصوم في تلك الطائفة.

---

(١) بل: ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن) ، (م) .

(٣) لم أجد له ذكرا فيما بين يدي من مراجع.." [٢]

"وهؤلاء الرافضة في (١) احتجاجهم على أن عليا معصوم بكون غيرهم ينفي العصمة عن غيره احتجاجا لقولهم (٢) بقولهم، وإثبات الجهل بالجهل.

ومن توابع ذلك ما رأيته في كتب شيوخهم: أنهم إذا اختلفوا في مسألة على قولين، وكان أحد القولين يعرف قائله، والآخر لا يعرف قائله، فالصواب عندهم القول الذي لا يعرف قائله. قالوا (٣) : لأن قائله إذا لم

---

[١] منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٤٩/١

[٢] منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٨٩/١

يعرف كان من أقوال المعصوم فهل هذا إلا من أعظم الجهل ومن أين يعرف أن القول الآخر وإن لم يعرف قائله إنما قاله المعصوم!

ولو قدر وجوده أيضا لم يعرف (٤) أنه قاله، كما لم يعرف (٥) أنه قاله الآخر. ولم لا يجوز أن يكون المعصوم قد قال القول الذي يعرف وأن غيره قاله، كما أنه يقول أقوالا كثيرة يوافق فيها غيره، وأن القول الآخر قد قاله من لا يدري ما يقول، بل قاله شيطان من شياطين الجن والإنس؟ فهم يجعلون عدم العلم بالقول وصحته دليلا على صحته، كما قالوا هنا: عدم القول بعصمة غيره دليل على عصمته، وكما (٦) جعلوا عدم العلم بالقائل دليلا على أنه قول المعصوم. وهذا (٧) حال من أعرض عن نور السنة التي بعث الله بها رسوله ؛ فإنه يقع في ظلمات البدع، ظلمات بعضها فوق بعض.

---

(١) ن، م: من

(٢) لقولهم: ساقطة من (م) .

(٣) ن، م: قال.

(٤) ن، م: ولم يعرف.

(٥) ن: كما لو يعرف، م: كما لا يعرف.

(٦) ن، م: كما.

(٧) ن، ب: وهذه.." [١]

"ولا بعمل مشروع وقت فعل عمل بدعي، كما لم ينقل قول لأحد من الأئمة المشهورين باستحباب فعل هذا.

وهذا من علاج المعصية ببدعة، كما حصل من علاج بدعة الحزن واللطم في (عاشوراء) من الرافضة ببدعة التوسع في النفقة وإظهار الفرح والسرور.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: «وأما اتخاذ أمثال أيام المصائب مأتما: فليس هذا من دين المسلمين، بل هو إلى دين الجاهلية أقرب، ثم هم قد فوتوا بذلك ما في صوم هذا اليوم من الفضل، وأحدث بعض الناس فيه أشياء مستندة إلى أحاديث موضوعة لا أصل لها، مثل فضل الاغتسال فيه، أو التكحل أو

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٤٤٢/٦

المصافحة وهذه الأشياء ونحوها من الأمور المبتدعة كلها مكروهة، وإنما المستحب صومه، وقد روي في التوسع فيه على العيال آثار معروفة أعلى ما فيها حديث إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه، قال: «بلغنا أنه من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته»، (رواه ابن عيينة)، وهذا بلاغ منقطع لا يعرف قائله،." (١)

"فضل الاغتسال فيه، أو التكحل، أو المصافحة وهذه الأشياء ونحوها، من الأمور المبتدعة، كلها مكروهة. وإنما المستحب صومه.

وقد روي في التوسيع على العيال في آثار معروفة، أعلى ما فيها حديث إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه قال: «بلغنا أنه من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته» رواه عنه ابن عيينة. وهذا بلاغ منقطع لا يعرف قائله. والأشبه أن هذا وضع لما ظهرت العصبية بين الناصبة، والرافضة، فإن هؤلاء اتخذوا يوم عاشوراء مأتما، فوضع أولئك فيه آثارا تقتضي التوسع فيه، واتخاذه عيدا، وكلاهما باطل. وهؤلاء فيهم بدع وضلال، وأولئك فيهم بدع وضلال وإن كانت الشيعة أكثر كذبا وأسوأ حالا.

لكن لا يجوز لأحد أن يغير شيئا من الشريعة لأجل أحد، وإظهار الفرح والسرور يوم عاشوراء، وتوسيع النفقات فيه، هو من البدع المحدثة المقابلة للرافضة. وقد وضعت في ذلك أحاديث مكذوبة في فضائل ما يصنع فيه من الاغتسال، والاكتحال وغير ذلك. وليس فيها ما يصح. وقد يكون سبب الغلو في تعظيمه من بعض المنتسبة لمقابلة الروافض، فإن الشيطان قصده أن يحرف الخلق." (٢)

"سنة الخلفاء الراشدين، بل هو مما ابتدع، وقول الصحابي إذا خالفه نظيره، ليس بحجة، فكيف إذا انفرد به عن جماهير الصحابة؟

أيضا: فإن تحري الصلاة فيها ذريعة إلى اتخاذها مساجد والتشبه بأهل الكتاب مما (١) نهينا عن التشبه بهم فيه، وذلك ذريعة إلى الشرك بالله، والشارع قد حسم هذه المادة بالنهي عن الصلاة عند طلوع الشمس، وعند غروبها، وبالنهي عن اتخاذ القبور مساجد، فإذا كان قد نهى عن الصلاة المشروعة في هذا المكان وهذا الزمان، سدا للذريعة. فكيف يستحب قصد الصلاة والدعاء في مكان اتفق قيامهم فيه، أو صلاتهم فيه، من غير أن يكونوا قد قصدوه للصلاة فيه والدعاء فيه؟ ولو ساغ هذا لاستحب قصد جبل حراء والصلاة فيه، وقصد جبل ثور والصلاة فيه.

---

(١) رأس السنة هل نحتفل، شحاتة صقر ص/١١٢

(٢) تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم، شحاتة صقر ص/١٥٥

ثم ذلك يفضي إلى ما أفضت إليه مفاسد القبور، فإنه يقال: إن هذا مقام نبي، أو قبر نبي، أو ولي، بخبر لا يعرف قائله، أو بمنام لا تعرف حقيقته، ثم يترتب على ذلك اتخاذه مسجدا، فيصير وثنا يعبد من دون الله تعالى. شرك مبني على إفك! والله سبحانه يقرن في كتابه بين الشرك والكذب، كما يقرن بين الصدق والإخلاص. قال

---

(١) (**) هكذا بالأصل، ولعلها: فيما.." (١)

"واختلف البصريون والكوفيون في قولهم: «اللهم اغفر لنا»، فقال سيبويه وأصحابه: زادوا الميم في آخره مثقلة عوضا من حرف النداء في أوله فلا يجمع بينهما، لا يقال: «يا اللهم» لأن العوض والمعوض منه لا يجتمعان. قال: وجرى مجرى الأصوات فبني لذلك. ولذلك لا يوصف، فلا يقال: «اللهم العزيز».
فأما قوله: ﴿قل اللهم فاطر السموات والأرض﴾ «هو عندهم على نداءين».
وقال الكسائي وأصحابه: أصله «يا الله أمنا بخير» فكثر به الكلام فحذفت الهمزة والمضمر، وخلطت الكلمتان فصارتا كلمة واحدة. وأجازوا إدخال حرف النداء عليه، وأنشدوا:
وما عليك أن تقولي كلما ... سبحت أو هللت يا الهلم ما
أردد علينا شيخنا مسلما
وقال البصريون: هذا شاذ جدا لا يعمل عليه ولا يعرف قائله.

الرب
الرب: المصلح للشيء، يقال: «ربيت الشيء أربه ربا وربابة»: إذا أصلحته وقمت عليه، ورب الشيء، مالكه، فالله عز وجل مالك العباد ومصلحهم. ومصلح شؤونهم. ومصدر الرب: الربوبية، وكل من ملك شيئا فهو ربه، يقال: «هذا رب." (٢)

"يتعرض لهم (١) .
ثم يفارقهم، مرارا (٢) قالوا: ما لك؟ قال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر (٣) . ففتشوه، فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامل مصر أن يصلبهم ويقطع أيديهم وأرجلهم (٤) .

---

(١) تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم، شحاتة صقر ص/٢١٩
(٢) اشتقاق أسماء الله الزجاجي ص/٣٢

(١) أي للمصرين وحدهم.

(٢) ولا يتعرض لهم ثم يفارقهم ويكرر ذلك إلا ليلفت أنظارهم إليه. ويثير شكوكهم فيه. وهذا ما أرداه مستأجرو هذا الرجل لتمثيل هذا الدور، ومدبرو هذه المكيدة لتجديد الفتنة بعد أن صرفها الله وأراح المسلمين من شرورها. ولا يعقل أن يكون تدبير هذا الدور التمثيلي صادرا عن عثمان أو مروان أو أي إنسان يتصل بهما، لأنه لا مصلحة لهما في تجديد الفتنة بعد أن صرفها الله، وإنما المصلحة في ذلك للدعاة الأولين إلى إحداث هذا الشغب، ومنهم الأشتر وحكيم بن جبلة اللذان لم يسافرا مع جماعتهما إلى بلديهما، بل تخلفا في المدينة (الطبري ٥: ١٢٠) ولم يكن لهما أي عمل يتخلفان في المدينة لأجله إلا مثل هذه الخطط والتدابير التي لا يفكران يومئذ في غيرها.

(٣) وقد صرحوا بأنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح (الطبري ٥: ١٢٠) ولا يعقل أن يكتب إليه عثمان أو مروان؛ لأنه كان عقب حركة الثوار من مصر متوجهين إلى المدينة كتب إلى عثمان يستأذنه بالقدوم عليه (الطبري ٥: ١٢٢) ، وخرج بالفعل من مصر نحو العريش وفلسطين وأيلة (العقبة) وتغلب محمد بن أبي حذيفة على الحكم في مصر، وهو عدو الله ورسوله، وخارج على خليفة المسلمين. فكيف يكتب عثمان أو مروان إلى عبد الله بن سعد وعندهما كتابه الذي يستأذن به في القدوم إلى المدينة؟ .

(٤) الأخبار التي جاء فيها أن الراكب غلام عثمان، وأن الجمل جمل الصدقة، وأن عثمان اعترف بذلك، كلها أخبار مرسلة لا يعرف قائلها. أو مكذوبة أذاعها رواة مطعون في صدقهم وأمانتهم. ومضمون الكتاب اضطربت الروايات فيه، ففي بعض الروايات: "إذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس فاجلده مائة واحلق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمري. وعمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك. وسودان بن حمران مثل ذلك، وعروة بن التباع الليثي مثل ذلك". وفي رواية: "إذا أتاك محمد بن أبي بكر الصديق ـ وفلان وفلان ـ فاقتلهم وأبطل كتابهم وقر على عملك حتى يأتيك رأيي". وفي رواية ثالثة أن مضمون الكتاب أمر عامله بالقتل والقطع والصلب على هؤلاء الثوار. وهذا الاختلاف في مضمون كتاب واحد مما يزيد الريبة في أمره.." (١)

"عثمان، عليه خاتمه إلى عامل مصر أن يصلبهم ويقطع أيديهم وأرجلهم١٨٢.

فأقبلوا حتى قدموا المدينة١٨٣، فأتوا عليا فقالوا له: ألم تر إلى عدو الله

(١) العواصم من القواصم ط الأوقاف السعودية ابن العربي ص/١٢٦

= ولا يعقل أن يكتب إليه عثمان أو مروان؛ لأنه كان عقب خروج الثوار من مصر متوجهين إلى المدينة كتب إلى عثمان يستأذنه بالقدوم عليه "الطبري: ٥:١٢٢" وخرج بالفعل من مصر نحو العريش وفلسطين وأيلة "العقبة" وتغلب محمد ابن أبي حذيفة على الحكم في مصر، وهو عدو لله ورسوله، وخارج على خليفة المسلمين. فكيف يكتب عثمان أو مروان إلى عبد الله بن سعد وعندهما كتابه الذي يستأذن به في القدوم إلى المدينة؟."خ".

١٨٢ الأخبار التي جاء فيها أن الراكب غلام عثمان، وأن الجمل جمل الصدقة، وأن عثمان اعترف بذلك، كلها أخبار مرسلة لا يعرف قائلها أو مكذوبة أذاعها رواة مطعون في صدقهم وأمانتهم، ومضمون الكتاب اضطربت الروايات فيه، ففي بعض الروايات: "إذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس، فاجلده مائة واحلق له رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمري. وعمرو ابن الحمق فافعل به مثل ذلك. وسودان بن حمران مثل ذلك. وعروة ابن التباع الليثي مثل ذلك"، وفي رواية: "إذا أتاك محمد بن أبي بكر الصديق وفلان وفلان فاقتلهم، وأبطل كتابهم، وقر على عملك حتى يأتيك رأيي"، وفي رواية ثالثة أن مضمون الكتاب أمر عامله بالقتل والقطع والصلب على هؤلاء الثوار، وهذا الاختلاف في مضمون كتاب واحد مما يزيد بالريبة في أمره."خ".

١٨٣ وأعجب العجب أن قوافل الثوار العراقيين التي كانت متباعدة في الشرق والغرب عادت معا إلى المدينة في آن واحد، أي أن قوافل العراقيين التي كانت بعيدة مراحل بعيدة عن قوافل المصريين علمت بالرواية المسرحية في الساعة التي مثلت فيها في البويب فرجعت إلى المدينة وقت رجوع المصريين، ووصلتا إلى المدينة معا كأنما كانوا على ميعاد. ومعنى هذا أن الذين استأجروا الراكب ليمثل دور حامل الكتاب أمام قوافل المصريين استأجروا راكبا آخر خرج من المدينة معه قاصدا قوافل العراقيين ليخبرهم بأن المصريين اكتشفوا كتابا بعث به عثمان إلى عبد الله بن سعد في مصر بقتل محمد بن أبي بكر، قال الطبري: ٥:١٠٥. فقال لهم علي: "كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر، وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة" "يشير كرم الله وجهه إلى تخلف الأشتر وحكيم في المدينة، وأنهما هما اللذان دبرا هذه المسرحية". قال الثوار العراقيون: "فضعوه على ما شئتم. لا حاجة لنا إلى هذا

الرجل. ليعتزلنا" وهذا تسليم منهم بأن قصة الكتاب مفتعلة، وأن الغرض الأول والأخير هو خلع أمير المؤمنين عثمان وسفك دمه الذي عصمه الله بشريعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم."خ".." (١)

"وتأولت المعتزلة ومن تابعهم فول الله سبحانه: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ على أن الاستواء هو الاستيلاء والقهر بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ولا دم مهراق١

والجواب: أنه لا يقال هذا إلا لمن كان عاجزا عن قهر شيء ثم قهره

---

١ تقدم بيان القائلين بإنكار الجهة لله عزوجل ص ٤٧٨ في التعليق، وجميع الذين زعموا بأن الاستواء هو الاستيلاء استدلوا بالبيت المذكور هنا وزعموا أن معنى (استوى) فيه استولى وكذلك هو المعنى عندهم في جميع الآيات المصرحة باستواء الله على عرشهن فحكموا بهذا البيت على ألفاظ القرآن الكريم وحملوها ما لا تحتمل مع أنه بيت لا يعرف قائله، وسيأتي بيان أن استوى لا تأتي بمعنى استولى، وأن استولى لا تصح إلا في حالة المغالبة والله لا مغالب له، وقد رد على الجهمية ومن وافقهم في هذا التحريف ابن القيم - رحمه الله - باثنين وأربعين وجها. انظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢/١٢٦-١٥٢.." (٢)

"قال المصنف ابن المطهر أما بعد فهذه رسالة شريفة ومقالة لطيفة إشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين

وهي مسألة الإمامة التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة

وهي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية خدمت به خزانة السلطان الأعظم ملك ملوك طوائف العرب والعجم شاهنشاه غياث الملة والدين خدا بنده ورتبتها على فصول الأول في نقل المذاهب في هذه المسألة

الثاني أن مذهب الإمامية واجب الإتباع

الثالث في الأدلة على إمامة علي

---

(١) العواصم من القواصم ط دار الجيل ابن العربي ص/١٣٤

(٢) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار العمراني ٢/٦١٩

الرابع في الإثنى عشر

الخامس في إبطال خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم

فيقال الكلام على هذا من وجوه

فقوله إن مسألة الإمامة أهم المطالب كذب بالإجماع

إذ الإيمان أهم فمن المعلوم بالضرورة أن الكفار على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم تذكر لهم الإمامة بحال

فكيف تكون أهم المطالب

أم كيف يكون الإيمان بإمامة محمد بن الحسن المنتظر من أربعمائة ونيف وستين سنة ليخرج من سرداب سامراء أهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه

ويقال للرافضة إن كان ما بأيديكم كافيا في الدين فلا حاجة إلى المنتظر وإن لم يكن كافيا فقد أقررتم بالنقص والشقاء حيث كانت سعادتكم موقوفة على أمر آمر لا تعلمون بماذا أمر

وكان ابن العود الحلى يقول إذا اختلفت الإمامية على قولين أحدهما يعرف قائله والآخر لا يعرف قائله فالقول الذي لا يعرف قائله هو الحق لأن المنتظر المعصوم في تلك الطائفة فأنظر إلى هذا الجهل فإنه بتقدير وجود المنتظر لا يعلم أنه قال ذلك القول

ولم ينقله عنه أحد فمن أين نجزم بأنه قوله فأصل دين هؤلاء مبنى على مجهول ومعدوم

فالمقصود من الإمام طاعة أمره ولا سبيل إلى معرفة أمره فلا فائدة فيه أصلا لا بعقل ولا بنقل

فأوجبوا وجود المنتظر وعصمته

قالوا لأن مصلحة الدين والدنيا لا تحصل إلا به وهم فما حصلت لهم بالمنتظر مصلحة قط

والذين أنكروه لم تفتهم مصلحة في الدين ولا في الدنيا ولله الحمد." (١)

"هما استويا بفضلهما جميعا ... على عرش الملوك بغير زور

فهذان البيتان لم يثبت نقل صحيح على أنهما شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروهما.

قال ابن فارس: "هذان البيتان لا يعرف قائلهما" ١.

فهما على هذا بيتان مصنوعان، ومعلوم أنه لو احتج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتاج إلى صحته، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده وقد طعن فيه أئمة اللغة.

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال الذهبي، شمس الدين ص/٢٥

قال أبو عمر بن عبد البر: "وأما ادعائهم المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى: استولى، فلا معنى له لأنه غير ظاهر في اللغة، ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة، والله لا يغالبه أحد ولا يعلوه أحد، وهو الواحد الصمد، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم. ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات، وجل الله عز وجل أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطبتها، مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه. قال

---

١ زاد المسير لابن الجوزي.." (١)

"متوفيك ورافعك إلي﴾ ١، وقوله ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ ٢، وقوله ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾ ٣.

وزعم [البلخي] ٤ أن استواء الله على العرش هو الاستيلاء عليه، مأخوذ من كلام العرب "ثم استوى بشر على العراق"٥، أي: استولى عليها، وقال: إن العرش يكون الملك.

فيقال له: ما أنكرت أن يكون عرش الله جسما خلقه، وأمر ملائكته بحمله، قال ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم﴾ وأمية يقول:

---

١ الآية ٥٥ من سورة آل عمران.

٢ الآية ١٠ من سورة فاطر.

٣ الآية ٥ من سورة السجدة.

٤ في (أ) "الثلجي".

٥ هذا شطر بيت وتمامه

ثم استوى بشر على العراق

من غير سيف ولا دم مهراق

قال ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢١٢) : "قال ابن فارس: هذا البيت لا يعرف قائله"؟

---

(١) العرش للذهبي الذهبي، شمس الدين ١/٢٠٤

وقال ابن القيم: "هذا البيت ليس من شعر العرب"، مختصر الصواعق (١٢٧/٣) ، وقال أيضا: "هو غير معروف في شيء من دواوين العرب وأشعارهم التي يرجع إليها"، مختصر الصواعق (١٣٦/٢) .." [١]

"وأيضا فإن تحري الصلاة فيها ذريعة إلى اتخاذها مساجد، والتشبه بأهل الكتاب مما نهينا عن التشبه بهم فيه، وذلك ذريعة إلى الشرك بالله، والشارع قد حسم هذه المادة بالنهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وبالنهي عن اتخاذ القبور مساجد.

ثم ذلك يفضي إلى ما أفضت إليه مفاسد القبور، فإنه يقال: إن هذا مقام نبي، أو قبر نبي (١) أو ولي، بخبر لا يعرف قائله، أو بمنام لا تعرف حقيقته (٢) ، ثم يترتب على ذلك اتخاذه مسجدا (٣) ، فيصير وثنا يعبد من دون الله تعالى.

شرك مبني على إفك" انتهى ما نقلته عن اقتضاء الصراط المستقيم (٤) . وفي هذا القدر المنقول عن شيخ الإسلام كفاية، لأنه واف في (٥) المقصود، ويكشف ما يلبس به كل مصدود، ولا يرده إلا من استحوذ عليه

الشيطان، وأنساه ذكر الرحمن، وصد عن معرفة/ الإسلام والإيمان، كما قال تعالى: ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل

---

(١) سقطت من المطبوعة: "أو قبر نبي".

(٢) في "م" و"ش": "لا يعرف..".

(٣) في "م": "مساجدا".

(٤) انظر: صفحة ٦٧٧- ٦٩٩و ٧٠٢-٧٠٥و ٧٣٩- ٧٤٥و ٧٤٨- ٧٤٩، ط/العبيكان.

والمؤلف –رحمه الله –قد اختصر النقل عن شيخ الإسلام، فلم يأت به بتمامه وإنما أتى بجمل وعبارات تدل على المقصود.

وقد قام محقق الكتاب محمد الفقي- عفى الله عنا وعنه- بإقحام كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضمن هذا الكتاب مع أن المصنف لم يورده!! بل العجب العجاب أنه

---

(١) العرش للذهبي الذهبي، شمس الدين ٤٠٨/٢

أدخل كلاما من عنده في الكتاب على أنه هو كلام شيخ الإسلام!!!

(٥) سقطت "في" من "م" و"ش".." [١]

"وحدها (١) .

وكل عاقل يعرف دين الإسلام وتصور هذا فإنه يمجه أعظم مما يمج الملح الأجاج والعلقم، لا سيما من كان له خبرة بطرق أهل العلم، لا سيما مذاهب أهل الحديث وما عندهم من الروايات الصادقة التي لا ريب فيها عن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ...

والمدعون إجماع العترة يدعون ذلك في مسائل لا نص فيها، بل النص على خلافها، فصاروا لذلك لا ينظرون إلى دليل ولا تعليل؛ بل خرجوا عن الفقه في الدين، كخروج الشعرة من العجين.

ومن توابع ذلك أنهم إذا اختلفوا في مسألة على قولين وكان أحد القولين يعرف قائله والآخر لا يعرف قائله فالصواب عندهم القول الذي لا يعرف قائله. قالوا لأن قائله إذا لم يعرف كان من أقوال المعصوم فهل هذا إلا من أعظم الجهل؟!

وكذلك لا يعتمدون على القياس وإن كان جليا (٢) .

---

(١) الضمير يعود إلى الأقوال.

(٢) ج (٣) ص (٢٦٤، ٤٠، ٤١) ج (٣) ص (٢٠٤، ١٧٤، ٢٦٥) ج (٢) ص (٣٠٩، ٣١٠) ج (١) ص (١٩، ٣٠٥) .." [٢]

"للأمة ودينها، وأراد أن يفتح للقوم بابا واسعا للخروج من الإسلام، حيث يتجهون إلى مخالفة كل أمر من الدين عليه أمة الإسلام. وكيف يدعو قوم هذه عقائدهم إلى التقريب؟! وكيف يزعمون إمكانية اللقاء مع أهل السنة الذين يكون الرشد في خلافهم؟!

الجانب النقدي لهذه المقالة:

بالإضافة إلى ما ألمحنا إليه في أثناء العرض نوضح هذه المسألة أكثر، فأقول: أما ثبوت حجية الإجماع، فقد تكفلت كتب الأصول ببيانه، والاستدلال عليه بما يغني ويكفي.

والشيعة تقر بالإجماع اسما، وتخالفه في الحقيقة - كما سلف -.

---

(١) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/١٤٣

(٢) آل رسول الله وأولياؤه محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ص/١٦٠

وقد نقل شخيهم المعاصر مغنية اتفاق شيعته القدماء على القول بالإجماع، وأن المتأخرين عدوه من أصول أدلتهم، ولكن لم يعتمدوا عليه (١) ، وهذا يعني أنهم خالفوا الإجماع الذي عدوه من أصول أدلتهم، أو أن قدماء الشيعة قد أجمعوا على ضلالة، أو أن متأخريهم خالفوا الحق الذي أجمع عليه متقدموهم.. والحقيقة أن مآل الجميع إلى الإنكار، وإن كثر ادعاء بعضهم في هذا الباب لاسيما في كتب الأصول عندهم، ذلك أن دعوى الإجماع عند التمحيص مجرد لغو لا حقيقة له.

ولكن بالإضافة إلى ذلك، فإن حيرتهم في الوصول إلى هذا الإجماع الذي يدعونه برهان جلي يدل على أنهم ليسوا على شيء، ومن أوضح الأمثلة على ذلك اشتراطهم وجود عالم مجهول النسب لتحقق الإجماع على اعتبار أن يكون هو الإمام الغائب، وقد اعتبر شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك من أعظم الجهل، حيث قال: "رأيت في كتب شيوخهم أنهم إذا اختلفوا في مسألة على قولين، وكان أحد القولين يعرف قائله، والآخر لا يعرف قائله، فالصواب عندهم القول الذي لا

(١) انظر: ص (٤٠٦)." (١)

"فإن ابن أخت القوم مصغى إناؤه ... إذا لم يزاحم خاله بأب جلد

وتقدم شاب إلى عبد الله بن الحسين رضي الله عنه فقال: إن جدي أوصى بثلث ماله لولد ولده، وأنا من ولد بنته، والوصي ليس يعطيني منه، فقال: لا حق لك فيه، أما سمعت قول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد

يقول: إن بني أبنائنا مثل بنينا، أما بنو بناتنا فليسوا منا وإنما هم أبناء الأجانب، فبنونا خبر مقدم وبنو أبنائنا مبتدأ مؤخر، وهذا البيت **لا يعرف قائله** على شهرته. قال الإمام العيني: هذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر، والفرضيون - علماء المواريث - على دخول أبناء الأبناء في الميراث وأن الانتساب إلى الآباء، والفقهاء كذلك في الوصية، وأهل المعاني والبيان في التشبيه، ولم أر أحدا منهم عزاه إلى قائله.

وقالوا في نزاع الولد إلى خاله:

عليك الخال إن الخال يسري ... إلى ابن الأخت بالشبه المبين

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ناصر القفاري ١/٤١٦

وقالوا:

لكل امرئ شكل يقر بعينه ... وقرة عين الفسل أن يصحب الفسلا

وتعرف في مجد امرئ مجد خاله ... وينذل أن تلقى أخا أمه نذلا." (١)

"عليها من الحزن إذا رأتهم، ثم عزموا عزمة على المرور بها مرحا وبغيا. فلما رأتهم ذرفت عيناها وتمثلت: الكامل

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار

فاعتل أحدهم فمات، فغبر الثلاثة لا يقربونها، ثم فعلوا فلما رأتهم تمثلت: السريع

كل بني أم وإن أكثرت ... يوما يصيرون إلى واحد

فلم يلبث واحد منهم أن مات. وغبر الاثنان لا يقربانها، ثم اجتازا بها على نحو ما فعلوا من المرح والدالة، فلما رأتهما قالت: الوافر

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

فمات أحدهما فاجتنبها الباقي دهرا. ثم مر بها فتمثلت: السريع

والواحد الفرد كمن قد مضى ... ليس بمتروك ولا خالد

فقال: أقيليني جعلني الله فداك، فإني والله غير عائد.

قال أبو العباس: وهذان بيتان قديمان **لا يعرف قائلهما**. ويروى أن أبا بكر الصديق رحمه الله كان ينشدهما، فبعض الناس يقول: هما له: مجزوء الكامل

تنفك تسمع ما حيي. .. ت بهالك حتى تكونه

والمرء قد يرجو الرجا ... ء مغيبا والموت دونه." (٢)

"قال أنوشروان: قد خفت أن يحجب عني المظلوم، فعلق على أقرب البيوت إلى بيته سترا، وعلق عليه الأجراس، ونادى مناديه: من ظلم فليحرك هذا الستر حتى أسمع صوت الأجراس فأدعو به.

قال يعقوب: أغرت على العدو إغارة وغارة، ومثلها: أجبته إجابة وجابة، وأجرته أجيره إجاره وجاره، وأعرته عارة وإعارة، وأطفته إطافة وطافة، وأطعته إطاعة وطاعة.

شاعر: الوافر

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٥٣/١

(٢) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١١٣

أحن إليكم إن غبت عنكم ... وما أنا إن دنوت بمستريح

وآتيكم على علم بأني ... أؤوب بحسرة القلب القريح

قال عبد الصمد بن المعذل: هذه القصيدة مما ظلم صاحبها وأخمل ذكره، وصيرها شاذة لا يعرف قائلها، ولولا كراهتي ظلم الأدب لادعيتها، وهي: الكامل

ولقد قضيت من المدامة والصبا ... وطرا ولاعبت الغزال الأكحلا

ومججت في فيه العقار ومجه ... في في ثم غمزته فتدللا

وأتيت أخرى فانثني متمايلا ... فلثمت خدا وارتشفت مقبلا

وأباحني من ريقه بلسانه ... عذبا يراح له الفؤاد معسلا

ولويت معصمه فصد بوجهه ... خجلا ومال وساءني أن يخجلا

كمطوقين تدانيا فتقابلا ... حتى إذا خافا الأنيس تزيلا." (١)

"والرفع (١) عربى جيد، على قوله: «حين (٢) لا مستصرخ» و «لا براح (٣)» والنصب أجود من الرفع، يعنى فى غير البيت الذى أنشده، قال:

لأنك إذا قلت: لا غلام، فهى أكثر من الرافعة التى بمعنى ليس، قال الشاعر:

حنت قلوصى حين لا حين محن (٤)

وأما قول جرير (٥):

ما بال جهلك بعد الحلم والدين ... وقد علاك مشيب حين لا حين

---

(١) جوز أبو على الفارسى فى لام «مال» الحركات الثلاث: الجر-وهو محل الشاهد-على إضافة «حين» إلى «مال» مع إلغاء «لا» وزيادتها فى اللفظ. والرفع على أن تضيف «حين» إلى الجمل، و «لا» عاملة عمل «ليس». والنصب، تجعله كما كان مبنيا، ولا تعمل الإضافة، كما تقول: جئت بخمسة عشر، فلا تعمل الباء. راجع المسائل المنثورة والخزانة.

(٢) جزء من شطر. للعجاج، تمامه مع ما قبله: والله لولا أن تحش الطبخ بى الجحيم حين لا مستصرخ ديوان العجاج ص ٤٥٩، والكتاب ٢/ ٣٠٣، والمسائل المنثورة ص ٨٦، والإنصاف ص ٣٦٨، وشرح الحماسة ص ٥٠٦، والهمع ١/ ١٢٥، واللسان (طبخ-فنخ-حشش). وأعاده ابن الشجرى فى المجلس

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٦/٦٣

الخامس والثلاثين منسوبا لرؤبة، وليس له. وحش النار يحشها حشا: جمع إليها ما تفرق من الحطب، وقيل: أوقدها. والطبخ: الملائكة الموكلون بالعذاب. والمفرد: طابخ، وسيأتى شرح المصنف له فى المجلس الخامس والثلاثين.

(٣) وهذا أيضا جزء من بيت لسعد بن مالك بن ضبيعة. وتمامه: من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح وهو بيت سيار، أعاده ابن الشجرى فى المجالس: الخامس والثلاثين، والتاسع والثلاثين، والسابع والستين، وتراه فى الكتاب ١/ ٥٨،٢/ ٢٩٦،٣٠٤، والمقتضب ٤/ ٣٦٠، والمسائل المنثورة ص ٨٥، ٨٧، وشرح الحماسة ص ٥٠٦، والإنصاف ص ٣٦٧، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ص ١٣٦، والفصول الخمسون ص ٢٠٩، والمغنى ص ٢٦٤،٧٠١، وغير ذلك كثير، تراه فى حواشى تلك الكتب.

(٤) نسب فى نسخة من الكتاب إلى العجاج، وليس فى ديوانه المطبوع. الكتاب ٢/ ٣٠٤، وأنشد من غير نسبة فى المقتضب ٤/ ٣٥٨، والأصول ١/ ٣٨٠، والمسائل المنثورة ص ١٠٢. وشرح الجمل ٢/ ٢٧٨، ونص البغدادى فى الخزانة ٤/ ٤٧، على أن البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى **لا يعرف قائلها**، ولا تتمة لها.

(٥) ديوانه ص ٥٥٧، والكتاب ٢/ ٣٠٥، والمسائل المنثورة ص ١٠٢، وشرح الجمل، الموضع السابق، والخزانة ٤/ ٤٧، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس السابع والستين. وانظر تعقب البغدادى لابن الشجرى لعدم تنبهه لعبارة سيبويه.." (١)

"والتنافر١:

منه ما تكون الكلمات بسببه متناهية في الثقل على لسان وعسر النطق بها متتابعة، كما في البيت الذي أنشده الجاحظ٢:

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر٣

ومنه ما هو دون ذلك كما في قول أبي تمام:

كريم متى أمدحه والورى معي ... "وإذا ما لمته لمته وحدي٤".

---

١ هو أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وإن كان كل منها فصيحة.

٢ البيت في دلائل الإعجاز ص٤٦ مع تعليق لعبد القاهر عليه..

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣٦٤/١

وهو لا يعرف قائله.

٣ حرب: اسم رجل. القفر: الخالي من الماء والكلأ.. ويقول القزويني الرحالة في "عجائب المخلوقات: أن هاتفا من الجن صاح بحرب ابن أمية فمات فرثاه ذلك الجني بهذا البيت.. قوله "قفر" بالرفع نعت مقطوع. والبيت خبر مراد منه التأسف والتحزن.

٤ الواو في "والورى" للحال، وهو مبتدأ، وخبره "معي".. يقول أبو تمام في ممدوحه: هو كريم في خلقه ومعروفه، إذا ما مدحته كان الورى كلهم معي يمدحون ويشيدون أو يسمعون ويؤيدون، وإذا ما أردت لومه على تأخير معروف أو على شبه ذلك وقفت وحدي لا يشاركني في ذلك أحد ولا يؤيدني فيه إنسان.. والبيت في ص٤٦ من دلائل الإعجاز، وذكر الصاحب إسماعيل بن عباد الكاتب أنه أنشد القصيدة التي منها هذا البيت بحضرة الأستاذ ابن العميد الوزير، فلما بلغ هذا البيت قال له الأستاذ: هل تعرف فيه شيئا من الهجنة؟ قال: نعم مقابلة المدح باللوم وإنما يقابل بالذم أو الهجاء، فقال الأستاذ: غير هذا أريد، فقال: لا أدري غير ذلك، فقال الأستاذ: هذا التكرير في أمدحه أمدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج حد الاعتدال نافر كل النفار، فأشاد الصاحب بذوقه ونقده.." (١)

"ثم أحرقوا خشبته وجسده رحمه الله. وكان قد بايعه خلق كثير، وحارب متولي العراق يوسف بن عمران، عم الحجاج بن يوسف الثقفي، فظفر به يوسف ففعل به ذلك. وكان ظهوره في أيام هشام بن عبد الملك، ولما خرج أتاه طائفة كثيرة من أهل الكوفة، وقالوا له: تبرأ من أبي بكر وعمر، حتى نبايعك، فأبى، فقالوا: إذن نرفضك. فمن ذلك سموا الرافضة. وأما الزيدية فقالوا: لا نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما، وخرجوا مع زيد فسموا الزيدية. وروى زيد عن أبيه زين العابدين وجماعة، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

تتمة

: ذكر ابن خلكان، في ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقي، أنه وقف بالقاهرة على كراريس من شعره، ورأى فيها البيتين المشهورين المنسوبين إلى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما «١» :

ألقني في لظى فإن أحرقتني ... فتيقن إن لست بالياقوت

جمع النسج كل من حاك لكن ... ليس داود فيه كالعنكبوت

قال: فعمل يعقوب بن صابر في جوابهما هذه الأبيات «٢» :

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١/ ٣٠

أيها المدعي الفخار دع الفخر ... لذي الكبرياء والجبروت

نسج داود لم يفد ليلة الغار ... وكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السمند في لهب النار ... مزيل فضيلة الياقوت

وكذاك النعام يلتقم الجمر ... وما الجمر للنعام بقوت

وقد تقدم في السمندل الإشارة إلى هذه الأبيات.

وحكم العنكبوت

: تحريم الأكل لاستقذارها.

الأمثال

: قالوا: «أغزل من عنكبوت» «٣» وقالوا: «أوهن من بيت العنكبوت» «٤» قال «٥» الله تعالى: مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم، وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون

. فضرب الله ببيتها المثل لمن اتخذ من دونه آلهة لا تضره ولا تنفعه، فكما أن بيت العنكبوت لا يقيها حرا ولا بردا ولا قصد أحد إليها، فكذلك ما اكتسبوه من الكفر، واتخذوه من الأصنام، لا يدفع عنهم غدا شيئا. والعالمون كل من عقل عن الله عز وجل، وعمل بطاعته، وانتهى عن معصيته، فهم يعقلون صحة هذه الأمثال وحسنها وفائدتها. وكان جهلة قريش يقولون: إن رب محمد يضرب الأمثال بالذباب والعنكبوت، ويضحكون من ذلك، وما علموا أن الأمثال تبرز المعاني الخلفية في الصور الجلية.." (١)

"٥ - (وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر)

البيت من الرجز **ولا يعرف قائله** ويقال أنه من شعر الجن قالوه في حرب بن أمية بن عبد شمس لما قتلوه بثأر حية منهم قتلها القفل الذي كان فيه ودفن ببادية بعيدة وكان حرب المذكور مصافيا لمرداس السلمي أبي العباس الصحابي فقتلهما الجن جميعا وهذا شيء قد ذكرته الرواة في أخبارها والعرب في أشعارها

ذكر أبو عبيدة وأبو عمرو الشيباني أن حرب بن أمية لما انصرف من حرب عكاظ هو وإخواته مر بالقرية وهي إذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام فقال له مرداس بن أبي عامر أما ترى هذا الموضع قال بلى فما له قال نعم المزدرع هو فهل لك أن تكون شريكي فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نزرعه بعد ذلك قال نعم فأضرما

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٢/٢٢٧

النار في الغيضة فلما استطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة أنين وضجيج كثير ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتى قطعتها وخرجت منها فقال مرداس في ذلك

(إني انتخبت لها حربا وإخوته ... إني بحبل وثيق العهد دساس)

(إني أقوم قبل الأمر حجته ... كيما يقال ولي الأمر مرداس) // البسيط //

قال فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت الغيضة

(ويل لحرب فارسا ... مطاعنا مخالسا)

(ويل لحرب فارسا ... إذ لبسوا القوانسا)

(لنقتلن بقتله ... جحاجحا عنابسا) // من مجزوء الرجز //

ولم يلبث حرب ابن أمية ومرداس أن ماتا فأما مرداس فدفن بالقرية ثم ادعاها بعد ذلك كليب بن عمرو السلمي ثم الظفري فقال في ذلك عباس بن مرداس." (١)

"بالمعنى فيغلب على الظن من هذا كله أنها لم تبدل ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحا فيلغى ولا يقدح في صحة الاستدلال بها ثم إن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون ولا كتب وأما ما دون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم قال ابن الصلاح بعد أن ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى إن هذا الخلاف لا نراه جاريا ولا أجراه الناس فيما نعلم فيما تضمنته بطون الكتب فليس لأحد أن يغير لفظ شيء من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظا آخر ا. هـ.

وتدوين الأحاديث والأخبار بل وكثير من المرويات وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية حين كان كلام أولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال ثم دون ذلك المبدل على تقدير التبديل ومنع من تغييره ونقله بالمعنى كما قال ابن الصلاح فبقي حجة في بابه ولا يضر توهم ذلك السابق في شيء من استدلالهم المتأخر والله أعلم بالصواب ١. كلام الدماميني وعلم مما ذكرنا من تبيين الطبقات التي يصح الاحتجاج بكلامها أنه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر **لا يعرف قائله** صرح بذلك ابن الأنباري في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف وعلة ذلك مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعا أو لمولد أو لمن لا يوثق بكلامه

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١/٣٤

ولهذا اجتهدنا في تخريج أبيات الشرح وفحصنا عن قائليها حتى عزونا كل بيت إلى قائلة إن أمكننا ذلك ونسبناه إلى قبيلته أو فصيلته وميزنا." (١)

"الإسلامي عن الجاهلي والصحابي عن التابعي وهلم جرا وضممنا إلى البيت ما يتوقف عليه معناه وإن كان من قطعة نادرة أو قصيدة عزيزة أوردناها كاملة وشرحنا غريبها ومشكلها وأوردنا سببها ومنشأها كل ذلك بالضبط والتقييد ليعم النفع ويؤمن التحريف والتصحيف وليوثق بالشاهد لمعرفة قائله ويدفع احتمال ضعفه قال ابن النحاس في التعليقة أجاز الكوفيون إظهار أن بعد كي واستشهدوا بقول الشاعر (الطويل)

(أردت لكيما أن تطير بقربتي ... فتتركها شنا ببيداء بلقع)

قال والجواب أن هذا البيت **لا يعرف قائله** ولو عرف لجاز أن يكون من ضرورة (الشعر) وقال أيضا ذهب الكوفيون إلى جواز دخول اللام في خبر لكن واحتجوا بقوله (الطويل)

(ولكنني من حبها لعميد)

والجواب أن هذا البيت **لا يعرف قائله** ولا أوله ولم يذكر منه إلا هذا ولم ينشده أحد ممن وثق في اللغة ولا عزي إلى مشهور بالضبط والإتقان ا. هـ.

ويؤخذ من هذا أن الشاهد ،لمجهول قائلة وتتمته إن صدر من ثقة يعتمد عليه قبل وإلا فلا ولهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد اعتمد عليها خلف بعد

سلف مع أن فيها أبياتا عديدة جهل قائلوها وما عيب بها ناقلوها وقد خرج كتابه إلى الناس والعلماء كثير والعناية بالعلم وتهذيبه وكيدة." (٢)

"عليا لترك ذكري وأقبل على هجائه فأكون قد عرضت عليا له ولا أجد له ناصرا من بني أمية ففخرت عليه ببني أمية وقلت إن نقضها علي قتلوه وإن أمسك عن ذكرهم ثنيته عن الذي هو عليه فكان كما قال أمسك الأعور الكلبي عن جوابه فغلب عليه وأفحم الكلبي وقال الأعور الكلبي يوما (البسيط)

(ما سرني أن أمي من بني أسد ... وأن ربي نجاني من النار)

(وأنهم زوجوني من بناتهم ... وأن لي كل يوم ألف دينار)

فأجابه الكميت (البسيط)

(يا كلب مالك أم من بني أسد ... معروفة فاحترق يا كلب بالنار)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٥/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٦/١

فأجابه الكلبي

(لن يبرح اللؤم هذا الحي من أسد ... حتى يفرق بين السبت والأحد)

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس والعشرون (الرجز)

(قدذ صرت البكرة يوما أجمعا)

على أن الكوفيين جوزوا تأكيد النكرة المحدودة وقد أورده الشارح في باب التوكيد أيضا ويأتي الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى وهذا البيت مجهول لا يعرف قائله حتى قال جماعة من البصريين إنه مصنوع والبكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف إن كانت البكرة التي يستقي عليها الماء من البئر ف صرت بمعنى صوتت من صر الباب يصر صريرا." (١)

"وقدر الضمير هنا بعضهم قتلتهن وكأنه بناه على مذهب ابن مالك وقدره ابن خلف نقلا عن بعضهم قتلته أو قتلتهم ولا أعرف وجهه وقوله فأخزى الله هذه جملة دعائية يقال خزي الرجل خزيا من باب علم ذل وهان وأخزاه الله أذله وأهانه وتعود من العود وهو

الرجوع قال صاحب المصباح عاد إلى كذا وعاد له أيضا عودا وعودة صار إليه فالصلة هنا محذوفة أي تعود إلي قال ابن خلف يجوز أن يريد بالثلاث ثلاث نسوة تزوجهن ويجوز أن يريد ثلاث نسوة هوينه فقتلهن هواه أو يعني غير ذلك مما يحتمله المعنى وجعل مجيء الرابعة عودا وإن لم تكن جاءت قبل لأنه جعل فعل صواحبها الماضيات كأنه فعلها انتهى وقال شارح أبيات الموشح ويروى تقود من القود وهو القصاص وهذا البيت وإن كان من شواهد س لا يعرف ما قبله ولا ما بعده ولا قائلة فإن سيبويه إذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه وأما الأبيات المنسوبة في كتابه إلى قائليها فالنسبة حادثة بعده اعتنى بنسبتها أبو عمر الجرمي قال الجرمي نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا فأما ألف فعرفت أسماء قائليها فأثبتها وأما خمسون فلم أعرف أسماء قائليها وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروي لشاعرين وبعضه منحول لا يعرف قائله لأنه قدم العهد به وفي كتابه." (٢)

"فإن هذا الشاعر كنى عن المرأة بالنخلة وبالهناة عن الرفث فأما الهناة فمن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن ظريف الكناية وغريبها ا. هـ.

وقال شراح أبيات الجمل وغيرهم بيت الشاهد لا يعرف قائله وقيل هو للأحوص والله أعلم

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/١٨١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/٣٦٩

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع والستون وهو من شواهد س (الطويل)

(أحقا بني أبناء سلمى بن جندل ... تهددكم إياي وسط المجالس)

على أن تهددكم فاعل الظرف أعني قوله حقا لاعتماده على الاستفهام والتقدير أفي حق تهددكم إياي كما قال الآخر (الطويل)

(أفي الحق أني مغرم بك هائم)

وجاز وقوعه ظرفا وهو مصدر في الأصل لما بين الفعل والزمان من المضارعة وكأنه على حذف الوقت وإقامة المصدر مقامه كما قالوا أتيتك خفوق النجم أي وقت خفوق النجم فكأن تقديره أفي وقت حق وقال ابن الشجري في أمالية قالوا حقا إنك ذاهب وأكبر ظني أنك مقيم يريدون في حق وفي أكبر ظني." (١)

"إذ المراد الإخبار عن أكرمها بأنه ألأم الأحياء وعن وافيها بأنه أغدر الناس لا العكس انتهى المراد منه وقد منع الكوفيون تأخير المبتدأ قال ابن الأنباري في الإنصاف ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفردا كان أو جملة فالأول نحو قائم زيد والثاني نحو أبوه قائم زيد وأجازه البصريون لمجيئه في كلام العرب نظما ونثرا ومن النظم قوله بنونا بنو أبنائنا البيت وأطال الكلام فيه وهذا البيت **لا يعرف قائله** مع شهرته في كتب النحاة وغيرهم قال العيني وهذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر والفرضيون على دخول أبناء الأبناء في الميراث وأن الانتساب إلى الآباء والفقهاء كذلك في الوصية وأهل المعاني والبيان في التشبيه ولم أر أحدا منهم عزاه إلى قائله ا. هـ.

ورأيت في شرح الكرماني في شرح شواهد الكافية للخبيصي أنه قال هذا البيت قائلة أبو فراس همام الفرزدق بن غالب ثم ترجمه والله أعلم بحقيقة الحال وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع والسبعون قول أبي تمام (الطويل)

(لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأري الجنى اشتارته أيد عواسل)

لما تقدم في البيت قبله أي لعابه مثل لعاب الأفاعي." (٢)

"قال الأعلم: ومعنى عبد القفا واللهازم أن من بنظرهما يتبين عبوديته ولؤمه لأن القفا موضع الصفع واللهزمة موضع اللكز وهو بفتح اللام وسكون الكاف وآخره زاء معجمة: مصدر لكزه لكزا من باب قتل إذا ضربه بجمع كفه بضم الجيم وسكون الميم. يقال: ضربه بجمع كفه أي: مقبوضة.

والمعنى: كنت أظن زيدا سيدا شريفا كما قيل فيه إنه سيد فظهر انه لئيم وكان ما قيل فيه باطلا.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٠١/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٤٥/١

-

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي **لا يعرف قائل** كل بيت منها. والله اعلم.

وانشد بعده وهو من شواهد س:

(إني إذا خفيت نار لمرملة ... ألفى بأرفع تل رافعا ناري)

(ذاك وإني على جاري لذو حدب ... أحنو عليه بما يحنى على الجار)

على أن إن في هذا البيت ليس فيها إلا الكسر.

قال سيبويه: تقول ذاك وأن لك عندي ما أحببت. وقال عز وجل: وذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين وقال جل ثناؤه: ذلكم فذقوه وأن." (١)

"وأنشد بعده وهو الشاهد الثلاثون بعد المائة:

(إني إذا ما حدث ألما ... أقول: يا اللهم يا اللهما)

على أن اجتماع يا والميم المشددة شاذ.

والحدث محركة: ما يحدث من أمور الدهر. وروى أبو زيد في نوادره: إني إذا ما لمم ألما هو بفتحتين مقارفة الذنب وقيل هو الصغائر. وألم الشيء: قرب. وأقول: خبر إن وإذا: ظرف له.

وهذا البيت أيضا من الأبيات المتداولة في كتب العربية **ولا يعرف قائله** ولا بقيته. وزعم العيني أنه لأبي خراش الهذلي. قال: وقبله: وهذا خطأ فإن هذا البيت الذي زعم أنه قبله بيت مفرد لا قرين له وليس هو لأبي خراش وإنما هو لأمية بن أبي الصلت قاله عند موته وقد أخذه أبو

خراش وضمه إلى بيت آخر وكان يقولهما وهو يسعى بين الصفا والمروة وهما:

(لاهم هذا خامس إن تما ... أتمه الله وقد أتما)

إن تغفر اللهم تغفر جما ... ... الخ وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم وصار من جملة الأحاديث أورده السيوطي." (٢)

"في جامعه

الصغير ورواه عن الترمذي في تفسيره وعن الحاكم في الإيمان والتوبة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال المناوي في شرحه الكبير: يجوز إنشاد الشعر للنبي صلى الله عليه وسلم وإنما المحرم إنشاؤه.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لل بغدادي عبد القادر البغدادي ١٠/٢٦٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٢٩٥

ومعناه إن تغفر ذنوب عبادك فقد غفرت ذنوبا كثيرة فإن جميع عبادك خطاؤون. وقوله: لا ألما أي: لم يلم بمعصية.

وأنشد بعده وهو الشاهد الحادي والثلاثون بعد المائة)

(وما عليك أن تقولي كلما ... سبحت أو صليت: يا اللهم ما)

أردد علينا شيخنا مسلما على أن ما تزاد قليلا بعد يا اللهم.

هذا الرجز أيضا مما **لا يعرف قائله**. وزاد بعد هذا الكوفيون:

(من حيثما وكيفما وأينما ... فإننا من خيره لن نعدما)

فقوله: وما عليك. . الخ ما استفهامية والمعنى على الأمر. والتسبيح: تنزيه الله وتعظيمه وتقديسه. وصليت بمعنى دعوت أو الصلاة الشرعية. وروى بدله: هللت أي: قلت لا إله إلا الله كما أن سبحت: قلت سبحان الله. والشيخ هنا: الأب أو الزوج. ومسلما: اسم مفعول من السلامة. وقوله: من حيثما أي: من حيثما يوجد. . الخ.

وقوله: فإننا من خيره الخير هنا: الرزق والنفع. ولن نعدما بالبناء للمفعول.

أمر بنيته أو زوجته بالدعاء له إذا سافر وغاب في أوقات الدعوات وفي مظان القبول: كما فعلت بنت الأعشى ميمون:

(تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ... يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا)

(عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ... نوما فإن لجنب المرء مضطجعا)

تقول ابنتي حين جد الرحيل أرانا سواء ومن قد يتم

(أبانا فلا رمت من عندنا ... فإنا بخير إذا لم ترم)

(ويا أبتا لا تزل عندنا ... فإنا نخاف بأن نحترم)

(أرانا إذا أضمرتك البلا ... د نجفى ويقطع منا الرحم))

فقوله: قربت بالبناء للمفعول والمرتحل الجمل الذي وضع عليه الرحل وهذا كناية عن الرحيل. والأوصاب: جمع وصب وهو المرض. وصليت: دعوت. ويتم ييتم من باب تعب وقرب: إذا صار يتيما. ورام يريم بمعنى برح يبرح. ولا تزل من زال يزول والأفعال الثلاثة بعده بالبناء للمفعول." (١)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٢٩٦

"وأنشد بعده وهو

الشاهد الخامس والسبعون بعد المائة وهو من شواهد: أستغفر الله ذنبا هو قطعة من بيت وهو:

(أستغفر الله ذنبا لست محصيه ... رب العباد إليه الوجه والعمل)

على أن الأصل استغفر الله من ذنب فحذف من لأن استغفر يتعدى إلى المفعول الثاني بمن.

ومعناه طلب المغفرة أي: الستر على ذنوبه. وأراد بالذنب جميع ذنوبه فإن النكرة قد تعم في الإثبات. ويدل عليه قوله: لست محصيه أي: انا لا أحصي عدد ذنوبي التي أذنبتها وأنا أستغفر الله من جميعها. ورب العباد صفة للاسم الكريم. قال الأعلم: والوجه هنا: القصد والمراد وهو بمعنى التوجه أي: إليه التوجه في الدعاء والطلب والمسألة والعبادة والعمل له.

يريد: هو المستحق للطاعة.

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي **لا يعرف قائلها**.

وأنشد بعده وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائة وهو من شواهد المفصل:." (١)

"لا حذف بل ضمن علفتها معنى أنلتها وأعطيتها. وألزموا صحة نحو علفتها ماء باردا وتبنا فالتزموه محتجين بقول طرفة: وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى: أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله على تضمين أفيضوا معنى ألقوا ليصح انصبابه على الشراب والطعام معا أو على تقدير بعد أو أي: أو ألقوا مما رزقكم الله كهذا البيت في الوجهين وأورد له العلامة الشيرازي والفاضل اليمني صدرا وجعل المذكور عجزا هكذا:

(لما حططت الرحل عنها واردا ... علفتها تبنا وماء باردا)

وجعله غيرهما صدرا وأورد عجزا كذا: حتى شتت همالة عيناها **ولا يعرف قائله**. ورأيت في حاشية نسخة صحيحة من الصحاح أنه لذي الرمة ففتشت ديوانه فلم أجده فيه.

وشتت بمعنى أقامت شتاء في القاموس: شتا بالبلد أقام به شتاء كشتى وتشتى وفاعله ضمير مستتر عائد إلى ما عاد إليه ضمير علفتها. وهمالة حال من الضمير المستتر وهو من)

هملت العين: إذا صبت دمعها. وعيناها فاعله.." (٢)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدا دي عبد القادر البغدادي ١١١/٣

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٤٠/٣

"تقدير معنوي لا إعرابي لأن شولا يصير على ذلك التقدير من صلة أن والموصول لا يحذف ويبقى بعض الصلة نص عليه سيبويه في باب الاستثناء في قوله: إلا

الفرقدان وإنما التقدير: من لد كانت أي: من لد كونها شولا لأن الجملة تقدر بالمصدر إذا أضيف إليها الظرف. هذا مأخذ ابن خروف وابن الضائع وابن عصفور وهو رأي الناظم.

وظاهر السيرافي وجماعة أنه تقدير إعرابي لأنه قدرها بأن كما قدرها سيبويه: من لد أن كانت شولا. قال: والمصادر تستعمل في معنى الأزمنة نحو مقدم الحاج وخلافة المقتدر وصلاة العصر. وهذا رأي الشلوبين وابن أبي غالب قال ابن مالك: وعندي أن تقدير أن مستغنى عنها كما يستغنى عنها بعد مذ هـ.

وفي القول الثاني نظر فإن الإشكال باق بحاله ولم يجيبوا عنه. فتأمل.

وقوله: فإلى إتلائها بكسر الهمزة هو مصدر أتلت الناقة إذا تلاها ولدها أي: تبعها فهي متلية والولد تلو بكسر فسكون والأنثى تلوة والجمع أتلاء بالفتح.

وهذا البيت من الرجز المشطر وهو من الشواهد الخمسين التي **لا يعرف قائلها** ولا تتمتها. والله أعلم.)." (١)

"والبيت ظاهره إخبار ومعناه: تأسف وتحسر. وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي **لا يعرف قائلها**. والله أعلم.

وأنشد بعده وهو

٣ - (الشاهد السادس والخمسون بعد المائتين)

وهو من شواهد س: الطويل

(وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا ... حياتك لا نفع وموتك فاجع)

على أن لا يجوز عدم تكريرها مع المنكر غير المفصول مع إلغائها عند المبرد وابن كيسان وعند غيرهما شاذ.

قال الأعلم: وسوغ الإفراد هنا أن ما بعده يقوم مقام التكرير في المعنى لأن قوله وموتك فاجع دل على أن حياته لا تضر. يقول: هو منا في النسب إلا أن نفعه لغيرنا فحياته لا تنفعنا لعدم مشاركته لنا وموته يفجعنا لأنه أحدنا هـ.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٦/٤

وقوله: لا نفع هو مبتدأ وخبره محذوف أي: فيها والجملة خبر قوله حياتك. وأكثر الرواية على إسقاط الواو أوله على أنه مخروم وهو الصواب لأنه لم يتقدمه شيء حتى تكون الواو عاطفة.." (١)

"مجزوء الكامل

(حبذا العرصات يوما ... في ليال مقمرات)

فقال يوما في ليال أراد المرة دون العاقب لليل. انتهى.

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي **لا يعرف قائلها** ولا تتمة لها. والله أعلم بحقيقة الحال.

وأنشد بعده وهو

٣ - (الشاهد التاسع والخمسون بعد المائتين)

وهو من أبيات سيبويه: البسيط

(ما بال جهلك بعد الحلم والدين ... وقد علاك مشيب حين لا حين)

على أن الأولى أن تكون لا فيه زائدة لفظا ومعنى.

قال سيبويه: إنما أراد حين حين ولا بمنزلة ما إذا ألغيت.

قال الأعلم: وإنما أضاف الحين إلى الحين لأنه قدر أحدهما بمعنى التوقيت فكأنه قال: حين وقت حدوثه ووجوبه هذا تفسير سيبويه. ويجوز أن يكون المعنى: ما بال جهلك بعد الحلم والدين حين لا حين جهل وصبا فتكون لا لغوا في اللفظ دون المعنى انتهى.

ولم يتنبه ابن الشجري في أماليه لمراد سيبويه بعد نقل عبارته ففهم." (٢)

"نقضن كلي ونقضن بعضي والنقض: هدم البناء حجرا فحجرا وهذان البيتان من أجوزة للأغلب العجلي ذكرهما أبو حاتم في كتاب المعمرين وأورد بعدهما:

(حنين طولي وحنين عرضي ... أقعدنني من بعد طول نهضي)

وكان الأغلب العجلي ممن عمر عمرا طويلا في الجاهلية والإسلام. اسلم واستشهد بوقعة نهاوند.

وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والعشرين بعد المائة.

وزعم أبو محمد الأعربي في فرحة الأديب ان هذا الرجز ليس للأغلب وإنما هو من شوارد الرجز **لا يعرف قائله**. ومن حفظ حجة على من لم يحفظ.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٦/٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٧/٤

وقد رواه للأغلب صاحب الأغاني أيضا قال أبو محمد وهو كذا: الرجز

(أصبحت لا يحمل بعضي بعضي ... منفه أروح مثل النقض)

(مر الليالي أسرعت في نقضي ... طوين طولي وطوين عرضي)." [١]

"والله زيد. وحكى أبو عبيدة سماعا عن العرب: إن الشاة لتجتر فتسمع صوت والله ربها. وإذا جاء هذا في الكلام ففي الشعر أولى.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا لا يحوز ذلك لأنالمضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد فلا يجوز أن يفصل بينهما. وإنما جاز الفصل بالظرف وحرف الجر كما قال ابن قميئة: وقال أبو حية النميري: الوافر)

(كما خط الكتاب بكف يوما ... يهودي يقارب أو يزيل)

وقال ذو الرمة: كأن أصوات من إيغالهن بنا لآن الظرف وحرف الجر يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما.

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قوله: فزججته بمزجة البيت فيروى لبض المدنيين المولدين فلا يكون فيه حجة. وأما سائر ما أنشدوه فهو مع قلته **لا يعرف قائله** فلا يجوز الاحتجاج به.

وأما ما حكاه الكسائي وأبو عبيدة فإنما جاء في اليمين لأنها تدخل في أحبارهم للتوكيد فكأنهم لما جازوا بها موضعها استدركوا ذلك بوضع اليمين حيث أدركوا من الكلام.." [٢]

"أقول: إن كان يومي ظرفا فلم لم ينصب أجمع وإن كان غير ذلك فما هو مع أن ما قبله عنده: إنا إذا خطافنا تقعقعا وهذا من الرجز الذي لا يجوز اختلاف قوافيه. وهذا التوجيه تعسفه ظاهر ككلام ابن جني.

وقد استدل الكوفيون بأبيات أخر منها قوله: البسيط

ومنها قوله: الوافر ثلاث كلهن قتلت عمدا ومنها قوله: الرجز

(إذا القعود كر فيها حفدا ... يوما جديدا كله مطردا)

ومنها قوله: المتقارب

(زحرت به ليلة كلها ... فجئت به مودنا خنفقيقا)

قال ابن الأنباري في مسائل الخلاف: أجاب البصريون عن هذه الأبيات بأن الرواية في الأول يا ليت عدة

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤/٢٢٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤/٤١٩

حولي بالإضافة إلى الياء. وعن الثاني بأن كلهن بدل من ثلاث أو جملة كلهن قتلت خبر عن الثلاث. وعن الثالث بأن كله بالرفع لتوكيد الضمير في جديد. وأما قد صرت البكرة يوما أجمعا فمجهول. **لا يعرف قائله**. هذا كلامه وهو مبني على الطعن في روايتهم وهذا لا يجوز لأنهم ثقات.

ثم قال: وأما قول الكوفيين بأن اليوم مؤقت فيجوز أن تقعد بعضه." (١)

"على أن حذف النون ضرورة عند سيبويه والقياس: عني ومني بتشديد النون فيهما.

قال ابن هشام في شرح شواهده: إذا جرت الياء بمن أو عن وجبت النون حفظا للسكون لأنه) الأصل فيما يبنون. وقد يترك في الضرورة.

قال: أيها السائل عنهم وعني ... ... البيت وفي النفس من هذا البيت شيء لأنا لم نعرف له قائلا ولا نظيرا لاجتماع الحذف في الحرفين.

ولذلك نسبه ابن الناظم إلى بعض النحويين ولم ينسبه إلى العرب. وفي التحفة: لم يجئ الحذف إلا في بيت **لا يعرف قائله**. اه.

ووقع فيه قيس في موضع الضمير مرتين. وارتفاع الثاني بالابتداء لأن لا لا تعمل إلا في النكرات. انتهى كلام ابن هشام.

وقيس في الموضعين غير منصرف للعلمية والتأنيث المعنوي لأنه بمعنى القبيلة. وهو أبو قبيلة من مضر ويقال له: قيس عيلان واسمه الناس بن مضر بن نزار بهمزة وصل ونون وهو أخو إلياس قال ابن الكلبي في الجمهرة: إنما عيلان عبد لمضر حضن الناس ورباه فغلب عليه ونسب إليه.

وقال صاحب القاموس: وقيس عيلان تركيب إضافي لأن عيلان اسم فرس قيس لا اسم أبيه كما ظنه بعض الناس. اه.

يقال: تقيس فلان إذا تشبه بهم أو تمسك منهم بسبب إما بحلف أو جوار أو ولاء.

قال رؤبة: الرجز

وقيس عيلان ومن تقيسا." (٢)

"يجوز إضافة النيف إلى العشرة واستدلوا بالبيت ولأن النيف اسم مظهر كغيره من الأسماء المظهرة التي تجوز إضافتها ومنعه البصريون لأن الاسمين قد جعلا اسما واحدا فكما لا يجوز أن يضاف الاسم

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٧٠/٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٨١/٥

الواحد بعضه إلى بعض فكذلك ها هنا.

وبيان ذلك: أن الاسمين لما ركبا دلا على معنى واحد والإضافة تبطل ذلك المعنى. ألا ترى أنك لو قلت: قبضت خمسة عشر من غير إضافة دل على أنك قد قبضت خمسة وعشرة. وإذا أضفت دل على أنك قبضت الخمسة دون العشرة فلما كانت الإضافة تبطل المعنى المقصود وجب أن لا تجوز. وأما البيت **فلا يعرف قائله** ولا يؤخذ به. على أنا نقول: إنما صرفه لضرورة ورده إلى الجر لأن ثماني عشرة لما كانا بمنزلة اسم واحد وقد أضيف إليهما بنت رد الإعراب إلى الأصل بإضافة بنت إليهما لا بإضافة ثماني إلى عشرة. وهم إذا صرفوا المبني للضرورة ردوه إلى الأصل. وأما قولهم إن النيف اسم مظهر كغيره من الأسماء في جواز الإضافة قلنا: إلا أنه مركب والتركيب ينافي الإضافة لأن التركيب جعل الاسمين اسما واحدا بخلاف الإضافة فإن المضاف يدل على مسمى والمضاف إليه يدل على مسمى آخر. وحينئذ لا يجوز الإضافة لاستحالة المعنى. اه.." (١)

"والبيت مع كثرة تداوله في كتب النحو **لا يعرف قائله**. والله أعلم.

وأنشده بعده: الطويل

(صريع غوان راقهن ورقنه ... لدن شب حتى شاب سود الذوائب)

على أن لدن إذا أضيفت إلى الجملة تمحضت للزمان.

هذا هو التحقيق لبقاء حكم المضاف إلى الجمل على وتيرة واحدة.

وقال أبو حيان في الارتشاف: ولا يضاف إلى الجمل من ظروف المكان إلا لدن وحيث فتضاف إلى جملة الابتداء نحو: الطويل وتذكر نعماه لدن أنت يافع لزمنا لدن ساءلتمونا وفاقكم وجاءت أن زائدة بعدها في قوله: الطويل وليت فلم تقطع لدن أن وليتنا قال ابن الدهان: ولا يضاف إلى الجمل من ظروف المكان إلا حيث وحدها. ولدن شب على إضمار أن كما صرح بأن في قوله: الطويل أراني لدن أن غاب رهطي انتهى. وتقدم الكلام على البيت قريبا.." (٢)

"الطويل

(على مثل أصحاب البعوضة فاخمشي ... لك الويل حر الوجه أو يبك من بكى)

أراد: ليبك. انتهى.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٣١/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١١١/٧

-

قال الأعلم: هذا من أقبح الضرورة لأن الجازم أضعف من الجار وحرف الجر لا يضمر. وقد قيل: إنه مرفوع حذفت لامه ضرورة واكتفي بالكسرة منها. وهذا أسهل في الضرورة وأقرب.

وقال النحاس: سمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد ينشد هذا البيت ويلحن قائله وقال: أنشده الكوفيون **ولا يعرف قائله** ولا يحتج به ولا يجوز مثله في شعر ولا غيره لأن الجازم لا يضمر ولو جاز هذا لجاز يقم زيد بمعنى: ليقم. وحروف الجزم لا تضمر لأنها أضعف من حروف الخفض وحرف الخفض لا يضمر.

فبعد أن حكى لنا أبو الحسن هذه الحكاية وجدت هذا البيت في كتاب سيبويه يقول فيه: وحدثني أبو الخطاب أنه سمع هذا البيت ممن قاله.

قال أبو إسحاق الزجاج احتجاجا لسيبويه: في هذا البيت حذف اللام أي: لتفد. قال: وإنما سماه إضمارا لأنه بمنزلته.

وأما قوله: أو يبك من بكى فهذا البيت لفصيح وليس هذا مثل الأول وإن كان سيبويه." (١)

"والبيت **لا يعرف قائله** ونسبه الشارح في الباب الذي بعد هذا لحسان وليس موجودا في ديوانه.

وقال ابن هشام في شرح الشذور: قائله أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم .

وأشر بعده

(الشاهد الحادي والثمانون بعد الستمائة)

الخفيف

)

لتقم أنت يا ابن خير قريش ... فلتقضي حوائج المسلمينا)

على أن أمر المخاطب جاء فيه باللام وهو في الشعر أكثر منه في النثر أراد: قم. وكذا اللام في قوله: فلتقضي لأمر المخاطب والياء إشباع الكسرة.

والبيت أورده الكوفيون وهو مجهول لا يعلم تتمته ولا قائله. والله أعلم.

وأنشد بعده

(الشاهد الثاني والثمانون بعد السستمائة)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٢/٩

الرجز

(قالت بنات العم يا سلمى وإن ... كان فقيرا معدما قالت وإن)." [١]

"الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ فحاكى علوم الحديث في التقاسيم والأنواع ووضع في ذلك كتابه "المزهر في علوم اللغة"؛ وهو متداول مشهور.

ولما أوجبوا الإسناد قديما في نقل اللغة لوجوبه في الحديث، إذ بها معرفة تفسيره وتأويله، وكانت اللغة قائمة بالشعر والخبر وهما يرويان عن الرجال والصبيان والعبيد والإماء من العرب، وكان لابد أن يتناولوا مصطلحات الحديث؛ فاشترطوا في ناقل اللغة العدالة بحسب ما يناسب اللغة؛ ولذا قبلوا نقل أهل الأهواء والمبتدعين ممن لا تكون بدعتهم حاملة لهم على الكذب، ورفضوا المجهول الذي لم يعرف ناقله، كما رفضوا الاحتجاج بشعر **لا يعرف قائله**؛ خوفا من أن يكون مولدا فتدخل به الصنعة على اللغة.

واعتبروا من اللغة متواترا وآحادا ومرسلا ومنقطعا وأفرادا، ونحو ذلك مما بوب عليه السيوطي في "المزهر"، ولا بد لفهمه من الرجوع إلى ما اصطلح عليه أهل الحديث؛ ونحن نورد بعض ذلك عنهم بما قل ودل مكتفين بما يجري على اللغة مما جرى على الحديث.." [٢]

"سنبينه، قال الأندلسي في شرح المفصل: "والكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه، بخلاف البصريين" وأول من سن لهم هذه الطريقة شيخهم الكسائي، قال ابن درستويه: كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلا ويقيس عليه، فأفسد النحو بذلك.

ولهذا وأشباهه اضطر الكوفيون إلى الوضع فيما لا يصيبون له شاهدا إذا كانت العرب على خلافهم؛ وتجد في شواهدهم من الشعر ما **لا يعرف قائله**؛ بل ربما استشهدوا بشطر بيت لا يعرف شطره الآخر، كالشاهد الذي يحتجون به على جواز دخول اللام في خبر لكن، وهو قول القائل المجهول:

ولكنني من حبها لعميد

واستمروا على الوضع حتى بعد أن استبحرت الرواية في أواخر القرن الثالث؛ قال المبرد المتوفى ٢٨٥ وهو من البصريين: قال لي أبو عكرمة الضبي: ما يساوي نحوك عند ابن قادم شيئا! "وابن قادم من الكوفيين" قلت: كيف؟ قال: لأن له لغة بخلاف هذه، وشواهد من الشعر عجيبة، فجعل ينشدني ويحدثني ويضحك،

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩/١٤

(٢) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١/٢٠٤

فكان من ذلك أن قال لي: سمعته يقول: أرز، ورنز؛ ثم أنشد:

قربا يا صاح رنزه ... واجعل الأصل إوزه

واصفف القينات حقا ... ليس في القينات عزه

فقلت له: من يقول هذا؟ قال: بعض العرب المتحضرة، فقلت: بل بعض النبط المتقذرة. ا. هـ.

ومن أجل هذا وأمثاله كان البصريون يغتمزون على الكوفيين فيقولون: نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز والكواميخ١. على أن البصريين وإن تثبتوا في أشعار الشواهد فقد وقع لهم أشياء من الموضوع وجازت عليهم، وهذا سيبويه الذي سمي كتابه "قرآن النحو" وقيل فيه إن شواهده أصح الشواهد؛ سأل اللاحقي: هل تحفظ للعرب شاهدا على إعمال فعل "الصفة"؟ قال اللاحقي: فوضعت له هذا البيت:

حذر أمورا لا تضير، وآمن ... ما ليس منجيه من الأعداء

وقال المبرد في "الكامل"٢: وقد روى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة وكلاهما مصنوع، وليس أحد من النحويين المفتشين يجيز مثل هذا في الضورة ... والبيت الأول:

هم القائلون الخير والآمرونه ... إذا ما خشوا يوما من الأمر معظما

والثاني:

---

١ حرش الضب: صاده، واليربوع: دويبة، والشواريز: الألبان الثخينة، والكواميخ: المخللات يشهى بها الطعام، والمراد الأخذ عن أعراب البادية الجفاة وأعراب الأسواق الضعفاء.

٢ كان المبرد من أجل علماء البصريين وقد أفرد كتابا في القدح في كتاب سيبويه والغض منه، أما الكوفيون فإنهم لا يعدون كتاب سيبويه شيئا!.." (١)

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ١١٧

ولهذا وأشباهه اضطر الكوفيون إلى الوضع فيما لا يصيبون له شاهدا إذا كانت العرب على خلافهم؛ وتجد في وشاهدهم من الشعر ما لا يعرف قائله؛ بل ربما استشهدوا بشطر بيت لا يعرف شطره الآخر، كالشاهد الذي يحتجون به على جواز دخول اللام في خبر لكن، وهو قول القائل المجهول: ولكنني من حبها لعميد واستمروا على الوضع حتى بعد أن استبحرت الرواية في أواخر القرن الثالث؛ قال المبرد المتوفى سنة ٢٨٥

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١/٢٣١

وهو من البصريين: قال لي أبو عكرمة الضبي: ما يساوي نحوك عند ابن قادم شيئا! (وابن قادم من الكوفيين) قلت: كيف؟ قال: لأن له لغة بخلاف هذه، وشواهد من الشعر عجيبة. فجعل ينشدني ويحدثني ويضحك، فكان من ذلك أن قال لي: سمعته يقول: أرز، ورنز؛ ثم أنشد: [مجزوء الكامل] قربا يا صاح رنزه وأجعل الأصل إوزه

واصفف القينات حقا ليس في القينات عزه

فقلت له: من يقول ہذا؟ قال: بعض العرب المتحضرة، قلت: بل بعض النبط المتقذرة. اه؟.

ومن أجل هذا وأمثاله كان البصريون يغتمزون على الكوفيين فيقولون: نحن نأخذ اللغة عن حرشة الصباب وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز والكواميخ. على أن البصريين وإن تثبتوا في أشعار الشواهد قد وقع لهم أشياء من الموضوع وجازت عليهم، وهذا سيبويه الذي سمي كتابه "قرآن النحو" وقيل فيه إن شواهده أصح الشواهد؛ سأل اللاحقي: هل تحفظ للعرب شاهدا على إعمال فعل (الصفة)؟ قال اللاحقي: فوضعت له هذا البيت: [الكامل] حذر أمورا لا تضير، وآمن ما ليس منجيه من الأعداء

وقال المبرد في الكامل: وقد روى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة وكلاهما مصنوع، وليس أحد من النحويين المفتشين يجيز مثل هذا في الضرورة..

والبيت الأول: [الطويل] هم القائلون الخير والآمرونه إذا ما خشوا يوما من الأمر معظما

." (١)

"أما في الأدب فلم تكن الرواية علما متميزا، وإنما كانوا يجرون عليه ما يناسبه من علوم الحديث، وتكلموا في ذلك، وأكثر ما ورد منه مدونا كان في كتب أصول النحو التي دونت في القرن الرابع وما بعده، ككتاب "الخصائص" لابن جني المتوفى سنة ٣٩٢، و"لمع الأدلة" لكمال الدين بن الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ وهو أجمع الكتب في ذلك، ثم كتاب "اللمع الجلالية في كيفية التحدث في علم العربية" لعثمان بن محمد المالقي المتوفى سنة ٦٣٥، وغيرها، إلى أن جاء العلامة جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ فحاكى علوم الحديث في التقاسيم والأنواع ووضع في ذلك كتابه "المزهر في علوم اللغة" وهو متداول مشهور.

ولما أوجبوا الإسناد قديما في نقل اللغة لوجوبه في الحديث، إذ بها معرفة تفسيره وتأويله، وكانت اللغة قائمة بالشعر والخبر وهما يرويان عن الرجال والصبيان والعبيد والإماء من العرب_كان لا بد من أن يتناولوا

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

مصطلحات الحديث، فاشترطوا في ناقل اللغة العدالة بحسب ما يناسب اللغة، ولذا قبلوا نقل أهل الأهواء والمبتدعين ممن لا تكون بدعتهم حاملة لهم على الكذب، ورفضوا المجهول الذي لم يعرف ناقله، كما رفضوا الاحتجاج بشعر لا يعرف قائله، خوفا من أن يكون مولدا فتدخل به الصنعة على اللغة.

واعتبروا من اللغة متواترا وآحادا ومرسلا ومنقطعا وأفرادا، ونحو ذلك مما بوب عليه السيوطي في "المزهر" ولابد لفهمه من الرجوع إلى ما اصطلح عليه أهل الحديث، ونحن نورد بعض ذلك عنهم بما قل ودل مكتفين بما يجري على اللغة مما جرى على الحديث.

تقاسيم الرواية

فمنها: ١ـ(المتواتر): وهو الذي يرويه عدد من الناس تحيل العادة تواطأهم على الكذب.

٢ـ(المسند): وهو ما اتصل سنده من رواته إلى منتهاه، أما ما انقطع سنده فهو (المرسل).

٣ـ(والمنقطع): ما سقط من رواته واحد.

٤ (والمعضل): ما سقط من رواته أكثر من الواحد.

". (١)

"وإنما ذهب إلى أن السير أنضى جرومها وتخون نيها. وذهبت إلى تشبيهها بالمزاد المشنشنة فلم تستطع استيفاء التشبيه، وقصرت بك المادة، فاقتصرت على ذكر المزاد، وليس كل مزادة بالية ولا مشنشنة وإنما نظرت إلى قول الراجز:

كأنما والشرك كالشنان ... تميس في حلة أرجوان

والشنان القرب اليابسة، وهذا تشبيه صحيح، وبيتك الذي استرقته منه فاسد سقيم. ولو أوردت الصفة لدلت على الموصوف. فأما أن تورد الاسم الذي تعتوره الصفات المتغايرة، فإنه لا يدل بذكر مجردا على ما ذهبت إليه من صفته. ألا ترى إلى قول أبي النجم يصف إبلا:

تمشي من الردة مشي الحفل ... مشي الروايا بالمزاد المثقل

فلم يقتصر على ذكر المزاد حتى وصف بصفة حاله أخرجت التشبيه عن هجنة الافتراق. ثم قلت: وفي هذه الكلمات تقول:

)تهلل قبل تسليمي عليه ... وألقى قبل الوساد(

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

وأحسب الأول قفا أثرك في هذا المعنى فقال:

مرارا ما دنوت إليه إلا ... تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

ومن أبكار معانيك فيها قولك:

)فظنوني مدحتهم قديما ... وأنت بما مدحتهم مرادي(

وكأن أبا نؤاس سمع هذا فقال:

وإن جرت الألفاظ بمدحة ... لغيرك إنسانا الذي نعني

على أن كثيرا بن عبد الرحمن قد قال:

متى ما أقل في آخر الدهر مدحة ... فما هي إلا لابن ليلي المكرم

ثم قلت: وفي هذه الكلمة تقول، فتطول وتفخر وتصول وتوهم أن المعنى غير مقول:

)كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد(

)وقد ضعت الأنسة من هموم ... فما يخطرن إلا في فواد(

فسبحان من ذلك أعناق الكلام لك، ووطأ كواهله وجمع شتيته، وقاد لك المعاني بازمتها، حتى اخترعت منها ما قصرت عنه خواطر من تقدمك من فرسان الشعر وأمراء النظم والنثر. وهذان البيتان هما من قول بعض الشاميين:

تخيل الهام أحداقا صوارمه ... ما بين أجفانها صيغت من الوسن

تعلو عوامل قد سددن من وجل ... يسلكن بالطعن منه مسلك الفطن

فقال بعض من حضر، وأحسبه أبا علي الحسين بن محمد الأنباري، وكان ضلعه معه هذان البيتان مفتعلان مصنوعان لا يعرف قائلهما. قلت: فاصنع أنت مثلهما ودعهما، قد أخذ البيت الأول من بيتيه من قول منصور النمري:

ذكر برونقه الدماء كأنما ... يعلو الرجال بأرجون فاقع

وكأنما خدر الحسام بهامه ... خدر المنية أو نعاس الهاجع

وأما قوله:)وقد صغت الأسنة(إلى آخره، فمن قول البحتري يصف ذئبا وهو من أحسن ما قيل:

وأطلس ملء العين يقسم زوره ... وأضلاعه من جانبيه شوى نهد

طواه الطوى حتى استمر مريره ... فما فيه إلا العظم والروح والجلد

سما لي وبي من شدة الجوع ما به ... ببيداء لم تحسس بها عيشة رغد

فأوجرته خرقاء تحسب ريشها ... على كوكب ينقص والليل مسود

وأتبعتها أخرى فأضلت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد

والبحتري أخذ هذا من قول أبي تمام:

من كل أزرق نظار بلا نظر ... إلى المقاتل ما في عوده أود

كأنه كان ترب الحب مذ زمن ... فليس يعجزه قلب ولا كبد

أخذه من قول عمرو بن معدي كرب:

والضاربين بكل أبيض صارم ... والطاعنين مجامع الأضغان

فقال أبو الطيب: من أبو تمام والبحتري؟ ما أعلم أني سمعت بذكرهما إلا من هذه الحاضرة. فقلت: أبو تمام والبحتري اللذان اختلبت ألفاظهما، واستلحقت معانيهما، ووقعت دونهما وقوع السهم المقصر عن رميته.

ثم قلت: وأخطأت في قولك:

)غضبت له لما رأيت صفاته ... بلا واصف والشعر تهذي طماطمه(

ومن أجل أن الهذيان كلام المهتر والعليل، ومن به طيف جنة. والهاذي والهذاءة من الأوصاف المذموتة كما قال الأول:

هذريان هذر هذاءة ... موشك السقطة ذو لب نثر." (١)

"كثرة القائلين من غير الشعراء كان لها نتائج أخرى، منها أننا نقع على أشعار كثيرة لا يعرف قائلوها،ولم يكن في ذلك كبير خطر،لأن الشعراء لم يكونوا يعبرون عن آراء شخصية، وإنما كانوا يعبرون عن آراء الجماعة التي ينتمون إليها، وعن روحها،وعن انطباعاتها الشعبية. ولذلك كنا نرى الشعر ينسب، أحيانا، إلى أكثر من قائل. وكأن الرواة كانوا يشعرون أن هذا الشعر ملك للجماعة، ومن إبداعها،فلم يشغلوا أنفسهم بالتحقق من نسبته إلى شاعر بعينه. ومنها– أعني من نتائج كثرة القائلين من غير الشعراء– أن لغة هذا الشعر جاءت سهلة، بسيطة، عفوية .إذ لم يكن لأصحابها، في الغالب، ثقافة شعرية عميقة تمدهم بما قد يحتاجون إليه من ألفاظ وعبارات وصور، ولذلك جاءت أشعارهم قريبة من لغة الحياة اليومية، ولكنها تمضي على وزن ويطغى عليها انفعال قوي. وذلك كله لا يعني انعدام الاهتمام بالتصوير الفني، ولا يعني غياب الصور الفنية الجميلة، فقد استطاع الشعراء – أعني الموهوبين منهم – أن يقدموا لنا صورا فنية

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٣١

جميلة، ولاسيما فيما يتعلق بالمعركة (٧٨) .

لقد جاء شعر هذه الموقعة يمتاز (بطوابع شعبية كثيرة)(٧٩) ليس أدل عليها من كثرة الرجز،هذا الفن القولي الشعبي، ومن هذه التلقائية في التعبير عن الآراء والمواقف بعيدا عن الحجج المنطقية وعن الأدلة العقلية،فلقد كان الشعراء يحاولون إثارة العواطف لا مخاطبة العقل.." [1]

""""""""" صفحة رقم ٦٣ """""""

أنوشروان : قد خفت أن يحجب عني المظلوم ، فعلق على أقرب البيوت إلى بيته سترا ، وعلق عليه الأجراس ، ونادى مناديه : من ظلم فليحرك هذا الستر حتى أسمع صوت الأجراس فأدعو به . قال يعقوب : أغرت على العدو إغارة وغارة ، ومثلها : أجبته إجابة وجابة ، وأجرته أجيره إجاره وجاره ، وأعرته عارة وإعارة ، وأطفته إطافة وطافة ، وأطعته إطاعة وطاعة . شاعر : الوافر أحن إليكم إن غبت عنكم . . . وما أنا إن دنوت بمستريح وآتيكم على علم بأني . . . أؤوب بحسرة القلب القريح قال عبد الصمد بن المعذل : هذه القصيدة مما ظلم صاحبها وأخمل ذكره ، وصيرها شاذة لا يعرف قائلها ، ولولا كراهتي ظلم الأدب لادعيتها ، وهي : الكامل ولقد قضيت من المدامة والصبا . . . وطرا ولاعبت الغزال الأكحلا ومججت في فيه العقار ومجه . . . في في ثم غمزته فتدللا وأتيت أخرى فانثني متمايلا . . . فلثمت خدا وارتشفت مقبلا وأباحني من ريقه بلسانه . . . عذبا يراح له الفؤاد معسلا ولويت معصمه فصد بوجهه . . . خجلا ومال وساءني أن يخجلا كمطوقين تدانيا فتقابلا . . . حتى إذا خافا الأنيس تزيلا." [2]

"فالناس بعدك قد خفت حلومهم ... كأنما نفخت فيها الأعاصير

وقال خليد عينين يرثي المنذر بن الجارود العبدي وكانت بحرية ابنة المنذر تحت عبيد الله بن زياد، ومات المنذر بالسند في موضع يقال له قصدار: السريع

بحري، قومي فاندبي منذرا ... وابكي ابن بشر سيد الوافدين

وأبكي أبا الأشعث لما ثوى ... بالهند لم يقفل مع القافلين

جاور قصدار وأكنافها ... تسفي عليه الريح مور الدرين

في جدث عاف، بمهجورة ... ناء عن الزوار والعائدين

فأصبح المجد بها ثاويا ... بين صفا صم وصخر رزين

---

(١) الشعر في موقعة صفين، ص/٢٨

(٢) البصائر والذخائر - موافقا للمطبوع، ٦/٦٣

لله قصدار وأكنافها ... أي فتى دنيا أجنت ودين
قد علمت نفسي فما أمترى ... حقا سوى الظن وقول اليقين
ما الحي والميت فيما ترى ... من حدث الدهر وريب المنون
إلا كغاد راح أصحابه ... أو رائح في أثر المغتدين
مات بها الجود وأودى الندى ... وانقطع الخير عن السائلين
وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه: البسيط
نعى النعاة أمير المؤمنين لنا ... يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له ... وقمت فيهم بأمر الله يا عمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا
وقال بكير بن معدان اليربوعي يرثي يحيى بن مبشر، وكان قتل بمسكن مع مصعب بن الزبير: السريع
صلى على يحيى وأشياعه ... رب غفور وشفيع مطاع
لما عصى المصعب أصحابه ... أدى إليه الكيل صاعا بصاع
أم عبيد الله محزونة ... ما نومها بعدك إلا الرواع
يا فارسا، ما أنت من فارس ... موطأ البيت رحيب الذراع
قوال معروف وفعاله ... عقار مثنى أمهات الرباع
لا تخرج الأضياف من بيته ... إلا وهم منه رواء شباع
من يك لا ساء فقد ساءني ... ترك أبينيك إلى غير راع
وحدثنا بعض جلساء القحذمي، وذكر امرأة من الأعراب، فقال: كان لها أربعة بنين، وكان يمر بها إخوة أربعة غادون لشأنهم، وكانت تأنس بهم لمشاكلتهم بنيها في العدد والأسنان، ثم أصيب بنوها جميعا إما بطاعون أو ما يشبهه فاجتنبها الإخوة الأربعة إبقاء عليها من الحزن إذا رأتهم، ثم عزموا عزمة على المرور بها مرحا وبغيا. فلما رأتهم ذرفت عيناها وتمثلت: الكامل
لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار
فاعتل أحدهم فمات، فغبر الثلاثة لا يقربونها، ثم فعلوا فلما رأتهم تمثلت: السريع
كل بني أم وإن أكثرت ... يوما يصيرون إلى واحد
فلم يلبث واحد منهم أن مات. وغبر الاثنان لا يقربانها، ثم اجتازا بها على نحو ما فعلوا من المرح والدالة،

فلما رأتهما قالت: الوافر

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

فمات أحدهما فاجتنبها الباقي دهرا. ثم مر بها فتمثلت: السريع

والواحد الفرد كمن قد مضى ... ليس بمتروك ولا خالد

فقال: أقيليني جعلني الله فداك، فإني والله غير عائد.

قال أبو العباس: وهذان بيتان قديمان لا يعرف قائلهما. ويروى أن أبا بكر الصديق رحمه الله كان ينشدهما، فبعض الناس يقول: هما له: مجزوء الكامل

تنفك تسمع ما حيي ... ت بهالك حتى تكونه

والمرء قد يرجو الرجا ... ء مغيبا والموت دونه

وقال وضاح اليمن: المنسرح

يا موت ما إن تزال معترضا ... لآمل دون منتهى الأمل

لو كان من فر منك منفلتا ... إذن لأوشكت رحلة الجمل

وقال معن بن أوس المزني: الطويل

ألم تعلمي عمرا وسفيان بعده ... وضمرة أمسى فاتني ومسافع

أولئك لا أنتن كانوا فوارسي ... بهم كنت أستخشي العدا وأدافع." (١)

"يصلنا في صورته الكاملة، وإنما لدينا منه اجتزاءان: أحدهما يسمى مختصر صوان الحكمة، صنعة عمر بن سهلان الساوي، والثاني: منتخب صوان الحكمة، وعن هذا الكتاب نقل كل من الشهرستاني والشهرزوري صاحب روضة الأفراح ونزهة الأرواح. وقد وردت مجموعة من هذه الأشعار عند معاصر لأبي سليمان وهو أبو الفرج ابن هندو في كتابه الكلم الروحانية، ولكنه لم ينسبها إلى أوميرس وإنما وضعها تحت عنوان " مما نقل من أشعارهم (أي اليونانيين) إلى العربية " (١) وقد عني الأستاذ كريمر في مقالته التي تكررت الاشارة اليها من قبل وفي ملحق المقالة (٢) بدراسة هذه المجموعة، وتلاه الأستاذ منفرد أولمان، الذي انطلق من حيث بلغ كريمر، في دراسته، وقام بنشر هذه الأقوال وترجمتها، وردها إلى مصادرها (٣) ، وأعاد نشرها الدكتور فهمي جدعان في مقالته " هوميرس عند العرب " (٤) .

وخلاصة ما توصل إليه البحث في هذه الأقوال أنها ؟حتى حين تحمل سمات إسلامية - صحيحة النسبة

---

(١) التعازي والمراثي، ص/٢١

إلى يونان، وهي ليست من صنع شاعر واحد، وإنما هي تنسب لعدة شعراء، فهم يوربيدس ومناندر وديفيلوس وغيرهم، إلا أن القسم الأكبر من هذه الأقوال لا يعرف قائلوه، ويدل الترتيب الذي اتبعه ابن هندو وأبو سليمان المنطقي على أن هذه الأقوال نقلت من مصادر مرتبة بحسب الترتيب الأبجدي اليوناني، وتعرف تلك المجموعات التي تحتوي الأقوال المناندرية نسبة إلى مناندر الشاعر الكوميدي (٣٤٣ – ٢٩٢ أو ٢٩١ ق.م) مع أنها ليست كلها لمناندر ؟كما تقدم القول – ، وقد يرجع بعض هذه المجموعات المناندرية إلى القرن الثاني قبل المسيح، ويرى باحثون آخرون أنه يمكن إرجاعها إلى القرن الأول، وردها بعضهم إلى القرن الرابع ب.م، ومهما يكن من شيء فإن هذه المجموعات كانت تتزايد على مر الزمن، خدمة لأغراض تعليمية.

---

(١) الكلم الروحانية: ١٣٥.

(٢) Zu den " Arabischen Homerv" rsenₑ ZDM) ،G1957) PP. 511 - 518

) ويشار إليه باسم الملحق).

(٣) هو كتابه المذكور سابقا.

(٤) مجلة الأبحاث (١٦٧١): ٣ – ٣٦.." [١]

"مصادر الشعر الجاهلي

الفصل الرابع: الشعر الجاهلي في غير الدواوين

استشهد ببيت لم يذكر ناظمه، وأما الأبيات المنسوبة في كتابه إلى قائليها فالنسبة حادثة بعده، اعتنى بنسبتها أبو عمر الجرمي... وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر، وبعض الشعر يروى لشاعرين وبعضه منحول لا يعرف قائله لأنه قدم العهد به. وفي كتابه شيء مما يروى لشاعرين، فاعتمد على شيوخه ونسب الإنشاد إليهم فيقول: أنشدنا، يعني الخليل؛ ويقول: أنشدنا يونس، وكذلك يفعل فيما يحكيه عن أبي الخطاب وغيره ممن أخذ عنه. وربما قال: أنشدني أعرابي فصيح. وزعم بعض الذين ينظرون في الشعر أن في كتابه أبياتا لا تعرف؛ فيقال له: لسنا ننكر أن تكون أنت لا تعرفها ولا أهل زمانك، وقد خرج كتاب سيبويه إلى الناس والعلماء كثير، والعناية بالعلم وتهذيبه أكيدة، ونظر فيه وفتش فما طعن أحد

---

(١) ملامح يونانية في الأدب العربي، ص/٤٧

من المتقدمين عليه، ولا ادعي أنه أتى بشعر منكر، وقد روى في كتابه قطعة من اللغة غريبة لم يدرك أهل اللغة معرفة جميع ما فيها لا رووا حرفا منها".

وكلام البغدادي –على ما فيه من فائدة وغناء– غير ملزم للجرمي، ولا يفهم بالضرورة من كلامه الذي أوردناه. فكلام الجرمي لا يفيد أن سيبويه لم ينسب شيئا من أبياته التي استشهد بها، وكل ما ذكره الجرمي أنه وجد في كتاب سيبويه ألفا وخمسين بيتا، عرف أسماء قائلي ألف منها فأثبتها، ولم يعرف أسماء قائلي الخمسين الباقية. وهذا القول يحتمل أن يكون سيبويه قد عزا بعض هذه الأبيات الألف إلى قائليها ثم جاء الجرمي ونسب ما لم ينسبه سيبويه. ويحتمل أيضا أن سيبويه لم يعز شيئا منها وإنما الفضل في نسبتها إلى الجرمي. ولا سبيل إلى ترجيح أحد هذين الاحتمالين من كلام الجرمي وحده. ولكن البغدادي قطع قطعا يقينيا بأن سيبويه لم يعز شيئا من أبياته وإنما كان الجرمي هو الذي عزاها. ثم مضى البغدادي فعلل لنا امتناع سيبويه من تسمية الشعراء.

". (١)

"من الوضع والاختلاق، فالعلماء كانوا في حاجة إلى الشواهد في تفسير الغريب ومسائل النحو١٨ ويذكر أن الكوفيين اتهموا بأنهم كانوا أكثر الناس وضعا للشعر الذي يستشهدون به لضعف مذهبهم، وتعلقهم بالشواذ، واتخاذهم منها أصولا يقاس عليها، فكانوا يتخذون من الشاذ أصلا١٩، ويقال: إن أول من سن لهم هذه الطريقة شيخهم الكسائي، ولهذا يقولون إن الكوفيين اضطروا إلى الوضع فيما لا يصيبون له شاهدا إذا كان العرب على خلافهم، ولذلك كثيرا ما نجد في شواهدهم من الشعر ما لا يعرف قائله، بل ربما استشهدوا بشطر بيت لا يعرف قائله.

ويتعرض كذلك للشواهد التي كان يخترعها بعض المتكلمين والمعتزلة ليستشهدوا بها على آرائهم٢٠، ويذكر ما جاءوا به ليثبتوا أن معنى الكرسي هو العلم في قوله تعالى: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾، إذ قالوا شطر بيت لشاعر مجهول:هو:

ولا بكرسي علم الله مخلوق

ثم ذكر أثر القصص في انتحال الشعر، فقال: إن القصاصين لما كثروا واضطروا أن يضعوا الشعر لما يلفقونه من الأساطير، ليثبتوا تلك الأساطير في أفئدة العامة، فوضعوا الشعر على آدم، ومن دونه من الأنبياء، ثم جاوزوا ذلك إلى عاد وثمود، كما أن للأعراب شعرا ينسبونه إلى الجن٢١.

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

ثم عرض ما قيل في شأن الرواية، والرواة فقال: إن الاتساع في الرواية كان من أسباب الوضع، فالرواة كانوا يتهافتون على الشعر، ويتسابقون على روايته؛ لأنه عمود الرواية وزينتها، وكان التسابق فيه من جهتين: الاتساع في الرواية، ومعرفة تفسيره والبصر بمعانيه.

ويذكر أن بعض الفحول من الرواة كانوا يحبون أن يتسعوا في روايتهم، فيستأثروا بما لا يحسن غيرهم من أبوابها، إظهارا لتفوقهم، وأنهم يعرفون ما لا يعرف غيرهم، وأن ذاكرتهم أقوى من سواهم، ولذلك كانوا يضعون على فحول الشعراء قصائد لم يقولوها، ويزيدون في

ـــــــــــــــ

١٨ المصدر السابق، ص٣٦٩.

." (١)

"فاقتتل القوم قتالا شديدا، فقتل الحصين، وصبر الفريقان جميعا، فتهيأت بنو الحارث للفرار، وتضعضعت أرحب - وقد كانوا أحضروا النساء معهم فجعلوهن خلف ظهورهم - فلما رأت أرحب النساء قد بدت خلاخيلها للفرار؛ عادوا للقتال وقالوا: لا نفر حتى يفر يغوث. وصبروا للقوم، وصبرت بنو الحارث عليهم، فانهزمت مراد، واستذرع القتل فيهم، وسبوا نساء من نسائهم، فأدرك الإسلام وهن في دور همدان. وقتل يومئذ المثلم رئيس مراد، وعزيز وقيس ونمران وسمي المراديون. وقتل في ذلك اليوم الحصين بن يزيد الحارثي. فقال في ذلك يزيد ابن ثمامة الأرحبي:

لقد علم الحي المصبح أنني ... بجنب أياء غير نكس مواكل

تركت عزيزا تحجل الطير حوله ... وغشيت قيسا حد أبيض قاصل

ونمران قد قضيت منه حزازة ... على حنق يوم التفاف القبائل

عكب شفيت النفس منه وحارث ... بنافذة في صدره ذي عوامل

وأردت سميا في المكر رماحنا ... وصادف موتا عاجلا غير آجل

قال س: إذا لم يعرف معنى القصة لم يعرف معنى البيت:

فإن نهزم فهزامون قدما ... وإن نغلب فغير مغلبينا

قال ابن السيرافي قال النابغة الجعدي

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي، /

إلا كمعرض المحسر بك ... ريه يسببني على الظلم

قال: معناه، لكن معرضا يدور في الأحياء يشتمني، ومعرض ليس بسوار، ولا مستثنى منه، فهو استثناء بمعنى لكن. وقوله " المحسر بكريه " تثنية بكر، والبكر من الإبل بمنزلة الفتى من الناس.

قال س: هذا موضع المثل:

يخبطه تارا وتارا يلبطه

كأنما يكرمه أو يسفطه

تكلم ابن السيرافي على هذا البيت بما يوهم أنه أصاب فيه، وجاء بمغزى المستفيد. ولقد طاش سهمه، فإنه لم يذكر معرضا من أي قبيلة هو وتركه مجهولا، وذكر أن البكرين هنا تثنية بكر، وأنه الفتي من الإبل.

ومعرض ها هنا رجل من بني الحريش، أمر رجلين من بني الحريش أن يشتما النابغة، وهما بكراه، فهذا معنى قوله: " إلا كمعرض المحسر ب كريه " .

قال ابن السيرافي قال الأعشى

وأهل جو أتت عليهم ... فأفسدت عيشهم فباروا

ومر دهر على وبار ... فهمدت جهرة وبار

قال: وبار، زعموا مدينة كانت الجن تسكنها، وقيل: وبار موضع بالدهناء، وزعم بعضهم أنها بلاد كان بها إبل حوشية، ونخل كثير ليس له من ينزع كربه ولا يجتني ثمره. وأن رجلا وقع إليها، فركب فحلا من ذلك الإبل، وذهب نحو أرض قومه فتبعته الإبل.

قال س: هذا موضع المثل:

قد جئت يا بحشر بالبجري

حيث توفى ثلل الركي

تكلم ابن السيرافي في هذا البيت وأكثر، فتحير فيه وحير، ثم جاء بحديث أمتين بكذب ومين.

والصواب أن وبارا هي من ناحية الشحر، آخر رمال بني سعد بن زيد مناة بن تميم. وذلك أن وبار بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح نزلها فسميت به.

قال ابن السيرافي قال معاوية بن مالك بن جعفر

رأبت الصدع من كعب وكانوا ... من الشنآن قد صاروا كعابا

قال س: ضرب ابن السيرافي بيتين في بيت فجعلهما بيتا واحدا. والصواب:

رأبت الصدع من كعب قد أودى ... وكان الصدع لا يعد ارتئابا

فأمسى كعبهم كعبا وكانت ... من الشنآن قد دعيت كعابا

قال ابن السيرافي قال رؤبة

لقد خشيت أن أرى جدبا

في عامنا ذا بعد ما أخصبا

إذا الدبا فوق المتون دبا

وهبت الريح به وهبا

تترك ما أبقى الدبا سبسبا

والتبن والحلفاء فالتهبا

كأنه السيل إذا اسلحبا

قال س: توهم ابن السيرافي أن الأراجيز كلها لرؤبة لأجل أن رؤبة كان راجزا، وهذه عامية فيه. وليست الأبيات لرؤبة، بل هي من شوارد الرجز لا يعرف قائلها، والأبيات التي جاء بها مختل أكثرها. والصواب

إني لأرجو أن أرى جدبا

في عامكم ذا بعد ما أخصبا

إذا الدبا فوق المتون دبا

وهبت الريح بمور هبا

تترك ما أبقى الدبا سبسبا

والتبن والحلفاء فالتهبا

كأنه السيل إذا اسلحبا

وتمام الأبيات، ولا يتم معنى البيت إلا بها:

حين ترى البويزل الأزبا." (١)

"وإنما ذهب إلى أن السير أنضى جرومها وتخون نيها. وذهبت إلى تشبيهها بالمزاد المشنشنة فلم تستطع استيفاء التشبيه، وقصرت بك المادة، فاقتصرت على ذكر المزاد، وليس كل مزادة بالية ولا مشنشنة وإنما نظرت إلى قول الراجز:

---

(١) فرحة الأديب، ص/٤٩

كأنما والشرك كالشنان ... تميس في حلة أرجوان

والشنان القرب اليابسة، وهذا تشبيه صحيح، وبيتك الذي استرقته منه فاسد سقيم. ولو أوردت الصفة لدلت على الموصوف. فأما أن تورد الاسم الذي تعتوره الصفات المتغايرة، فإنه لا يدل بذكر مجردا على ما ذهبت إليه من صفته. ألا ترى إلى قول أبي النجم يصف إبلا:

تمشي من الردة مشي الحفل ... مشي الروايا بالمزاد المثقل

فلم يقتصر على ذكر المزاد حتى وصف بصفة حاله أخرجت التشبيه عن هجنة الافتراق. ثم قلت: وفي هذه الكلمات تقول:

) تهلل قبل تسليمي عليه ... وألقى قبل الوساد (

وأحسب الأول قفا أثرك في هذا المعنى فقال:

مرارا ما دنوت إليه إلا... تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

ومن أبكار معانيك فيها قولك:

) فظنوني مدحتهم قديما ... وأنت بما مدحتهم مرادي (

وكأن أبا نؤاس سمع هذا فقال:

وإن جرت الألفاظ بمدحة ... لغيرك إنسانا الذي نعني

على أن كثيرا بن عبد الرحمن قد قال:

متى ما أقل في آخر الدهر مدحة ... فما هي إلا لابن ليلي المكرم

ثم قلت: وفي هذه الكلمة تقول، فتطول وتفخر وتصول وتوهم أن المعنى غير مقول:

) كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد (

) وقد ضعت الأنسة من هموم ... فما يخطرن إلا في فواد (

فسبحان من ذلك أعناق الكلام لك، ووطأ كواهله وجمع شتيته، وقاد لك المعاني بازمتها، حتى اخترعت منها ما قصرت عنه خواطر من تقدمك من فرسان الشعر وأمراء النظم والنثر. وهذان البيتان هما من قول بعض الشاميين:

تخيل الهام أحداقا صوارمه ... ما بين أجفانها صيغت من الوسن

تعلو عوامل قد سددن من وجل ... يسلكن بالطعن منه مسلك الفطن

فقال بعض من حضر، وأحسبه أبا علي الحسين بن محمد الأنباري، وكان ضلعه معه هذان البيتان مفتعلان

مصنوعان لا يعرف قائلهما. قلت: فاصنع أنت مثلهما ودعهما، قد أخذ البيت الأول من بيتيه من قول منصور النمري:

ذكر برونقه الدماء كأنما ... يعلو الرجال بأرجون فاقع

وكأنما خدر الحسام بهامه ... خدر المنية أو نعاس الهاجع

وأما قوله:) وقد صغت الأسنة (إلى آخره، فمن قول البحتري يصف ذئبا وهو من أحسن ما قيل:

وأطلس ملء العين يقسم زوره ... وأضلاعه من جانبيه شوى نهد

طواه الطوى حتى استمر مريره ... فما فيه إلا العظم والروح والجلد

سما لي وبي من شدة الجوع ما به ... ببيداء لم تحسس بها عيشة رغد

فأوجرته خرقاء تحسب ريشها ... على كوكب ينقص والليل مسود

وأتبعتها أخرى فأضلت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد

والبحتري أخذ هذا من قول أبي تمام:

من كل أزرق نظار بلا نظر ... إلى المقاتل ما في عوده أود

كأنه كان ترب الحب مذ زمن ... فليس يعجزه قلب ولا كبد

أخذه من قول عمرو بن معدي كرب:

والضاربين بكل أبيض صارم ... والطاعنين مجامع الأضغان

فقال أبو الطيب: من أبو تمام والبحتري؟ ما أعلم أني سمعت بذكرهما إلا من هذه الحاضرة. فقلت: أبو تمام والبحتري اللذان اختلبت ألفاظهما، واستلحقت معانيهما، ووقعت دونهما وقوع السهم المقصر عن رميته.

ثم قلت: وأخطأت في قولك:

) غضبت له لما رأيت صفاته ... بلا واصف والشعر تهذي طماطمه (

ومن أجل أن الهذيان كلام المهتر والعليل، ومن به طيف جنة. والهاذي والهذاءة من الأوصاف المذموتة كما قال الأول:

هذريان هذر هذاءة ... موشك السقطة ذو لب نثر." (١)

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٣١

"فاقتتل القوم قتالا شديدا، فقتل الحصين، وصبر الفريقان جميعا، فتهيأت بنو الحارث للفرار، وتضعضعت أرحب – وقد كانوا أحضروا النساء معهم فجعلوهن خلف ظهورهم – فلما رأت أرحب النساء قد بدت خلاخيلها للفرار؛ عادوا للقتال وقالوا: لا نفر حتى يفر يغوث. وصبروا للقوم، وصبرت بنو الحارث عليهم، فانهزمت مراد، واستذرع القتل فيهم، وسبوا نساء من نسائهم، فأدرك الإسلام وهن في دور همدان. وقتل يومئذ المثلم رئيس مراد، وعزيز وقيس ونمران وسمي المراديون. وقتل في ذلك اليوم الحصين بن يزيد الحارثي. فقال في ذلك يزيد ابن ثمامة الأرحبي:

لقد علم الحي المصبح أنني ... بجنب أياء غير نكس مواكل

تركت عزيزا تحجل الطير حوله ... وغشيت قيسا حد أبيض قاصل

ونمران قد قضيت منه حزازة ... على حنق يوم التفاف القبائل

عكب شفيت النفس منه وحارث ... بنافذة في صدره ذي عوامل

وأردت سميا في المكر رماحنا ... وصادف موتا ع ا جلا غير آجل

قال س: إذا لم يعرف معنى القصة لم يعرف معنى البيت:

فإن نهزم فهزامون قدما ... وإن نغلب فغير مغلبينا

قال ابن السيرافي قال النابغة الجعدي

إلا كمعرض المحسر بك ... ريه يسببني على الظلم

قال: معناه، لكن معرضا يدور في الأحياء يشتمني، ومعرض ليس بسوار، ولا مستثنى منه، فهو استثناء بمعنى لكن. وقوله " المحسر بكريه " تثنية بكر، والبكر من الإبل بمنزلة الفتى من الناس.

قال س: هذا موضع المثل:

يخبطه تارا وتارا يلبطه

كأنما يكرمه أو يسفطه

تكلم ابن السيرافي على هذا البيت بما يوهم أنه أصاب فيه، وجاء بمغزى المستفيد. ولقد طاش سهمه، فإنه لم يذكر معرضا من أي قبيلة هو وتركه مجهولا، وذكر أن البكرين هنا تثنية بكر، وأنه الفتي من الإبل.

ومعرض ها هنا رجل من بني الحريش، أمر رجلين من بني الحريش أن يشتما النابغة، وهما بكراه، فهذا معنى قوله: " إلا كمعرض المحسر بكريه ".

قال ابن السير اف‍ي قال الأعشى

وأهل جو أتت عليهم ... فأفسدت عيشهم فباروا
ومر دهر على وبار ... فهمدت جهرة وبار
قال: وبار، زعموا مدينة كانت الجن تسكنها، وقيل: وبار موضع بالدهناء، وزعم بعضهم أنها بلاد كان بها إبل حوشية، ونخل كثير ليس له من ينزع كربه ولا يجتني ثمره. وأن رجلا وقع إليها، فركب فحلا من ذلك الإبل، وذهب نحو أرض قومه فتبعته الإبل.
قال س: هذا موضع المثل:
قد جئت يا بحشر بالبجري
حيث توفى ثلل الركي
تكلم ابن السيرافي في هذا البيت وأكثر، فتحير فيه وحير، ثم جاء بحديث أمتين بكذب ومين.
والصواب أن وبارا هي من ناحية الشحر، آخر رمال بني سعد بن زيد مناة بن تميم. وذلك أن وبار بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح نزلها فسميت به.
قال ابن السيرافي قال معاوية بن مالك بن جعفر
رأبت الصدع من كعب وكانوا ... من الشنآن قد صاروا كعابا
قال س: ضرب ابن السيرافي بيتين في بيت فجعلهما بيتا واحدا. والصواب:
رأبت الصدع من كعب قد أودى ... وكان الصدع لا يعد ارتئابا
فأمسى كعبهم كعبا وكانت ... من الشنآن قد دعيت كعابا
قال ابن السيرافي قال رؤبة
لقد خشيت أن أرى جدبا
في عامنا ذا بعد ما أخصبا
إذا الدبا فوق المتون دبا
وهبت الريح به وهبا
تترك ما أبقى الدبا سبسبا
والتبن والحلفاء فالتهبا
كأنه السيل إذا اسلحبا
قال س: توهم ابن السيرافي أن الأراجيز كلها لرؤبة لأجل أن رؤبة كان راجزا، وهذه عامية فيه. وليست

الأبيات لرؤبة، بل هي من شوارد الرجز لا يعرف قائلها، والأبيات التي جاء بها مختل أكثرها. والصواب

إني لأرجو أن أرى جدبا

في عامكم ذا بعد ما أخصبا

إذا الدبا فوق المتون دبا

وهبت الريح بمور هبا

تترك ما أبقى الدبا سبسبا

والتبن والحلفاء فالتهبا

كأنه السيل إذا اسلحبا

وتمام الأبيات، ولا يتم معنى البيت إلا بها:

حين ترى البويزل الأزبا." (١)

"فقال: أما أني لا أقتلك، ولكن سأنكلك نكالا يؤنثك من تفحلك، وأمر به فخصي، ومر بأن يخصى المخثنون في كل بلد، فسمي الدير دير الخصيان، فلا يعرف إلا به!.

٣٧ – وصف ذو الرمة وهو غلام بالبادية لعبد الملك بن مروان، وذكر له جودة شعره فأحب أن يراه، فتقد بإحضاره وأنفذ وراءه من استحضره، فلما دخل عليه قال له: ما اسمك؟ قال: غيلان، قال: ابن من؟ قال: ابن عقبة، ونسبه فانتسب إلى مضر، واستنشده فأنشد قصيدة أولها:

ما بال عينيك منها الماء ينسكب ... كأنه من كلى مفرية سرب

واتفق أن كانت عينا عبد الملك تسيلان دائما فظن أنه عرض له، فغضب وقطع إنشاده وأمر بإخراجه، فسأل من بعد عن السبب فيما فعل به فأعلم ذاك وانزعج منه، استطرف سوء الاتفاق له، أقام حتى أذن للشعراء فدخل معهم، وأعاد القصيدة، وقد غير الموضع منها وقال:

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي أنيابها شنب

كحلاء في برج صفراء في دعج ... كأنها فضة قد مسها ذهب

فأجازه وأكرمه، وقال: لو أنها قيلت في الجاهلية لسجدت العرب لها!.

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٤٩

٣٨ – وكان طاهر بن عبد الله بن طاهر قد ولي خراسان بعد موت أبيه عبد لله بن طاهر، وكان أديبا فاضلا، قليل الرغبة في سماع الغناء، فحضره يما مغن عراقي موصوف بالحذق (والذكاء) فابتدأ يغني وجماعة جلساء طاهر وخواصه حضور:

شب بالإثل من عزيزة نار ... أوقدتها وأين منك المزار

وكان اسم والدة طاهر عزيزة، فتغامز الحضور به، وأعلموه بهفوته، فانقطع وأمسك، فقال طاهر: ما له؟ فسكتوا، فقال: قد علمت سبب انقطاعه ليس يغني اليوم في مجلسنا إلا بهذا الصوت! فغني فيه يومه أجمع، وخلع عليه وأجازه.

٣٩ – وذكر عبد الصمد بن المعذل قال: كان خليلان الأموي يتغنى، ويرى ذلك زائدا في مروءته وفتوته مع شرفه في قومه وسعة نعمته، فحضر يوما عند عقبة بن سلم الهنائي الأزدي، وهو يومئذ أمير البصرة من قبل المنصور، وكـان جبارا عاتيا، فلما طعما وخليا، انظر خليلان إلى عود موضوع في جانب البيت، فعلم أنه عرض له به، فأخذه وتغنى:

يا بنة الأزدي قلبي كئيب ... مستهام عندكم ما يؤوب

ولقد لاموا فقلت دعوني ... إن من تلحون فيه حبيب

فجعل وجه عقبة يتغير، وخليلان في غفة مما فيه عقبة، يرى أنه محسن، ثم فطن لتغير وجهه، وعلم أنه قد غلط فيما تغنى به وذكر الأزدية فيهن فقطع الصوت وغنى مكانه:

ألا هزلت بنا قرشي ... ية يهتز موكبها

فسري عن عقبة، فلم فرغ من الصوت وضع العود، وحلف إيمانا أكدها على نفسه أنه لا يتغنى عند من يجوز عليه أمره.

٤٠ – وذكر أن بعض المغنين غنى عند الرشيد بشعر مدح به أخوه علي بن المهدي المعروف بابن ريطة، وهي بنت السفاح، وغناه المغني وهو لا يعرف قائله ولا من قيل فيه، وهو:

قل لعلي أيا فتى العرب ... وخير نام وخير منتسب

أعلاك جداك يا علي إذا ... قصر جد في ذروة النسب

فتغير الرشيد تغيرا شديدا، واستفهم المغنى عن الشعر وقائله ومن قيل فيه، فوجده لا علم من ذلك شيئا، فبحث عن أول من غنى فيه مكان عبد الرحيم الرقاص، فأمر به فضرب أربعمائة سوط.." (١)

"موف على مهج في يوم ذي رهج ... كأنه أجل يسعى إلى أمل

ينال بالرفق ما يعيى الرجال به ... كالموت مستعجلا يأتي على مهل

لا يرحل الناس إلا عند حجرته ... كالبيت يضحي إليه ملتقى السبل

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

يغدو فتغدو المنايا في أسننه ... شوارعا تتحدى الناس بالأجل

إذا طغت فئة عن غب طاعته ... عبى لها الموت بين البيض والأسل

تراه الأمن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه ... ولا يسمح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل

ذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني، عن يزيد بن مزيد قال: أرسل إلي الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه إلى مثلي، فآتيته لابسا سلاحي مستعدا لأمر أن أراده، فلما رآني ضحك إلي وقال: من الذي يقول فيك:

تراه في الأمن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لله من هاشم في أرضه جبل ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت: لا أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال: سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائلة وهو مسلم بن الوليد. فانصرفت ودعوت به ووصلته.

وبيت بديعية الصفي:

بكل منتصر للفتح منتظر ... وكل معتزم بالحق ملتزم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته.

وبيت بديعية الموصلي:

تشطير معتدل بالسيف مشتمل ... في جحفل لهم كالأسد في الأجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٩

وانشق من أدب له بلا كذب ... شطرين في قسم تشطير ملتزم

وبيت بديعية المقري قوله:

لا تخش يا آملا من نهره سائلا ... في سيله العرم أمن من العدم

وبيت بديعية السيوطي قوله:

والعمر شطره فيهم وقدره ... تشطير مغتنم للحق ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله:

لله من رجل بالعز مشتمل ... بالحق متسم بالله معتصم

وبيت بديعية الطبري قوله:

والبدر شق له شطرين حق له ... تشطير ملتزم نصرا ومنتقم

وبيت بديعيتي قولي

كم مارد حرد شطرته بيد ... تشطير منتقم بالله ملتزم

المساواة

فمن يساويك في بأس وفي كرم ... وأنت أفضل مبعوث إلى الأمم

المساواة عبارة عن أن يكون اللفظ مساويا للمعنى، غير زائد عليه ولا ناقص عنه. واختلفوا في أمرين: أحدهما هل هي واسطة بين الإيجاز ة الإطناب، أم داخلة في قسم الإيجاز؟ فالسكاكي والتيفاشي والخطيب القزويني على الأول، وابن الأثير والطيبي وجماعة على الثاني، وسماها الطيبي إيجاز قصر. قال: وهو أن تقصر اللفظ على المعنى. وأغرب ابن حجة في قوله: أن المساواة معتبرة في قسمي الإيجاز والإطناب. ولا قائل به، بل لا يصح القول به، وتمثيله-لاعتبارها في قسم الإطناب- بقوله تعالى (أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى) -الآية- أغرب، فأن هذه الآية من أعظم شواهد إيجاز القصر كما تقدم في نوع الإيجاز. ومثل لها القزويني في التلخيص يقوله تعالى (ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله) .

ويقول النابغة:

فأنك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت أن المنتآى عنك واسع

وتعقب بأن في الآية إطنابا بلفظ السيئ، لأن المكر لا يكون إلا سيئا من حيث كونه حيلة يجلب بها مضرة إلى الغير، وإيجازا بالحذف إذا كان الاستثناء غير مفرغ، لأن التقدير: ولا يحيق المكر السيئ بأحد إلا بأهله، وإيجازا بالقصر لكونها دالة على الكف عن جميع أنواع الأذى المؤدى إليه المكر وعن الأضرار

بجميع الناس، ولأنها تدل على أن المكر السيئ يضر بصاحبه مضرة بليغة لا يقدر على التفصي منها، والتخلص من غائلتها بوجه من الوجوه، وذلك لمكان الاستعارة التبعية في يحيق، لأنه بمعنى يحيط، والإحاطة تختص بالأجسام، فشبه نزول تبعة المكر بصاحبه بإحاطة جسم بآخر من كل جانب بحيث لا يتيسر له الفرار منه.." (١)

"قال النحاس: وهذا القول بين الخطأ. والتقدير الآخر عن أبي إسحاق قال: تقديره ولات أو اننا فحذف، المضاف إليه فوجب ألا يعرب، وكسره لالتقاء الساكنين. وأنشده محمد بن يزيد (ولات أوان) بالرفع. وأما البيت الثالث فبيت مولد لا يعرف قائله ولا تصح به حجة. على أن محمد بن يزيد رواه (كما زعمت الآن). وقال غيره: المعنى كما زعمت أنت الآن. فأسقط الهمزة من أنت والنون. وأما احتجاجه بحديث ابن عمر، لما ذكر للرجل مناقب عثمان فقال له: اذهب بها تلان إلى أصحابك فلا حجة، فيه، لأن المحدث إنما يروي هذا على المعنى. والدليل على هذا أن مجاهدا يروي عن ابن عمر هذا الحديث وقال فيه: اذهب فاجهد جهدك. ورواه آخر: اذهب بها الآن معك. وأما احتجاجه بأنه وجدها في الإمام" تحين" فلا حجة فيه، لأن معنى الإمام أنه إمام المصاحف فإن كان مخالفا لها فليس بإمام لها، وفي المصاحف كلها" ولات" فلو لم يكن في هذا إلا هذا الاحتجاج لكان مقنعا. وجمع مناص مناوص.

[سورة ص (٣٨): الآيات ٤ الى ٥]

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (٤) أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب (٥)

قوله تعالى:" وعجبوا أن جاءهم منذر منهم"" أن" في موضع نصب والمعنى من أن جاءهم. قيل: هو متصل بقوله:" في عزة وشقاق" أي في عزة وشقاق وعجبوا، وقوله:" كم أهلكنا" معترض. وقيل: لا بل هذا ابتداء كلام، أي ومن جهلهم أنهم أظهروا التعجب من أن جاءهم منذر منهم." ف قال الكافرون هذا ساحر" أي يجئ بالكلام المموه الذي يخدع به الناس، وقيل: يفرق بسحره بين الوالد وولده والرجل وزوجته" كذاب" أي في دعوى النبوة. قوله تعالى:" أجعل الآلهة إلها واحدا" مفعولان أي صير الآلهة إلها واحدا." إن هذا لشيء عجاب" أي عجيب. وقرأ السلمي:" عجاب" بالتشديد. والعجاب والعجاب." (٢)

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٥٠٩

(٢) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ١٤٩/١٥

"آخر:

إني إذا ما حدث ألما ... أقول يا اللهم يا اللهما

قالوا: فلو كان الميم عوضا من حرف النداء لما اجتمعا. قال الزجاج: وهذا شاذ ولا يعرف قائله، ولا يترك له ما كان في كتاب الله وفي جميع ديوان العرب، وقد ورد مثله في قوله «١»:

هما نفثا في في من فمويهما ... ما على النابح العاوي أشد رجام

قال الكوفيون: وإنما تزاد الميم مخففة في فم وابنم، وأما ميم مشددة فلا تزاد. وقال بعض النحويين: ما قاله الكوفيون خطأ، لأنه لو كان كما قالوا كان يجب أن يقال:" اللهم" ويقتصر عليه لأنه معه دعاء. وأيضا فقد تقول: أنت اللهم الرزاق. فلو كان كما ادعوا لكنت قد فصلت بجملتين بين الابتداء والخبر. قال النضر بن شميل: من قال اللهم فقد دعا الله تعالى بجميع أسمائه كلها. وقال الحسن: اللهم تجمع الدعاء. قوله تعالى: (مالك الملك) قال قتادة: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله عز وجل أن يعطي أمته ملك فارس فأنزل الله هذه الآية. وقال مقاتل: سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له ملك فارس والروم في أمته، فعلمه الله تعالى بأن يدعو بهذا الدعاء. وقد تقدم معناه. و" مالك" منصوب عند سيبويه على أنه نداء ثان، ومثله قوله تعالى:" قل اللهم فاطر السماوات والأرض" «٢» ولا يجوز عنده أن يوصف اللهم لأنه قد ضمت إليه الميم. وخالفه محمد بن يزيد وإبراهيم بن السري «٣» الزجاج فقالا:" مالك" في الإعراب صفة لاسم الله تعالى، وكذلك" فاطر السماوات والأرض

". قال أبو علي، هو مذهب

---

(١). القائل هو الفرزدق. وصف شاعرين من قومه نزع في الشعر إليها. وأراد بالنابح العاوي من هجاه، وجعل الهجاء كالمراجمة لجعله المهاجى كالكلب النابح، والرجام المراجمة. كذا عن شرح الشواهد. والرجام الحجارة.

(٢). راجع ج ١٥ ص ٢٦٥.

(٣). في الأصول، والزجاج بالواو وليس بشيء. لان الزجاج هو إبراهيم بن السرى بن سهل أبو إسحاق الزجاج.." (١)

---

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ٥٤/٤

"قلت : يريد أنه ذكره من العرب من لم يكن مسلما ـ أخذه عن أهل الكتاب . فإن أمية ـ ونحوه ـ إنما أخذ هذا عن أهل الكتاب، وإلا فالمشركون لم يكونوا يعرفون هذا .

قال أبو الفرج ابن الجوزي، وقال كعب : إن السموات في العرش كقنديل معلق بين السماء والأرض .

قال : وإجماع السلف منعقد على ألا يزيدوا على قراءة الآية . وقد شذ قوم فقالوا : العرش بمعني الملك . وهو عدول عن الحقيقة إلى التجوز مع مخالفة الأثر . ألم يسمعوا قوله : ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ [هود : ٧] ، أفتراه كان الملك على الماء ؟

قال : وبعضهم يقول : استوى بمعني استولي، ويستدل بقول الشاعر :

حتي استوى بشر على العراق ** من غير سيف ودم مهراق

وقال الشاعر أيضا :

/ قد قلما استوى بفضلهما جمي ** عا على عرش الملوك بغير زور

قال : وهو منكر عند اللغويين . قال ابن الأعرابي : إن العرب لا تعلم استوى بمعني استولى، ومن قال ذلك فقد أعظم .

قال : وإنما يقال بـ [استولى فلان على كذا] إذا كان بعيدا عنه غير متمكن ثم تمكن منه، والله ـ سبحانه وتعالى ـ لم يزل مستوليا على الأشياء .

والبيتان لا يعرف قائلهما، كذا قال ابن فارس اللغوي . ولو صحا لم يكن حجة فيهما لما بينا من الاستيلاء من لم يكن مستوليا ـ نعوذ بالله من تعطيل الملحدة وتشبيه المجسمة ! .

قلت : فقد تأول قوله : ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ [البقرة : ٢٩] ، وأنكر تأويل ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ [يونس : ٣] .

وهو في لفظ [الإتيان] قد ذكر القولين . فقال : قوله : ﴿ أن يأتيهم الله في ظلل ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، كان جماعة من السلف يمسكون عن مثل هذا . وقد ذكر القاضي أبو يعلى عن أحمد أنه قال : المراد به قدرته وأمره . قال : وقد بينه في قوله : ﴿ أو يأتي أمر ربك ﴾ [النحل : ٣٣] .
". (١)

"إيجاز البيان عن معاني القرآن ، ج ١ ، ص : ٧٨

فأحياكم للسؤال «١» ، لأن الموت ما كان عن حياة ، إلا «٢» أن الميت ولا شيء سواء.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير)، ٣٧٤/٤

[٤/ ب] والواو في وكنتم للحال/ ، أي : كيف وهذه حالكم ، وقد فيه مضمرة «٣».

٢٩ ثم استوى إلى السماء : قصد وعمد إلى خلقها «٤» ، أو صعد أمره الذي به كانت الأشياء إليها «٥».

أو تقديره : لأن القضاء والقدر من السماء فحذف الأمر والتقدير لدلالة الحال.

وقيل «٦» : استولى على ملك السماء ولم يجعلها كالأرض المعارة من العباد.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره : ١/ ٤١٩ عن أبي صالح ، وأورده السيوطي في الدر المنثور : ١/ ١٠٥ وزاد نسبته إلى وكيع عن أبي صالح.

وانظر المحرر الوجيز : ١/ ٢٢١ ، وتفسير القرطبي : ١/ ٢٤٩ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٩٧.

(٢) في «ك» و«ج» : «أو لأن الميت ولا شيء سواء».

(٣) انظر معاني القرآن للفراء : ١/ ٢٤ ، ومعاني القرآن للزجاج : ١/ ٧٥١ ، والتبيان للعكبري : ١/ ٤٥ ، والدر المصون : ١/ ٢٣٨.

(٤) نقل الزجاج في معاني القرآن : ١/ ١٠٧ عن بعضهم - ولم يسمهم - عمد وقصد إلى السماء كما تقول قد فرغ الأمير من بلد كذا وكذا ، ثم استوى إلى بلد كذا ، معناه قصد بالاستواء إليه.

(٥) ذكره الزجاج في معاني القرآن : ١/ ١٠٧ وعزاه إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ٣/ ٢١٣ عند تفسير قوله تعالى : ثم استوى على العرش الأعراف : ٥٤ ، وأورد البيتين اللذين يستشهد بهما أصحاب هذا القول وهما قول الشاعر :

حتى استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

و بقول الشاعر : -

هما استويا بفضلهما جميعا على عرش الملوك بغير زور

قال ابن الجوزي : «و هذا منكر عند اللغويين. قال ابن الأعرابي : العرب لا تعرف «استوى» بمعنى «استولى» ، ومن قال ذلك فقد أعظم ، قالوا : وإنما يقال : استوى فلان على كذا ، إذا كان بعيدا عنه غير متمكن منه ، ثم تمكن منه ، والله - عز وجل - لم يزل مستوليا على الأشياء ، والبيتان لا يعرف قائلهما كذا قال ابن فارس اللغوي ، ولو صحا فلا حجة فيهما لما بينا من استيلاء من لم يكن مستوليا. نعوذ بالله من تعطيل الملحدة وتشبيه المجسمة».

وقال القرطبي في تفسيره : ٧/ ٢١٩ : «و قد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله. ولم ينكر أحد من السلف أنه استوى على عرشه حقيقة. وخص العرش بذلك لأنه أعظم المخلوقات ، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته ...».." (١)

"وحقيقة"عند"أنها ظرف المكان القريب.وتستعمل مجازا في استقرار الشيء لشيء وملكه إياه، كقوله: ﴿وعنده مفاتح الغيب﴾ [الأنعام: ٥٩] .وتستعمل مجازا في الاحتفاظ بالشيء، كقوله: ﴿وعنده علم الساعة﴾ [الزخرف: ٨٥] ﴿وعند الله مكرهم﴾ [ابراهيم: ٤٦] ولا يحسن في غير ذلك١.

والمراد بـ ﴿ما تستعجلون به﴾ العذاب المتوعد به.عبر بطريق الموصولية لما تنبئ به الصلة من كونه مؤخرا مدخرا لهم وأنهم يستعجلونه وأنه واقع بهم لا محالة، لأن التعجيل والتأخير حالان للأمر الواقع؛ فكان قوله: ﴿تستعجلون﴾ في نفسه وعيدا.وقد دل على أنه بيد الله وأن الله هو الذي يقدر وقته الذي ينزل بهم فيه، لأن تقديم المسند الظرف أفاد قصر القلب، لأنهم توهموا من توعد النبي صلى الله عليه وسلم إياهم أنه توعدهم بعقاب في مقدرته.فجعلوا تأخره إخلافا لتوعده، فرد عليهم بأن الوعيد بيد الله، كما سيصرح به في قوله: ﴿إن الحكم إلا لله﴾ .فقوله: ﴿إن الحكم إلا لله﴾ تصريح بمفهوم القصر، وتأكيد له.وعلى وجه كون ضمير ﴿به﴾ للقرآن، فالمعنى كذبتهم بالقرآن وهو بينة عظيمة، وسألتم تعجيل العذاب تعجيزا لي وذلك ليس بيدي.

وجملة ﴿يقص الحق﴾ حال من اسم الجلالة أو استئناف، أي هو أعلم بالحكمة في التأخير أو التعجيل. وقرأ نافع، وابن كثير، وعاصم، وأبو جعفر ﴿يقص﴾ بضم القاف وبالصاد المهملة . فهو من الاقتصاص، وهو اتباع الأثر، أي يجري قدره على أثر الحق، أي على وفقه؛ أو هو من القصص، وهو الحكاية أي يحكي بالحق، أي أن وعده واقع لا محالة

ـ

١ أردت بهذا أن استعمال"عند"مجازا في غير ما ذكرنا مشكوك في صحة استعماله في كلام العرب،فقول أبي فراس:

بلى أنا مشتاق وعندي لوعة

ليس بجار على الاستعمال

---

(١) إيجازالبيان عن معاني القرآن، ٧٨/١

وأما قول المعري:

أعندي وقد مارست كل خفية يصدق واش أو يخيب آمل

فهو أقرب للاستعمال بأن يكون"عند"حقيقة في المكان،أي المكان القريب مني يريد مجلسه،أي لا يقع تصديق ذلك في مقامي.وأما قول الشاعر:

عندي اصطبار وأما أنني جزع

يوم النوى فلبعد كاد يبريني

فلا يعرف قائله،ويظهر أنه مولد وهو من شواهد المسائل النحوية.." [1]

"ومعنى ﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين﴾ أنه دعا الناس ونصب الأدلة على بطلان اعتقاده. وهذا كقوله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ [الفتح:١٥] وقوله: ﴿كذلكم قال الله من قبل﴾ [الفتح:١٥].

وصيغة التثنية من قوله: ﴿إلهين﴾ أكدت بلفظ ﴿اثنين﴾ للدلالة على أن الاثنينية مقصودة بالنهي إبطالا لشرك مخصوص من إشراك المشركين، وأن لا اكتفاء بالنهي عن تعدد الإله بل المقصود النهي عن التعدد الخاص وهو قول المجوس بإلهين. ووقع في"الكشاف"توجيه ذكر ﴿اثنين﴾ بأنه لدفع احتمال إرادة الجنس حقيقة لا مجازا.

وإذ نهوا عن اتخاذ إلهين فقد دل بدلالة الاقتضاء على إبطال اتخاذ آلهة كثيرة.

وجملة ﴿إنما هو إله واحد﴾ يجوز أن تكون بيانا لجملة ﴿لا تتخذوا إلهين اثنين﴾، فالجملة مقولة لفعل ﴿وقال الله﴾ لأن عطف البيان تابع للمبين كموقع الجملة الثانية في قول الشاعر١:

أقول له ارحل لا تقيمن عندنا

فلذلك فصلت، وبذلك أفيد بالمنطوق ما أفيد قبل بدلالة الاقتضاء.

والضمير من قوله تعالى: ﴿إنما هو إله واحد﴾ عائد إلى اسم الجلالة في قوله: ﴿وقال الله﴾ ، أي قال الله إنما الله إله واحد، وهذا جري على أحد وجهين في حكاية القول وما في معناه بالمعنى كما هنا، وقوله تعالى حكاية عن عيسى – عليه السلام – ﴿أن اعبدوا الله ربي وربكم﴾ [المائدة: ١١٧] ف ﴿أن اعبدوا الله﴾ مفسر" أمرتني" وفعل"أمرتني"فيه معنى القول، والله قال له: قل لهم اعبدوا الله ربك وربهم، فحكاه بالمعنى، فقال: ربي.

والقصر في قوله: ﴿إنما هو إله واحد﴾ قصر موصوف على صفة، أي الله مختص بصفة توحد الإلهية، وهو

---

(١) التحرير والتنوير، ١٣٣/٦

قصر قلب لإبطال دعوى تثنية الإله.

ويجوز أن تكون جملة ﴿إنما هو إله واحد﴾ معترضة واقعة تعليلا لجملة ﴿لا تتخذوا

_

١هذا البيت من شواهد النحو وعلم المعاني وتمام البيت:

ولا فكن في الجهر والسر مسلما

ولا يعرف قائله.." [١]

"وفرع على اتباعهم ما أسخط الله وكراهتهم رضوانه قال ﴿فأحبط أعمالهم﴾ فكان اتباعهم ما أسخط الله وكراهتهم رضوانه سببا في الأمرين: ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند الوفاة، وإحباط أعمالهم.

والإحباط: إبطال العمل، أي أبطل انتفاعهم بأعمالهم التي عملوها مع المؤمنين من قول كلمة التوحيد ومن الصلاة والزكاة وغير ذلك. وتقدم ما هو بمعناه في أول السورة.

[٢٩] ﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم﴾

انتقال من التهديد والوعيد إلى الإنذار بأن الله مطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يضمره المنافقون من الكفر والمكر والكيد ليعلموا أن أسرارهم غير خافية فيوقنوا أنهم يكدون عقولهم في ترتيب المكائد بلا طائل وذلك خيبة لآمالهم.

و ﴿أم﴾ منقطعة في معنى "بل" للإضراب الانتقالي، والاستفهام المقدر بعد ﴿أم﴾ للإنكار.

وحرف "لن" لتأييد النفي، أي لا يحسبون انتفاء إظهار أضغانهم في المستقبل، كما انتفى ذلك فيما مضى، فلعل الله أن يفضح نفاقهم.

واستعير المرض إلى الكفر بجامع الإضرار بصاحبه، ولكون الكفر مقره العقل المعبر عنه بالقلب كان ذكر القلوب مع المرض ترشيحا للاستعارة لأن القلب مما يناسب المرض الخفي إذ هو عضو باطن فناسب المرض الخفي.

والإخراج أطلق على الإظهار والإبراز على وجه الاستعارة لأن الإخراج استلال شيء من مكمنه، فاستعير بخبر خفي.

والأضغان: جمع ضغن بكسر الضاد المعجمة وسكون الغين المعجمة وهو الحقد والعداوة.

والمعنى أنه يخرجها من قلوبهم وكان العرب يجعلون القلوب مقر الأضغان قال الشاعر، وهو من شواهد

---

(١) التحرير والتنوير، ١٣٩/١٣

المفتاح للسكاكي ولا يعرف قائله:

الضاربين بكل أبيض مخذم ... والطاعنين مجامع الأضغان

﴿ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم﴾

﴿ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم﴾." (١)

"سورت الحجرات

...

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحجرات

سميت في جميع المصاحف وكتب السنة والتفسير سورة الحجرات وليس لها اسم غيره، ووجه تسميتها أنها ذكر فيها لفظ الحجرات. ونزلت في قصة نداء بني تميم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته، فعرفت بهذه الإضافة. وهي مدنية باتفاق أهل التأويل، أي مما نزل بعد الهجرة، وحكى السيوطي في الإتقان قولا شاذا أنها مكية ولا يعرف قائل هذا القول.

وفي أسباب النزول للواحدي أن قوله تعالى ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ [الحجرات: من الآية١٣] الآية نزلت بمكة في يوم فتح مكة كما سيأتي، ولم يثبت أن تلك الآية نزلت بمكة كما سيأتي. ولم يعدها في الإتقان في عداد السور المستثنى بعض آياتها.

وهي السورة الثامنة بعد المائة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة المجادلة وقبل سورة التحريم وكان نزول هذه السورة سنة تسع، وأول آيها في شأن وفد بني تميم كما سيأتي عند قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ [الحجرات: من الآية١] وقوله ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ [الحجرات:٤] وعد جميع العادين آيها ثمان عشرة آية.

أغراض هاته السورة

تتعلق أغراضها بحوادث جدت متقاربة كانت سببا لنزول ما فيها من أحكام وآداب.

وأولها تعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم في معاملته وخطابه ونداءه، دعا إلى تعليمهم إياها ما ارتكبه وفد بني تميم من جفاء الأعراب لما نادوا الرسول صلى الله عليه

---

(١) التحرير والتنوير، ١٠١/٢٦

وسلم من بيوته كما سيأتي عند قوله تعالى ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ [الحجرات:٤] ووجوب صدق المسلمين فيما يخبرون به، والتثبت في." (١)

"كان وعده مفعولا﴾

الاستفهام ب"كيف" مستعمل في التعجيز والتوبيخ وهو متفرع بالفاء على ما تضمنه الخطاب السابق من التهديد على تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وما أدمج فيه من التسجيل بأن الرسول صلى الله عليه وسلم شاهد عليهم فليس بعد الشهادة إلا المؤاخذة بما شهد به. وقد انتقل بهم من التهديد بالأخذ في الدنيا المستفاد من تمثيل حالهم بحال فرعون مع موسى إلى الوعيد بعقاب أشد وهو عذاب يوم القيامة وقد نشأ هذا الاستفهام عن اعتبارهم أهل اتعاظ وخوف من الوعيد بما حل بأمثالهم مما شأنه أن يثير فيهم تفكيرا من النجاة من الوقوع فيما هددوا به، وأنهم إن كانوا أهل جلادة على تحمل عذاب الدنيا فماذا يصنعون في اتقاء عذاب الآخرة، فدلت فاء التفريع واسم الاستفهام على هذا المعنى.

فالمعنى: هبكم أقدمتم على تحمل عذاب الدنيا فكيف تتقون عذاب الآخرة، ففعل الشرط من قوله: ﴿إن كفرتم﴾ مستعمل في معنى الدوام على الكفر لأن ما يقتضيه الشرط من الاستقبال قرينة على إرادة معنى الدوام من فعل ﴿كفرتم﴾ وإلا فإن كفرهم حاصل من قبل نزول هذه الآية.

و ﴿يوما﴾ منصوب على المفعول به لـ ﴿تتقون﴾ . واتقاء اليوم اتقاء ما يقع فيه من عذاب أي على الكفر.

ووصف اليوم بأنه ﴿يجعل الولدان شيبا﴾ وصف له باعتبار ما يقع فيه من الأهوال والأحزان، لأنه شاع أن ألهم مما يسرع به الشيب فلما أريد وصفهم هم ذلك اليوم بالشدة البالغة أقواها أسند إليه يشيب الولدان الذين شعرهم في أول سواده. وهذه مبالغة عجيبة وهي من مبتكرات القرآن فيما أحسب، لأني م أر هذا المعنى في كلام العرب وأما البيت الذي يذكر في شواهد النحو وهو:

إذم والله نرميهم بحرب ... تشيب الطفل من قبل المشيب

فلا ثبوت لنسبته إلى من كانوا قبل نزول القرآن ولا يعرف قائله، ونسبه بعض المؤلفين إلى حسان بن ثابت.

وقال العيني: لم أجده في ديوانه. وقد أخذ المعنى الصمة بن عبد الله القشيري في قوله:

دعاني من نجد فإن سنينه ... لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا

وهو من شعراء الدولة الأموية وإسناد ﴿يجعل الولدان شيبا﴾ إلى اليوم مجاز عقلي." (٢)

---

(١) التحرير والتنوير، ١٧٨/٢٦

(٢) التحرير والتنوير، ٢٥٦/٢٩

"المشهور المتواتر ، ولا التفات إلى من أنكر بعضها ولا لمن أنكر على روايها.
وضبط ذلك أن يقال : ثلاث مع الهمز وثلاث مع عدمه.
فأما الثلاث التي مع الهمزة فأولها قراءة ابن كثير ، وهشام عن ابن عامر : أرجئهو بهمزة ساكنة ، وهاء متصلة بواو.
والثانية : قراءة أبي عمرو : أرجئه كما تقدم إلا أنه لم يصلها بواو.
الثالثة : قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر : أرجئه بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صفة.
وأما الثلاث التي بلا همة فأولها : قراءة الأخوين : " أرجه " بكسر الجيم وسكون الهاء وصلا ووقفا.
الثانية : قراءة الكسائي ، وورش عن نافع : " أرجهي " بهاء متصلة بياء.
الثالثة : قراءة قالون بهاء مكسورة دون ياء.
فأما ضم الهاء وكسرها فقد عرف مما تقدم.
وأما الهمز وعدمه فلغتان مشهورتان يقال : أرجأته وأرجيته أي : أخرته ، وقد قرئ قوله تعالى : ﴿ترجي من تشآء﴾ [الأحزاب : ٥١] بالهمز وعدمه ، وهذا كقولم : توضأت وتوضيت ، وهل هما مادتان أصليتان أم المبدل فرع الهمز ؟ احتمالان.
وقد طعن قوم على قراءة ابن ذكوان فقال الفارسي : " ضم الهاء مع الهمزة لا يجوز [غيره] ، ورواية ابن ذكوان عن ابن عامر غلط ".
وقال ابن مجاهد : " وهذا لا يجوز ؛ لأن الهاء لا تكسر إلا بعد كسرة أو ياء ساكنة ".
وقال الحوفي : " ومن القراء من يكسر مع الهمز وليس بجيد ".
وقال أبو البقاء : " ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز وهو ضعيف ؛ لأن الهمزة حرف صحيح ساكن ، فليس قبل الهاء ما يقتضي الكسر ".
وقد اعتذر الناس عن هذه القراءة على سبيل التنازل بوجهين : أحدهما : أن الهمزة ساكنة والساكن حاجز غير حصين ، وله شواهد [مذكورة في موضعها] ، فكأن الهاء وليست الجيم المكسورة فلذلك كسرت.
٢٥٣
[الثاني : أن الهمزة كثيرا ما يطرأ عيلها التغيير وهي هنا في معرض أن تبدل ياء ساكنة لسكونها بعد كسره فكأنها وليت ياء ساكنة فلذلك كسرت].
وقد اعترض أبو شامة على هذين الجوابين بثلاثة أوجه : الأول : أن الهمز حاجز معتد به بإجماع في

﴿أنبئهم﴾ [البقرة : ٣٣] ، ﴿ونبئهم﴾ [القمر : ٢٨] والحكم واحد في ضمير الجمع والمفرد فيما يرجع إلى الكسر والضم.

الثالث : أن الهمز لو قلب ياء لكان الوجه المختار ضم الهاء مع صريح الياء نظرا إلى أن أصلها همزة ، فما الظن بمن يكسر الهاء مع صريح الهمزة ، وسيأتي تحقيق ذلك في باب وقف حمزة وهشام ، فضم الهاء مع الهمزة هو الوجه.

وقد استضعف أبو البقاء قراءة ابن كثير وهشام فإنه قال : " وأرجئه " يقرأ بالهمزة وضم الهاء من غير إشابع وهو الجيد ، وبالإشباع وهو ضعيف ؛ لأن○○ الهاء خفية ، فكأن الواو التي بعدها تتلو الهمزة ، وهو قريب من الجمع بين الساكنين ومن هاهنا ضعف قولهم : " عليهمي مال " بالإشباع.

قال شهاب الدين : " وهذا التضعيف ليس بشيء ؛ لأنها لغة ثابتة عن العرب ، أعني إشباع حركة الهاء بعد ساكن مطلقا ، وقد تقدم أن هذا أصل لابن كثير ليس مختصا بهذه اللفظة ، بل قاعدته كل هاء كناية بعد ساكن أن تشبع حركتها حتى تتولد منها حرف مد نحو : " منهو ، وعنهو ، وأرجئهو " إلا قبل ساكن فإن المد يحذف لالتقاء الساكنين إلا في موضع واحد رواه عنه البزي وهو ﴿عنه تلهى ﴾ [عبس : ١٠] بتشديد التاء ، ولذلك استضعف الزجاج قراءة الأخوين قال بعد ما أنشد قول الشاعر : [الرجز] ٢٥٣٩ -

لما رأى أن لا دعه ولا شبع

مال إلى أرطاة حقف فالطجع

"

جزء : ٩ رقم الصفحة : ٥٢٤

هذا شعر لا يعرف قائله ولا هو بشيء ، ولو قاله شاعر مذكور لقيل له : أخطأت ؛ لأن الشاعر يجوز أن يخطئ مذهب لا يعرج عليه ".

قال شهاب الدين : " وقد تقدم أن تسكين هاء الكناية لغة ثابتة ، وتقدم شواهدها ، فلا حاجة إلى الإعادة ".

قوله : " وأخاه " الأحسن أن يكون نسقا على الهاء في " أرجه " ويضعف نصله على المعية لإمكان النسق من غير ضعف لفظي ولا معنوي.

٢٥٤

". (١)

"والمنافقون هيهات وكذبوا ذلك واختلف النحويون في تركيب لفظة " اللهم " بعد إجماعهم على أنها مضمومة الهاء مشددة الميم المفتوحة وأنها منادى ودليل ذلك أنها لا تأتي مستعملة في معنى خبر فمذهب الخليل وسيبويه والبصريين أن الأصل ياالله فلما استعملت الكلمة دون حرف النداء الذي هو يا جعلوا بدل حرف النداء هذه الميم المشددة والضمة في الهاء هي ضمة الاسم المنادى المفرد وذهب حرفان فعوض بحرفين ومذهب الفراء والكوفيين أن أصل " اللهم " يا لله أم أي أم بخير وأن ضمة الهاء هي ضمة الهمزة التي كانت في أم نقلت ورد الزجاج على هذا القول وقال محال أن يترك الضم الذي هو دليل على نداء المفرد وأن تجعل في اسم الله ضمة أم هذا إلحاد في اسم الله تعالى

قال القاضي أبو محمد وهذا غلو من الزجاج وقال أيضا إن هذا الهمز الذي يطرح في الكلام فشأنه أن يؤتى به أحيانا كما قالوا ويلمه في ويل أمه والأكثر إثبات الهمزة وما سمع قط ياالله أم في هذا اللفظ وقال أيضا ولا تقول العرب يااللهم وقال الكوفيون إنه قد يدخل حرف النداء على " اللهم " وأنشدوا على ذلك

(وما عليك أن تقولي كلما

سبحت أو هللت يااللهم ما)

(اردد علينا شيخنا مسلما

) " الرجز "

قالوا فلو كانت الميم عوضا من حرف النداء لما اجتمعا قال الزجاج وهذا شاذ لا يعرف قائله ولا يترك له ما في كتاب الله وفي جميع ديوان العرب قال الكوفيون وإنما تزاد الميم مخففة في فم وابنم ونحوه فأما ميم مشددة فلا تزاد قال البصريون لما ذهب حرفان عوض بحرفين ومالك نصب على النداء نص سيبويه ذلك في قوله تعالى " قل اللهم فاطر السماوات والأرض " الزمر ٤٦ وقال إن " اللهم " لا يوصف لأنه قد ضمت إليه الميم قال الزجاج ومالك عندي صفة لاسم الله تعالى وكذلك " فاطر السموات " قال أبو علي وهو مذهب أبي العباس وما قال سيبويه أصوب وذلك أنه ليس في الأسماء الموصوفة شيء على حد " اللهم " لأنه اسم مفرد ضم إليه صوت

والأصوات لا توصف نحو غاق وما أشبهه وكأن حكم الاسم المفرد أن لا يوصف وإن كانوا قد وصفوه في

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . موافق للمطبوع، ص/٢٤٠٦

مواضع فلما ضم هنا ما لا يوصف إلى ما كان قياسه أن لا يوصف صار بمنزلة صوت ضم إلى صوت نحو حيهل فلم يوصف قال النضر بن شميل من قال " اللهم " فقد دعا الله بجميع أسمائه كلها وقال الحسن " اللهم " مجمع الدعاء
." (١)

"الواو فيه، ومثله: سنة وسني، أنشد أبو زيد (١):

يأكل أزمان الهزال والسني

وهذا على لغة من جعل اللام من (سنة) واوا ثم أبدل من الواو ياء، كما أبدلت في حقي وعصي (٢)، وقلب واو (فعول) ياء لوقوعها ساكنة قبل الياء التي في موضع اللام، ثم أبدل من الضمة كسرة كما أبدلت منها في (مرمى) ونحوهن فصار مثل عصي، وصار (مائة) في قوله: وهاب المئي، [في موضع اللام] (٣)، مثل (خلي) ثم خففت الياء لوقوعها في القافية، والحروف المشددة إذا وقعن حرف روي خففن، كما أنشد سيبويه (٤):

ولا أسمع أجراس المطي

---

(١) "نوادر اللغة" ص ٩١، وهو تابع للرجز السابق، وقبل هذا البيت:

ولم يكن كخالك العبد الدعي

(٢) حقي وعصي: جمعا حقو وعصا، والحقو: الخصر ومشد الإزار من الجنب. "اللسان" (حقو) ٢/ ٩٤٨، ويقصد بالإبدال فيهما أن أصلهما: حقوو وعصوو، على وزن (فعول) ثم قلبت الواو الأخيرة ياء، فصارا في التقدير: حقوي، وعصوي ثم قلبت الواو ياء لسكونها ووقوعها قبل ياء مسبوقة بساكن، فصار: حقيي، وعصيي، ولكي تسلم الياء أبدلت حركة الحرف السابق لها كسرة، وأدغمت الياء في الياء، ثم جاز إبدال ضمة الفاء كسرة إتباعا لكسرة العين.

انظر: "المقتضب" ١/ ١٨٣ فقد نص على الميزان الصرفي لجمع (عصا).

(٣) ساقط من (م) و (س).

(٤) انظر "كتاب سيبويه" ٣/ ٩٥، وهو بعض عجز بيت نصه:

متى أنام لا يؤرقني الكري ... ليلا ولا أسمع أجراس المطي

---

(١) المحرر الوجيز ـ موافق للمطبوع، ٤٢٢/١

وهو من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها، وهو أيضا بلا نسبة في "جمهرة اللغة" (ركي) ٢/ ٨٠١، و"خزانة الأدب" ١٠/ ٣٢٣، و"الصحاح" (شمم) ٥/ ١٩٦٢، و"لسان العرب" (شمم) ٤/ ٢٣٣٣، و"المنصف" ٢/ ١٩١.." [1]

"ابن عباس: يريد: إلا ما أريد به وجهه (١). وهو قول الكلبي؛ قال: كل عمل لغيره فهو هالك، إلا ما كان له (٢).

وقال سفيان: إلا ما أريد به وجه الله من الأعمال (٣). وهو اختيار الفراء، وأنشد قول الشاعر:

استغفر الله ذنبا لست محصيه ... رب العباد إليه الوجه والعمل

أي: إليه أوجه العمل (٤).

فعلى هذا وجه الله ما وجه إليه من الأعمال. والمعنى ما ذكره الكلبي.

وقال مقاتل: يقول كل شيء من الحيوان ميت، ثم استثنى نفسه بأنه حي لا يموت؛ فقال: ﴿إلا وجهه﴾ يعني: إلا هو (٥).

ونحو هذا روي عن مجاهد (٦)، واختاره الزجاج؛ فقال: ومعنى:

---

(١) ذكره البخاري، ولم ينسبه، وصدره بقوله: ويقال. "فتح الباري" ٨/ ٥٠٥. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٨، عن مجاهد. واقتصر على هذا القول النيسابوري، في "وضح البرهان" ٢/ ١٥٨، ولم ينسبه.

(٢) "تنوير المقباس" ٣٣١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٨،

(4) "معاني القرآن" للفراء ٢/ ٣١٤. ولم ينسب البيت. وأنشده سيبويه ١/ ٣٧، ولم ينسبه، وفي الحاشية: البيت من الأبيات الخمسين التي استشهد بها سيبويه، ولا يعرف قائلها. وذكره ابن جرير ٩/ ١٢٧، بعد أن قال: وقال آخرون: معنى ذلك: إلا ما أريد به وجهه، واستشهدوا لتأويلهم ذلك بقول الشاعر، فذكر البيت، ولم ينسبه. وفي الحاشية: وهو شاهد عند النحاة على أن أصله: أستغفر الله من ذنب، ثم أسقط الجار فاتصل المجرور بالفعل فنصب مفعولا به. وأنشده ابن جني، "الخصائص" ٣/ ٢٤٧، ولم ينسبه.

(٥) "تفسير مقاتل" ٧٠ أ. وهو قول أبي عبيدة "مجاز القرآن" ٢/ ١١٢. وهذا أقرب إلى ظاهر الآية، والله

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٢٤١/١٠

أعلم.

(٦) الذي روي عن مجاهد كما سبق: إلا ما أريد به وجهه.." [١]

"معناه. إليه القصد، وعلى هذا القول معنى قوله: ﴿فثم وجه الله﴾ أي: جهة الله (١) التي تعبدكم بالتوجه إليها (٢)، والإضافة تكون للتخصيص

= هذا البيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها. ينظر: "الكتاب" ١/ ٣٧، و"الخزانة" ٣/ ١١١، و"أدب الكاتب" ٤١٩، و"الفراء" ١/ ٢٣٣، القرطبي ٢/ ٧٥ و"مجموع الفتاوى" ٢/ ٤٢٨ والرازي في "تفسيره" ٤/ ٢٢، "البحر المحيط" ١/ ٣٦١، "لسان العرب" ٦/ ٣٢٧٤ (ماده: غفر). "المعجم المفصل" ٦/ ٢٧٩.

والذنب هنا اسم جنس بمعنى الجمع؛ فلذا قال: لست محصيه، وأراد: من ذنب. والوجه: القصد والمراد.

(١) ساقطة من (أ)، (م).

(٢) هذه الآية مما تنازع فيه الناس، هل هي من آيات الصفات أو لا؟ قولان: فمنهم من عدها في آيات الصفات وجعلها من الآيات الدالة على إثبات صفة الوجه لله واستدلوا على ذلك بقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه" رواه البخاري (٤٠٦) كتاب الصلاة، باب: حك البزاق باليد ومسلم (٥٤٧) كتاب المساجد، باب: النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، وبقوله "لا يزال الله مقبلا على عبده بوجهه ما دام مقبلا عليه، فإذا انصرف صرف وجهه عنه". وممن قرر ذلك: "ابن خزيمة" كما في "مجموع الفتاوى" ٦/ ١٦ وبهذا فسرها السعدي في "تفسيره" ص ٤٥ وابن عثيمين في "شرح العقيدة الواسطية" ١/ ٢٨٩ (ط. ابن الجوزي).

وقال آخرون: إن المراد بالوجه هنا الجهة كما نقل عن مجاهد والشافعي ونصره شيخ الإسلام في "الفتاوى" ٦/ ١٦، ٣/ ١٩٣و ٢/ ٤٢٨ بل قال في ٣/ ١٩٣: من عدها في آيات الصفات فقد غلط كما فعل طائفة، فإن سياق الكلام يدل على المراد حيث قال: ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ والمشرق والمغرب الجهات، والوجه هو الجهة، يقال: أي وجه تريده؟ أي: أي جهة .. ولهذا قال: ﴿فأينما

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٤٧٩/١٧

تولوا فثم وجه اللہ﴾ أي: تستقبلوا وتتوجهوا والله أعلم. اهـ. وقال في ٦/ ١٦: ولكن من الناس من يسلم أن المراد بذلك وجه الله: أي قبلة الله، ولكن يقول: هذه =." [1]

"وكذلك التحية، كان: تحييه، فأدغموا الياء في الياء (١)، "كما استحبوا ادغام: حي وعي (٢)، للحركة اللازمة في الياء الأخيرة، وإذا سكنت الياء الأخيرة لم يجز الإدغام بمثل: يحيي ويعيي، وقد جاء في بعض الشعر الإدغام، وليس بالوجه، وهو قوله:

تمشي بسدة بيتها فتعي (٣)

وهذا الإدغام منكر عند البصريين" (٤). وسنذكر هذا مشروحا عند قوله: ﴿ويحيى من حي عن بينة﴾ [الأنفال: ٤٢] إن شاء الله.

وأما معنى التحية في اللغة: فهو السلام (٥)، وأشعار العرب ناطقة بهذا المعنى. قال عنترة (٦):

حييت من طلل تقادم عهده ... البيت (٧)

---

(١) انظر: "معاني القرآن" للزجاج ٢/ ٨٦، و"تهذيب اللغة" ١/ ٩٥١، و"اللسان" ٢/ ١٠٧٨ (حيا)، و"الدر المصون" ٤/ ٥٧.

(٢) من عيي يعيا عن حجته، انظر: "اللسان" ٦/ ٣٢٠١ (عيا).

(٣) عجز بيت صدره:

وكأنها بين النساء سبيكة

أورده الأزهري في "تهذيب اللغة" ١/ ٦٥١ (حي) لـكن بلفظ: "فتحي" بدل "فتعي" وهو أقرب للحرف هنا. وأورده كما عند المؤلف في "اللسان" ٢/ ١٠٧٦ (حيا).

قال الأزهري: لا يعرف قائله. وسدة البيت: بابه، انظر: "الصحاح" ٢/ ٤٨٦ (سدد).

(٤) من "تهذيب اللغة" ١/ ٩٥١ (حي) بتصرف يسير، وانظر: "اللسان" ٢/ ١٠٧٦ (حيا)، ٦/ ٣٢٠١ (عيا)، و"الدر المصون" ٤/ ٥٧.

(٥) انظر: "معاني القرآن" للنحاس ٢/ ١٤٨، و"بحر العلوم" ١/ ٣٧٣، و"اللسان" ٢/ ١٠٧٩ (حيا).

(٦) تقدمت ترجمته.

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٣/٢٥٩

(٧) صدر بيت، وعجزه:

أقوى وأقفر بعد أم الهيثم." [(١)]

"على هذا ذهب بالواحد إذا أضيف إلى اثنين مذهب الاثنين (١). قال: ويجوز التثنية كقول الهذلي (٢):

فتخالسا نفسيهما بنوافذ (٣)

لأنه الأصل، ويجوز هذا أيضا فيما ليس من خلق الإنسان، كقولك للاثنين: خليتما نساءكما، وأنت تريد امرأتين، وخرقتما قمصكما. قال: ويجوز التوحيد أيضا لو قلت في الكلام: السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما، جاز؛ لأن المعنى: اليمين من كل واحد منهما، كما قال الشاعر:

كلوا في نصف بطنكم تعيشوا (٤)

ويجوز في الكلام أن تقول: ائتني برأس شاتين، وبرأسي شاة، فمن قال: برأس شاتين، أراد الرأس من كل شاة، ومن قال: برأسي شاة، أراد رأسي هذا الجنس (٥).

---

(١) في "معاني القرآن" ١/ ٣٠٧ التثنية.

(٢) هو أبو ذؤيب، تقدمت ترجمته.

(٣) عجز البيت كما عند الفراء: كنوافذ العبط التي لا ترقع

وهو في "ديوان الهذليين" ١/ ٢٠.

والبيت في وصف فارسين يتنازلان، وتخالسا نفسيهما أراد كل واحد منهما اختلاس نفس الآخر وانتهاز الفرصة للقضاء عليه، والنوافذ الطعنات النافذة، والعبط جمع عبيط وهو ما يشق.

(٤) عجزه كما عند الفراء:

فان زمانكم زمن خميص

وهو في "الكتاب" ١/ ٢١٠ ولا يعرف قائله. والخميص من المخمصة وهي الجوع. والشاهد منه أنه استعمل المفرد للجمع: بطنكم والمراد: بطونكم.

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ١٦/٧

(٥) "معاني القرآن" ١/ ٣٠٦ - ٣٠٨ بتصرف، وانظر: "الكتاب" ١/ ٢١٠، "زاد المسير" ٢/ ٣٤٩.." [1]

"وهذا أيضا قول الكسائي (١)، ونحو هذا قال الزجاج: فقال: (معنى ﴿ما منعك ألا تسجد﴾ إلغاء لا وهي مؤكدة؛ المعنى: ما منعك أن تسجد، قال (٢) ومثل إلغاء (لا) قول الشاعر (٣):

أبى جوده لا البخل واستعجلت به ... نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

قالوا: معناه: أبى جوده البخل (٤).

[قال: وقال أبو عمرو بن العلاء: الرواية أبى جوده لا البخل] (٥) والذي قاله أبو عمرو حسن، المعنى: أبى جوده (لا) التي تبخل الإنسان كأنه إذا قيل له: (لا) تسرف و (لا) تبذر مالك أبي جوده (٦) هذه واستعجلت به (نعم) فقال: نعم، أفعل ولا أترك الجود، وهذان القولان في البيت هما قول العلماء) (٧).

---

(١) ذكره الواحدي في "الوسيط" ١/ ١٦١، وابن الجوزي في "تفسيره" ٣/ ١٧٣، والرازي في "تفسيره" ١٤/ ٣١، وقال: (هو قول الأكثرين) اهـ. ومهم أبو عبيدة في "مجاز القرآن" ١/ ٢١١، وابن قتيبة في "تفسير غريب القرآن" 1/ ١٧٦، و"تأويل المشكل" ص ٢٤٤، والنحاس في "إعراب القرآن" ١/ ٦٠١، ٦٠٢، ومكي في "المشكل" ١/ ٢٨٤.

(٢) في (ب): وقال مثل إلغاء.

(٣) الشاهد مشهور لا يعرف قائله، وقد تقدم تخريجه.

(٤) في (ب): (أبي جوده لا البخل) وهو تحريف.

(٥) في (أ): (لا البخل) وهو تحريف.

ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) في "معاني الزجاج" ٢/ ٣٢٣، (أبي جوده (لا) هذه).

(٧) "معاني الزجاج" ٢/ ٣٢٣.." [2]

"قال: وكذلك يفعلون بهاء التأنيث فيقولون: هذه طلحه قد أقبلت وأنشد:

لما رأى (١) أن لا دعة ولا شبع (٢)

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٣٦٨/٧

(٢) التفسير البسيط الواحدي ٤٢/٩

ولا وجه لهذا عند البصريين في القياس ولا الاستعمال.

قال الزجاج: (وهذا شعر لا يعرف قائله، ولا هو بشيء، ولو قاله شاعر مذكور لقيل له: أخطأت؛ لأن الشاعر قد يجوز أن يخطئ) قال: (وهذا مذهب لا يعرج عليه) (٣).

= ١/ ٣٨٨، و"تفسير الطبري" ٩/ ١٦، وابن عطية ٦/ ٣١، والرازي ١٤/ ١٩٨، وقبله:

أنحى علي الدهر رجلا ويدا ... يقسم لا يصلح إلا أفسدا

فيصلح اليوم ويفسده غدا

(١) هذا رجز لمنظور بن حبة الأسدي في "تهذيب إصلاح المنطق" ١/ ٢٨٢ - ٢٨٣، و"شذا العرف" ص ١٣٦، وبلا نسبة في "معاني الفراء" ١/ ٢٨٨، و"إصلاح المنطق" ص ٩٥، و"تفسير الطبري" ٩/ ١٧، و"تهذيب اللغة" ٣/ ٢ (ضجع)، و"المحتسب" ١/ ١٠٧، و"سر صناعة الإعراب" ١/ ٣٢١، و"الخصائص" ٣/ ١٦٣، و"المنصف" ٢/ ٣٢٩، و"الصحاح" ٦/ ٢٣٥٨ (رطا)، و"المخصص" ٨/ ٢٤، و"كنز الحفاظ" ١/ ٣٠٢، و"اللسان" ٥/ ٢٥٥٤ (ضجع) وعجزه:

مال إلى أرطأة حقف فاضطجع

وهو يصف الذئب، والحقف: ما اعوج من الرمل.

(٢) "معاني الفراء" ١/ ٣٨٨، ومثله قال الطبري ٩/ ١٧.

(٣) "معاني الزجاج" ٢/ ٣٦٥ - ٣٦٦. وانظر: "معاني الأخفش" ٢/ ٣٠٨، و"إعراب النحاس" ١/ ٣٦٠، و"معاني القراءات" ١/ ٤١٥، و"إعراب القراءات" ١/ ١٩٨، و"الحجة" لابن خالويه ص ١٥٩، ولأبي علي الفارسي ٤/ ٦٠، ولابن زنجلة ص ٢٨٩، و"الكشف" ١/ ٤٧٠، وقال أبو حيان في "البحر" ٤/ ٣٦٠: (وما ذهب إليه من غلط هذه القراءة وأنها لا تجوز قول فاسد؛ لأنها قراءة ثابتة متواترة روتها =". [١]

"والمنافقون: هيهات وكذبوا ذلك، واختلف النحويون في تركيب لفظة اللهم بعد إجماعهم على أنها مضمومة الهاء مشددة الميم المفتوحة وأنها منادى، ودليل ذلك أنها لا تأتي مستعملة في معنى خبر، فمذهب الخليل وسيبويه والبصريين، أن الأصل «يا لله» فلما استعملت الكلمة دون حرف النداء الذي هو- يا- جعلوا بدل حرف النداء هذه الميم المشددة، والضمة في الهاء هي ضمة الاسم المنادى المفرد، وذهب

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٩/٢٦٨

حرفان فعوض بحرفين، ومذهب الفراء والكوفيين، أن أصل اللهم يا لله أم: أي أم بخير وأن ضمة الهاء هي ضمة الهمزة التي كانت في أم نقلت، ورد الزجاج على هذا القول وقال: محال أن يترك الضم الذي هو دليل على نداء المفرد وأن تجعل في اسم الله ضمة أم، هذا إلحاد في اسم الله تعالى.

قال القاضي أبو محمد: وهذا غلو من الزجاج، وقال أيضا: إن هذا الهمز الذي يطرح في الكلام فشأنه أن يؤتى به أحيانا كما قالوا: «ويلمه» في ويل أمه والأكثر إثبات الهمزة، وما سمع قط «يا لله أم» في هذا اللفظ، وقال أيضا: ولا تقول العرب «ياللهم» ، وقال الكوفيون: إنه قد يدخل حرف النداء على اللهم وأنشدوا على ذلك: [الرجز]

وما عليك أن تقولي كلما ... سبحت أو هللت ياللهم ما

اردد علينا شيخنا مسلما قالوا: فلو كانت الميم عوضا من حرف النداء لما اجتمعا، قال الزجاج: وهذا شاذ لا يعرف قائله ولا يترك له ما في كتاب الله وفي جميع ديوان العرب، قال الكوفيون: وإنما تزاد الميم مخففة في «فم وابنم» ونحوه فأما ميم مشددة فلا تزاد، قال البصريون: لما ذهب حرفان عوض بحرفين، ومالك نصب على النداء، نص سيبويه ذلك في قوله تعالى: قل اللهم فاطر السماوات والأرض [الزمر: ٤٦] وقال: إن اللهم لا يوصف لأنه قد ضمت إليه الميم، قال الزجاج: ومالك عندي صفة لاسم الله تعالى وكذلك فاطر السماوات قال أبو علي: وهو مذهب أبي العباس، وما قال سيبويه أصوب وذلك أنه ليس في الأسماء الموصوفة شيء على حد اللهم لأنه اسم مفرد ضم إليه صوت والأصوات لا توصف نحو، غاق وما أشبه، وكأن حكم الاسم المفرد أن لا يوصف وإن كانوا قد وصفوه في مواضع فلما ضم هنا ما لا يوصف إلى ما كان قياسه أن لا يوصف صار بمنزلة صوت ضم إلى صوت نحو، «حيهل» فلم يوصف، قال النضر بن شميل: من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه كلها، وقال الحسن: اللهم مجمع الدعاء.

وخص الله تعالى: الخير بالذكر وهو تعالى بيده كل شيء، إذ الآية في معنى دعاء ورغبة فكأن المعنى بيدك الخير فأجزل حظي منه، وقيل المراد بيدك الخير والشر فحذف لدلالة أحدهما على الآخر، كما قال تقيكم الحر [النحل: ٨١] قال النقاش: بيدك الخير أي النصر والغنيمة فحذف لدلالة أحدهما، وقال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدي وابن زيد في معنى قوله تعالى: تولج الليل في النهار الآية: أنه ما ينتقص من النهار فيزيد في الليل وما ينتقص من الليل فيزيد في النهار دأبا كل فصل من السنة، وتحتمل ألفاظ الآية أن يدخل فيها تعاقب الليل والنهار كأن زوال أحدهما ولوج في الآخر.." (١)

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٤١٧/١

"تمكن منه والله عز وجل لم يزل مستوليا على الأشياء والبيتان لا يعرف قائلهما، كذا قال ابن فارس اللغوي. ولو صحا، فلا حجة فيهما لما بينا من استيلاء من لم يكن مستوليا. نعوذ بالله من تعطيل الملحدة وتشبيه المجسمة.

قوله تعالى: يغشي الليل النهار قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: «يغشي» ساكنة الغين خفيفة. وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: «يغشي» مفتوحة الغين مشددة، وكذلك قرءوا في سورة الرعد «١» . قال الزجاج: المعنى: أن الليل يأتي على النهار فيغطيه وإنما لم يقل:

ويغشي النهار الليل، لأن في الكلام دليلا عليه وقد قال في موضع آخر: يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل «٢» . وقال أبو علي: إنما لم يقل: يغشي النهار الليل، لأنه معلوم من فحوى الكلام، كقوله: سرابيل تقيكم الحر «٣» ، وانتصب الليل والنهار، لأن كل واحد منهما مفعول به.

فأما الحثيث، فهو السريع.

قوله تعالى: والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرأ الأكثرون: بالنصب فيهن، وهو على معنى: خلق السماوات والشمس. وقرأ ابن عامر: «والشمس والقمر والنجوم مسخرات» بالرفع فيهن ها هنا وفي (النحل) «٤» ، تابعه حفص في قوله تعالى: والنجوم مسخرات في (النحل) فحسب. والرفع على الاستئناف. والمسخرات: المذللات لما يراد منهن من طلوع وأفول وسير على حسب إرادة المدبر لهن.

قوله تعالى: ألا له الخلق لأنه خلقهم والأمر فله أن يأمر بما يشاء. وقيل: الأمر: القضاء.

قوله تعالى: تبارك الله فيه أربعة أقوال: أحدها: تفاعل من البركة، رواه الضحاك عن ابن عباس وكذلك قال القتيبي، والزجاج. وقال أبو مالك: افتعل من البركة. وقال الحسن: تجيء البركة من قبله.

وقال الفراء: تبارك: من البركة وهو في العربية كقولك: تقدس ربنا. والثاني: أن تبارك بمعنى تعالى، رواه أبو صالح عن ابن عباس. وكذلك قال أبو العباس: تبارك: ارتفع والمتبارك: المرتفع. والثالث:

أن المعنى: باسمه يتبرك في كل شيء، قاله ابن الانباري. والرابع: أن معنى «تبارك» تقدس، أي: تطهر، ذكره ابن الأنباري أيضا.

[سورة الأعراف (٧) : آية ٥٥]

ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين (٥٥)

قوله تعالى: ادعوا ربكم تضرعا التضرع: التذلل والخضوع. والخفية: خلاف العلانية. قال الحسن: كانوا يجتهدون في الدعاء، ولا تسمع إلا همسا. ومن هذا حديث أبي موسى:

(٥٨٦) «اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا» .

حديث صحيح. أخرجه البخاري ٢٩٩٢ و ٦٦١٠ ومسلم ٢٧٠٤ وعبد الرزاق ٩٢٤٤ وأحمد ٤/ ٤٠٢ و ٤١٨ وابن أبي شيبة ٦/ ٢٩٦٥٦، والبيهقي في «السنن» ١٨٤ والطبري ١٤٧٨٦. والبغوي في «شرح السنة» ١٢٧٦ من حديث أبي موسى.

---

(١) سورة الرعد: ٣.

(٢) سورة الزمر: ٥.

(٣) سورة النحل: ٨١.

(٤) سورة النحل: ١٢. [.....]."(١)

"قبله: ولئن سألتهم [الزخرف: ٨٧] وقال من قبل: قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين [الزخرف: ٨١] وكان هو المخاطب أولا، إذا تحقق هذا؟ نقول: إذا تفكرت في استعمال لفظ القيل في القرآن ترى ما ذكرنا ملحوظا مراعى، فقال هاهنا: إلا قيلا سلاما سلاما لعدم اختصاص هذا القول بقائل دون قائل فيسمع هذا القول دائما من الملائكة والناس كما قال تعالى: والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام [الرعد: ٢٣، ٢٤] وقال تعالى: سلام قولا من رب رحيم [يس: ٥٨] حيث كان المسلم منفردا، وهو الله كأنه قال: سلام قولا منا، وقال تعالى: ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا [فصلت: ٣٣] وقال: هي أشد وطئا وأقوم قيلا [المزمل: ٦] لأن الداعي معين وهم الرسل ومن اتبعهم من الأمة وكل من قام ليلا فإن قوله: قويم، ونهجه مستقيم، وقال تعالى: وقيله يا رب [الزخرف: ٨٨] لأن كل أحد يقول: إنهم لا يؤمنون. أما هم فلاعتر افهم ولإقرارهم وأما غيرهم فلكفرانهم بإسرافهم وإصرارهم، ويؤيد ما ذكرنا أنه تعالى قال: لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما والاستثناء المتصل يقرب إلى المعنى بالنسبة إلى غيره وهو قول لا يعرف قائله، فقال: إلا قيلا وهو سلام عليك، وأما قول من يعرف وهو الله فهو الأبعد عن اللغو غاية البعد وبينهما نهاية الخلاف فقال: سلام قولا [يس: ٥٨] .

المسألة السادسة: (سلام) ، فيه ثلاثة أوجه أحدها: أنه صفة وصف الله تعالى بها قيلا كما يوصف الشيء بالمصدر حيث يقال: رجل عدل، وقوم صوم، ومعناه إلا قيلا سالما عن العيوب، وثانيها: هو مصدر تقديره،

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ١٢٩/٢

إلا أن يقولوا سلاما وثالثها: هو بدل من قيلا، تقديره: إلا سلاما.

المسألة السابعة: تكرير السلام هل فيه فائدة؟ نقول: فيه إشارة إلى تمام النعمة، وذلك لأن أثر السلام في الدنيا لا يتم إلا بالتسليم ورد السلام، فكما أن أحد المتلاقيين في الدنيا يقول للآخر: السلام عليك، فيقول الآخر: وعليك السلام، فكذلك في الآخرة يقولون: سلاما سلاما ثم إنه تعالى لما قال: سلام قولا من رب رحيم [يس: ٥٨] لم يكن له رد لأن تسليم الله على عبده مؤمن له، فأما الله تعالى فهو منزه عن أن يؤمنه أحد، بل الرد إن كان فهو قول المؤمن: سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

المسألة الثامنة: ما الفرق بين قوله تعالى: سلاما سلاما بنصبهما، وبين قوله تعالى: قالوا سلاما قال سلام [هود: ٦٩] قلنا: قد ذكرنا هناك أن قوله: سلام عليك أتم وأبلغ من قولهم سلاما عليك فإبراهيم عليه السلام أراد أن يتفضل عليهم بالذكر ويجيبهم بأحسن ما حيوا، وأما هنا فلا يتفضل أحد من أهل الجنة على الآخر مثل التفضل في تلك الصورة إذ هم من جنس واحد، وهم المؤمنون ولا ينسب أحد إلى أحد تقصيرا.

المسألة التاسعة: إذا كان قول القائل: سلام عليك أتم وأبلغ فما بال القراءة المشهورة/ صارت بالنصب، ومن قرأ (سلام) ليس مثل الذي قرأ بالنصب، نقول ذلك من حيث اللفظ والمعنى، أما اللفظ فلأنه يستثنى من المسموع وهو مفعول منصوب، فالنصب بقوله: لا يسمعون فيها لغوا وأما المعنى فلأنا بينا أن الاستثناء متصل، وقولهم: سلام أبعد من اللغو من قولهم: سلاما فقال: إلا قيلا سلاما ليكون أقرب إلى اللغو من غيره، وإن كان في نفسه بعيدا عنه. ثم قال تعالى:

[سورة الواقعة (٥٦) : الآيات ٢٧ الى ٢٩]

وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين (٢٧) في سدر مخضود (٢٨) وطلح منضود (٢٩)." [١]

"استضعف الزجاج قراءة حمزة وعاصم. قال بعدما أنشد قول الشاعر/:

٢٢٥٩ - لما رأى أن لا دعه ولا شبع ... مال إلى أرطاة حقف فالطجع

» هذا شعر لا يعرف قائله ولا هو بشيء، ولو قاله شاعر مذكور لقيل له: أخطأت، لأن الشاعر يجوز أن يخطئ، وهذا مذهب لا يعرج عليه «. قلت: قد تقدم أن تسكين هاء الكناية لغة ثابتة، وتقدم شواهدها فلا حاجة إلى إعادة ذلك.

وقوله» وأخاه «الأحسن أن يكون نسقا على الهاء في» أرجه «، ويضعف نصبه على المعية لإمكان النسق

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٤٠٣/٢٩

من غير ضعف لفظي ولا معنوي.
قوله: ﴿في المدآئن﴾ متعلق بأرسل، و» حاشرين «مفعول به، ومفعول» حاشرين «محذوف أي: حاشرين السحرة بدليل ما بعده. والمدائن جمع مدينة وفيها ثلاثة أقوال: أحدها وهو الصحيح أن وزنها فعيلة فميمها أصلية وياؤها زائدة، مشتقة من مدن يمدن مدونا أي: أقام. واستدل لهذا القول بإطباق القراء على همز مدائن كصحيفة وصحائف وسفينة وسفائن، ولو كانت مفعلة لم تهمز نحو: معيشة ومعايش، ولأنهم جمعوها أيضا على مدن كقولهم: سفينة وسفن وصحيفة وصحف. قال الشيخ:» ويقطع بأنها فعيلة جمعهم لها على فعل قالوا: مدن، كما قالوا: صحف في صحيفة «.." [1]

"[الثاني: أن الهمزة كثيرا ما يطرأ عيلها التغيير وهي هنا في معرض أن تبدل ياء ساكنة لسكونها بعد كسره فكأنها وليت ياء ساكنة فلذلك كسرت] .

وقد اعترض أبو شامة على هذين الجوابين بثلاثة أوجه:
الأول: أن الهمز حاجز معتد به بإجماع في ﴿أنبئهم﴾ [البقرة: ٣٣] ، ﴿ونبئهم﴾ [القمر: ٢٨] والحكم واحد في ضمير الجمع والمفرد فيما يرجع إلى الكسر والضم.
الثالث: أن الهمز لو قلب ياء لكان الوجه المختار ضم الهاء مع صريح الياء نظرا إلى أن أصلها همزة، فما الظن بمن يكسر الهاء مع صريح الهمزة، وسيأتي تحقيق ذلك في باب وقف حمزة وهشام، فضم الهاء مع الهمزة هو الوجه.
وقد استضعف أبو البقاء قراءة ابن كثير وهشام فإنه قال: «وأرجئه» يقرأ بالهمزة وضم الهاء من غير إشابع وهو الجيد، وبالإشباع وهو ضعيف؛ لأن الهاء خفية، فكأن الواو التي بعدها تتلو الهمزة، وهو قريب من الجمع بين الساكنين ومن هاهنا ضعف قولهم: «ءليهمي مال» بالإشباع.
قال شهاب الدين: «وهذا التضعيف ليس بشيء؛ لأنها لغة ثابتة عن العرب، أعني إشباع حركة الهاء بعد ساكن مطلقا، وقد تقدم أن هذا أصل لابن كثير ليس مختصا بهذه اللفظة، بل قاعدته كل هاء كناية بعد ساكن أن تشبع حركتها حتى تتولد منها حرف مد نحو:» منهو، وعنهو، وأرجئهو «إلا قبل ساكن فإن المد يحذف لالتقاء الساكنين إلا في موضع واحد رواه عنه البزي وهو ﴿عنه تلهى﴾ [عبس: ١٠] بتشديد التاء، ولذلك استضعف الزجاج قراءة الأخوين قال بعد ما أنشد قول الشاعر: [الرجز]
٢٥٣٩ - لما رأى أن لا دعه ولا شبع ... مال إلى أرطاة حقف فالطجع

---
(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون السمين الحلبي ٤١٢/٥

» هذا شعر لا يعرف قائله ولا هو بشيء، ولو قاله شاعر مذكور لقيل له: أخطأت؛ لأن الشاعر يجوز أن يخطئ مذهب لا يعرج عليه «.

قال شهاب الدين:» وقد تقدم أن تسكين هاء الكناية لغة ثابتة، وتقدم شواهدها، فلا حاجة إلى الإعادة .«

قوله:» وأخاه «الأحسن أن يكون نسقا على الهاء في» أرجه «ويضعف نصله على المعية لإمكان النسق من غير ضعف لفظي ولا معنوي.." [1]

"(١٢) - ﴿وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون﴾.

﴿وإذا مس الإنسان الضر دعانا﴾ لإزالته في جميع أحواله لا يفتر عنه في حال من أحواله.

﴿لجنبه﴾: ملقى لجنبه (١)، في موضع الحال لعطف الحالين عليه، أي: دعانا مضطجعا ﴿أو قاعدا أو قائما﴾ فالترديد للتعميم لجميع أحوال أصناف - أو لجميع أصناف أحوال (٢) - الضرر ملقى لجنبه عاجزا عن القعود، أو قاعدا لا يقدر على القيام، أو قائما لا يقدر على النقلة، أي: لا يستغني عن الدعاء في نوع من أنواعه.

﴿فلما كشفنا عنه ضره مر﴾: مضى على طريقه الأولى في الذهول والغفلة عنا ونسي الجهد، أو: مر عن موقف الدعاء لا يرجع إليه.

﴿كأن لم يدعنا﴾ أصله: كأنه لم يدعنا، فخفف وحذف ضمير الشأن كما في قوله:

ونحر مشرق اللون كأن ثدياه حقان (٣)

* * *

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٩/٢٥٤

(١) في النسخ: "مرقيا" وهو خطأ؛ لأنه اسم مفعول من لقي، وليس المعنى عليه، بل هو من الإلقاء، واسم المفعول منه هو المثبت. انظر: "تفسير البيضاوي" (٣/ ١٠٧)، و"روح المعاني" (١١/ ٥٢). (٢) "أو لجميع أصناف أحوال " من (م). (٣) لا يعرف قائله، وهو في "كتاب سيبويه" (١/ ٢٨١)، و"أمالي ابن الشجري" (١/ ٢٣٧).

الجزء: ٥ – الصفحة: ٢٣

﴿إلى ضر مسه﴾؛ أي: كشف ضر.

﴿كذلك﴾ مثل ذلك التزيين ﴿زين للمسرفين ما كانوا يعملون﴾ عملهم من الإعراض عن الذكر والدعاء، والانهماك في الشهوات.

* * *." (١)

"أي سواء تساويا أو كان أحدهما أكثر (كنقل ابن الحاجب فقد أنكر) كما ذكره الشيخ زين الدين العراقي (بناء على حكاية القاضي أبي بكر) الباقلاني (والخطيب) البغدادي (الإجماع على تقديم الحرج عند التساوي لولا تعقب المازري الإجماع) الذي حكيناه ومنعه إياه مستندا (بنقله) أي المازري (عن) عالم (مالكي يشهر بابن شعبان) أنه يطلب الترجيح في صورة التساوي ولا يقدم الجرح فيها مطلقا وجواب لو محذوف يعني لولا هذا التعقب لحكمنا ببطلان ما نقله ابن الحاجب قطعا (لكنه) أي ابن شعبان (غير مشهور ولا يعرف له تابع) واحد فضلا عن الأتباع (فلا ينفيه) قول ابن شعبان الإجماع وأورد الشارح عليه أن القائل بعدم تعيين العمل بالتعديل إذا كان الجارح أقل بل يطلب الترجيح قائل بعدم ذلك للترجيح في صورة التساوي بطريق أولى فتنخدش دعوى الإجماع ثم قال اللهم إلا أن يكون كل من هذين ذهب إلى ما قاله بعد انعقاد الإجماع على تقديم الجرح على التعديل إذا تساوى عدداهما انتهى فكأنه أراد بقوله من هذين ما نقله ابن الحاجب وما نقله المازري لكن لا يعلم مقصوده من كونهما بعد الإجماع أن أراد عدم الاعتداد بهما فقد علم وإن أراد أن

---

(١) تفسير ابن كمال باشا ٢٢٣/٤

صورة التساوي تستثني من القولين ناقض قوله بطريق أولى ثم قال ويجاب بأن الأمر على هذا لكن لم يتحقق قائل بطلب الترجيح إذا كان الجارح أقل فكلامه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا (وأما وضع شارحه) أي ابن الحاجب وهو القاضي عضد الدين (مكان الترجيح التعديل) في قوله وقيل بل التعديل مقدم (فلا يعرف قائل بتقديم التعديل مطلقا) وقال الكرماني وفي بعض النسخ بل الترجيح مقدم وهو موافق لكلام الشارحين والمصنف (والخلاف عند إطلاقهما) أي الجرح والتعديل بلا تعيين سبب (أو تعيين الجارح سببا لم ينفه المعدل أو نفاه) المعدل (بطريق غير يقيـني ٨ لنا في تقديم الجرح." (١)

"الأشباه والنظائر

القول في أنه هل الاعتبار بالحال أو بالمآل

إحداها : وجوب غرة ولا يقال بالتسوية بينه وبين الجنين المسلم ؛ لأنه لا سبيل إلى الإهدار ولا إلى تجزئة الغرة.

وثانيها : لا يجب شيء لامتناع التسوية بين المسلم والكافر وامتناع التجزئة. وهذان الوجهان على معتقد الرافعي ناشئان عن اعتقاد عدم التجزئة وأصحها : أنه يجب ثلث ما يجب في الجنين المسلم.

وقد اتضح غرضنا بذكر هذه المسألة ، وإن كانت في الرافعي غير محررة ، ولأن الوجه الأول غير معروف في المذهب ، وغالب الظن أنه وهم في الرافعي من وجه حكاه الإمام في النهاية. أنه يجب عبد ناقص القيمة نسبته غلى دية الكافر كنسبة خمس من الإبل إلى دية المسلم ؛ فالتسوية واقعة في وجوب أصل العبد ، لا في استواء العبدين ؛ فلا قائل بأن الغرة الواجبة في المسلم تساوي الواجبة في الكافر.

وكذلك الثاني ؛ إذ لا يعرف قائل بإهدار الجنين الكافر وإنما هو وهم في الرافعي من وجه حكاه الإمام أيضا عن المراوزة أن الغرة لا مدخل لها في الجنين الكافر فلا يجب فيه عبد ولا جزء من عبد.

وليس مراد الإمام أنه لا يجب شيء أصلا ؛ بل لا يجب غرة ، وتجب عشر دية الأم كما صرح به الإمام في النهاية قبل هذه العبارة الموهمة بنحو أربعة أسطر.

ولكن الغزالي لما رأى الإمام ، لا مدخل للغرة في جنين الكافر –توهم أنه لا يجب شيء فأطلق العبارة في ذلك ، فتبعه الرافعي.

---

(١) تيسير التحرير، ٨٥/٣

نبه على هذا الموضع -في الرافعي- الشيخ برهان [الدين]١ ابن الفركاح -رحمه الله- وأطال في ذلك [في]٢ تعليقه على التنبيه.

قاعدة : الاحتياط أن نجعل المعدوم كالموجود والموهوم كالمحقق وما يرى على بعض الوجوه لا يرى إلا على كلها.

وقد اتفق لي مرة الاستدلال على هذه القاعدة بقوله تعالى : ﴿اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾٣ فلا يخفى أنه أمر باجتناب بعض ما ليس بإثم خشية من الوقوع فيما هو إثم ؛ وذلك هو الاحتياط ، وهو استنباط جيد. مثال جعل المعدوم

---

١ سقط في ب.

٢ سقط في ب.

٣ الحجرات آية ١٢.

صفحة ١١٠ | ٤٦٦." (١)

""إذا تعارض الجرح والتعديل فالمعروف مذهبان تقديم الجرح مطلقا" أي سواء كان المعدلون أقل من الجارحين أو مثلهم أو أكثر منهم نقله الخطيب عن جمهور العلماء وصححه الرازي والآمدي وابن الصلاح وغيرهم "وهو المختار والتفصيل بين تساوي المعدلين والجارحين فكذلك" أي يقدم الجرح "والتفاوت" بين المعدلين والجارحين في المقدار "فيترجح الأكثر" من الفريقين على الأقل منهما "فأما وجوب الترجيح" لأحدهما على الآخر بمرجح "مطلقا" أي سواء تساويا أو كان أحدهما أكثر من الآخر "كنقل ابن الحاجب فقد أنكر" كما أشار إليه الشيخ زين الدين العراقي "بناء على حكاية القاضي أبي بكر" الباقلاني "والخطيب" البغدادي "الإجماع على تقديم الجرح عند التساوي لولا تعقب المازري الإجماع بنقله عن مالكي يشهر بابن شعبان" أنه يطلب الترجيح في هذا كما قيل إذا كان الجارح أقل من المعدل "لكنه" أي ابن شعبان "غير مشهور ولا يعرف له تابع فلا ينفيه" أي قول ابن شعبان الإجماع ولكن لقائل أن يقول إذا كان ثمة قائل بعدم تعين العمل بالتعديل إذا كان الجارح أقل بل يطلب الترجيح فهذا قائل أيضا بطريق أولى بعدم تعين العمل بالتعديل وطلب الترجيح إذا تساوى عدد الجارحين والمعدلين كما لا يخفى فينخدش دعوى الإجماع اللهم إلا أن يكون كل من هذين ذهب إلى ما قاله بعد انعقاد الإجماع على تقديم الجرح

---

(١) الأشباه والنظائر . السبكى، ١٢٦/١

على التعديل إذا تساوى عدداهما ويجاب بأن الأمر على هذا لكن لم يتحقق قائل بطلب الترجيح إذا كان الجارح أقل "وأما وضع شارحه" أي كلام ابن الحاجب وهو القاضي عضد الدين "مكان" وقيل "الترجيح التعديل" أي قوله وقيل بل التعديل مقدم "فلا يعرف قائل بتقديم التعديل مطلقا" وأوله الأبهري بما لا طائل تحته وقال الكرماني وفي بعض النسخ بل التجريح مقدم وهو موافق لكلام الشارحين والمصنف أيضا قلت وهذا أعجب فإنه عين الأول ولعله توهم أنه الترجيح "والخلاف عند إطلاقهما" أي الجرح والتعديل بلا تعيين سبب "أو." (١)

""إذا تعارض الجرح والتعديل فالمعروف مذهبان تقديم الجرح مطلقا" أي سواء كان المعدلون أقل من الجارحين أو مثلهم أو أكثر منهم نقله الخطيب عن جمهور العلماء وصححه الرازي والآمدي وابن الصلاح وغيرهم "وهو المختار والتفصيل بين تساوي المعدلين والجارحين فكذلك" أي يقدم الجرح "والتفاوت" بين المعدلين والجارحين في المقدار "فيترجح الأكثر" من الفريقين على الأقل منهما "فأما وجوب الترجيح" لأحدهما على الآخر بمرجح "مطلقا" أي سواء تساويا أو كان أحدهما أكثر من الآخر "كنقل ابن الحاجب فقد أنكر" كما أشار إليه الشيخ زين الدين العراقي "بناء على حكاية القاضي أبي بكر" الباقلاني "والخطيب" البغدادي "الإجماع على تقديم الجرح عند التساوي لولا تعقب المازري الإجماع بنقله عن مالكي يشهر بابن شعبان" أنه يطلب الترجيح في هذا كما قيل إذا كان الجارح أقل من المعدل "لكنه" أي ابن شعبان "غير مشهور ولا يعرف له تابع فلا ينفيه" أي قول ابن شعبان الإجماع ولكن لقائل أن يقول إذا كان ثمة قائل بعدم تعين العمل بالتعديل إذا كان الجارح أقل بل يطلب الترجيح فهذا قائل أيضا بطريق أولى بعدم تعين العمل بالتعديل وطلب الترجيح إذا تساوى عدد الجارحين والمعدلين كما لا يخفى فينخدش دعوى الإجماع اللهم إلا أن يكون كل من هذين ذهب إلى ما قاله بعد انعقاد الإجماع على تقديم الجرح على التعديل إذا تساوى عدداهما ويجاب بأن الأمر على هذا لكن لم يتحقق قائل بطلب الترجيح إذا كان الجارح أقل "وأما وضع شارحه" أي كلام ابن الحاجب وهو القاضي عضد الدين "مكان" وقيل "الترجيح التعديل" أي قوله وقيل بل التعديل مقدم "فلا يعرف قائل بتقديم التعديل مطلقا" وأوله الأبهري بما لا طائل تحته وقال الكرماني وفي بعض النسخ بل التجريح مقدم وهو موافق لكلام الشارحين والمصنف أيضا قلت

(١) التقرير والتحبير، ٤/٢٠٣

وهذا أعجب فإنه عين الأول ولعله توهم أنه الترجيح "والخلاف عند إطلاقهما" أي الجرح والتعديل بلا تعيين سبب "أو." (١)

"إحداها: وجوب غرة ولا يقال بالتسوية بينه وبين الجنين المسلم؛ لأنه لا سبيل إلى الإهدار ولا إلى تجزئة الغرة.

وثانيها: لا يجب شيء لامتناع التسوية بين المسلم والكافر وامتناع التجزئة. وهذان الوجهان على معتقد الرافعي ناشئان عن اعتقاد عدم التجزئة وأصحها: أنه يجب ثلث ما يجب في الجنين المسلم.

وقد اتضح غرضنا بذكر هذه المسألة، وإن كانت في الرافعي غير محررة، ولأن الوجه الأول غير معروف في المذهب، وغالب الظن أنه وهم في الرافعي من وجه حكاه الإمام في النهاية. أنه يجب عبد ناقص القيمة نسبته غلى دية الكافر كنسبة خمس من الإبل إلى دية المسلم؛ فالتسوية واقعة في وجوب أصل العبد، لا في استواء العبدين؛ فلا قائل بأن الغرة الواجبة في المسلم تساوي الواجبة في الكافر.

وكذلك الثاني؛ إذ لا يعرف قائل بإهدار الجنين الكافر وإنما هو وهم في الرافعي من وجه حكاه الإمام أيضا عن المراوزة أن الغرة لا مدخل لها في الجنين الكافر فلا يجب فيه عبد ولا جزء من عبد.

وليس مراد الإمام أنه لا يجب شيء أصلا؛ بل لا يجب غرة، وتجب عشر دية الأم كما صرح به الإمام في النهاية قبل هذه العبارة الموهمة بنحو أربعة أسطر.

ولكن الغزالي لما رأى الإمام، لا مدخل للغرة في جنين الكافر –توهم أنه لا يجب شيء فأطلق العبارة في ذلك، فتبعه الرافعي.

نبه على هذا الموضع –في الرافعي– الشيخ برهان [الدين] ١ ابن الفركاح –رحمه الله– وأطال في ذلك [في] ٢ تعليقه على التنبيه.

قاعدة: الاحتياط أن نجعل المعدوم كالموجود والموهوم كالمحقق وما يرى على بعض الوجوه لا يرى إلا على كلها.

وقد اتفق لي مرة الاستدلال على هذه القاعدة بقوله تعالى: ﴿اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾ ٣ فلا يخفى أنه أمر باجتناب بعض ما ليس بإثم خشية من الوقوع فيما هو إثم؛ وذلك هو الاحتياط، وهو استنباط جيد. مثال جعل المعدوم

---

(١) موسوعة أصول الفقه (١٨) مؤلفا موافقا للمطبوع، ٢٠٣/٢٤

١ سقط في ب.
٢ سقط في ب.
٣ الحجرات آية ١٢.." (١)
"وإلا لزم الاشتراك والمجاز خير منه.

الثاني: أنه مشترك بين القول والفعل، بالاشتراك اللفظي، لأنه أطلق عليهما والأصل الحقيقة وعزاه في (المحصول) لبعض الفقهاء، وعزاه ابن برهان إلى كافة العلماء.

والثالث: أنه متواطئ فيكون موضوعا للقدر المشترك بين الفعل والقول دفعا للاشتراك والمجاز، واعلم: أن هذا القول لا يعرف قائله وإنما ذكره صاحب (الإحكام) على سبيل الفرض والالتزام، أي لو قيل: فما المانع منه، لهذا حكاه ابن الحاجب ثم قال في آخر المسألة: وأيضا فإنه قول حادث هنا، وإذا علمت هذا تعجبت من المصنف في حكايته وترك ما قبله.

والرابع: أنه مشترك بينهما أي بين القول الفعل - وبين الشأن لقوله تعالى:." (٢)
"زيد في أمر عظيم، كان مجازا وإلا لزم الاشتراك، والمجاز أولى منه.

القول الثاني: أنه حقيقة في القدر المشترك بين القول والفعل، دفعا للاشتراك والمجاز، فيكون من باب المتواطئ.

قال الشارح: ولا يعرف قائله، وإنما ذكره في الأحكام على سبيل الفرض والالتزام، أي لو قيل: فما المانع؟ ولهذا قال ابن الحاجب: إنه قول حادث هنا.

القول الثالث: أنه مشترك بينهما، أي بين القول المخصوص والفعل والشأن كقوله تعالى: ﴿وما أمر فرعون برشيد﴾ والصفة كقوله: لأمر ما يسود من يسود، أي لصفة من صفات الكمال، والشيء، كقولنا: تحرك هذا الجسم لأمر، أي لشيء، حكاه المصنف عن أبي الحسين البصري.

قال الشارح: وعليه نقد، فإن أبا الحسين لم يتعرض للفعل بخصوصه، إنما ذكر الشأن وقد اعترض بذلك الأصفهاني على صاحبي (المنتخب) و (التحصيل)، ولذلك لم يذكر في (المحصول) عن أبي الحسين الفعل في ذلك.

ص: وحده اقتضاء فعل غير كف مدلول عليه بغير كف.

---

(١) الأشباه والنظائر للسبكي السبكي، تاج الدين ١/١١٠

(٢) تشنيف المسامع بجمع الجوامع الزركشي، بدر الدين ٢/٥٧٣

ش: الكلام المتقدم في الأمر بحسب ما يقتضيه لفظه، وهنا بحسب ما يقتضيه مدلوله.

فقوله: (اقتضاء فعل)، أي طلب فعل، وهو جنس يشمل الأمر والنهي، ويخرج الإباحة وغيرها (٦٢/ ب / م) مما يستعمل فيه صيغة الأمر، وليس أمرا.

وقوله: (غير كف) فصل خرج به النهي، فإنه طلب فعل، وهو كف.

وقوله: (مدلول عليه بغير كف) صفة لقوله (كف) وهو قيد زاده." (١)

"فينخدش دعوى الإجماع اللهم إلا أن يكون كل من هذين ذهب إلى ما قاله بعد انعقاد الإجماع على تقديم الجرح على التعديل إذا تساوى عدداهما ويجاب بأن الأمر على هذا لكن لم يتحقق قائل بطلب الترجيح إذا كان الجارح أقل

(وأما وضع شارحه) أي كلام ابن الحاجب وهو القاضي عضد الدين (مكان) وقيل (الترجيح التعديل) أي قوله وقيل بل التعديل مقدم (فلا يعرف قائل بتقديم التعديل مطلقا) وأوله الأبهري بما لا طائل تحته وقال الكرماني وفي بعض النسخ بل التجريح مقدم وهو موافق لكلام الشارحين والمصنف أيضا قلت وهذا أعجب فإنه عين الأول ولعله توهم أنه الترجيح (والخلاف عند إطلاقهما) أي الجرح والتعديل بلا تعيين سبب (أو تعيين الجارح سببا لم ينفه المعدل أو نفاه) المعدل (بطريق غير يقيني لنا في تقديم الجرح عدم الإهدار) لكل من الجرح والتعديل بل الجمع بينهما (فكان) تقديمه (أولى أما الجارح فظاهر) لأنا قدمناه (وأما قول المعدل فلأنه ظن العدالة لما قدمناه) من أن التزام الإسلام ظاهر في اجتناب محظورات دينه (ولما يأتي) من أن العدالة يتصنع في إظهارها فتظن وليست بثابتة (ورد ترجيح العدالة بالكثرة) للمعدلين (بأنهم وإن كثروا ليسوا مخبرين بعدم ما أخبر به الجارحون) ولو أخبروا به لكانت شهادة باطلة على نفي ذكره الخطيب قال المصنف (ومعنى هذا أنهم) أي المعدلين والجارحين (لم يتواردوا في التحقيق) على محل واحد فلا تعارض بين خبريهما (فأما إذا عين) الجارح (سبب الجرح) بأن قال قتل فلان يوم كذا (ونفاه المعدل يقينا) بأن قال رأيته حيا بعد ذلك اليوم (فالتعديل) أي تقديمه على الجرح (اتفاق وكذا) يقدم التعديل على الجرح (لو قال) المعدل (علمت ما جرحه) أي الجارح للشاهد أو الراوي (به) من القوادح (وأنه) أي المجروح (تاب عنه) أي عما جرح به هذا وفي حكاية الاتفاق على تقديم التعديل في هاتين الصورتين أو الأولى نظر فإن الذي في الصورة الأولى في أصول ابن الحاجب وشروحه وكانت النسخة عليه أولا أيضا فالترجيح وقالوا لعدم إمكان الجمع وفي شرح السبكي والأظهر أنها من مواقع الخلاف انتهى نعم رجحان التعديل

---

(١) الغيث الهامع شرح جمع الجوامع ولي الدين بن العراقي ص/٢٣٢

في الصورتين متجه كما هو غير خاف إن شاء الله تعالى والله سبحانه أعلم

[مسألة لا يقبل الجرح إلا مبينا سببه]

(مسألة. أكثر الفقهاء ومنهم الحنفية و) أكثر (المحدثين) ومنهم البخاري ومسلم (لا يقبل الجرح إلا مبينا سببه كأن يقول الجارح فلان شارب خمر أو آكل ربا (لا التعديل وقيل بقلبه) أي لا يقبل التعديل إلا مبينا سببه كأن يقول المعدل فلان مجتنب للكبائر والإصرار على الصغائر وخوارم المروءة ويقبل الجرح بلا ذكر سببه (وقيل) يكفي الإطلاق (فيهما) أي الجرح والتعديل (وقيل لا) يكفي الإطلاق وقال (القاضي) أبو بكر قال (الجمهور من أهل العلم إذا جرح من لا يعرف الجرح يجب الكشف) عن ذلك (ولم يوجبوه) أي الكشف (على علماء الشأن قال ويقوى عندنا تركه) أي الكشف عن ذلك (إذا كان الجارح عالما كما لا يجب استفسار المعدل) عما به صار عنده المزكى عدلا (وهذا ما يخالف ما عن إمام الحرمين إن كان) كل من المعدل والجارح (عالما كفى) الإطلاق (فيهما) أي الجرح والتعديل (وإلا) لو لم يكن عالما (لا) يكفي الإطلاق فيهما كما ذكره ابن الحاجب وغيره واختاره الغزالي والرازي والخطيب (في الاكتفاء في التعديل بالإطلاق) عن شرط العلم به فإنه على قول القاضي يكتفى فيه بالإطلاق من غير شرط كون المعدل عالما وعلى قول الإمام لا يكتفى فيه بالإطلاق إلا إذا كان المعدل عالما (أو) هذا (مثله) أي ما عن الإمام من القول المذكور بناء على إرادة تقييد المعدل بالعلم

(فما نسب إلى القاضي من الاكتفاء بالإطلاق) في الجرح كما وقع للإمام والغزالي في المنخول (غير ثابت) عن القاضي بل كما قال الشيخ زين الدين العراقي الظاهر أنه وهم منهما والمعروف عنه أنه لا يجب ذكر سبب واحد منهما إذ كان كل من الجارح والمعدل بصيرا كما مشى عليه الغزالي في المستصفى وحكاه عنه الرازي والآمدي ورواه الخطيب (ويبعد من عالم القول بسقوط رواية أو ثبوتها بقول من لا خبرة عنده بالقادح وغيره) بل كما قال السبكي لا يذهب محصل إلى قبول ذلك مطلقا من رجل غمر جاهل لا يعرف ما يجرح به ولا ما يعدل به وقد." (١)

"مسئلة

(إذا تعارض الجرح والتعديل فالمعروف مذهبان: تقديم الجرح مطلقا) أي سواء كان المعدلون أقل من

---

(١) التقرير والتحبير علي تحرير الكمال بن الهمام ابن أمير حاج ٢٥٨/٢

الجارحين أو مثلهم أو أكثر منهم: نقله الخطيب عن جمهور العلماء، وصححه الرازي والآمدي وابن الصلاح وغيرهم (وهو المختار والتفصيل بين تساوي المعدلين والجارحين فكذلك) أي يقدم الجرح (والتفاوت) بين الفريقين في المقدار (فيترجح الأكثر) من الفريقين على الأقل منهما (فأما وجوب الترجيح) لأحدهما على الآخر بمرجح (مطلقا) أي سواء تساويا أو كان أحدهما أكثر (كنقل ابن الحاجب فقد أنكر) كما ذكره الشيخ زين الدين العراقي (بناء على حكاية القاضي أبي بكر) الباقلاني (والخطيب) البغدادي (الإجماع على تقديم الحرج عند التساوي لولا تعقب المازري الإجماع) الذي حكيناه ومنعه إياه مستندا (بنقله) أي المازري (عن) عالم (مالكي يشهر بابن شعبان) أنه يطلب الترجيح في صورة التساوي، ولا يقدم الجرح فيها مطلقا، وجواب لو محذوف، يعني لولا هذا التعقب لحكمنا ببطلان ما نقله ابن الحاجب قطعا (لكنه) أي ابن شعبان (غير مشهور ولا يعرف له تابع) واحد فضلا عن الأتباع (فلا ينفيه) قول ابن شعبان الإجماع، وأورد الشارح عليه أن القائل بعدم تعيين العمل بالتعديل إذا كان الجارح أقل، بل يطلب الترجيح قائل بعدم ذلك للترجيح في صورة التساوي بطريق أولى فتنخدش دعوى الإجماع، ثم قال: اللهم إلا أن يكون كل من هذين ذهب إلى ما قاله بعد انعقاد الإجماع على تقديم الجرح على التعديل إذا تساوى عدداهما انتهى: فكأنه أراد بقوله من هذين ما نقله ابن الحاجب وما نقله المازري لكن لا يعلم مقصوده من كونهما بعد الإجماع أن أراد عدم الاعتداد بهما فقد علم، وإن أراد أن صورة التساوي تستثني من القولين ناقض قوله بطريق أولى، ثم قال ويجاب بأن الأمر على هذا لكن لم يتحقق قائل بطلب الترجيح إذا كان الجارح أقل، فكلامه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا (وأما وضع شارحه) أي ابن الحاجب، وهو القاضي عضد الدين (مكان الترجيح التعديل) في قوله وقيل بل التعديل مقدم (فلا يعرف قائل بتقديم التعديل مطلقا) . وقال الكرماني: وفي بعض النسخ بل الترجيح مقدم، وهو موافق لكلام الشارحين والمصنف (والخلاف عند إطلاقهما) أي الجرح والتعديل بلا تعيين سبب (أو تعيين الجارح سببا لم ينفه المعدل أو نفاه) المعدل (بطريق غير يقيني ٨ لنا في تقديم الجرح عدم الإهدار) لكل من الجرح والتعديل (فكان) تقديمه (أولى) من تقديم التعديل،." (١)

"منفي فهي لطلب التصديق أي الحكم بالثبوت أو الانتفاء كما قاله السكاكي وغيره يقال في جواب هل قام زيد مثلا نعم أو لا اه. قلت وسبق ابن هشام الى ذلك بدر الدين بن مالك فى المصباح كما بينته فى شرح الفية المعانى اه. فلذا قال فى النظم:

---

(١) تيسير التحرير أمير باد شاه ٣/٦٠

لطلب التصديق هل وما أتى ... تصورا كهل أخوك ذا الفتى
وقوله في الأصل للإيجاب ... كابن هشام ليس بالصواب

(السابع والعشرون الواو لمطلق الجمع وقيل للترتيب وقيل للمعية)

السابع والعشرون الواو ترد لمعانى احدهما العطف وهى فيه لمطلق الجمع فاذاقيل جاء زيد وعمرو اقتضت القدر المشترك وهو حصول المجيء منهما ولاتقتضى مجيئ زيد قبل عمرو ولا مجيئهما معا فتجعل حقيقة في القدر المشترك وقيل هي للترتيب أي للتاخر لكثرة استعمالها فيه فهي في غيره مجاز وقيل للمعية لأنها للجمع والأصل فيه المعية فهي في غيره مجاز قال الجلال السيوطى والمشهور انها لمطلق الجمع أي الاجتماع فى الحكم من غير تقييد بحصوله من كليهما فى زمن او سبق احدهما اه. فلذا قال ابن مالك فى الخلاصة:

فاعطف بواو سابقا أو لاحقا......في الحكم أو مصاحبا موافقا

وقال الناظم:

لمطلق الجمع لدى البصرية ... الواو والترتيب والمعيه

الامر

(أم ر حقيقة في القول المخصوص مجاز في الفعل وقيل للقدر المشترك وقيل هو مشترك بينهما قيل وبين الشأن والصفة والشيء)

أي هذا مبحث الامر وهو نفسى ولفظى وسياتى الكلام عليهما والامر قسم من اقسام الكلام قال الشيخ حلولو فى الضياءاللامع وكان الاولى اللبداءة بحقيقة الكلام لما ينبنى عليه من مسائل الامر كما فعل الامام فى البرهان وغيره وتبع المصنف ابن الحاجب فى المنتهى فى التعبير عن لفظ امر بالف وميم وراء ليدل على ان المراد بذلك اللفظة المركب من هذه الحروف لا مدلولها قال المحلى ويقرأ بصيغة الماضي مفككا اه. قال البانى والتفكيك بحسب اللفظ والخط ايضا اه. أي ،لامر المخصوص المنتظم من هذه الاحرف المسماة بالف ميم راء حقيقة فى القول المخصوص أي الدال على اقتضاء فعل بالوضع ويعبر عن القول المخصوص بصيغة افعل أي بكل ما يدل على الامر من صيغة فيدخل صيغة افعل واسم الفعل كصه والمضارع المقرون باللام نحو لينفق فقوله تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة) أي قل لهم صلوا فالمراد بالامر فى الاية صيغة الامر وهو مجاز فى الفعل نحو وشاورهم في الأمر أي الفعل الذي تعزم عليه لتبادر القول

دون الفعل من لفظ الأمر إلى الذهن والتبادر علامة للحقيقة فلذا قال الناظم:

حقيقة في القول مخصوصا أمر ... في الفعل ذو تجوز فيما اشتهر

وقيل ان اللفظ المنتظم من حروف ام ر المتقدم ذكره هو للقدر المشترك بين القول والفعل قال الشيخ حلولو والظاهر انه صدور العمل من المكلف اذ هو قدر مشترك بين القول والفعل قال الرهونى وهذاالقول غير موجود وقال الشارح لا يعرف قائله وانما ذكره الامدي فى الاحكام على سبيل الفرض والالزام وانه لو قيل به فما المانع ولذا قال ابن الحاجب انه قول محدث هنا اه. فلذا زاد الناظم على المصنف ان من سلك الطريق فيما مضى لم يقل به حيث قال:

وقيل وضعه لقدر مشترك ... وقيل لم يقله قط من سلك." (١)

"جوابه:

يمكن أن يجاب – عنه – ويقال: إن هذا القياس فاسد؛ لأمرين:

الأول: أنه قياس مع النص؛ حيث وردت نصوص شرعية تفيد وجوب واحد من عدة أمور كخصال كفارة اليمين، والتخيير في الأسرى، والتخيير في جزاء الصيد، والتخيير في فدية الأذى، ونحو ذلك مما سبق.

الأمر الثاني: أنه قياس مع الفارق، وذلك لأن تأثيم الواحد المبهم في الواجب الكفائي بعيد، أما التأثيم بترك واحد مبهم في الواجب المخير فهو قريب وممكن.

المذهب الثالث: أن الخطاب في الواجب المخير متعلق بواحد معين عند الله، غير معين عند المكلف، إلا أن الله تعالى علم أن المكلف لا يختار إلا ذلك الذي هو واجب عليه، واختياره معرف لنا أنه الواجب في حقه.

وهذا المذهب يطلق عليه قول التراجم، لأن الأشاعرة ينسبونه إلى المعتزلة، والمعتزلة ينسبونه إلى الأشاعرة.

فكل فريق يرجم به الآخر ويتبرأ منه.

---

(١) الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع حسن السيناوني ١/١٠٥

والصواب: أنه لا يعرف قائله.

وإنما نشأ من مبالغة المعتزلة في الرد على الأشاعرة في أسباب تعلق

الوجوب بالجميع – كما ذكر تاج الدين ابن السبكي في الإبهاج،

وذكر أن رواية الأشاعرة له عن المعتزلة لا وجه له، وذلك لأن هذا

المذهب ينافي قواعد المعتزلة، ومنها: إيجاب الأصلح على الله

تعالى، وعدم تكليف ما لا يطاق.." [1]

"و: شراب ألبان وتمر وأقط «١» و: علفتها تبنا وماء باردا «٢» لا تكاد تجده في حال سعة واختيار فإذا كان النصب تعترض فيه هذه الأشياء فلا نظر في أن الرفع أحسن والقراءة به أولى، وتكون الواو عاطفة جملة على جملة.

[البقرة: ٩]

بسم الله «٣» اختلفوا في ضم الياء وفتحها وإدخال الألف في قوله جل وعز: «٤» يخادعون [البقرة/ ٩].

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (يخادعون ... وما يخادعون) بالألف فيهما.

انظر الكامل- ٢٨٩ - ٣٢٤ - ٦٥٦ - الخصائص ٢/ ٤٣١ وشرح أبيات المغني ٦/ ٩٢، ٩٣. وشواهد الكشاف ٤/ ٣٦٤.

(١) عجز بيت للعجاج- انظر الكامل ٢٨٩ - ٣٢٤ - ٦٥٦ الأقط: شيء يتخذ من المخيض الغنمي، يطبخ، ثم يترك حتى يمصل (يخرج ماؤه).

(٢) لا يعرف قائله، وقيل لذي الرمة، وليس في ديوانه. ويورد بعضهم لهذا الشطر صدرا، هكذا:

لما حططت الرحل عنها واردا ويجعله بعضهم صدرا، ويورد له هذا العجز:

حتى شتت همالة عيناها والبيت مع هذا العجز من شواهد شرح أبيات المغني ٧/ ٣٢٣. والخصائص ٢/ ٤٣١.

وانظر الخزانة: ١/ ٤٩٩، والكشاف: ٣/ ٤٢٢، وتنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات الملحق به: ٤/ ٣٦٤. قال الفراء في تفسيره ١/ ١٤: أنشدني بعض بني أسد يصف فرسه وأنشد البيت، شتت: أقامت

---

[1] المهذب في علم أصول الفقه المقارن عبد الكريم النملة ١/١٦٩

شتاء. همالة: من هملت العين إذا صبت دمعها.
(٣) هذه البسملة زائدة في (م).
(٤) في (ط): عز وجل.." [١]

"كذلك، وكان الحرف الذي هو متحرك بها ثابتا غير محذوف لم ينقل عنه، ولذلك لم تنقل الحركة التي تجب للام في مصطفون والأعلون ونحوهما إلى ما قبلها، كما نقل في قاضون وغازون ورامون. وعلى هذا لم يقدر حذف الحركة من الألف فيمن روى:

كأن لم تري قبلي أسيرا يمانيا «١» وقوله:

ولا ترضاها ولا تملق «٢» ونحو ذلك، كما قدرنا حذفها من قوله:

ألم يأتيك والأنباء تنمي «٣» و: لم تهجو ولم تدع «٤» لأن الياء قد جاء متحركا في نحو:

غير ماضي «٥»

---

(١) تقدم هذا البيت ص ٩٣.
(٢) تقدم هذا البيت ص ٩٣.
(٣) عجزه.

بما لاقت لبون بني زياد والبيت مطلع قصيدة لقيس بن زهير العبسي في إبل للربيع بن زياد العبسي، استاقها قيس وباعها بمكة، لأن الربيع كان قد أخذ منه درعا ولم يردها عليه. انظر الخصائص: ١/ ٣٣٣، وشرح شواهد الشافية/ ٤٨.

(٤) البيت بتمامه:

هجوت زبان ثم جئت معتذرا ... من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

والبيت- على شهرته- لا يعرف قائله. يريد: هجوت واعتذرت، فكأنك لم تهج، على أنك لم تدع الهجو. ورواية التاج (زبن) لم أهجو، وهي تقتضي ضم تاء هجوت. والمعروف فتحها. وينسبه بعضهم إلى أبي عمرو ابن العلاء. انظر شرح شواهد الشافية/ ٤٠٦ والضرائر للآلوسي/ ١٧٤.

(٥) من قول جرير في قصيدة هجا بها الأخطل:." [٢]

---

(١) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي ٣١٢/١
(٢) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي ٣٢٥/١

"فأجرى العناكيب وصفا عليهن، يريد به «١»: أنهن في الحقارة والدمامة، كالعناكيب.

وأنشد أبو عثمان «٢»:

مئبرة العرقوب إشفى المرفق فوصف المرفق بالإشفى «٣»، لما أراد من الدقة والهزال، وخلاف الدرم «٤»،

وقال آخر «٥»:

فلولا الله والمهر المفدى ... لأبت وأنت غربال الإهاب

فجعله غربالا لكثرة الخروق فيه من آثار الطعن، وكذلك قوله «٦»:

---

(١) سقطت من (ط).

(٢) شطر بيت من الرجز لا يعرف قائله والإشفى في الأصل: المثقب- الذي للأساكفة، عنى أن مرفقها حديد كالإشفى (اللسان شفي). انظر الخصائص ٢/ ٢٢١، ٣/ ٢٩٥، المخصص ١/ ٨١ - ١٥/ ١٠٦.

(٣) في (م): بأشفى، وهي في الشعر بفتح الهمزة كذلك والصواب ما في (ط).

(٤) الدرم: استواء الكعب وعظم الحاجب. انظر اللسان/ درم/.

(٥) ينسب البيت إلى حسان بن ثابت أو عفيرة بنت طرامة. وليس في ديوان حسان. انظر الخصائص ٢/ ٢٢١، ٣/ ١٩٥ الهمع ٢/ ١٠١ الدرر ٢/ 361 شرح الألفية للأشموني ٣/ ١٦.

(٦) البيت من شواهد سيبويه ١/ ٢٥٣ وهو غير منسوب مع آخر قبله.

أراد أنه عظيم البطن كامرأة متئم تم لها تسعة أشهر ودخلت في العاشر واتكأت على مرفقيها فنتأ بطنها وعظم.

انظر شرح المفصل ١/ ٣٦.." (١)

"والإفراد أنه اسم جنس، وأفرد كما تفرد المصادر وغيرها من الأجناس نحو: الإنسان والدرهم والشاء والبعير، وليس ذلك على حد قوله:

كلوا في بعض بطنكم تعفوا «١».

ولكنه على ما أنشد أبو زيد:

لقد تعللت على أيانق ... صهب قليلات القراد اللازق

«٢» فالقراد يراد به الكثرة لا محالة.

---

(١) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي ٤/٢٠٠

[المؤمنون: ٢٠]

اختلفوا في كسر السين وفتحها من قوله تعالى: من طور سيناء [المؤمنون/ ٢٠].

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (سيناء) بكسر السين ممدود، وقرأ الباقون: سيناء مفتوحة السين ممدودة أيضا «٣».

قال أبو علي: من قال: سيناء لم ينصرف الاسم عنده في المعرفة ولا في النكرة، لأن الهمزة في هذا البناء لا تكون إلا للتأنيث ولا تكون للإلحاق، ألا ترى فعلا لا يكون إلا في المضاعف نحو:

الزلزال والقلقال، إذا اختص البناء هذا الضرب لم يجز أن يلحق به

---

(١) هذا صدر بيت عجزه:

فإن زمانكم زمن خميص انظر الكتاب لسيبويه ١/ ١٠٨ والخزانة ٣/ ٣٧٩ وذكر أنه من أبيات سيبويه التي لا يعرف قائلها.

(٢) هذا من رجز أورده في النوادر/ ٣٩٢ (ط الفاتح) ولم ينسبه لقائل وانظر الخصائص/ ٢٣٢، والمخصص ١/ ٣١ واللسان (قرد) (زهق).

(٣) السبعة ٤٤٤، ٤٤٥.." [(١)]

"فيه ومن صفته، بان بذلك أن الأمر على ما قلناه، من أن اللفظ تبع للمعنى في النظم، وأن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتا وأصداء حروف، لما وقع في ضمير ولا هجس في خاطر، أن يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل، وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك. والله الموفق للصواب.

فصل: منه في شبهة الذين حصروا الفصاحة في صفة اللفظ

وهذه شبهة أخرى ضعيفة، عسى أن يتعلق بها متعلق ممن يقدم على القول من غير روية: وهي أن يدعي أن لا معنى للفصاحة سوى التلاؤم اللفظي، وتعديل مزاج الحروف

حتى لا يتلاقى في النطق حروف تثقل على اللسان، كالذي أنشده الجاحظ من قول الشاعر: [من السريع]

---

(١) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي ٥/٢٨٩

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر «١»

وقول ابن يسير «٢»: [من الخفيف]

لا أذيل الآمال بعدك إني ... بعدها بالآمال جد بخيل

كم لها موقفا بباب صديق ... رجعت من نداه بالتعطيل

لم يضرها والحمد لله، شيء ... وانثنت نحو عزف نفس ذهول «٣»

قال الجاحظ: «فتفقد النصف الأخير من هذا البيت، فإنك ستجد بعض ألفاظه يتبرأ من بعض» ويزعم أن الكلام في ذلك على طبقات، فمنه المتناهي في الثقل المفرط فيه، كالذي مضى، ومنه ما هو أخف منه كقول أبي تمام: [من الطويل]

كريم متى أمدحه أمدحه والورى ... جميعا، ومهما لمته لمته «وحدي» «٤»

---

(١) لا يعرف قائله، وقيل: إنه من أشعار الجن، وهو من الأبيات الدائرة في كتب البلاغة انظر البيان والتبيين (١/ ٦٥)، ومعاهد التنصيص: (١/ ٣٤) ..

(٢) هو محمد بن يسير الرياشي. شاعر مقل. البيان والتبيين (١/ ٦٥).

(٣) في البيان والتبيين (١/ ٦٥ - ٦٦)، «عزف» مصدر «ورجل عزوف عن اللهو إذا لم يشتهه»، وعزفت نفسي عن الشيء: تركته بعد إعجابها. الذهول: من الذهل وهو تركك الشيء تناساه على عمد. اللسان (عزف) (ذهل).

(٤) البيت في ديوانه وأورده الفخر الرازي في نهاية الإيجاز (ص ١٢٣)، وعزاه لأبي تمام وجاء البيت برواية: كريم متى .... جميعا ومهما لمته لمته وحدي.

وفي الإيضاح (ص ٦)، والتبيان للطيبي (٢/ ٤٩٦)، بتحقيقنا.." [1]

"نعرف منشأ هذا البحر، ولكنه يرجع إلى ما قبل زمن عمر الخيام بوقت طويل. ولم يكن هذا الشعر في الأدب الفارسي جزءا من القصائد الطوال ولكن كل مقطوعة من مقطوعاته تكون وحدة مستقلة بذاتها، ومن ثم فإن الفرس الذين جمعوا الرباعيات لا يرتبونها حسب تتابع أفكارها، بل يرتبونها حسب قوافيها (٣٤). وتوجد الآن آلاف من الرباعيات الفارسية، معظمها لا يعرف قائله، ومنها ١٢٠٠ تعزى إلى عمر الخيام فسه، ولكن كثيرا منها يشك في أنها من قوله. ويرجع تاريخ أقدم مخطوط فارسي لرباعيات الخيام

---

(١) دلائل الإعجاز ت هنداوي، الجرجاني، عبد القاهر ص/٤٦

(وهو المخطوط المحفوظ في المكتبة البدلية Bodleian بأكسفورد) إلى عام ١٤٦٠ لا قبل. ويحتوي على ١٥٨ من هذه الرباعيات مرتبة ترتيبا أبجديا (٣٥). وقد أمكن إثبات بعض هذه المقطوعات إلى شعراء قبل الخيام-بعضها إلى أبي سعيد، وواحدة منها إلى ابن سينا (٣٧). وإن من الصعب، إلا في حالات، أن نجزم بأن مقطوعة من المقطوعات التي تعزى إلى الخيام من أقواله حقا (٣٨).

ولقد كان المستشرق الألماني فون همر Von Hammar أول من لفت نظر العالم الغربي إلى رباعيات الخيام في عام ١٨١٨، ثم ترجم إدوارد فتزجرلد Edward Fitzgerald في عام ١٨٥٩ خمسا وسبعين منها شعرا إنجليزيا رصينا ممتازا، فريدا في وعه. ومع أن ثمن النسخة من الطبعة الأولى من هذه الترجمة لم يكن يزيد على بنس واحد فإنها لم يقبل عليها إلا عدد قليل، ولكن طبعات أخرى متتالية أكبر من الأولى عددا صدرت بعدئذ، وأفلحت في تعديل الصورة التي كانت في عقول الناس عن العالم الرياضي الفارسي حتى جعلته من أكثر الشعراء شهرة، وجعلت شعره من أكثر ما يقرأ من الشعر في العالم. ويرى العارفون بالأصل الذي ترجمه فزجرلد أن من بين المائة والعشر من المقطوعات التي ترجمها تسعا وأربعين تعبر كل منها عن رباعية واحدة من الأصل الفارسي تعبيرا صادقا أمينا وأن أربعا وأربعين مأخوذة كل منها من رباعيتن أو أكثر." (١)

"والرابعة لطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وأولها: لخولة أطلال ببرقة ثهمد * تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد والخامسة لعنترة بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب ابن قطيعة ابن عبس العبسى وأولها: هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم والسادسة لعلقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس أحد بنى تميم وأولها: طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب والسابعة – ومنهم من لا يثبتها في المعلقات، وهو قول الاصمعي وغيره – وهى للبيد ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وأولها: عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها فأما القصيدة التى لا يعرف قائلها، فيما ذكره أبو عبيدة والاصمعى والمبرد وغيرهم، فهى قوله: هل بالطلول لسائل رد * أم هل لها بتكلم عهد وهى مطولة، وفيها معان حسنة كثيرة.." (٢)

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣٤٤/١٣

(٢) السيرة النبوية لابن كثير، ١٢١/١

"[ص ٢٢١] قال ابن إسحاق : وقال عمرو بن الحارث أيضا يذكر بكرا وغبشان وساكني مكة الذين خلفوا فيها بعدهم [ص ٢٢٢]

يا أيها الناس سيروا إن قصركم ... أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

حثوا المطي وأرخوا من أزمتها ... قبل الممات وقضوا ما تقضونا

كنا أناسا كما كنتم فغيرنا ... دهر فأنتم كما كنا تكونونا

قال ابن هشام : هذا ما صح له منها . وحدثني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه [ص ٢٢٣] قيل في العرب ، وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ولم يسم لي قائلها .sفصل وذكر قول الحارث بن مضاض

يا أيها الناس سيروا إن قصركم ... أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

وذكر ابن هشام أنها وجدت بحجر باليمن ولا يعرف قائلها ، وألفيت في كتاب أبي بحر سفيان بن العاصي خبرا لهذه الأبيات وأسنده أبو الحارث محمد بن أحمد الجعفي عن عبد الله بن عبد السلام البصري قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن سليمان التمار قال أخبرني ثقة عن رجل من أهل اليمامة ، قال وجد في بئر باليمامة ثلاثة أحجار وهي بئر طسم وجديس في قرية يقال لها : معنق بينها وبين الحجر ميل وهم من بقايا عاد ، غزاهم تبع ، فقتلهم فوجدوا في حجر من الثلاثة الأحجار مكتوبا : [ص ٢٢٢]

يا أيها الملك الذي ... بالملك ساعده زمانه

ما أنت أول من علا ... وعلا شئون الناس شانه

أقصر عليك مراقبا ... فالدهر مخذول أمانه

كم من أشم معصب ... بالتاج مرهوب مكانه

قد كان ساعده الزما ... ن وكان ذا خفض جنانه

تجري الجداول حوله ... للجند مترعة جفانه

قد فاجأته منية ... لم ينجه منها اكتنانه

وتفرقت أجناده ... عنه وناح به قيانه

والدهر من يعلق به ... يطحنه مفترشا جرانه

والناس شتى في الهوى ... كالمرء مختلف بنانه

والصدق أفضل شيمة ... والمرء يقتله لسانه

والصمت أسعد للفتى ... ولقد يشرفه بيانه

ووجد في الحجر الثاني مكتوبا أبيات

كل عيش تعله ... ليس للدهر خله

يوم بؤسى ونعمى ... واجتماع وقله

حبنا العيش والتكا ... ثر جهل وضله

بينما المرء ناعم ... في قصور مظله

في ظلال ونعمة ... ساحبا ذيل حله

لا يرى الشمس ملغضا ... رة إذ زل زله

لم يقلها ، وبدلت ... عزة المرء ذله

آفة العيش والنع ... يم كرور الأهله

وصل يوم بليلة ... واعتراض بعله

والمنايا جواثم ... كالصقور المدله

بالذي تكره النف ... وس عليها مطله

وفي الحجر الثالث مكتوبا :

يا أيها الناس سيروا إن قصركم ... أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

حثوا المطي وأرخوا من أزمتها ... قبل الممات وقضوا ما تقضونا

كنا أناسا كما كنتم فغيرنا ... دهر فأنتم كما كنا تكونونا

[ص ٢٢٣] وذكر أبو الوليد الأزرقي في كتابه في فضائل مكة زيادة في هذه الأبيات وهي

قد مال دهر علينا ثم أهلكنا ... بالبغي فينا وبز الناس ناسونا

إن التفكر لا يجدي بصاحبه ... عند البديهة في علم له دونا

قضوا أموركم بالحزم إن لها ... أمور رشد رشدتم ثم مسنونا

واستخبروا في صنيع الناس قبلكم ... كما استبان طريق عنده الهونا

كنا زمانا ملوك الناس قبلكم ... بمسكن في حرام الله مسكونا

ووجد على حائط قصير بدمشق لبني أمية مكتوبا :

يا أيها القصر الذي كانت ... تحف به المواكب

أين المواكب والمض ... ارب والنجائب والجنائب

أين العساكر والدس ... اكر والمقانب والكتائب
ما بالهم لم يدفعوا ... لما أتت عنك النوائب
ما بال قصرك واهيا ... قد عاد منهد الجوانب
ووجد في الحائط الآخر من حيطانها جوابها :
يا سائلي عما مضى ... من دهرنا ومن العجائب
والقصر إذ أودى ، فأضحى ... بعد منهد الجوانب
وعن الجنود أولي العقو ... د ومن بهم كنا نحارب
وبهم قهرنا عنوة ... من بالمشارق والمغارب
وتقول لم لم يدفعوا ... لما أتت عنك النوائب
هيهات لا ينجي من المو ... ت الكتائب والمقانب." (١)
"وحدها(١).
وكل عاقل يعرف دين الإسلام وتصور هذا فإنه يمجه أعظم مما يمج الملح الأجاج والعلقم، لا سيما من كان له خبرة بطرق أهل العلم، لا سيما مذاهب أهل الحديث وما عندهم من الروايات الصادقة التي لا ريب فيها عن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ...
والمدعون إجماع العترة يدعون ذلك في مسائل لا نص فيها، بل النص على خلافها، فصاروا لذلك لا ينظرون إلى دليل ولا تعليل؛ بل خرجوا عن الفقه في الدين، كخروج الشعرة من العجين.
ومن توابع ذلك أنهم إذا اختلفوا في مسألة على قولين وكان أحد القولين يعرف قائله والآخر لا يعرف قائله فالصواب عندهم القول الذي لا يعرف قائله. قالوا لأن قائله إذا لم يعرف كان من أقوال المعصوم فهل هذا إلا من أعظم الجهل؟!
وكذلك لا يعتمدون على القياس وإن كان جليا(٢).

---

(١) الضمير يعود إلى الأقوال.

---

(١) الروض الأنف، ١/٢٢١

(٢) ج (٣) ص (٢٦٤، ٤٠، ٤١) ج (٣) ص (٢٠٤، ١٧٤، ٢٦٥) ج (٢) ص ،٣٠٩، ٣١٠) ج (١) ص (١٩، ٣٠٥).." [١]

"والطبري(١) في الآية لم يقدر التقديم الذي لحظه سيبويه من الإبدال، وأبقى النظم على أصله، وقال: «والمعنى أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون، وكرر (أن) مع اسمها لوقوع الاعتراض بين الاسم والخبر بالجزاء، فتكرار (أن) الثانية على هذا توكيد للأولى لما طال الفصل»، وهو الذي مال إليه الفراء(٢).

المبحث الثالث: التفسير بتقدير المحذوف عند سيبويه:

يرقى التنزيل الحكيم إلى أعلى درجات البلاغة، وباب الحذف باب ثر من أبواب البلاغة القرآنية، وقد تحدث المفسرون والبلاغيون عن مواضع الحذف في أسلوب القرآن، وحرصوا على بيان ما حذف من النظم، وفق منطوق العربية التي نزل القرآن بلسانها. وقد شارك سيبويه المفسرين في هذا البيان، وله في هذا وقفات متأنية، وليس هذا بمستغرب؛ لأن هذا هو ميدان علماء العربية في هذا الضرب من التفسير.

وقد أفادت كتب التفسير من تقديراته. وكثيرا ما نسبت إليه ما كان يقدره من مواضع الحذف وتأويل الكلام.

اختلف المفسرون في تقدير قوله تعالى: ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ (النور:٢)، فذهب سيبويه(٣) إلى أن معنى الآية: «فيما يتلى عليكم: حكم الزانية...»، فقوله: ؟؟؟ مبتدأ، خبره متعلق الجار والمجرور المتقدم، أي: فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني، ثم بين ذلك بقوله: ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟.

قال سيبويه(٤): «كأنه لما قال جل ثناؤه ؟؟ ؟ ؟؟ (النور:١) قال: في الفرائض الزانية والزاني، أو الزانية والزاني في الفرائض، ثم قال:

؟ ؟؟، فجاء بالفعل بعد أن مضى فيهما الرفع، كما قال(٥):

وقائلة خولان فانكح فتاتهم وأكرومة الحيين خلو كما هيا

فجاء بالفعل بعد أن عمل فيه المضمر».

---

(١) جامع البيان ٤١/١٧.

(٢) معاني القرآن ٢٣٤/٢.

(٣) الكتاب ١٤٣/١.

---

(١) آل رسول الله وأولياؤه، ص/١٦٠

(٤) الكتاب ١٤٣/١.

(٥) لا يعرف قائله، وهو في البحر ٣/٧٦٤. والأكرومة: الكريمة وهي كريمة الأب والأم. والخلو: الخالية من الزوج.." (١)

"وهي للبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، وأولها

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

فأما القصيدة التي لا يعرف قائلها فيما ذكره أبو عبيدة والأصمعي والمبرد وغيرهم فهي قوله

هل بالطلول لسائل رد أم هل لها بتكلم عهد

وهي مطولة، وفيها معان حسنة كثيرة.

". (٢)

" قفانبك من ذكري حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل ... والثانية للنابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية ويقال زياد بن عمرو بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وأولها ... يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأبد ...

والثالثة لزهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني وأولها ... أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ... بحومانة الدراج فالمتثلم ...

والرابعة لطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وأولها ... لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد ...

والخامسة لعنترة بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس العبسي وأولها ... هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم ...

والسادسة لعلقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس أحد بني تميم وأولها ... طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب ...

والسابعة ومنهم من لا يثبتها في المعلقات وهو قول الأصمعي وغيره وهي للبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن

---

(١) جهود سيبويه في التفسير، ص/٢٨

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٧٣/٣

خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وأولها ... عفت الديار محلها فمقامها ... بمنى تأبد غولها فرجامها ...

فأما القصيدة التي لا يعرف قائلها فيما ذكره أبو عبيدة والأصمعي والمبرد وغيرهم فهي قوله ... هل بالطلول لسائل رد ... أم هل لها بتكلم عهد ...

وهي مطولة وفيها معاني حسنة كثيرة

أخبار أمية بن أبي الصلت الثقفي

قال الحافظ ابن عساكر هو أمية بن أبي الصلت عبدالله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن أبو عثمان ويقال أبو الحكم الثقفي شاعر جاهلي قدم ." (١)

"واتهموا انهم كانوا يصنعون الشاهد من الشعر فيما لا يصيبون له شاهدا إذا كانت العرب على خلافهم، ولذلك تجد في شواهدهم من الشعر ما لا يعرف قائله، بل ربما استشهدوا بشطر بيت لا يعرف شطره الاخر، وربما اخذوا من العرب المتحضرة، "ومن اجل هذا ومثاله كان البصريون يغتمزون على الكموفيون فيقولون: نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب واكلة اليرابيع وانتم تأخذونها عن اكلة الشواريز والكوامخ. ومن الاعراب الذين اخذ "الفراء"، عالم الكوفة بعد الكسائي عنهم اللغة، "ابي الجراح"، و "ابي مروان"، واهل بالبصرة يمتنعون عن الاخذ عن امثال هؤلاء الاعراب، ولا يرون في قولهم حجة. "قال ابو حاتم: إذا فسرت حروف القرآن المختلف فيها، وحطيت عن العرب شيئا، فأنما احكية عن الثقات منهم، مثل ابي زيد، والاصمعي، وابي عبيدة ويونس وثقات من فصحاء الاعراب وحملة العم، ولا التفت إلى رواية الكسائي، والاحمر والاموي، والفراء، ونحوهم".

واتهموا بأنهم كانوا يكثرون من الشعر، يقولونه على السنة الشعراء، قال "ابن سلام" في اثناء حديثه عن "الاسود بن يعفر" الشاعر الجاهلي: "وذكر بعض اصحابنا انه سمع المفضل يقول: له ثلاثون ومائة قصيدة، ونحن لا نعرف له في ذلك ولا قريبا منه. وقد علمت ان اهل الكوفة يروون له اكثر مما نروي، ويتجوزون في ذلك اكثر من تجوزنا". وكان الاسود، يكثر التنقل في العرب يجاورهم، فيذم ويحمد. وله في ذلك اشعار. له قصيدة جيدة، طويلة رائعة تعد من اول الشعر، وهي: نام الخلي فما احس رقادي والهم محتضر لدي وسادي." (٢)

---

(١) البداية والنهاية، ٢/٢٢٠

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤٨١/١٣

"ومن هذا القبيل، ما ورد في أيام العرب من شعر، ففي هذا الشعر ما شاء الله من المنحول. نحل تمجيدا لقبيلة أو لبطل من أبطالها، أو للغض من شأن قبيلة معادية، اشتركت معها في قتال، وفي اخبار هذه الايام تعصب وتحطب، ولذلك يجب النظر اليها بحذر شديد.

وشعر الشواهد من الابواب التي فتحت المجال لنحل الشعر. قال عنه" الرافعي": "وهو النوع الذي يدخل فيه أكثر الموضوع، لحاجة العلماء إلى الشواهد في تفسير الغريب ومسائل النحو". وقد كانوا يستشهدون بأشعار الجاهليين والمخضرمين. ونظرا لوجود عنصر التفوق والتغلب على الخصوم واظهار العلم، ولوجود العصبيةاندفع البعض إلى افتعال الشواهد والاتيان بالغريب وبما هو غير معروف. وق اتهم الكوفيون بأنهم كانوا اكثر الناس وضعا للأشعار التي يستشهد بها، لضعف مذاهبهم وتعلقهم على الشواذ واعتبارهم منها اصولا يقاس عليها. ولهذا واشباهه اظطروا إلى الوضع فيما لا يصيبون له شاهدا إذا كانت العرب على خلافهم، وتجد في شواهدهم من الشعر ما لا يعرف قائله، بل ربما استشهدوا بشطر بيت لا يعرف شطره الاخر. ومن اجل هذا كان البصريون يغتمزون على الكوفيين. فيقولون نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب واكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن اكلة الشواريز والكواميخ. على ان البصريين، لم يكونوا ملائكة بالنسبة إلى افتعال الشواهد، فقد أدلوا فيه بدلوهم كذلك، وإن قيل إنهم كانوا أقل فعلا في ذلك من الكوفيين. ذكر ان "سيبويه" سأل "اللاحقي"، فوضعت له هذا البيت: حذر أمورا لا تضير، وآمن ما ليس منجيه من الاعداء ومن ذلك ما رواه "الزجاجي" في "مجالس العلماء"، من نزاع وقع بين "الطبري" وبين "ابي عثمان" في السكين: مذكر أم مؤنث، ومن استشهاد "ابو عثمان" بشعر رواه الفراء، هو: فعيث في السنام غداة قر بسكين موثقة النصاب." (١)

"ثم أحكم بعد ذلك على صاحب هذه الأبيات. لقد حاول ناظمها إدخال بعض الكلمات الجاهلية فيها، لإلباسها ثوبا جاهليا، ولإظهارها بمظهر الشعر الجاهلي الأصيل، ولكنه لم يتمكن من ذلك، بل صيرها في الواقع نظما لوصف الجنة والنار في الإسلام. وما بي حاجة إلى أن أحيلك على الآيات التي أخذ منها صاحب هذا الشعر وصفه من القرآن.

ومن الغريب ان بعض الباحثين اتخذ هذا النظم وأمثاله حجة لتبيان عقائد الجاهليين، فذكر مثلا ان العرب في جاهليتها كانت تؤمن بالجزاء، وأن منهم من نظر في الكتب وكان مقرا بالجنة والنار. وحجته في ذلك هذه المنظومة المنسوبة إلى أمية، مع انها من الشعر المزيف المصنوع! ثم خذ قصيدته في "عيسى بن مريم"

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٤٤/٤١

وحمل أمه به، وسائر قصائده الأخرى، تجد عليها هذه المسحة الاسلامية بارزة ظاهرة، ومن الممكن إدراك هذا المصنوع المزيف بدراسة ألفاظه وأسلوبه وأفكاره، وبهذه الطريقة نتمكن من استخلاص الأصيل من شعره من الهجين.

ولأمية شعر في الموت، حيث يقول: من لم يمت هرما وللموت كأس، والمرء ذائقها

ويروى له قوله في الله: واشهد أن الله لا شيء فوقه عليا وأمسى ذكره متعاليا

وزعم أن أمية، قال عند موته: إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما

الشعر للنبي، وإنما المحرم انشاؤه. وقد زعم أن البيت لأبي خراش الهذلي، وذكر أنه لا يعرف قائله ولا بقيته، وقد أخذه أبو خراش وضمه إلى بيت آخر، وكان يقولهما، وهو يسعى بين الصفا والمروة.

ومن شعر أمية قوله: زعم ابن جدعان بن عمرو أنني يوما مدابر

ومسافر سفرا بعيدا، لا يؤوب له مسافر

ومن ولد "أمية بن أبي الصلت": عمرو، وربيعة، ووهب، والقاسم. وكان ربيعة والقاسم شاعرين. وذكر انه نظم شعرا رد به على أبيه في انتسابه، منها: وإنا معشر من جذم قيس فنسبتنا ونسبتهم سواء

وهو القائل: وإن يك حيا من إياد فإننا وقيسا سواء ما بقينا وما بقوا." (١)

" وذكر أن مزاحم بن خاقان رمى فيه موسى بن أشناس بسهم فأصابه فانصرف مجروحا وافتقد من عسكر أبي أحمد نحو من عشرين قائدا من الأتراك والمغاربة

ولما كان يوم الخميس لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر خلع على أبي الساج خمس خلع وعلى ابن فراشة أربع خلع وعلى يحيى بن حفص حبوس ثلاث خلع وعسكر أبو الساج في سوق الثلاثاء وأعطي الجند بغالا من بغال السلطان يحمل عليها الرجالة وحول مزاحم بن خاقان من باب حرب إلى باب السلامة وصار مكان مزاحم خالد بن عمران الطائي الموصلي

وذكر أن أبا الساج لما أمره ابن طاهر بالشخوص قال له أيها الأمير عندي مشورة أشير بها قال قل يا أبا جعفر فإنك غير متهم قال إن كنت تريد أن تجاد هؤلاء القوم فالرأي لك ألا تفارق قوادك ولا تفرقهم واجمعهم حتى تفض هذا العسكر المقيم بإزائك فإنك إذا فرغت من هؤلاء فما أقدرك على من وراءك فقال إن لي تدبيرا ويكفي إن شاء فقال أبو الساج السمع والطاعة ومضى لما أمر به

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤٥٩/١٤

وذكر أن المعتز كتب إلى أبي أحمد يلومه للتقصير في قتال أهل بغداد فكتب إليه ... لأمر المنايا علينا طريق ... وللدهر فيه اتساع وضيق ... فأيامنا عبر للأنام ... فمنها البكور ومنها الطروق ... ومنها هنات تشيب الوليد ... ويخذل فيها الصديق الصديق ... وسور عريض له ذروة ... تفوت العيون وبحر عميق ... قتال مبيد وسيف عتيد ... وخوف شديد وحصن وثيق ... وطول صياح لداعي الصباح ال ... سلاح السلاح فما يستفيق ... فهذا قتيل وهذا جريح ... وهذا حريق وهذا غريق ... وهذا قتيل وهذا تليل ... وآخر يشدخه المنجنيق ... هناك اغتصاب وثم انتهاب ... ودور خراب وكانت تروق ... إذا ما سمونا إلى مسلك ... وجدناه قد سد عنا الطريق ... فبالله نبلغ ما نرتجيه ... وبالله ندفع ما لا نطيق ...

فأجابه محمد بن عبد الله أو قيل على لسانه ... ألا كل من زاغ عن أمره ... وجار به عن هداه الطريق ... ملاق من الأمر ما قد وصفت ... وهذا بأمثال هذا خليق ... ولا سيما ناكث بيعة ... وتوكيدها فيه عهد وثيق ... يسد عليه طريق الهدى ... ويلقى من الأمر ما لا يطيق ... وليس ببالغ ما يرتجيه ... من كان عن غيه لا يفيق ... أتانا به خبر سائر ... رواه لنا عن خلوق خلوق ... وهذا الكتاب لنا شاهد ... يصدقه ذا النبي الصدوق ...

أما الشعر الأول فإنه ينشد لعلي بن أمية في فتنة المخلوع والمأمون والجواب لا يعرف قائله ." (١)

"* فقلت: امكثي حتى يسار لعلنا *

... والبيت من شواهد "الكتاب"، ج ٢، ص. ٣٩، ولا يعرف قائله.

... قلت: بل قائله معروف، وهو حميد بن ثور. ينظر "ديوان"ه، ص. ١١٧، وروايته فيه:

فقلت امكثي حتى يسار لو أننا ... نحج فقالت لي أعام وقابل

... والظاهر أن المحقق لم يطلع على بحث الدكتور رمضان عبد التواب الموسوم: ''أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه'' الذي نشره في "مجلة المجمع العلمي العراقي" (المجلد ٣٤، ص ص. ٢٠٥ . ٢٤٥، ط. ١٩٧٤) وأعاد نشره في كتابه "بحوث ومقالات في اللغة" (ص ص. ٨٩ ..." (٢)

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٣٨٨/٥

(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/١١٣٤٤

"وفيما كتب إلي علي بن أحمد العجلي، قال: أخبرنا يحيى بن عبد الرحمن، قال: قال الهيثم بن عبد الله الخثعمي يرثي أبا السرايا، وذكرها ابن عمار ووصف أنه لا يعرف قائلها:

وسل عن الظاعنين ما فعلوا ... وأين بعد ارتحالهم نزلوا
يا ليت شعري والليت عصمة من ... يأمل ما حال دونه الأجل
أين استقرت نوى الأحبة أم ... هل يرتجى للأحبة القفل
ركب ألحت يد الزمان على ... إزعاجهم في البلاد فانتقلوا
بني البشير النذير الظاهر ال ... ذي أقرت بفضله الرسل
خانهم الدهر بعد عزهم ... والدهر بالناس خائن ختل
بانوا فظلت عيون شيعتهم ... عليهم لا تزال تنهمل
واستبدلوا بعدهم عدوهم ... بئس لعمري بالمبدل البدل
يا عسكرا ما أقل ناصره ... لم تشفه من عده الدول
فبكهم بالدماء إن نفذ الدم ... ع فقد خان فيهم الأمل
لا تبك من بعدهم على أحد ... فكل خطب سواهم جلل
أخوهم يفتدي صفوفهم ... زحفا إليهم وما بها خلل
في فيلق يملأ الفضاء به ... كأنما فيه عارض وبل
رماهم الشيخ من كنانته ... والشيخ لا عاجز ولا وكل
بالخيل تردى وهن ساهمة ... تحت رجال كأنها الإبل
والسابقات الجياد فوقهم ... والبيض والبيض والقنا الذبل
والرجل يمشون في أظلتها ... كما تمشي المصاعب البزل
واليزنيات في أكفهم ... كأنما في رؤوسهما الشعل
حتى إذا ما التقوا على قدر ... والقوم في هوة لهم زجل
شدوا على عترة الرسول ولم ... تثنيهم رهبة ولا وهل
فما رعوا حقه وحرمته ... ولا استرابوا في نفس من قتلوا
والله أملى لهم وأمهلهم ... والله في أمره له مهل
بل أيها الراكب المخبر أو النا ... عي ابن لي لأمك الهبل

ما فعل الفارس المحامي إذا ما ال ... حرب فرت أنيابها العصل
أأنت أبصرته على شرف ... لله عيناك أيها الرجل
من فوق جذع أناف شائلة ... ترمي إليها بلحظها المقل
ولو تراه عليه شكته ... والموت دان والحرب تشتعل
في موطن والحتوف مشرعة ... فيها قسي المنون تنتضل
والقوم منهم مضرج بدم ... وموثق أسره ومنجدل
وفائظ نفسه وذو رمق ... يطمع فيه الضباع والحجل
في صدره كالوجار في يده ... يغيب فيها السنان والفتل
يميل منها والموت يحفزه ... كما يميل المرنح الثمل
في كفه غضبة مضاربها ... وذابل كالرشاء معتدل
لخلت أن القضاء من يده ... وللمنايا من كفه رسل
يا رب يوم حمى فوارسه ... وهو لا مرهق ولا عجل
كأنه آمن منيته ... في الروع لما تشاجر الأسل
في موطن لا يقال عاثره ... يغص فيه بريقه البطل
أبا السرايا نفسي مفجعة ... عليك والعين دمعها خضل
من كان يغضي عليك مصطبرا ... فإن صبري عليك مختزل
هلا وقاك الردى الجبان إذا ... ضاقت عليه بنفسه الحيل
أم كيف لم تخشك المنون ولم ... يرهبك إذ حان يومك الأجل." (١)

"تراه في الأمن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لله من هاشم في أرضه جبل ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل فقلت: لا أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال: سوأة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله، هو مسلم بن الوليد، فانصرفت ودعوت به ووصلته ووليته.

قلت: وهذان البيتان من جملة القصيدة التي ذكرت منها الأبيات قبلها.

وقد روي أن عمه معن بن زائدة كان يقدمه على أولاده، فعاتبته امرأته في ذلك وقالت له: كم تقدم يزيد ابن

(١) مقاتل الطالبيين، ص/١٤٥

أخيك وتؤخر بنيك، ولو قدمتهم لتقدموا ولو رفعتهم لارتفعوا، فقال لها: إن يزيد قريب مني وله علي حق الولد إذ كنت عمه، وبعد فإن بني ألوط بقلبي وأدنى من نفسي، ولكني لا أجد عندهم من الغناء ما عنده، ولو كان ما يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا أو عدم لصار حبيبا، وسأريك في هذه الليلة ما تبسطين به عذري، يا غلام ا ذهب فادع جساسا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا، حتى أتى على جميع أولاده، فلم يلبثوا أن جاؤوا في الغلائل المطيبة والنعال السندية، وذلك بعد هدأة من الليل، فسلموا وجلسوا، ثم قال معن: يا غلام ادع يزيد، فلم يلبث أن دخل عجلا وعليه سلاحه، فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل، فقال له معن: ما هذه الهيئة يا أبا الزبير فقال: جاءني رسول الأمير فيبق وهمي إلى أنه يريدني لمهم، فلبست سلاحي وقلت: إن كان الأمر كذلك مضيت ولم أعرج، وإن كان على غير ذلك فنزع هذه الآلة عني من أيسر شيء، فقال معن: انصرفوا في حفظ الله، فلما خرجوا قالت زوجته: قد تبين لي عذرك، فأنشد متمثلا:

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والأقداما وصيرته ملكا هماما ... وإلى هذه الحالة أشار مسلم بن الوليد بقوله:

تراه في الأمن في درع مضاعفة (١) ... .

(١) أكمل البيت في ر.." (١)

"وأخبرني بعض الأدباء أن ابن صابر كتب إلى بعض الرؤساء ببغداد:

ما جئت أسألك المواهب مادحا ... إني لما أوليتني لشكور

لكن أتيت عن المعالي مخبرا ... لك أن سعيك عندها مشكور ووقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعره، وقد أجاد في كل ما نظمه، ورأيت فيها البيتين المشهورين المنسوبين إلى جماعة من الشعراء، ولا يعرف قائلهما على الحقيقة (١) ، وهما:

ألقني في لظى فإن أحرقتني ... فتيقن أن لست بالياقوت

جمع (٢) النسج كل من حاك لكن ... ليس داود فيه كالعنكبوت فعمل ابن صابر جوابهما:

أيها المدعي الفخار دع الفخر لذي الكبرياء والجبروت ...

نسج داود لم يفسد ليلة الغا ... ر وكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السمند في لهب النا ... ر مزيل فضيلة الياقوت وكذاك النعام يلتقم (٣) الجمر وما الجمر للنعام

(١) وفيات الأعيان، ٦/٣٣٣

بقوت ... قلت: وعلى البيتين الأولين نظم جماعة من الشعراء المعاصرين لنا أبياتا، فمن ذلك قول الكمال أبي محمد القاسم بن القاسم بن عمرو بن منصور الواسطي نزيل حلب صاحب شرح " المقامات " (٤) :

حق دود القز يبني ... فوقه ثم يموت

بعد ما سدى وقد صا ... ر يسدي العنكبوت وقول المهذب أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن بن يمن الأنصاري المعروف بابن الأردخل الموصلي نزيل ميافارقين:

---

(١) أوردها ابن الشعار ١٠: ١٥٢ ثم قال: ذكرو أنهما للقاضي الفاضل.

(٢) ابن الشعار: شمل.

(٣) ابن الشعار: يبتلع.

(٤) ترجمته في الانباه ٣: ٣١ وانظر الحاشية.." (١)

"واستضعف أبو البقاء قراءة ابن كثير وهشام فإنه قال: "وأرجئه" يقرأ بالهمز وضم الهاء من غير إشباع وهو الجيد، وبالإشباع وهو ضعيف؛ لأن الهاء خفية، فكأن الواو التي بعدها تتلو الهمزة، وهو قريب من الجمع بين الساكنين، ومن ههنا ضعف قولهم: "عليهي مال" بالإشباع". قلت: وهذا التضعيف ليس بشيء لأنها لغة ثابتة عن العرب أعني إشباع حركة الهاء بعد ساكن مطلقا،وقد تقدم أن هذا أصل لابن كثير ليس مختصا بهذه اللفظة، بل قاعدته: كل هاء كناية بعد ساكن أن يشبع حركتها حتى يتولد منها حرف مد نحو: "منهو وأرجئهو" إلا قبل ساكن فإن المد يحذف لالتقاء الساكنين نحو: "منهو وعنهو وأرجئهو" إلا قبل ساكن فإن المد يحذف لالتقاءش الساكنين إلا في موضع واحد رواه عنه البزي وهو ﴿عنه تلهى﴾ بتشديد التاء، وكذلك استضعف الزجاج قراءة حمزة وعاصم. قال بعدما أنشد قول الشاعر/:

٢٢٥٩- لما رأى أن لا دعه ولا شبع * مال إلى أرطاة حقف فالطجع

"هذا شعر لا يعرف قائله ولا هو بشيء، ولو قاله شاعر مذكور لقيل له: أخطأت، لأن الشاعر يجوز أن يخطئ، وهذا مذهب لا يعرج عليه". قلت: قد تقدم أن تسكين هاء الكناية لغة ثابتة، وتقدم شواهدها فلا حاجة إلى إعادة ذلك.

وقوله "وأخاه" الأحسن أن يكون نسقا على الهاء في "أرجه"، ويضعف نصبه على المعية لإمكان النسق من غير ضعف لفظي ولا معنوي.

---

(١) وفيات الأعيان، ٤١/٧

(٢٢١/٧)

---". (١)

"إن موافقة اللغة العربية ولو بوجه فصيح أو أفصح شرط من شروط القراءة المقبولة، فكون القراءة تخالف الوجه الأفصح في اللغة لا يعني أنها تخالف اللغة بالكلية، لأن اللغة واسعة فيها المشهور والضعيف والنادر والغريب، والأولى بعلماء النحو أن يجعلوا القراءات المتواترة حجة على العربية وحاكمة عليها وأساسا لها. لا أن يجعلوا قواعد اللغة أساسا للقراءات.

والعجب كل العجب من بعض علماء النحو أنهم يثبتون لغة ببيت أو عبارة قد لا يعرف قائلها، ولا صدق ناقلها، ولا يثبتونها بالقراءات المتواترة التي نقلها أئمة القراءة.

وعلم الله سبحانه محيط باللغات كلها، وقد اختار منها لغة العرب لتكون لغة كتابه، فقال عن القرآن ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ فهل أحاط النحويون باللغة أكثر من إحاطة الله سبحانه بها حتى يقولوا هذا وجه لا يصح في اللغة مع أنه منقول بالتواتر؟ تعالى الله عن ذلك.

طرق تلقي القراءات في عصرنا:

الإفراد: وهو أن يقرأ التلميذ على شيخه ختمة لكل راو أو لكل قارئ، وهكذا حتى يتم القراءات العشر.

وهذه الطريقة هي الأصل في الإقراء، ولكن لطول الزمن الذي تستغرقه القراءة ولضعف الهمم توجه العلماء إلى القراءة بطريقة الجمع.

الجمع: هو أن يقرأ القارئ المقطع القرآني بقراءاته المختلفة، فإذا انتهى منه انتقل إلى مقطع آخر. وله عدة طرق:

طرق الجمع:

الجمع بالآية: وهو أن يحدد المقطع القرآني بآية واحدة، يستوفي فيه القارئ خلاف القراء ثم ينتقل إلى قارئ آخر. وهكذا ويبدأ في كل آية بقالون ثم بمن يوافقه وهكذا.

جمع الماهر بالآية: نفس الطريقة السابقة من حيث المقطع لكنها تختلف بأن التلميذ إذا انتهى بقارئ في الآية الأولى فإنه يبدأ به في الآية التالية.

---

(١) الدر المصون في علم الكتاب المكنون، ص/٢٨٣٢

الجمع بالوقف: وهو أن يحدد المقطع القرآني بالموضع الذي يقف عليه القارئ، ويستوفي فيه أوجه القراءة، ثم ينتقل إلى المقطع الذي يليه.." (١)

"وإنه ـ الآن ـ ليقطعها وقد بلغ الثالثة والخمسين، لا لزيارة أبويه اللذين ماتا بالمدينة بل لرعاية رسالته التى تشبثت بأرض يثرب جذورها، بعدما تبرمت مكة بها وبصاحبها وبمن حوله.. أنه أرسخ أهل الأرض يقينا بأن الله ناصره ومظهر دينه، بيد أنه أسيف للفظاظة التى قوبل بها، وللجحود الذى لاحقه من بدء رسالته حتى اضطره إلى الهجرة على هذا النحو العنيف، هاهو ذا يخرج من مكة وقد أعلن سادتها عن الجوائز المغرية لمن يغتاله.. روى أبو نعيم أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما خرج من مكة مهاجرا إلى الله قال: " الحمد لله الذى خلقنى ولم أك شيئا. اللهم أعنى على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليالى والأيام. اللهم اصحبنى فى سفرى، واخلفنى فى أهلى، وبارك لى فيما رزقتنى، ولك فذللنى وعلى صالح خلقى فقومنى، وإليك رب فحببنى، وإلى الناس فلا تكلنى. أنت رب المستضعفين وأنت ربى. أعوذ بوجهك الكريم الذى أشرقت له السموات والأرض، وكشفت به الظلمات، وصلح عليه أمر الأولين والآخرين أن تحل على غضبك، وتنزل بى سخطك. وأعوذ بك زوال نعمتك وفجأة نقمتك، وتحول عافيتك وجميع سخطك. لك العتبى عندى خير ما استطعت. ولا حول ولا قوة إلا بك ". * * * * ومما يستلفت النظر أن انطلاق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مكة شاع فى جوانب الصحراء، وكأن أسلاك البرق طيرته إلى أقصى البقاع، فعلم به البدو والحضر على طول الطريق حتى يثرب. بل إن المحال التى عرج بها وصل نبؤها إلى أهل مكة بعد أن انصرف عنها. والناس يعجبون بقصص البطولة، وتستثيرهم ألوان التحدى، وهم يتناقلون الأخبار السيالة على الألسن، فيضفون عليها ثياب الأساطير. وقد سرت قلوب كثيرة بغلب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ على من تبعوه، وترجمت عواطفها هذه شعرا يتغنى به ولا يعرف قائله!! من ذلك ما روى عن أسماء بنت أبى بكر قالت: مكثنا ثلاث ليال ما ندرى أين وجه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى أقبل رجل من." (٢)

"العام والليالي والأيام، فيقال: زرته العام، وأتيتك اليوم، وقتل فلان ليالي الحجاج أمير، لأنه «١» لا يراد أول الوقت وآخره، فلم يذهب به على معنى العدد كله، وإنما يراد به (إذ ذاك الحين) «٢» .

وأما قوله: فلا رفث ولا فسوق ولا جدال يقال: إن الرفث الجماع، والفسوق السباب، والجدال المماراة في

---

(١) المدخل إلى علم القراءات، لفضيلة الشيخ محمد بن محمود حوا، ص/٤٩

(٢) فقه السيرة، ص/١٥١

الحج فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة «٣» إلا مجاهدا فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال. وكل ذلك جائز. فمن نصب أتبع أخر الكلام أوله، ومن رفع بعضا ونصب بعضا فلان التبرئة فيها وجهان: الرفع بالنون «٤» ، والنصب بحذف النون. ولو نصب الفسوق والجدال بالنون لجاز ذلك في غير القرآن لأن العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بنون، فإذا عطفوا عليها ب «لا» كان فيها وجهان، إن شئت جعلت «لا» معلقة يجوز حذفها فنصبت على هذه النية بالنون لأن «لا» فى معنى صلة، وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبتها، ولم تكن معلقة فتنصب بلا نون قال في ذلك الشاعر:

رأت إبلى برمل جدود أ [ن] لا ... مقيل لها ولا شربا نقوعا «٥»

فنون فى الشرب، ونوى ب «لا» الحذف كما قال الآخر:

فلا أب وابنا مثل مروان وأبنه ... إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا «٦»

---

(١) سقط فى أ. [.....]

(٢) فى الطبري: «إذ ذاك، وفى ذلك الحين» .

(٣) يعنى: بلا التبرئة. وهى لا النافية للجنس.

(٤) يعنى نون التنوين يقال: نون الاسم ألحقه التنوين قال فى التاج: وتزاد- أي النون- للصرف فى كل اسم منصرف.

(٥) جدود: موضع فى أرض بنى تميم على سمت اليمامة. والمقيل: موضع القيلولة، وهى الاستراحة نصف النهار. والشرب: النصيب من الماء، والنقوع: المجتمع. وترى زيادة النون فى «أن» وهى لا بد منها، وقد سقطت من الأصول.

(٦) ورد هذا البيت فى سيبويه ١/ ٣٤٩. وهو من أبياته الخمسين التي لا يعرف قائلها. ونسبه ابن هشام لرجل من بنى عبد مناة يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك، ونسب فى شرح شواهد الكشاف للفرزدق وانظر الخزانة ٢/ ١٠٢، والعيني على هامشها ٢/ ٣٥٥." [١]

"وقال العجاج:

طول الليالى أسرعت فى نقضى ... طوين طولى وطوين عرضى «١»

«ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير» (١٠٤) ، و «كنتم خير أمة أخرجت للناس» (١١٠) ، أما قوله:

---

(١) معاني القرآن للفراء الفراء، يحيى بن زياد ١/ ١٢٠

«إن إبراهيم كان أمة قانتا» (١٦/ ١٢٠) أي كان إماما مطيعا، ويقال أنت أمة فى هذا الأمر، أي يؤتم بك. «وادكر بعد أمة» (١٢/ ٤٥) : بعد قرن، ويقال: «بعد أمة» أي نسيان، نسيت كذا وكذا: أي أمهت، وأنا آمهه، «٢» ويقال: هو ذو أمه.

مكسور الميم، وبعضهم يقول: ذو أمة بمعنى واحد، أي ذو دين واستقامة

---

(١) : قد اختلفوا فى عزو هذا الرجز فنسبه بعضهم إلى العجاج وبعضهم إلى الأغلب العجلى. قال البغدادي (الخزانة ٤/ ١٦٩) : وزعم أبو محمد الأعرابى فى فرحة الأديب أن هذا الرجز ليس للأغلب وإنما هو من شوارد الرجز لا يعرف قائله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ. وهو فى ملحق ديوان العجاج ص ٨١ والكتاب ٧/ ١٩ والطبري ٤/ ٢٣ والأغانى ١٨/ ١٦٤ والشنتمرى ١/ ٢٥ وشواهد المغني ٢٩٧ والعيني ٣/ ٣٩٥.

(٢) «امهت ... آمهه» : روى صاحب اللسان هذا الكلام عن أبى عبيدة (أمه) على الوجه التالي: «أمهت الشيء فأنا آمهه أمها إذا نسيته» .." [1]

"أتانا به خبر سائر ... رواه لنا عن خلوق خلوق

وهذا الكتاب لنا شاهد ... يصدقه ذا النبي الصدوق

أما الشعر الأول، فإنه ينشد لعلي بن أمية في فتنة المخلوع والمأمون، والجواب لا يعرف قائله.

وفي ربيع الآخر من هذه السنة ذكر أن مائتي نفس من بين فارس وراجل مضوا من قبل المعتز الى ناحيه البندنيجين ورئيسهم تركي يدعى أبلج، فقصدوا الحسن بن علي، فانتهبوا داره، وأغاروا على قريته، ثم صاروا إلى قرية قريبة منها، فأكلوا وشربوا، فلما اطمأنوا استصرخ عليهم الحسن بن علي أكرادا من أخواله وقوما من قرى حوله، فصاروا إليهم وهم غارون، فأوقع بهم وقتل أكثرهم، وأسر سبعة عشر رجلا منهم، وقتل أبلج، وهرب من بقي منهم ليلا، ثم بعث الحسن بن علي الأسرى ورأس أبلج ورءوس من قتل معه إلى بغداد.

والحسن بن علي هذا رجل من شيبان كان يخلف- فيما ذكر- يحيى بن حفص في عمله، وأمه من الأكراد.

ذكر خبر المدائن في هذه الفتنة

ذكر أن أبا الساج وإسماعيل بن فراشة ويحيى بن حفص، لما خلع عليهم للشخوص نحو المدائن، عسكروا

---

(١) مجاز القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى ١/ ٩٩

بسوق الثلاثاء، فلما كان يوم الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الأول، حمل رجالته على البغال، وصار إلى المدائن، ثم إلى الصيادة، وابتدأ في حفر خندق المدائن- وهو خندق كسرى- وكتب يستمد، فوجه اليه خمسمائة رجل من رجاله الجيشية، وكان شخوصه في ثلاثة آلاف فارس وراجل، ثم استمده فأمده، فحصل في عسكره ثلاثة آلاف فارس وألفا راجل، ثم أمد بمائتي راجل من الشاكرية القدماء، وحملوا في السفن، وانحدروا إليه يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة." [(١)]

"أعرابي، فمنعه صاحب المسلحة أن (١) يجوز، فقال له يحيى: ويحك ليس مثلي يمنع، إنما يمنع رجل عليه (٢) شارة الدنيا (٣)، فما زال يدفع عن نفسه (٤) بالمعاريض حتى قال له المسلحي (٥): فأنشدني أبيات شعر (٦)، فأنشأ (٧) يقول [١]: [من السريع].

---

(١) م ص: المصلحة من أن.

(٢) ر: فيه.

(٣) ص: الدني.

(٤) ر: يدفع نفسه.

(٥) ص: المصلحي.

(٦) م ص: أبيات شعر وجز.

(٧) ص: فانشا يحيى صلوات الله عليه.

[١] لا يعرف قائل الأبيات. وقد نسبت لعدد من الطالبيين، وأول من نسبت له منهم، وقيل تمثل بها، زيد بن علي؛ ثم نسبت لعدد من الحسينيين إما قولا أو تمثلا وكأنها صارت علامة تدل عليهم. فنسبت للنفس الزكية ولابنه الأشتر ولموسى بن عبد الله وليحيى بن عبد الله. وذكر القالي أن عبد الرحمن بن الأشعث أنشدها حين أتى سجستان منهزما؛ وبحسب كل نسبة أو موقف وضع لها إطار قصصي مختلف. قارن بالبيان والتبيين ١/ ٣١٠ - ٣١١؛ وأنساب الأشراف (ط. المحمودي) ٣/ ١١٠؛ وعيون الأخبار ١/ ٢٩١ - ٢٩٢؛ وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩١؛ وتاريخ الطبري ٧/ ٥٣٥،٥٥٦ (-٣/ ١٦٧،١٩٥)؛ وفتوح ابن الأعثم ٧/ ١٥١؛ والعقد الفريد ٥/ ٩٠ - ٩١؛ ومقاتل الطالبيين ٢٣٠ - ٢٣١،٣١١ (ط

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣١٧/٩

٢،٢٠٥،٢٧٠) والمجدي ١٨٧؛ والمنتظم ٨/ ٤٧؛ والكامل ٥/ ٥٥؛ والحدائق الوردية (مصورة دمشق ١/ ١٦٥؛ وعمدة الطالب ٢٢٩؛ والأمالي ٣/ ١٤٢؛ ومعجم الشعراء ٢٨٨؛ وزهر الآداب ١/ ٧٨؛ ومجموعة المعاني ٢٥١؛ وغاية الإختصار ٢٧؛ والروض المعطار ٤٩٥.." [(١)]

"على مذهب سيبويه في إجازته مثله. والتقدير الآخر «العاطفونه» على أن الهاء لبيان الحركة، كما تقول: مر بنا المسلمونه، في الوقف ثم أجريت في الوصل مجراها في الوقف. كما قرأ أهل المدينة ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه [الحاقة: ٢٩] .

وأما البيت الثاني فلا حجة له فيه لأنه يوقف عليه ولات أوان غير أن فيه شيئا مشكلا لأنه روي «ولات أوان» بالخفض، وإنما يقع ما بعد لات مرفوعا ومنصوبا، وإن كان قد روي عن عيسى بن عمر أنه قرأ ولات حين مناص «١» بكسر التاء من «لات» والنون من «حين» فإن الثبت عنه أنه قرأ ولات حين مناص فبنى لات على الكسر ونصب حين فأما «ولات أوان» ففيه تقديران: قال الأخفش: فيه مضمر أي ولات حين أوان.

قال أبو جعفر: وهذا القول بين الخطأ، والتقدير الآخر عن أبي إسحاق، قال تقديره:

ولات حين أواننا فحذف المضاف إليه فوجب ألا يعرب فكسره لالتقاء الساكنين، وأنشد محمد بن يزيد »ولات أوان» بالرفع.

وأما البيت فبيت مولد لا يعرف قائله، ولا يصح به حجة على أن محمد بن يزيد رواه «كما زعمت الآن» وقال غيره: المعنى كما زعمت أنت الآن، فأسقط الهمزة من أنت والنون. وأما احتجاجه بحديث عبد الله بن عمر لما ذكر للرجل مناقب عثمان رضي الله عنه. قال: اذهب بها تلان إلى أصحابك، فلا حجة فيه لأن المحدث إنما يروي هذا على المعنى، والدليل على هذا أن مجاهدا روى عن عمرو بن عمر هذا الحديث، وقال فيه: اذهب فاجهد جهدك، ورواه آخر اذهب بها الآن معك فأما احتجاجه بأنه وجدها في الإمام «تحين» فلا حجة فيه لأن معنى الإمام أنه إمام للمصاحف فإن كان مخالفا لها فليس بإمام لها، وفي المصاحف كلها ولات. فلو لم يكن في هذا إلا هذا الاحتجاج لكان مقنعا. وجمع مناص مناوص.

[سورة ص (٣٨) : آية ٥]

أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب (٥)

---

(١) أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله أحمد بن سهل الرازي ص/١٩٢

وعجبوا أن في موضع نصب، والمعنى من أن جاءهم.

أجعل ا لآلهة إلها واحدا مفعولان.

[سورة ص (٣٨) : آية ٦]

وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد (٦)

وانطلق في موضع نصب، والمعنى: بأن امشوا. والملأ الأشراف، وقد سموا، في رواية محمد بن إسحاق، أنهم أبو جهل بن هشام وشيبة وعتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأمية بن خلف والعاصي بن وائل وأبو معيط جاءوا إلى أبي طالب، فقالوا

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ٣٦٨.." (١)

"قال: قال الهيثم بن عبد الله الخثعمي يرثي أبا السرايا، وذكرها ابن عمار ووصف أنه لا يعرف قائلها:

وسل عن الظاعنين ما فعلوا ... وأين بعد ارتحالهم نزلوا

يا ليت شعري والليت عصمة من ... يأمل ما حال دونه الأجل

أين استقرت نوى الأحبة أم ... هل يرتجى للأحبة القفل

ركب ألحت يد الزمان على ... إزعاجهم في البلاد فانتقلوا

بني البشير النذير الطاهر الطهر ال ... ذي أقرت بفضله الرسل

خانهم الدهر بعد عزهم ... والدهر بالناس خائن ختل «١»

بانوا فظلت عيون شيعتهم ... عليهم لا تزال تنهمل

واستبدلوا بعدهم عدوهم ... بئس لعمري بالمبدل البدل

يا عسكرا ما أقل ناصره ... لم تشفه من عدوه الدول

فبكهم بالدماء إن نفد الدم ... ع فقد خان فيهم الأمل

لا تبك من بعدهم على أحد ... فكل خطب سواهم جلل

أخوهم يفتدي صفوفهم ... زحفا إليهم وما بها خلل «٢»

في فيلق يملأ الفضاء به ... كأنما فيه عارض وبل

---

(١) إعراب القرآن للنحاس أبو جعفر النحاس ٣/٣٠٥

رماهم الشيخ من كنانته ... والشيخ لا عاجز ولا وكل

بالخيل تردى وهن ساهمة ... تحت رجال كأنها الإبل

والسابقات الجياد فوقهم ... والبيض والبيض والقنا الذبل

والرجل يمشون في أظلتها ... كما تمشى المصاعب البزل

واليزنيات في أكفهم ... كأنما في رءوسهما الشعل

حتى إذا ما التقوا على قدر ... والقوم في هوة لهم زجل

شدوا على عترة الرسول ولم ... تثنيهم رهبة ولا وهل «٣»

فما رعوا حقه وحرمته ... ولا استرابوا في نفس من قتلوا

والله أملى لهم وأمهلهم ... والله في أمره له مهل." (١)

". . . . .

ما ترك السير لهن نسا

ومن أسماء مكة أيضا: الرأس، وصلاح، وأم رحم، وكوثى، وأما التي يخرج منها الدجال، فهي: كوثى ربا «١» ومنها كانت أم إبراهيم عليه السلام، وقد تقدم اسمها، وأبوها هو الذي احتفر نهر كوثى، قاله الطبري.

أسطورة: فصل: وذكر قول الحارث بن مضاض:

يا أيها الناس سيروا إن قصركم ... أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا «٢»

وذكر ابن هشام أنها وجدت بحجر باليمن، ولا يعرف قائلها، وألفيت في كتاب أبي بحر سفيان بن العاصي خبرا لهذه الأبيات، وأسنده أبو الحرث محمد بن أحمد الجعفي عن عبد الله بن عبد السلام البصري، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن سليمان التمار، قال أخبرني ثقة عن رجل من أهل اليمامة، قال:

وجد في بئر باليمامة ثلاثة أحجار، وهي بئر طسم وجد يس في قرية يقال لها:

معنق، بينها وبين الحجر ميل، وهم من بقايا عاد، غزاهم تبع، فقتلهم، فوجدوا في حجر من الثلاثة الأحجار مكتوبا:

---

(١) صلاح: كقطام وقد تصرف. وكوثى تكتب بالياء لا بالألف كما كان فى الروض، وفى المراصد عن

---

(١) مقاتل الطالبيين أبو الفرج الأصبهاني ص/٤٥١

كوثى: أنها ثلاثة مواضع بسواد العراق بأرض بابل وبمكة منزل بنى عبد الدار خاصة، وكوثى بالعراق فى موضعين: كوثى الطريق، وكوثى ربا وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وهما قريتان، وبينهما تلول من رماد، يقال: إنها رماد النار التى أو قدها نمروذ لإحراقه.

(٢) هى فى الطبرى ح ٨ ص ٢٨٥ مع تقديم وتأخير.." (١)

"قال ابن إسحاق: وقال عمرو بن الحارث أيضا يذكر بكرا وغبشان وساكني مكة الذين خلفوا فيها بعدهم:

يا أيها الناس سيروا إن قصركم ... أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا١

"الكتاب" بالنون وذكر الخطابي [في غريبه] أنه يقال لها: الباسة أيضا بالباء وهو من ﴿وبست الجبال بسا﴾ [الواقعة: ١٥] ، أي فتت وثريت، كما يثرى السويق، قال الراجز:

لا تخبزا خبزا وبسا بسا

يقول: لا تشتغلا بالخبز وثريا الدقيق والتقماه٢. يقال: إن هذا البيت للص أعجله الهرب.

وذكر أبو عبيدة أن الخبز شدة السوق، والبس: ألين منه وبعده:

ما ترك السير لهن نسا

ومن أسماء مكة أيضا: الرأس وصلاح وأم رحم وكوثى، وأما التي يخرج منها الدجال فهي كوثى ربا٣ ومنها كانت أم إبراهيم عليه السلام وقد تقدم اسمها، وأبوها هو الذي احتفر نهر كوثى، قاله الطبري.

أسطورة:

فصل: وذكر قول الحارث بن مضاض:

يا أيها الناس سيروا إن قصركم ... أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا٤

وذكر ابن هشام أنها وجدت بحجر باليمن ولا يعرف قائلها، وألفيت في كتاب أبي بحر سفيان بن العاصي خبرا لهذه الأبيات وأسنده أبو الحارث محمد بن أحمد

---

١ قصركم: نهايتكم وغايتكم.

٢ ثرى الدقيق -فتح الثاء وتضعيف الراء- صب عليه الماء.

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٢/٢٤

٣ في "المراصد" كوثى: ثلاثة مواضع بسواد العراق بأرض بابل.

٤ هي في "الطبري" ٨/٢٨٥ مع تقديم وتأخير.." (١)

"تراه في الأمن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لله من هاشم في أرضه جبل ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل فقلت: لا أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال: سوأة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله، هو مسلم بن الوليد، فانصرفت ودعوت به ووصلته ووليته.

قلت: وهذان البيتان من جملة القصيدة التي ذكرت منها الأبيات قبلها.

وقد روي أن عمه معن بن زائدة كان يقدمه على أولاده، فعاتبته امرأته في ذلك وقالت له: كم تقدم يزيد ابن أخيك وتؤخر بنيك، ولو قدمتهم لتقدموا ولو رفعتهم لارتفعوا، فقال لها: إن يزيد قريب مني وله علي حق الولد إذ كنت عمه، وبعد فإن بني ألوط بقلبي وأدنى من نفسي، ولكني لا أجد عندهم من الغناء ما عنده، ولو كان ما يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا أو عدم لصار حبيبا، وسأريك في هذه الليلة ما تبسطين به عذري، يا غلام ؛ذهب فادع جساسا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا، حتى أتى على جميع أولاده، فلم يلبثوا أن جاؤوا في الغلائل المطيبة والنعال السندية، وذلك بعد هدأة من الليل، فسلموا وجلسوا، ثم قال معن: يا غلام ادع يزيد، فلم يلبث أن دخل عجلا وعليه سلاحه، فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل، فقال له معن: ما هذه الهيئة يا أبا الزبير فقال: جاءني رسول الأمير فيبق وهمي إلى أنه يريدني لمهم، فلبست سلاحي وقلت: إن كان الأمر كذلك مضيت ولم أعرج، وإن كان على غير ذلك فنزع هذه الآلة عني من أيسر شيء، فقال معن: انصرفوا في حفظ الله، فلما خرجوا قالت زوجته: قد تبين لي عذرك، فأنشد متمثلا:

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والأقداما وصيرته ملكا هماما ... وإلى هذه الحالة أشار مسلم بن الوليد بقوله:

تراه في الأمن في درع مضاعفة (١) ... .

---

(١) أكمل البيت في ر.." (٢)

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٢/١٦

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٣٣٣

"وأخبرني بعض الأدباء أن ابن صابر كتب إلى بعض الرؤساء ببغداد:

ما جئت أسألك المواهب مادحا ... إني لما أوليتني لشكور

لكن أتيت عن المعالي مخبرا ... لك أن سعيك عندها مشكور ووقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعره، وقد أجاد في كل ما نظمه، ورأيت فيها البيتين المشهورين المنسوبين إلى جماعة من الشعراء، ولا يعرف قائلهما على الحقيقة (١) ، وهما:

ألقني في لظى فإن أحرقتني ... فتيقن أن لست بالياقوت

جمع (٢) النسج كل من حاك لكن ... ليس داود فيه كالعنكبوت فعمل ابن صابر جوابهما:

أيها المدعي الفخار دع الفخر لذي الكبرياء والجبروت ...

نسج داود لم يفسد ليلة الغا ... ر وكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السمند في لهب النا ... ر مزيل فضيلة الياقوت وكذاك النعام يلتقم (٣) الجمر وما الجمر للنعام بقوت ... قلت: وعلى البيتين الأولين نظم جماعة من الشعراء المعاصرين لنا أبياتا، فمن ذلك قول الكمال أبي محمد القاسم بن القاسم بن عمرو بن منصور الواسطي نزيل حلب صاحب شرح " المقامات " (٤) :

حق دود القز يبني ... فوقه ثم يموت

بعد ما سدى وقد صا ... ر يسدي العنكبوت وقول المهذب أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن بن يمن الأنصاري المعروف بابن الأردخل الموصلي نزيل ميافارقين:

---

(١) أوردها ابن الشعار ١٠: ١٥٢ ثم قال: ذكرو أنهما للقاضي الفاضل.

(٢) ابن الشعار: شمل.

(٣) ابن الشعار: يبتلع.

(٤) ترجمته في الانباه ٣: ٣١ وانظر الحاشية.." [1]

"بأبي أنت شادنا بي فظا ... لم تدع للظباء عندي حظا

لست أنساك ما حييت ولكن ... كل يوم تزيد عندي وتحظى

والشعر مجهول لا يعرف قائله، والغناء فيه ثاني ثقيل المجنب، وقد روى له المأمون صوتا: «١» [الطويل]

لقد جعلت نفسي على النأي تنطوي ... وعيني على فقد الحبيب تنام

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤١/٧

وفارقت حتى ما أبالي من النوى ... وإن بان جيران علي كرام

والشعر للطرماح ويروى لمؤرج السدوسي، والغناء فيه من الممخر من خفيف الثقيل.

٩٥- ومنهم- جيداء جارية سيف الدولة «٢»

ابن حمدان، وكانت أخت الغزالة محاسن، وشبه الغزال من نظر فاتن، إلى سر فيها كامن، وسرى طرب يحرك كل ساكن، وخلائق كأن نشر الصبا دمثها «٣» ، وكأن هاروت وماروت نفثها، لو اعترضت لسرية عبس لأوقفتها عن السرح، أو سمعتها أذن بلقيس لألهتها عن الصرح، ولو تلمحت عن وجهها الأسارير «٤» لقالت إنه صرح ممرد من قوارير، ومن مشاهير أصواتها: [المنسرح]

يا طول شوقي إلى الرحيل غدا ... ويا بلائي منه إذا وفدا." (١)

"وهي للبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، وأولها

عفت الديار محلها فمقامها ... بمنى تأبد غولها فرجامها

فأما القصيدة التي لا يعرف قائلها فيما ذكره أبو عبيدة والأصمعي والمبرد وغيرهم فهي قوله

هل بالطلول لسائل رد ... أم هل لها بتكلم عهد

وهي مطولة، وفيها معان حسنة كثيرة.." (٢)

"والرابعة لطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وأولها: لخولة أطلال ببرقة ثهمد * تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد والخامسة لعنترة بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب ابن قطيعة ابن عبس العبسي وأولها: هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم والسادسة لعلقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس أحد بني تميم وأولها: طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب والسابعة - ومنهم من لا يثبتها في المعلقات، وهو قول الأصمعي وغيره - وهي للبيد ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وأولها: عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٣٣/١٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٧٣/٣

فأما القصيدة التي لا يعرف قائلها، فيما ذكره أبو عبيدة والأصمعي والمبرد وغيرهم، فهي قوله: هل بالطلول لسائل رد * أم هل لها بتكلم عهد وهي مطولة، وفيها معان حسنة كثيرة.." [١]

"والسابعة – ومنهم من لا يثبتها في المعلقات وهو قول الأصمعي وغيره – وهي للبيد بن ربيعة ابن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وأولها: عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

فأما القصيدة التي لا يعرف قائلها فيما ذكره أبو عبيدة والأصمعي والمبرد وغيرهم فهي قوله: هل بالطلول لسائل رد * أم هل لها بتكلم عهد وهي مطولة وفيها معان حسنة كثيرة.

أخبار أمية بن أبي الصلت الثقفي

قال الحافظ ابن عساكر: هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف (١) بن عقدة بن عزة (٢) بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن أبو عثمان ويقال أبو الحكم الثقفي شاعر جاهلي قدم دمشق قبل الإسلام وقيل إنه كان مستقيما (٣) وإنه كان في أول أمره على الإيمان ثم زاغ عنه وإنه هو الذي أراده الله تعالى بقوله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) (٤).

قال الزبير بن بكار: فولدت رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف أمية الشاعر ابن أبي الصلت واسم أبي الصلت ربيعة بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن ثقيف وقال غيره كان أبوه من الشعراء المشهورين بالطائف وكان أمية أشعرهم.

وقال عبد الرزاق قال الثوري: أخبرني حبيب بن أبي ثابت أن عبد الله بن عمرو قال في قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) هو أمية بن أبي الصلت وكذا رواه أبو بكر بن مردويه عن أبي بكر الشافعي عن معاذ بن المثنى عن مسدد عن أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن عاصم بن مسعود.

قال: إني لفي حلقة فيها عبد الله بن عمرو فقرأ رجل من القوم الآية التي في الأعراف: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا

---

(١) في الاغاني: ابن عمرو.

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ابن كثير ١/١٢١

(2) في الاغاني: عنزة وفي الاصابة غيرة.
(٣) في ابن عساكر: ويقال إنه كان نبيا.
(٤) سورة الاعراف الآية ١٧٥.
قال عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن أسلم: نزلت في أمية، وكان قد قرأ الكتب وعلم أن الله مرسل رسولا في ذلك الوقت، وتمنى أن يكون هو ذلك الرسول ؛ ولما أرسل الله محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به.
وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: آمن شعره وكفر قلبه.
وقيل غير ذلك القرطبي ٧ / ٣٢٠.
[*]."(١)

"قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل
والثانية للنابغة الذبياني: واسمه زياد بن معاوية ويقال زياد بن عمرو بن معاوية بن ضباب بن جابر ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وأولها:
يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأبد
والثالثة لزهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني وأولها:
أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ... بحومانة الدراج فالمتثلم
والرابعة لطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وأولها:
لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
والخامسة لعنترة بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيعة ابن عبس العبسي وأولها:
هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم
والسادسة لعلقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس أحد بني تميم وأولها:
طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب
والسابعة- ومنهم من لا يثبتها في المعلقات وهو قول الأصمعي وغيره- وهي للبيد بن ربيعة بن مالك بن

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢/٢٨٠

جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وأولها:

عفت الديار محلها فمقامها ... بمنى تأبد غولها فرجامها

فأما القصيدة التي لا يعرف قائلها فيما ذكره أبو عبيدة والأصمعي والمبرد وغيرهم فهي قوله:

هل بالطلول لسائل رد ... أم هل لها بتكلم عهد

وهي مطولة وفيها معاني حسنة كثيرة.

ذكر شيء من أخبار أمية بن أبي الصلت الثقفي كان من شعراء الجاهلية وقد أدرك زمن الإسلام

قال الحافظ ابن عساكر: هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة ابن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن أبو عثمان ويقال أبو الحكم الثقفي شاعر جاهلي قدم." (١)

"صلة له كأنه قيل: قال للذين استقروا حوله إن هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد أن يخرجكم قسرا من أرضكم التي نشأتم فيها وتوطنتموها بسحره وفي هذا غاية التنفير عنه عليه السلام وابتغاء الغوائل له إذ من أصعب الأشياء على النفوس مفارقة الوطن لا سيما إذا كان ذلك قسرا وهو السر في نسبة الإخراج والأرض إليهم فماذا تأمرون أي أمر تأمرون فمحل ماذا النصب على المصدرية وتأمرون من الأمر ضد النهي ومفعوله محذوف أي تأمروني، وفي جعله عبيده بزعمه آمرين له مع ما كان يظهره لهم من دعوى الألوهية والربوبية ما يدل على أن سلطان المعجزة بهره وحيره حتى لا يدري أي طرفيه أطول فزل عند ذكر دعوى الألوهية وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية وانحط عن ذروة الفرعنة إلى حضيض المسكنة ولهذا أظهر استشعار الخوف من استيلائه عليه السلام على ملكه.

وجوز أن يكون ماذا في محل النصب على المفعولية وأن يكون «تأمرون» من المؤامرة بمعنى المشاورة لأمر كل بما يقتضيه رأيه ولعل ما تقدم أولى.

قالوا أرجه وأخاه أي أخر أمرهما إلى أن تأتيك السحرة من أرجأته إذا أخرته، ومنه المرجئة وهم الذين يؤخرون العمل لا يأتونه ويقولون: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

وقرأ أهل المدينة والكسائي وخلف «أرجه» بكسر الهاء، وعاصم وحمزة «أرجه» بغير همز وسكون الهاء، والباقون «أرجئه» بالهمز وضم الهاء، وقال أبو علي: لا بد من ضم الهاء مع الهمزة ولا يجوز غيره، والأحسن أن لا يبلغ بالضم إلى الواو، ومن قرأ بكسر الهاء فأرجه عنده من أرجيته بالياء دون الهمزة والهمز على ما

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢/ ٢٢٠

نقل الطيبي أفصح، وقد توصل الهاء المذكورة بياء فيقال: أرجهي كما يقال مررت بهي، وذكر الزجاج أن بعض الحذاق بالنحو لا يجوز إسكان نحوها، أرجه أعني هاء الإضمار، وزعم بعض النحويين جواز ذلك واستشهد عليه ببيت مجهول ذكره الطبرسي: وقال هو شعر لا يعرف قائله والشاعر يجوز أن يخطىء.

وقال بعض الأجلة: الإسكان ضعيف لأن هذه الهاء إنما تسكن في الوقف لكنه أجرى الوصل مجرى الوقف، وقيل: المعنى احبسه، ولعلهم قالوا ذلك لفرط الدهشة أو تجلدا ومداهنة لفرعون وإلا فكيف يمكنه أن يحبسه مع شاهد منه من الآيات وابعث في المدائن حاشرين شرطاء يحشرون السحرة ويجمعونهم عندك يأتوك مجزوم في جواب الأمر أي إن تبعثهم يأتوك بكل سحار كثير العمل بالسحر عليم فائق في علمه، ولكون المهم هنا هو العمل أتوا بما يدل على التفضيل فيه، وقرأ الأعمش وعاصم في رواية «بكل ساحر عليم» فجمع السحرة أي المعهودون على أن التعريف كما في المفتاح عهدي، وقال الفاضل المحقق: إن المعهود قد يكون عاما مستغرقا كما هنا ولا منافاة بينهما كما يتوهم وفيه بحث فتأمل.

لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة على أن الميقات من صفات الزمان. وفي الكشاف هو ما وقت به أي حدد من زمان أو مكان ومنه مواقيت الإحرام وقيل للناس استبطاء لهم في الاجتماع وحثا على التبادر إليه هل أنتم مجتمعون في ذلك الميقات فالاستفهام مجاز عن الحث والاستعجال كما في قول تأبط شرا:

هل أنت باعث دينار لحاجتنا ... أو عبد رب أخا عون بن مخراق (١)

---

(١) دينار اسم رجل وعبد رب منصوب بالعطف على محله وهو اسم رجل أيضا وأخا عون منادى لا نعت، ويجوز أن يكون عطف بيان لعبد رب اه منه. [.....]."[1]

"ولقد تكلم يوما مع أبي الحسن الكياهراسي في مسألة فقال له الكياهراسي ليس بمذهبك فقال: أنا لي اجتهاد متى طالبني خصمي بحجة كان عندي ما أدفع به عن نفسي وأقوم له بحجتي – انتهى.

وكان ابن عقيل كثير التعظيم للإمام أحمد وأصحابه والرد على مخالفيهم وله مسائل كثيرة ينفرد فيها منها: أن الربا لا يجري إلا في الأعيان الستة المنصوص عليها: أن المشروع في عطية الأولاد التسوية بين الذكور والإناث ومنها: أنه يجوز استئجار الشجر المثمر تبعا للأرض لمشقة التفريق بينهما.

ومنها: الزروع والثمار التي تسقى بماء نجس طاهرة مباحة وإن لم تسق بعده بماء طاهر ومنها: أنه لا يجوز

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني الألوسي، شهاب الدين ٧٦/١٠

وطء المكاتبة وإن اشترط وطؤها في عقد الكتابة ومنها: أنه لا زكاة في حلى المواشط المعد للكراء إلى غير ذلك.

توفي بكرة الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى سنة خمس عشرة وخمسمائة وصلى عليه في جامع القصر والمنصور.

قال ابن ناصر: حزرتهم بـثلثمائة ألف ودفن قرب الإمام أحمد قاله ابن رجب

ونقل عنه أنه قال: تقلبت على الدول فما أخذتني دولة ولا عامة اعتقد أنه الحق وأوذيت من أصحابي حتى طلب دمى وأوذيت في دولة النظام بالطلب والحبس وقلت: يامن خفت لأجله لا تخيب ظني فيك فعصمني الله تعالى. انتهى.

فصل: وأما قول الشيخ ابن حجر: وقد كتب إليه بعض أجلاء عصره - إلى آخره - فكتاب غير ملتئم المباني وتحريره متوعر المعاني لا يعرف قائله وقد استبان فيما سبق باطله مما سردته من كلام شيخ الإسلام وعقائده." (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

مثال من أمثلة تسامح الإسلام

وضيق صدر المسيحية

تعرض صاحب مجلة الجامعة للكلام في علم العقائد الإسلامية وهو لا شك

جاهل به؛ لأنه لو عرفه لكان مسلما أو لو كان مسلما لعرفه، فزعم أن علماء الكلام

(وهو العلم الذي وضع لإثبات العقائد ورد الشبه عنها) ينكرون ارتباط الأسباب

بالمسببات، وإن كان القرآن يثبتها.

وتعرض للكلام في طبيعة الدينين الإسلامي والمسيحي فزعم أن طبيعة الإسلام

تنافي العلم والحكمة دون طبيعة المسيحية ولذلك ارتقت العلوم في أوربا وماتت في

البلاد الإسلامية يعني أن طبيعة الإسلام حكمت على المسلمين بالجهل والغباوة والبعد

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ١/١٨٦

عن المدنية، ونتيجة هذا أنهم لا يرتقون إلا إذا تركوا هذا الدين وصاروا نصارى ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى﴾ (البقرة: ١٢٠) وتعرض للكلام في تاريخ بعض حكماء الإسلام، فأورد عنه ما يقتضي كفره وهو غير صحيح. كل هذا في جزء واحد من أجزاء مجلته وهو أعظم جناية جناها على قارئيها من المسلمين؛ لأنه يشكك غير العالم الراسخ في دينه، والشك في الدين كفر.

قامت قيامة من اطلع على هذا الجزء من أذكياء المسلمين وعدوا هذه المجلة أضر عليهم من المجلات النصرانية الدينية التي تطعن في الإسلام طعنا صريحا؛ لأن مجلة الجامعة تكلمهم بلسان العلم المحبوب عندهم بطبيعة دينهم فيخشى أن يغتر الغافل بما فيها، وتلك المجلات والجرائد تقابلهم بالعدوان الظاهر فينفرون منها.

وقد علم القراء أن المستائين رجعوا إلينا وإلى إمام من أئمتنا راغبين في الرد ورأوا أن ذلك الإمام كتب في بيان الحقيقة كتابة أثنى فيها على صاحب الجامعة وعلى مجلته على ما كان منه، وأن تلك الكتابة كانت مثال الأدب والكمال الذي يليق بسعة صدر الإسلام وتسامحه مع المخالفين، وإن كانوا طاعنين وقادحين، والتمس له العذر على طعنه بالدين القيم وبأعظم علمائه وحكمائه.

ورأوا أيضا أن المنار قد حسن الظن فيه واعتذر عنه وبرأه من سوء القصد.

ولكن صاحب الجامعة لم يرض بذلك كله وأثبت لنا في الجزء الأخير أنه متعمد لذلك الطعن ومصر عليه. وقد قابلنا على الاعتذار عنه بالسب والشتم.

أما شتمه لنا فلأننا قلنا أنه قال: إن تلك المقدمة تنتج هذه النتيجة. يعني أن (الفضيلة والحقيقة والضمير) التي يلهج بأسمائها تقضي علينا أن نقول: إنه لا يعرف اللغة الفرنسية إذا هو قال إننا لا نعرفها. وأما شتمه للإمام صاحب الرد فلم ينتحل له سببا والسبب معروف وهو تأثير النصرانية في عدم التسامح وحملها على الشدة مع المخالف بقدر الاستطاعة. وفي مصر الآن من الحرية ما يسمح للصغير أن يتسامى ويتسلق للطعن في الكبير، وربما زين الغرور لصاحبه أن كلام الوضيع في الرفيع هي الطريقة المثلى للانتقال من الضعة إلى الرفعة لذلك نرى أكثر

المتطفلين على إنشاء هذه الجرائد التي تبرز كل حين في مصر ثم تخفى كفقاقيع الماء يستهلون جرائدهم بالنيل من الجرائد الغنية المنتشرة توهما أنها تهتم بالرد عليهم فيكونون سواء وينالون ما نال أولئك من الشهرة والثراء، ولا نرضى هذه الخطة للجامعة وصاحبها.

قال بعض الناس الذين رأوا الجامعة الأخيرة للإمام: أرأيت ما كان من صاحب الجامعة الذي أثنيت عليه وعلى مجلته حتى رفعتها إلى أعلى منزلة للمجلات. فقال الإمام: (لا خسارة في حسن الأدب) ولم يزد على ذلك شيئا.

فهل يتوهمن الرصيف المحترم صاحب الجامعة أن صاحب هذا الأدب الباهر يتنازل تواضعا إلى تصحيح مقاله والعناية بإرشاده بعد العلم بأنه لا قابلية فيه لذلك ولا استعداد، ولا يعرف قيمة هذا الإرشاد، أم يتوهمن أن أحد تلامذته يحفل برد سفسطة الجامعة وتحريفها الكلم لأجل تصحيح أغلاطها. أما ما تفتأت به على المسلمين وتتقوله على اعتقادهم فإننا نبين الحق فيه لا بصفة رد أو مناظرة بل نجعله في باب رد شبهات المسيحيين وحجج المسلمين؛ لأن الجامعة التي كان اسمها (الجامعة العثمانية) ثم صار اسمها (الجامعة) فقط قد صارت (الجامعة النصرانية) ولا نعيب صاحبها بخدمة الدين الذي ينتسب إليه ولكننا ننصح له بالتروي والاعتدال.

المنار مجلة ملية، كما أنها علمية أدبية، وهي -مع ذلك- لا تتعرض لدين المخالفين إلا ردا على ما يعتدون به على الإسلام. والجامعة لا تعترف بأنها مجلة ملية مسيحية وهي مع ذلك تطعن في الإسلام والمسلمين ابتداء. وتفتحر الكلام في ذلك افتحارا، فهي في ظاهرها علمية أدبية صحية كالمقتطف والهلال وفي باطنها دينية ملية كراية صهيون وبشائر الإسلام والمشرق ونحب لها أن يكون ظاهرها كباطنها.

قلنا: إن صغار التلامذة لا يحفلون برد سفسطة الجامعة التي سمتها ردا فإن القيد الذي خلفته لتصحيح زعمها إنكار المتكلمين للأسباب (وهو أنهم ينكرونه، كما

يفهم الفلاسفة) لا يفيدها شيئا. فإن قولها الأول بالإنكار كان مطلقا وحكم المطلق أن يجري على إطلاقه كما هو معلوم.

وقولها: إن ابن رشد كفر الأشعرية وقال بضلالهم لأمور نسبها إليهم منها إنكار الأسباب الضرورية. واستدلالها بذلك على أن المتكلمين ينكرون الأسباب كما يفهمها الفلاسفة هو حجة عليها؛ لأن ابن رشد يرد على الأشعرية بذلك ردا دينيا - وهو من علماء الدين الراسخين - لأنه بنى عليه التكفير والتضليل، والفلاسفة لا يسمون مخالفهم كافرا فكأن ابن رشد يقول: إن من أنكر الأسباب فهو عند المسلمين كافر أو ضال؛ لأن من أصول الإسلام التي يشهد لها القرآن وتنطبق على سيرة السلف والخلف المهديين أن الأسباب مربوطة بالمسببات وأن للكون سننا ونواميس مطردة، قال الله تعالى فيها: ﴿فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا﴾ (فاطر: ٤٣) .

وأما زعمه أن المعتزلة ليسوا من المتكلمين، فكل طالب علم يعرف تقوله فيه على المسلمين، فالمتكلمون منهم المعتزلة ومنهم الأشاعرة ومنهم الماتريدية. وكذلك الفقهاء منهم الحنفية والشافعية والمالكية. وكما اختلف هؤلاء في بعض المسائل الفقهية وكلهم فقهاء اختلف أولئك في المسائل الكلامية وكلهم متكلمون. والجميع مسلمون من أهل القبلة.

ومن أعجب المزاعم زعمه أن الاعتقاد بوجود النواميس (أي سنن الكون) والاعتقاد بتغيرها نقيضان لا يجتمعان. وهو يعلم أن الفلاسفة أنفسهم يقولون بإمكان تغير النواميس بل يقولون بأن التغير حدث ويحدث بالفعل، وهو ما يعبرون عنه بفلتات الطبيعة. فإن احتاج الفلاسفة إلى تأويل هذه الفلتات فالمسلمون أحوج؛ لأن أساس هذه الفلسفة كلها قوله تعالى: ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ (الأحزاب: ٦٢) .

ومما يضحك صغار التلامذة استدلاله على معاداة الإسلام للعلم والعقل بكلمة جارية على ألسنة العامة لا يعرف قائلها وهي: (من تمنطق تزندق) ويفهمون منها أن من تعلم المنطق صار زنديقا. هذه الكلمة لعامي مجهول في شخصه وفي ملته ودينه، والدليل على كونه عاميا أن معنى (تمنطق) لبس المنطقة وليس معناها أنه

تعلم المنطق خلافا لما يوهمه (المصباح) ، يستدل بهذه الكلمة صاحب الجامعة الذي لا يراعي في قوله إلا (الحقيقة والضمير) على ما ذكره وينسى أو يتناسى أنه لا يوجد طالب علم في المسلمين لم يقرأ المنطق وأن الأزهر لا يعطي شهادة العالمية إلا لمن يؤدي الامتحان في علم المنطق ومثله جميع المدارس الإسلامية. ومن كلام حجة الإسلام (من لا يعرف المنطق فلا ثقة بعلمه) .

لا يبعد أن يكون صاحب الجامعة قد كتب ما ذكرنا عنه وهو يعتقد أنه مموه.

ويقرب أن يكون مغترا بما أجاب به عن تخطئته في تلخيص فلسفة ابن رشد؛ لأن سنده في هذا الجواب ثلاثة أمور:

أحدها: زعمه أن النساخ من العرب كانوا يحذفون من كتب ابن رشد المواضع المهمة أو يبدلونها فر ارا من الملام والاضطهاد. أي أن أولئك النساخ كانوا علماء بالفلسفة وبعلوم الدين ومكلفين بأن يتصرفوا بما ينقلونه بحسب معارفهم حتى يكون الكتاب مشتملا على فلسفة الناسخ لا فلسفة المؤلف. فإذا خالفوا لامهم من استأجرهم للنسخ أو اضطهدهم! ! !

ثانيها: أن الفيلسوف رينان – الذي نزهته الجامعة عن التعصب والذي علمنا عنه أنه كان أشد المتعصبين على الإسلام حتى إن السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده ناظراه في باريس وأرجعاه عن كثير من خطئه – قال: إن العرب أخطئوا في فهم فلسفة اليونان ونقلها. ومنهم ابن رشد.

ثالثها: أنه (لا مناص للكاتب العربي اليوم من أخذ تلك الفلسفة عن الإفرنج أنفسهم ولا يشترط في هذا الأخذ سوى حسن اختيار المؤلف أي أن يكون ثقة ومنصفا غير متعصب لفريق دون فريق. وهذا ما توخته الجامعة) اهـ بنصه.

ولاحتمال اغترار الكاتب بهذه المقدمات التي صحح بها قوله نبشره بأنها لا تروج عند أحد طلاب العلم لأمور:

أحدها: أن العرب قد اعتنوا بأمر النقل والرواية اعتناء لم يسبقهم به سابق، ولم يلحقهم فيه لاحق، ومن آثار ذلك أنهم نقلوا فلسفة اليونان بغاية الدقة

والإتقان، وقد تعلموا اليونانية ولهم فيها قواميس، وقد اعترف لهم الإفرنج المنصفون بذلك وفضلوهم به على أنفسهم ومنهم سيديو المؤرخ الشهير.

ثانيها: أن الإفرنج برعوا في علوم التجربة ولكنهم لا يوثق بهم في علوم النقل فكتبهم طافحة بالكذب على الإسلام والمسلمين في دينهم وتاريخهم. قال سيديو في مبحث باشتغال العرب بالعلوم الرياضية: (وليس للعرب مجرد نقل كتب اليونان حرفيا كما زعم بعض الإفرنج) ثم ذكر أنهم زادوا عليها ما اخترعوه في هذه الفنون. وقال في أول المبحث الذي عقده في عدم اقتصار العرب على شرحهم فلسفة أرسطو ما نصه معربا: (زعم الإفرنج أنه لم يكن فلسفة عربية، وما ذاك إلا لجهلهم بأشغال العرب فإن جميع الدروس بمدارس أوربا في القرون المتوسطة مستمدة من تآليف العرب الفلسفية) إلخ وقال غير ذلك بمعناه.

ثالثها: غير معقول أن الذين كانوا يستنسخون الكتب الحكمية كانوا يرضون بأن يغير النساخ فيها وغير معقول أن النساخ كانوا يستطيعون التصرف في تلك الكتب ويعملون بتلك الاستطاعة.

رابعها: أن ما نقلته الجامعة عن الإفرنج غير موثوق به؛ لأن صاحبها غير عالم بالفلسفة فيستطيع نقلها من لغة إلى لغة؛ لأنه إذا كان لم يفهم فلسفة المتكلمين بالعربية فكيف يفهم فلسفة ابن رشد واليونان من الفرنسية؟ ولو فرضنا أنه أحسن الفهم فلا يسهل علينا أن نفرض أنه حسن القصد؛ لظهور تعصبه على الإسلام والمسلمين، وإصراره على هذا التعصب ومماراته ومكابرته فيه بعد بيان الحق له بالتي هي أحسن. وقد زعم في هذا الجزء أن المسلمين كاليهود والنصارى يعتقدون أن العالم وجد منذ بضعة آلاف من السنين وليس هذا من اعتقاد المسلمين في شيء. فما يدرينا أن كل نقله من هذا القبيل.

وأما كلام الجامعة فيما سمته الأمور الجزئية فحسبها فيه الخلط بين الاصطلاحات العلمية ومعاني الكلم اللغوية. وزعمها أن ما قاله الإمام في علاقة الإنسان بالخالق غير صحيح؛ لأن رنان أفرد فصلا لهذا البحث استعان فيه بكلمات أرسطو اليونانية. وهل يقول عاقل: إن قول فلان غير صحيح لأن فلانا خالفه فيه وما يدري صاحب الجامعة أن ما قاله الإمام هو الصحيح وما قاله رنان هو الخطأ

إن صح نقلها عن رنان هذا، وإن الإمام مطلع على ما كتب رنان وغيره من الإفرنج وقد كتب ما كتب.

(الخاتمة) نشكر في ختام القول للجامعة ولصاحبها هذا التحامل على الإسلام والمسلمين؛ لأنه كان السبب في تصدي ذلك الإمام العظيم إلى بيان هذه الحقائق التي تحيي الشعور الإسلامي في نفوس المسلمين وتبعثهم إلى العمل بما يرشد إليه دينهم القويم من الرغبة في العلم والحكمة، وإعلاء شأن الأمة، ومعاملة المخالفين بالمحاسنة، وإن ظهروا بمظهر المخاشنة، وليس في كلام الإمام إلا برد الهدون والسلام، الداعي إلى حسن الالتئام، فلا يخشين الرصيف منه إثارة الخصام، وإن كان هو يحب الموادة ويدعو إليها فليدع الكلام فيما يتعلق بالإسلام. فإنه ليس من موضوعه ولا يعنيه. ولا علم له بظاهره ولا خافيه. وهذا القدر يكفيه.

***

جاءنا من الأستاذ الفاضل صاحب التوقيع ما يأتي بنصه:

بماذا دفع العلماء نازلة الوباء؟

دفعوها يوم الأحد الماضي في الجامع الأزهر بقراءة متن البخاري موزعا كراريس على العلماء وكبار المرشحين للتدريس في نحو ساعة جريا على عادتهم من إعداد هذا المتن أو السلاح الحبري لكشف الخطوب وتفريج الكروب فهو يقوم عندهم في الحرب مقام المدفع والصارم والأسل، وفي الحريق مقام المضخة والماء وفي الهيضة مقام الحيطة الصحية وعقاقير الأطباء وفي البيوت مقام الخفراء والشرطة وعلى كل حال هو مستنزل الرحمات ومستقر البركات.

ولما كان العلماء أهل الذكر والله يقول: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ (النحل: ٤٣) فقد جئت أسألهم بلسان كثير من المسترشدين عن مأخذ هذا الدواء من كتاب الله أو صحيح سنة رسول الله أو رأي مستدل عليه لأحد المجتهدين الذين يقلدونهم إن كانوا قد أتوا هذا العمل على أنه ديني داخل في دائرة المأمور به. وإلا فعن أي حذاق الأطباء تلقوه ليتبين الناس منه أو من مؤلفاته عمل تلاوة متن البخاري في درء الهيضة عن الأمة وأن هذا داخل في نواميس الفطرة أو

خارج عنها خارق لها.
وإذا كان هذا السر العجيب جاء من جهة أن المقروء حديث نبوي، فلم خص بهذه المزية مؤلف البخاري ولم لم يجز في هذا موطأ مالك وهو أعلى كعبا وأعرق نسبا وأغزر علما ولا يزال مذهبه حيا مشهورا. وإذا جروا على أن الأمر من وراء الأسباب فلم لا يقرءه العلماء لدفع ألم الجوع كما يقرأونه لإزالة المغص أو القيء والإسهال حتى تذهب شحناء الجراية من صدور كثير من أهل العلم، وعلى هذا القياس يقرأ لكل شيء ما دامت العلاقة بين الشيء وسببه مفصومة.
فإن لم يستطيعوا عزو هذا الدواء إلى نطاس الأطباء سألت الملم منهم بالتاريخ أن يرشدنا إلى من سن هذه السنة في الإسلام، وهل قرأ البخاري لدفع الوباء قبل هذه المرة فإنا نعلم أنه قرأ للعرابيين في واقعة التل الكبير فلم يلبثوا أن فشلوا ومزقوا شر ممزق، ونعلم أنه يقرأ في البيوت لتأمن من الحريق والسرقة ولكن بأجر ليس شيئا مذكورا في جانب أجر شركة التأمين المعروفة مع أن الناس يتسابقون إليها تسابقهم على شراء الدواء إذا نزل الداء ويعدلون عن الوقاية التي نحن بصددها وهي تكاد تكون بالمجان ويجدون في نفوسهم اطمئنانا لتلك دون هذه.
فإن لم يجد العلماء عن هذه المسألة إجابة شافية خشيت كما يخشى العقلاء حملة أهل الأقلام عليهم حملة تسقط الثقة بهم حتى من نفس العامة وحينئذ تقع الفوضى الدينية المتوقعة من ضعف الثقة واتهام العلماء بالتقصير وكون أعمالهم حجة على الدين. هذا – وقد لهج الناس بآراء على أثر الاجتماع الهيضي الأزهري.
فمن قائل: إن العلماء المتأخرين من عادتهم أن يهربوا في مثل هذه النوازل من الأخذ بالأسباب والاصطبار على تحملها لمشقتها الشديدة ويلجئون إلى ما وراء الأسباب من خوارق العادات لسهولته ولإيهام العامة أنهم مرتبطون بعالم أرقى من هذا العالم المعروف النظام فيكسبون الراحة والاحترام معا فيظهرون على الأمة ظهور إجلال ويمتلكون قلوبهم ويسيطرون على أرواحهم ولهذا تمكثوا حتى فترت شرة الوباء فقرأوا تميمتهم ليوهموا أن الخطر إنما زال ببركة تميمتهم وطالع يمنهم.

ومن قائل: إنهم يخدعون أنفسهم بمثل هذه الأعمال بدليل أن من يصاب منهم لا يعالج مرضه بقراءة كراسة من ذلك الكتاب بل يعمد إلى المجربات من النعنع والخل وماء البصل وما شابه أو يلجأ إلى الطبيب ولا تلتفت نفسه إلى الكراسة التي يعالج بها الأمة فهذا يدل على أن القوم يعملون على خلاف ما في وجدانهم لهذه الأمة خادعين أنفسهم بتسليم أعمال سلفهم.

ومن قائل: إن عدوا من أعداء الدين الإسلامي أراد أن يشكك المسلمين فيه فدخل عليهم من جهة تعظيمه فأوحى إلى قوم من متعالميه السابقين أن يعظموا من شأنه ويرفعوا من قدره حتى يجعلوه فوق ما جاءت له الأديان فيدعون كشف نوائب الأيام بتلاوة أحاديث خير الأنام ويروجون ما يقولون بأنه جرب وأن من شك فيه فقد طعن في مقام النبوة حتى إذا رسخت هذه العقيدة في الناس وصارت ملكة دينية راسخة عند العوام وجربوها فلم تفلح وقعوا والعياذ بالله في الشك وأصابهم دوار الحيرة كما حصل ذلك على إثر واقعة التل الكبير من كثير من الذين لم يتذوقوا الدين من المسلمين حتى كانوا يسألون عن قوة البخاري الحربية ونسبته إلى البوارج ساخرين منه ومن قارئيه ولولا وقوف أهل الفكر منهم على أن هذا العمل ليس من الدين وأن القرآن يقول: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ (الأنفال: ٦٠) إلخ لضلوا وأضلوا، وقد جرأ هذا الأمر غير المسلمين على
الخوض في الدين الإسلامي وإقامة الحجة على المسلمين من عمل علمائهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويقول قوم: إن التقليد بلغ بالعلماء مبلغا حرم على العقول النظر في عمل السلف وإن كذبته العينان، وخالف الحس والوجدان، ويقول آخرون ممن لا خبرة لهم بهمة العلماء في مثل هذه الكوارث: أما كان ينبغي لهم أن ينبثوا في المساجد والأندية والولائم حاثين الناس على الوقاية من العدوى معضدين الحكومة في تسكين صورة الأهليين مفاوضين الصحة في فتح المساجد وتعهدها بالنظافة فإن هذا يرتبط بهم أكثر مما يرتبط بوفد أيمان أعيان القاهرة جزاه الله خير الجزاء.

فإن أعوزهم البيان وخلب القلوب بذلاقة اللسان فلا أقل من أن يؤلفوا رسالة

في فهم ما ورد متشابها في موضوع العدوى حتى يعلم الناس أن الوقاية من الداء مأمور بها شرعا وعقلا وسياسة فيكون كل فرد عارفا عضدا للحكومة ولو طلبوا من الصحة طبع ما ألفوا وتوزيعه على المصالح والنواحي للبت ذلك شاكرة وكان لهم الأثر النافع، هذا ما يقوله القوم في شأن علمائهم نرفعه إليهم ليكونوا على بينة منه؛ لأنهم لا يختلطون بالناس غالبا إلا في الولائم والمآتم وإن اختلطوا فقلما يناقشونهم في شيء تحرزا من جدتهم في المناقشة ورميهم مناظرهم لأول وهلة بالزيغ والزندقة فلذلك يجاملونهم ويوافقونهم خشية الهجر والمعاندة.

أما أنا فإني لا أزال ألح في طلب الجواب الشافي عن أصل دفع الوباء بقراءة الحديث وعن منح متن البخاري مزية لم يمنحها كتاب الله الذي نعتقد أنه متعبد بتلاوته دون الحديث ولو كان هذا العمل من غير العلماء الرسميين لضربت عنهم وعن عملهم صفحا ولما خططت كلمة، ولكنه من علماء لهم مراكز رسمية يزاحمون مراكز الأمراء فيجب أن يؤبه لهم وأن ينظر لعملهم بإزاء مراكزهم من الأمة التي يسألون عنها والله ولي التوفيق

(متنصح) .

________." (١)

"ليس من يشكو إلى أهله طول الكرى ... مثل من يشكو إلى أهله طول السهر

سح لما نفد الصبر منه أدمعا ... كجمان خانه سلك عقد فانتشر

لا تلمه إن شكى ما يلاقي أو بكى ... وامتحن باطنه بالذي منه ظهر

وقبلها:

إنه لو ذاق للحب طعما ما هجر ... كل عز في الهوى أنت منه في غرر

وقول السلكة ترثي ولدها - والظاهر أنها من مشطوره (١) -:

طاف يبغي نجوة ... من هلاك فهلك

ليت شعري ضلة ... أي شيء قتلك

أمريض لم تعد ... أم عدو ختلك

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٤٧٠/٥

أم تولى بك ما ... غال في الدهر السلك

والمنايا رصد ... للفتى حيث سلك

أي شيء حسن ... لفتى لم يك لك

كل شيء قاتل ... حين تلقى أجلك

---

(١) قال التبريزي في شرح الحماسة (٢/ ١٩١) بعد ذكر الأبيات: "من مشطور المديد، والقافية متراكب قال أبو العلاء: هذا الوزن لم يذكره الخليل ولا سعيد بن مسعدة، وذكره الزجاج، وجعله سابعا للرمل، وقد يحتمل أن يكون مشطورا للمديد". اهـ. و ا لأبيات اختلف في قائلها فنسبت للسلكة، ولأم تأبط شرا، ولامرأة من العرب، وقيل لأخت تأبط شرا، وقيل: هذا شعر قديم لا يعرف قائله.

راجع شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري (١/ ٥٣٦).." [1]

"بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه، بخلاف البصريين"١.

واتهموا أنهم كانوا يصنعون الشاهد من الشعر فيما لا يصيبون له شاهدا إذا كانت العرب على خلافهم، ولذلك تجد في شواهدهم من الشعر ما لا يعرف قائله، بل ربما استشهدوا بشطر بيت لا يعرف شطره الآخر٢، وربما أخذوا من العرب المتحضرة، "ومن أجل هذا وأمثاله كان البصريون يغتمزون على الكوفيين فيقولون: نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز والكوامخ٣. ومن الأعراب الذين أخذ الفراء -عالم الكوفة بعد الكسائي- عنهم اللغة، أبو الجراح، وأبو مروان، وأهل البصرة يمتنعون من الأخذ عن أمثال هؤلاء الأعراب، ولا يرون في قولهم حجة. وقال أبو حاتم: إذا فسرت حروف القرآن المختلف فيها، وحكيت عن العرب شيئا، فإنما أحكيه عن الثقات منهم، مثل أبي زيد. والأصمعي، وأبي عبيدة ويونس وثقات من فصحاء الأعراب وحملة العلم، ولا التفت إلى رواية الكسائي، والأحمر والأموي، والفراء، ونحوهم"٤.

واتهموا بأنهم كانوا يكثرون من الشعر، يقولونه على ألسنة الشعراء، قال ابن سلام في أثناء حديثه عن الأسود بن يعفر الشاعر الجاهلي: "وذكر بعض أصحابنا أنه سمع المفضل يقول: له ثلاثون ومائة قصيدة، ونحن لا نعرف له ذلك ولا قريبا منه. وقد علمت أن أهل الكوفة يروون له أكثر مما نروي، ويتجوزون في ذلك أكثر من تجوزنا"٥. وكان الأسود، يكثر التنقل في العرب يجاورهم، فيذم ويحمد. وله في ذلك أشعار. له

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني ٢٠/٢٩٠

قصيدة جيدة، طويلة رائعة تعد من أول الشعر، وهي:

نام الخلي فما أحس رقادي ... والهم محتضر لدي وسادي٦

---

١ الرافعي "١/ ٣٧٠".

٢ الرافعي "١/ ٣٧٠ وما بعدها".

٣ الرافعي "١/ ٣٧١".

٤ المزهر "٢/ ٤١٠"،

٥ ابن سلام، طبقات "٣٣ وما بعدها".

٦ ابن سلام، طبقات "٣٣".." (١)

"وشعر الشواهد من الأبواب التي فتحت المجال لنحل الشعر. قال عنه الرافعي: "وهو النوع الذي يدخل فيه أكثر الموضوع، لحاجة العلماء إلى الشواهد في تفسير الغريب ومسائل النحو"١. وقد كانوا يستشهدون بأشعار الجاهليين والمخضرمين. ونظرا لوجود عنصر التفوق والتغلب على الخصوم وإظهار العلم، ولوجود العصبية اندفع البعض إلى افتعال الشواهد والإتيان بالغريب وبما هو غير معروف. وقد اتهم الكوفيون بأنهم كانوا أكثر الناس وضعا للأشعار التي يستشهد بها، لضعف مذاهبهم وتعلقهم على الشواذ واعتبارهم منها أصولا يقاس عليها. ولهذا وأشباهه اضطروا إلى الوضع فيما لا يصيبون له شاهدا إذا كانت العرب على خلافهم، وتجد في شواهدهم من الشعر ما لا يعرف قائله، بل ربما استشهدوا بشطر بيت لا يعرف شطره الآخر. ومن أجل هذا كان البصريون يغتمزون على الكوفيين. فيقولون: نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز والكواميخ٢. على أن البصريين، لم يكونوا ملائكة بالنسبة إلى افتعال الشواهد، فقد أدلوا فيه بدلوهم كذلك، وإن قيل: إنهم كانوا أقل فعلا في ذلك من الكوفيين. ذكر أن سيبويه سأل اللاحقي هل تحفظ العرب شاهدا على إعمال "فعل" الصفة؟ قال اللاحقي، فوضعت له هذا البيت:

حذر أمورا لا تضير وآمن ... ما ليس منجيه من الأعداء٣

ومن ذلك ما رواه الزجاجي في: "مجالس العلماء"، من نزاع وقع بين الطبري وبين أبي عثمان في السكين: مذكر أم مؤنث، ومن استشهاد أبي عثمان بشعر رواه الفراء، هو:

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٢٢/١٧

فعيث في السنام غداة قر ... بسكين موثقة النصاب

وجوابه: "لمن هذا ومن صاحبه؟ وما أراه إلا أخرج من الكم، وأين صاحب هذا عن أبي ذؤيب حيث يقول:

---

١ الرافعي، تأريخ آداب العرب "١/ ٣٧٠".

٢ الرافعي "١/ ٣٧١".

٣ المزهر "١/ ١٨٠"، الرافعي "١/ ٣٧١ وما بعدها".." (١)

"من نظر في الكتب وكان مقرا بالجنة والنار. وحجته في ذلك هذه المنظومة المنسوبة إلى أمية، مع أنها من الشعر المزيف المصنوع!

ثم خذ قصيدته في "عيسى بن مريم" وحمل أمه به١، وسائر قصائده الأخرى، تجد عليها هذه المسحة الإسلامية بارزة ظاهرة، ومن الممكن إدراك هذا المصنوع المزيف بدراسة ألفاظه وأسلوبه وأفكاره، وبهذه الطريقة نتمكن من استخلاص الأصيل من شعره من الهجين.

ولأمية شعر في الموت، حيث يقول:

من لم يمت عبطة يمت هرما ... وللموت كأس والمرء ذائقها٢

ويروى له قوله في الله:

وأشهد أن الله لا شيء فوقه ... عليا وأمسى ذكره متعاليا٣

وزعم أن أمية، قال عند موته:

إن تغفر اللهم تغفر جما ... وأي عبد لك إلا ألما

وقد تمثل به النبي وصار من جملة الأحاديث. قالوا في ذلك: يجوز إنشاد الشعر للنبي، وإنما المحرم إنشاؤه. وقد زعم أن البيت لأبي خراش الهذلي، وذكر أنه لا يعرف قائله ولا بقيته، وقد أخذه أبو خراش وضمه إلى بيت آخر، وكان يقولهما، وهو يسعى بين الصفا والمروة٤.

ومن شعر أمية قوله:

زعم ابن جدعان بن ... عمرو أنني يوما مدابر

ومسافر سفرا بعيدا ... لايئوب له مسافر٥

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣٩١/١٧

١ ديوان أمية "٥٨"، "بشير يموت".
٢ أمالي المرتضى "١/ ٥٣٣".
٣ أمالي المرتضى "٢/ ١٩٦".
٤ الخزانة "٢/ ٢٩٥"، "هارون".
٥ اللسان "٤/ ٢٧٥"، "دبر".." [1]

"فعل الآدميين، وفي آية أخرى: ﴿أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ [يوسف: ٤]، وفي آية أخرى ﴿قالتا أتينا طائعين﴾ [فصلت: ١١] فخرج على تقدير فعل الآدميين، والعرب قد تفعل ذلك، وقال (١):

شربت إذا ما الديك يدعو صباحه ... إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

وزعم يونس (٢) عن أبي عمرو (٣): أن ﴿خاضعين﴾ ليست من صفة الأعناق، وإنما هي من صفة الكناية عن القوم التي في آخر الأعناق، فكأنه في التمثيل: فظلت أعناق القوم، في موضع «هم».

والعرب قد تترك الخبر عن الأول، وتجعل الخبر للآخر منهما، وقال (٤):

طول الليالي أسرعت في نقضي ... طوين طولي وطوين عرضي

فترك طول الليالي، وحول الخبر على الليالي، فقال: أسرعت، ثم قال: طوين. وقال جرير (٥):

---

(١) البيت للنابغة الجعدي، وهو في ديوانه (ص:٤)، وقد استشهد به أبو عبيدة (١:٢٧٦) وذكر أوله: تمززها والديك، بدل: شربت إذا ما الديك.

وبنات نعش: سبعة كواكب، وذكرها في البيت، لأن الكواكب ذكر. ويدعو صباحه: وقت صباحه. وتصبوا: تدنوا من الأفق للغروب. وهذا البيت في وصف خمرة باكرها بالشراب عند صياح الديك. ينظر: شرح محقق الديوان (ص:٤)، بتصرف.

(٢) يونس بن حبيب النحوي، وقد سبقت ترجمته.

(٣) أبو عمرو بن العلاء.

(٤) نسبه بعضهم إلى الأغلب العجلي، وبعضهم إلى العجاج. ولم أجده في ديوانه بتحقيق عزة حسن. وقال غيرهم: هو من شوارد الرجز، لا يعرف قائله، ينظر: الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣٢٩/١٨

(١:٥٣)، وتفسير الطبري، تحقيق: شاكر (٧:٨٧)، وخزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون (٤:٢٢٦)، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية (١٠/ ٣٩٤ - ٣٩٥).

(٥) البيت في ديوانه، شرح ابن حبيب (٢:٥٤٦).." [1]

"٣ - أن هذا التأويل يوجب أنه عز وجل قبل خلق السماوات والأرض لم يكن مستوليا على العرش وهذا باطل (١).

وأما احتجاجهم ببيت الشاعر فالجواب عنه:

١ - أنه بيت منحول لم يعرفه أهل اللغة المتقدمون ولم يذكروه في كتبهم (٢)، ولذا أنكره غير واحد من أهل العلم.

قال الخطابي: زعم بعضهم أن معنى الاستواء هاهنا الاستيلاء ونزع فيه إلى بيت مجهول لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج بقوله (٣).

قال ابن الجوزي: " والبيتان لا يعرف قائلهما كذا قال ابن فارس اللغوي) (٤).

قال ابن القيم: غير معروف في شيء من دواوين العرب وأشعارهم التي يرجع إليها (٥)، وقد نسب هذا البيت إلى الأخطل، نسبه ابن كثير في البداية والنهاية (٦)، وبحثت عنه في ديوان

---

(١) انظر: أصول الدين للبغدادي ١١٢.

(٢) انظر: العين للخليل بن أحمد ٧/ ٣٢٥، وتهذيب اللغة للأزهري ١٣/ ١٢٤.

(٣) مختصر الصواعق المرسلة ٣٠٧، طبقات الشافعية لابن الصلاح ١/ ٤٧٠.

(٤) زاد المسير لابن الجوزي ٣/ ٢١٣

(٥) مختصر الصواعق المرسلة ٣١٢.

(٦) البداية والنهاية ٩/ ٢٧٣.." [2]

"٣ - يوافق بعض متقدمي الكلابية والأشعرية أهل السنة في تفسير الاستواء المعدى بعلى بالعلو.

٤ - قول الإمام مالك في الاستواء يريد به أن الاستواء معلوم في اللغة وكيفيته مجهولة.

٥ - بطلان مذهب المخالفين لأهل السنة وخلوه من الدليل الصحيح وتعدد أقوالهم فيه مما يبين بطلان

---

(١) التفسير اللغوي للقرآن الكريم مساعد الطيار ص/٣٤٢

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٨٤/٦٧

مذهبهم واختلافهم فيه أبرز دليل على مجانبته الصواب.

٦ – احتجاج بعضهم ببيت الشاعر: قد استوى بشر. . . احتجاج باطل فهذا البيت لا يعرف قائله ولا يستبعد أنه موضوع وينازع في سلامته من التحريف وفي معناه.." [١]

"وي كأن من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر

وكما قال «١» [من الهزج وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائتين] :

[وصدر مشرق النحر] ... كأن ثدياه حقان «٢»

أي: كأنه ثدياه حقان. وقال بعضهم «كأن ثدييه» فخففها وأعملها، ولم يضمر فيها.

وقال تعالى: وما كان الناس إلا أمة واحدة [الآية ١٩] على خبر «كان» كما إن كانت إلا صيحة [يس/ ٢٩ و ٥٣] . أي «إن كانت تلك إلا صيحة واحدة» .

وقال تعالى: يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار [الآية ٩] كأن (تجري) مبتدأة منقطعة من الأول.

وقال تعالى: حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم [الآية ٢٢] ، وإنما قيل: وجرين بهم لأن (الفلك) يكون واحدا وجماعة. قال تعالى: في الفلك المشحون (٤١) [الشعراء/ ١١٩ ويس/ ٤١] وهو مذكر. وأما قوله جل شأنه حتى إذا كنتم في الفلك فجوابه قوله سبحانه: جاءتها ريح عاصف [الآية ٢٢] .

وأما قوله تعالى: دعوا الله [الآية ٢٢] فجواب لقوله سبحانه: وظنوا أنهم أحيط بهم [الآية ٢٢] وإنما قال بهم وقد قال كنتم بذكر الغائب ومخاطبته. قال الشاعر «٣» [من الطويل وهو الشاهد العاشر بعد المائة] :

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية أن تقلت

وقال تعالى: إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا [الآية ٢٣] أي: وذلك متاع الحياة الدنيا، وأراد «متاعكم متاع الحياة الدنيا» .

وقال تعالى: كماء أنزلناه [الآية ٢٤] أي: كمثل ماء.

---

(١) . هذا الشاهد أحد الخمسين التي لا يعرف قائلها في الكتاب.

(٢) . صدره احدى صور وروده في المراجع المذكورة، وهي الكتاب ١/ ٢٨١ و ٢٨٣ وتحصيل عين

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٦٧/١٩٠

الذهب، وشرح ابن عقيل ١/ ٣٣٤، وشرح الأبيات للفارقي ٢٥٢، والخزانة ٤/ ٣٥٨، واللسان «أنن» مرتين.

(٣) . هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف ب «كثير عزة» وقد سبق الاستشهاد بهذا الشاهد.." (١)

"الأول: أن ينكر أحدهم معنى يثبته الآخر.

وهذا الاعتراض ـ إن ثبت ـ فإنه قد يكون هو مراد المؤلف في السبب الثالث.

الثاني: أن يكون المعنيان صحيحين في اللغة، ويكون الاختلاف بين اللغويين في المراد بالمعنى في هذه الآية، فإن كان كذلك، فإنه هذا يدخل في السبب الرابع.

ومن أمثلة ما وقع فيه اعتراض على صحة نقل المعنى عن العرب ما ورد في تفسير القرطبي: قوله تعالى: ﴿وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين﴾ [الزخرف: ١٥] «... أي: عدلا، عن قتادة. يعني: ما عبد من دون الله عز وجل.

الزجاج (١) والمبرد: الجزء ها هنا البنات، عجب المؤمنين من جهلهم إذ أقروا بأن خالق السموات والأرض هو الله، ثم جعلوا له شريكا أو ولدا، ولم يعلموا أن من قدر على خلق السموات والارض لا يحتاج إلى شيء يعتضد به أو يستأنس به؛ لأن هذا من صفات النقص.

قال الماوردي (٢): والجزء عند أهل العربية البنات، يقال: قد أجزأت المرأة إذا ولدت البنات، قال الشاعر (٣):

إن أجزأت حرة يوما فلا عجب ... قد تجزئ الحرة المذكار أحيانا

---

(١) الزجاج فسر معنى الجزء في السياق، ولم يقل بأن الجزء في اللغة بمعنى البنات، بل قد شكك في البيت الذي يستدل به على هذا المعنى، قال الزجاج: «وقد أنشدت لبعض أهل اللغة بيتا يدل على أن معنى: جزء معنى الأناث ولا أدري البيت قديم أم مصنوع.

أنشدوني:

إن أجزأت حرة يوما فلا عجب ... لا تجزئ الحرة المذكار أحيانا

أي: إن آنثت؛ أي: ولدت أنثى» معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٠٦، ٤٠٧.

---

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور جعفر شرف الدين ٤/٣٤

(٢) انظر كلام الماوردي في تفسيره.

(٣) أول من أنشده الزجاج، ولا يعرف قائله. معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٠٧.." [1]

"قال الشيخ عبد القاهر١: "قال الصاحب٢: إياك والإضافات المتداخلة؛ فإنها لا تحسن". وذكر أنها تستعمل في الهجاء، كقول القائل "من الخفيف":

يا علي بن حمزة بن عماره أنت -والله- ثلجة في خياره٣

ثم قال الشيخ: ولا شك في ثقل ذلك في الأكثر، ولكنه إذا سلم من الاستكراه ملح ولطف. ومما حسن فيه قول ابن المعتز أيضا٤ "من الطويل":

وظلت تدير الراح أيدي جآذر عتاق دنانير الوجوه ملاح٥

ومما جاء فيه حسنا جميلا، قول الخالدي يصف غلاما له "من المنسرح":

ويعرف الشعر مثل معرفتي وهو على أن يزيد مجتهد

وصيرفي القريض وزان دينار المعاني الدقاق منتقد٦

فصاحة المتكلم:

وأما فصاحة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح؛

١- دلائل الإعجاز، ص٧٠، المطبعة العربية.

٢- هو إسماعيل بن عباد المعروف بالصاحب؛ لصحبته ابن العميد.

٣- لا يعرف قائله، وفي قوله: "ثلجة في خياره" قلب، والأصل: خياره في ثلجة، واعترض على الخطيب بأنه سيذكر هذا البيت في الاطراد من أنواع البديع فكيف يعيبه هنا؟! والحق أنه ليس فيه تتابع إضافات، وإنما هذا اشتباه نظر من عبد القاهر، وقد ترجم ياقوت لعلي بن حمزة في الجزء الخامس من معجم الأدباء.

٤- أي: كما حسن فيما ذكره له قبل ذلك، وهو قوله "من المجتث":

يا مسكة العطار وخال وجه النهار

٥- هو لعبد الله بن المعتز. والراح: الخمر، والجآذر: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية، والعتاق: جمع

---

(١) شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي مساعد الطيار ص/١٤٩

عتيق بمعنى كريم، وإضافة دنانير إلى الوجوه من إضافة المشبه به إلى المشبه، والشاهد في قوله: "عتاق دنانير الوجوه".

٦- هما لأبي عثمان سعيد بن هاشم، المعروف بالخالدي. والصيرفي: المحتال في الأمور، والقريض: الشعر، والمنتقد في الأصل: الخبير بتمييز الدراهم، ثم أطلق على تمييز الدراهم وغيرها، والشاهد في قوله: "وزان دينار المعاني".." (١)

"أجرا وهم مهتدون﴾ أوفى بتأدية ذلك؛ لأن معناه: لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم، وتربحون صحة دينكم، فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة.

وقول الشاعر "من الطويل":

أقول له: ارحل لا تقيمن عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلما١

فإن المراد به كمال إظهار الكراهة؛ لإقامته بسبب خلاف سره العلن، وقوله: "لا تقيمن عندنا" أوفى بتأديته؛ لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد٢، بخلاف "ارحل"٣، ووزان الثانية من كل واحد من الآية والبيت وزان "حسنها" في قولك: "أعجبتني الدار حسنها"؛ لأن معناها مغاير لمعنى ما قبلها، وغير داخل فيه، مع ما بينهما من الملابسة٤.

---

١ لا يعرف قائله، ويريد بقوله: "مسلما" أن يكون معه كالمسلم في استواء ظاهره وباطنه، ويجوز أن يكون المراد به مسالما، والاستشهاد بقوله: "ارحل لا تقيمن" بالنظر إلى حاله قبل حكايته بالقول، كما سبق في نظائره.

٢ كون هذه الدلالة مطابقة منظور فيه إلى العرف؛ لأنك إذا قلت لآخر: "لا تقم عندي" لم تقصد كفه من الإقامة، وإنما تقصد إظهار الكراهة لإقامته.

٣ لأن دلالته عليه بالالتزام، وهي باعتبار العرف أيضا؛ لأن طلب الارتحال يقتضي عرفا محبته، ومحبته تقتضي كراهة ضده؛ وهو الإقامة.

٤ يريد بهذا تحقيق كون ذلك بدل اشتمال، لا تأكيدا، ولا بدل بعض من كل، ولكنه لا يمنع إلا أن يكون تأكيدا لفظيا كما هو ظاهر؛ ولهذا قيل: إنه يصح أن يكون ما في البيت تأكيدا معنويا؛ لأن عدم الإقامة

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ٢٢/١

مغاير للارتحال بحسب المفهوم، ولكنه ملازم له في الوجود.

هذا، ومما نكتة البدل فيه كونه عجيبا قوله تعالى: ﴿بل قالوا مثل ما قال الأولون، قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون﴾ [المؤمنون: ٨١، ٨٢]. ومما نكتة البدل فيه كونه فظيعا قولك لمن تزني وتتصدق: "أتجمعين بين قبيح وحسن: تزنين وتتصدقين؟!" ومما نكتة البدل فيه كونه لطيفا قولك: "زيد جمع أمرين: جمع اللطف والاستقامة"، وهذا من البدل المطابق على أنه يأتي هنا أيضا، وقد تركه الخطيب لما سيأتي، وأمر البدل بعد هذا عندي كأمر التأكيد في أن ترك العطف فيه لمانع نحوي لا لمانع بلاغي، فلا يصح أن يعد من الفصل أيضا.." (١)

"وقال السكاكي١: فينزل ذلك منزلة الواقع٢.

ثم قال: وتنزيل السؤال بالفحوى٣ منزلة الواقع لا يصار إليه إلا لجهات لطيفة، إما لتنبيه السامع على موقعه، أو لإغنائه أن يسأل، أو لئلا يسمع منه شيء، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه، أو للقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ، وهو تقدير السؤال وترك العاطف، أو لغير ذلك مما ينخرط في هذا السلك.

ويسمى الفصل لذلك استئنافا، وكذلك الجملة الثانية أيضا تسمى استئنافا.

والاستئناف ثلاثة أضرب:

لأن السؤال الذي تضمنته الجملة الأولى، إما عن سبب الحكم فيها مطلقا كقوله "من الخفيف":

قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليل سهر دائم وحزن طويل٤

أي: ما بالك عليلا؟ أو ما سبب علتك؟ وكقوله "من البسيط":

وقد غرضت من الدنيا فهل زمني معط حياتي لغر بعد ما غرضا

جربت دهري وأهليه فما تركت لي التجارب في ود امرئ غرض٥

---

١ المفتاح ص١٢٧.

٢ أن ينزل السؤال المقدر منزلة السؤال الواقع؛ فيكون من فصل الجواب عن السؤال؛ بخلاف ما ذهب إليه الخطيب.

٣ هو السؤال المقدر.

٤ لا يعرف قائله، وقد سبق في الكلام على حذف المسند إليه من الجزء الأول، وإنما يكون من الفصل

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ١٣١/١

للاستئناف إذا جعل "سهر" خبر مبتدأ تقديره: "حالي سهر"؛ أما إذا جعل خبرا بعد خبر على المبالغة فلا شاهد فيه للفصل، ولا شاهد في قوله: "قال لي كيف أنت قلت عليل" للاستئناف للتصريح فيه بالسؤال.

٥ هما لأحمد بن عبد الله المعروف بأبي العلاء المعري، وقوله: "غرضت" بمعنى: ضجرت، والغر: الغافل، وقوله: "ما غرضا" ألفه للإطلاق، والظرف قبله متعلق به؛ أي: لم يضجر الحياة بعد ما ضجرت. ومعنى البيت الثاني: أن تجربته للناس لم تترك له غرضا أي حاجة في ودهم، وجعلته يسأم الحياة معهم. والشاهد في فصل "جربت دهري" عن جملة "وقد غرضت".." (١)

"يكون لي غلام ولم يمسسني بشر﴾ [مريم: ٢٠]، وقول كعب "من البسيط":

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب وإن كثرت في الأقاويل١

وقوله تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم﴾ [البقرة: ٢١٤]، وقول الشاعر "من البسيط":

بانت قطام ولما يحظ ذو مقة منها بوصل ولا إنجاز ميعاد٢

وأما مجيئه بلا واو فكقوله تعالى: ﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾ [النساء: ٩٠].

وقول الشاعر "من الطويل":

وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر٣

وقوله "من الطويل":

أتيناكم قد عمكم حذر العدا فنلتم بنا أمنا ولم تعدموا نصرا٤

وقوله "من البسيط":

متى أرى الصبح قد لاحت مخايله والليل قد مزقت عنه السرابيل٥

وكقوله تعالى: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾ [آل عمران: ١٧٤].

---

١ هو لكعب بن زهير، والوشاة: جمع واش وهو النمام، و ا لأقاويل: جمع أقوال وهي جمع قول. والشاهد في قوله: "ولم أذنب وإن كثرت".

٢ لا يعرف قائله، وقطام: اسم محبوبته، والمقة: مصدر ومقه يمقه ومقا ومقة، بمعنى أحبه. والشاهد في

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ١/١٣٥

قوله: "ولما يحظ".

٣ هو لعبد الله بن مسلم المعروف بأبي صخر الهذلي، والهزة بكسر الهاء: اسم الهيئة من "هز". والشاهد في قوله: "بلله القطر".

٤ لا يعرف قائله. والحذر: الخوف، وإضافته إلى العدا من إضافة المصدر إلى المفعول، والعدا: الأعداء. والشاهد في قوله: "قد عمكم".

٥ هو لحندج بن حندج المري، ومخايل الصبح: طلائعه، والسرابيل: جمع سربال وهو القميص؛ استعيرت لظلام الليل. والشاهد في قوله: "قد لاحت، وقد مزقت".." (١)

"الرجوع:

ومنه الرجوع، وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة١؛كقول زهير:

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم٢

قيل: لما وقف على الديار تسلطت عليه كآبة أذهلته، فأخبر بما لم يتحقق، فقال: "لم يعفها القدم"، ثم ثاب إليه عقله فتدارك كلامه فقال: "بلى وغيرها الأرواح والديم". وعلى هذا بيت الحماسة:

أليس قليلا نظرة إن نظرتها إليك! وكلا ليس منك قليل٣

ونحوه:

فأف لهذا الدهر لا بل لأهله٤

---

١ احترز بهذا عن العود بنقضه لمجرد كونه غلطا؛ فلا يكون من البديع؛ لأنه لا حسن فيه، ونكتة الرجوع إما إظهار التحير أو التحسر أو نحوهما، ولكن هذه النكتة لا توجبه في البلاغة، وإنما هي شرط في كونه محسنا، فيكون من علم البديع لا علم المعاني.

٢ قوله: "لم يعفها" بمعنى لم يبلها ولم يغيرها، وقوله: "وغيرها" عطف على محذوف دل عليه "بلى" والتقدير: بلى عفاها القدم وغيرها "الأرواح" وهي جمع ريح برد يائها في الجمع إلى أصلها وهو روح بكسر الراء وسكون الواو. والديم: جمع ديمة وهي السحابة الكثيرة المطر. والنكتة في الرجوع هنا إظهار التحير أو التحسر.

٣ هو ليزيد بن الصمة المعروف بابن الطثرية. والاستفهام في قوله: "أليس" للإنكار المنفي، ونفي النفي

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ١/١٥٥

إثبات، و"كلا" حرف ردع لنفسه عن عد نظرتها قليلا، وهو على تقدير: "أقول كلا". والنكتة هنا إظهار التدله والتحير.

٤ لا يعرف قائله. وقوله: "أف" اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر، والشاهد في أنه جعل التضجر من الدهر، ثم رجع عنه وجعله من أهله، والنكتة هنا إظهار التحير، وقوله: "لا بل لأهله" على تقدير: لا أف للدهر، بل أف لأهله.." (١)

"واعلم أن التوهم١ ضربان: ضرب يستحكم حتى يصير اعتقادا٢، كما في قوله:

حملناهم طرا على الدهم بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابس٣

وضرب لا يبلغ ذلك المبلغ، ولكنه شيء يجري في الخاطر وأنت تعرف حاله٤، كما في قول ابن الربيع:

لولا التطير بالخلاف وأنهم قالوا: مريض لا يعود مريضا

لقضيت نحبي في فنائك خدمة لأكون مندوبا قضى مفروضا٥

ولا بد من اعتبار هذا الأصل٦ في كل شيء بني على التوهم، فاعلم.

وقال السكاكي٧: "أكثر متشابهات القرآن٨ من التورية".

= برج الدفء. والتورية المرشحة في "الغزالة"؛ فإن معناها القريب الظبية، والمراد منها الشمس، وقد قرنت بما يلائم القريب وهو قوله: "خرفت"، وكذلك ذكر الجدي والحمل، وفي كل من الحمل والجدي تورية أيضا، ولكنها مجردة، وقيل: إنها مرشحة بالتورية السابقة. هذا، وقد تقترن التورية بما يلائم المعنى البعيد. أو بما يلائم المعنيين، فتكون مجردة كما سبق، ومن الأول قول عماد الدين:

أرى العقد في ثغره محكما يرينا الصحاح من الجوهر

فالتورية في "الصحاح"؛ لأن معناها القريب كتاب الجوهري في اللغة، والمراد منها أسنان محبوبته، وقد قرنت بما يلائم البعيد وهو قوله: "في ثغره". ومن الثاني قول الشاعر:

ومولع بفخاخ يمدها وشباك

قالت لي العين: يصيد، قلت: كراكي

فالتورية في "كراكي"؛ لأن معناها القريب أنه جمع كركي وهو طائر رمادي اللون يأوي إلى الماء، والمراد

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ٤١٦/١

منه النوم، وقوله: "يصيد" يلائم القريب، وكلمة العين تلائم البعيد.

هذا، والتورية التي قرنت بما يلائم المعنى القريب قبله أو بعده تسمى مهيأة، والتي قرنت بما يلائم المعنى البعيد قبله أو بعده تسمى مبينة.

١ أي: الإيهام، وهو التورية.

٢ فلا يدرك عدم إرادة المعنى القريب منه إلا بتأمل، وطول نظر.

٣ لا يعرف قائله. وقوله: "طرا" حال بمعنى جميعا، والدهم: جمع أدهم، ومعناه القريب الفرس الأسود، ومعناه البعيد القيد من الحديد، وهو المراد بقرينة ما ذكره من خلع الدماء عليهم بالطعان حتى صارت لهم كالملابس؛ لأنه لا يصح مع هذا أن يكون المراد حملهم على الأفراس، والشاهد في أن قوله: "حملناهم" يفيد استحكام التوهم في البيت، حتى لا يدرك عدم إرادة القريب إلا بتأمل وطول نظر.

٤ فلا يحتاج عدم إرادة المعنى القريب فيه إلى تأمل، وطول نظر.

٥ هما لعبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع. والتطير: التشاؤم، والخلاف: مخالفة العرف والعادة، والنحب: الأجل. والمندوب: اسم مفعول من الندب ومعناه القريب: المسنون، ومعناه البعيد: المرثي، وهو المراد هنا؛ لأن المعنى: لأكون ميتا مرثيا قضى مفروضا عليه وهو الموت حزنا على ذلك المريض. والشاهد في أن عدم إرادة المعنى القريب ظاهر، لا يحتاج إلى تأمل وطول نظر.

٦ هو الاكتفاء بمجرد خطور المعنى بالبال وإن لم يكن مستحكما، وإنما وجب اعتباره لأن كثيرا من مطالب علوم البلاغة مبني على الإيهام، ولو قصر على الضرب الأول تعذر طرده في جميع هذه المطالب.

٧ المفتاح ص٢٢٦.

٨ يريد بها الآيات التي يفيد ظاهرها إثبات شيء لا يليق بالله تعالى، كالاستقرار واليد في الآيتين السابقتين.." (١)

"أحدها: ما أدخل عليه ما يقربه إلى الصحة، نحو لفظة "يكاد"١ في قوله تعالى: ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾ [النور: ٣٥]. وفي قول الشاعر يصف فرسا:

ويكاد يخرج سرعة من ظله لو كان يرغب في فراق رفيق٢

والثاني: ما تضمن نوعا حسنا من التخييل٣؛ كقول أبي الطيب:

عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه لأمكنا٤

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ٤١٩/١

وقد جمع القاضي الأرجاني بينهما في قوله يصف الليل بالطول:

يخيل لفي أن سمر الشهب في الدجى وشدت بأهدابي إليهن أجفاني٥

والثالث: ما أخرج مخرج الهذل والخلاعة٦، كقول الآخر:

أسكر بالأمس إن عزمت على الـ شرب غدا إن ذا من العجب٧

---

١ ونحوها لفظ "لو" ولولا، وحرف التشبيه، و"يخيل"، وما أشبه ذلك.

٢ هو لأبي محمد عبد الجبار بن أبي بكر، المعروف بابن حمديس الصقلي، جعل ظله رفيقا له لأنه يلازمه ملازمة الرفيق. وقد أخذه من قول المعري:

ور‍ما لم يسابقهن شيء من الحيوان سابقن الظلالا

٣ لأن حسن التخييل يقربه من الإمكان.

٤ السنابك: جمع سنبك وهو طرف الحافر، والعثير: الغبار، والعنق: السير السريع، وقد نشأ التخييل الحسن من ادعاء كثرة الغبار وجعله كالأرض في الهواء، ولا يخفى أن وجود "لو" فيه يجعله من الأول أيضا، وقبله:

أقبلت تبسم والجياد عوابس يخببن بالحلق المضاعف والقنا

٥ هو لأحمد بن محمد المعروف بالقاضي الأرجاني، وقوله: "سمر... إلخ" بمعنى أحكمت فيها بالمسامير، والدجى: جمع دجية وهي الظلمة، والأهداب: جمع هدب وهو شعر أشفار العينين. والشاهد في اجتماع لفظ "يخيل" فيه من الأول مع ذلك التخييل الحسن الناشئ من ادعاء أن هناك مسامير وجبالا كانت سببا في وقوف الشهب وشد الأجفان إليها.

٦ لأن صاحبهما لا يعد موصوفا بنقيصة الكذب كما يعد في الجد.

٧ لا يعرف قائله، وقبله: =." (١)

"وقول الآخر:

سل سبيلا فيها إلى راحة النفـ ـس براح كأنها سلسبيل١

وقول الآخر:

ذوائب سود كالعناقيد أرسلت فمن أجلها منها النفوس ذوائب٢

والسادس كقول الآخر:

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ٤٣٤/١

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل٣

والسابع كقول الحريري:

فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني٤

---

١ لا يعرف قائله. والضمير في قوله: "فيها" لروضة يصفها، والراح: الخمر، والسلسبيل: الماء العذب، والشاهد في قوله: "سل سبيلا وسلسبيل".

٢ هو لأبي الحسن نصر المرغيناني. والشاهد في ذوائب الأولى: جمع ذؤابة وهي أعلى شعر الرأس، وذوائب الثانية: جمع ذائبة بمعنى سائلة.

٣ هو لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل، المعروف بأبي منصور الثعالبي. وقد وردت البلابل فيه جمع بلبل؛ وهو طائر يضرب به المثل في طلاقة اللسان، ثم جمع بلبال وهو الهم، ثم جمع بلبل وهو قناة الإبريق الـتي يصب منها الخمر ونحوه. وقوله: "أفصحت بلغاتها" بمعنى أخلصت نغماتها، والاحتساء: الشرب. وهذا الشاهد فيما يكون المتجانس الآخر في حشو المصراع الأول.

٤ هو للقاسم بن علي المعروف بالحريري، وقبله:

بها ما شئت من دين ودنيا وجيران تنافوا في المعاني

والضمير في قوله: "بها" للبصرة، وقوله: "تنافوا" بمعنى اختلفوا، والمشغوف: المولع، والمراد بالمثاني في الأول: القرآن، وفي آخر البيت: أوتار المزامير، ورناتها: نغماتها. وهذا الشاهد فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الأول.." (١)

"وكذا قول الخنساء:

حامي الحقيقة، محمود الخليقة، مهـدي الطريقة، نفاع وضرار١

وكذا قول الآخر:

ومكارم أوليتها متبرعا وجرائم ألغيتها متورعا٢

وهو٣ ظاهر التكلف٤. وهذا القائل لا يشترط التقفية في العروض والضرب٥؛ كقوله:

وزند ندى فواضله وري ورند ربا فضائله نضير٦

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ٤٧١/١

١ هو لتماضر بنت عمرو بن الشريد المعروفة بالخنساء في أخيها صخر، والحقيقة: ما يجب على الإنسان أن يحميه من عرض ونحوه، والخليقة: السجية، والشاهد في اتفاق فواصله في القاف.

٢ لا يعرف قائله. وقوله: "أوليتها" بمعنى أعطيتها، والمتبرع: المعطي من غير طلب، وقوله: "ألغيتها" بمعنى أبطلتها، والمتورع: الممتنع عن الانتقام، وفي رواية: "فمكارم".

٣ أي: السجع في الشعر.

٣ لأن الشعر فيه ضيق الوزن؛ فلا يليق أن يضاف إليه ضيق آخر بالتزام السجع.

٥ العروض: الجزء الأخير من الشطر الأول في البيت، والضرب: الجزء الأخير من الشطر الثاني في البيت.

٦ هو لناصر بن عبد السيد المعروف بأبي الفتح المطرزي، والزند: العود الأعلى الذي يقتدح به النار، وإثباته للندى تخييل، والفواصل: العطايا، والورى: زند النار فمن يقدحه يظفر بمراده، والرند: نبات طيب الرائحة، والربا: جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض، والكلام مبني على الاستعارة، والشاهد في أن التقفية في حشو البيت بين فواضله وفضائله، لا في العروض والضرب، ورواية "بغية الوعاة" للسيوطي:

وزند ندى فواضله ورى ورند ربا خواضله نضير

ودر خلاله أبدا ثمين ودر نواله أبدا غزير

والظاهر أن "خواضله" تحريف عن "فضائله".." (١)

"فتى يشتري حسن الثناء بماله إذا السنة الشهباء أعوزها القطر ١

ولأبي نواس:

فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم أن الدائرات تدور٢

وقد روي لبعض المتقدمين يمدح معبدا:

أجاد طويس والسريجي بعده وما قصبات السبق إلا لمعبد٣

ولأبي تمام:

محاسن أصناف المغنين جمة وما قصبات السبق إلا لمعبد٤

وحكى صاحب الأغاني في أصوات معبد:

لهفي على فتية ذل الزمان لهم فما يصيبهم إلا بما شاءوا٥

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ٤٧٨/١

١ هو للأبيرد بن قيس بن المعذر من مرثية له في أخيه، مطلعها:

تطاول ليلي لم أنمه تقلبا كأن فراشي حال من دونه الجمر

والشهباء: المجدبة، وقوله: "أعوزها القطر" بمعنى احتاجت إليه. والقطر: المطر، وهذا كناية عن انقطاعه فيها.

٢ هو من قصيدة للحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس في مدح الخصيب. والدائرات: الدواهي، وقوله: "تدور" بمعنى تتقلب ويداولها الله بين الناس. وقبل البيت:

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا فأي فتى بعد الخصيب تزور؟

٣ لا يعرف قائله، وطويس: لقب عيسى بن عبد الله، وقد غنى في عهد عثمان بن عفان، والسريجي: لقب عبيد الله بن سريج، وقد أخذ الغناء عن طويس، ومعبد بن وهب غنى في أول دولة بني أمية، وقصبات السبق: هي التي تنصب في حلبة السباق فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعرف أنه السابق، ويقال هذا في الكناية عن الفوز والغلبة.

٤ هو من قصيدة له في مدح خالد بن يزيد الشيباني. وقبله:

فمهما تكن من وقعة بعد لا تكن سوى حين مما فعلت مردد

٥ لا يعرف قائله. واللهف: التحسر، وقوله: "ذل" بمعنى خضع، ورواية الأغاني: "فما أصابهم". وقد غناه معبد للوليد بن يزيد، وبعده:

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفانوا وريب الدهر عداء

أبكى فراقهم عيني وأرقها إن التفرق للأحباب بكاء." (١)

"فبيت أبي الطيب أبلغ؛ لاشتماله على زيادة بيان١.

وثانيها كقول بعض الأعراب:

وريحها أطيب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر٢

وقول بشار:

وإذا أدنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل٣

وقول أشجع:

وعلى عدوك يابن عم محمد رصدان: ضوء الصبح والإظلام

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ٤٩٢/١

فإذا تنبه رعته، وإذا هدا سلت عليه سيوفك الأحلام٤

وقول أبي الطيب:

يرى في النوم رمحك في كلاه ويخشى أن يراه في السهاد٥

---

١ وجهه أنه ضرب المثل بالسحاب، فكأنه دعوى بدليلها، بخلاف ما قبله.

٢ لا يعرف قائله، ويعني بقوله: "وريحها" ريح فمها أو نحوه، والواو في قوله: "والطيب" للحال.

٣ هو لبشار بن برد، وإنما كان هذا دون ما قبله؛ لأنه جعل الفضل في الغلب على ريح البصل للمسك، لا لرائحتها، وهذا إلى ما فيه من قبح إدناء البصل منها. وقبل البيت:

إنما عظم سليمى حبتي قصب السكر لا عظم الجمل

وهذا من شعره الضعيف.

٤ هما لأشجع بن عمرو السلمي في مدح هارون الرشيد، ورصدان: رقيبان، وقوله: "تنبه" بمعنى تيقظ من نومه، وقوله: "رعته" بمعنى أفزعته، وقوله: "هدا" مخفف "هدأ" بمعنى نام، وقوله: "سلت" بمعنى شهرت، وفي البيت الأول توشيع، وفي الثاني لف ونشر مرتب.

٥ هو من قصيدة له في مدح علي بن إبراهيم التنوخي، وضمير "يرى" للجبان في قوله قبله:

وكيف يبيت مضطجعا جبان فرشت لجنبه شوك القتاد؟

والكلية أو الكلوة: لحمة منتبرة لازقة بعظم الصلب عند الخاصرة.." (١)

"ولكنها الأقدار؛ كل ميسر لما هو مخلوق له ومقرب

اقتبس من لفظ الحديث: "اعملوا؛ كل ميسر لما خلق له".

التضمين:

وأما التضمين فهو أن يضمن الشعر شيئا من شعر الغير، مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء١؛ كقول بعض المتأخرين "قيل: هو ابن التلميذ الطبيب النصراني":

كانت بلهنية الشبيبة سكرة فصحوت واستبدلت سيرة مجمل

وقعدت أنتظر الفناء كراكب عرف المحل فبات دون المنزل٢

البيت الثاني لمسلم بن الوليد الأنصاري. وقول عبد القاهر بن طاهر التميمي:

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ٥٠٠/١

إذا ضاق صدري وخفت العدا تمثلت بيتا بحالي يليق

فبالله أبلغ ما أرتجي وبالله أدفع ما لا أطيق٣

وقول ابن العميد:

وصاحب كنت مغبوطا بصحبته دهرا، فغادرني فردا بلا سكن

هبت له ريح إقبال فطار بها نحو السرور وألجاني إلى الحزن

كأنه كان مطويا على إحن ولم يكن في ضروب الشعر أنشدني٤

---

١ بهذا التنبيه يتميز التضمين عن الأخذ والسرقة.

٢ هما لأبي الحسن هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ. والبلهنية: رخاء العيش، والمجمل: المحسن في عمله والمترفق، والفناء: الموت، ودون: بمعنى قريب.

٣ البيت الأول لعبد القاهر بن طاهر المعروف بأبي منصور البغدادي وهو من كبار الشافعية، والبيت الثاني المضمن لا يعرف قائله.

٤ الأبيات الثلاثة لمحمد بن الحسين، المعروف بابن العميد. والرواية الصحيحة: "وصاحبا"؛ لأنه معطوف على "زمانا" في قوله قبله:

أشكو إليك زمانا ظل يعركني عرك الأديم ومن يعدو على الزمن

المغبوط: المسرور، والسكن: ما يسكن إليه ويستأنس به، والإقبال: قدوم الدنيا بالخير، وقوله: "ألجاني" مخفف ألجأني، والإحن: جمع إحنة وهي العداوة. وقد روى صاحب "معاهد التنصيص" هذه الأبيات للصاحب بن عباد.." (١)

"وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيا١

قيل: عقد قول بعض الحكماء في الإسكندر لما مات: "كان الملك أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس". وقيل: هو قول "الموبذ" لما مات قباذ الملك.

وقول الآخر:

يا صاحب البغي إن البغي مصرعة فاربع فخير فعال المرء أعدله

فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك منه أعاليه وأسفله٢

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ١٤/٢

عقد قول ابن عباس رضي الله عنهما: "لو بغى جبل على جبل لدك الباغي"، وقول الآخر:

البس جديدك إني لابس خلقي ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا٣

عقد المثل: "لا جديد لمن لا خلق له" قالته عائشة -رضي الله عنها- وقد وهبت مالا كثيرا، ثم أمرت بثوب لها أن يرقع. يضرب في الحث على استصلاح المال.

---

١ هما لأبي العتاهية أيضا في رثاء علي بن ثابت، والباء في قوله: "بدفنك" زائدة؛ لأنه فاعل "كفى"، وما بعد "ثم" في تأويل مصدر معطوف عليه.

٢ لا يعرف قائلهما، والبغي: الظلم، والمصرعة: اسم مكان من "صرعه" بمعنى طرحه على الأرض، وقوله: "اربع" بمعنى: توقف وانتظر، والفعال: الفعل الحسن، وقوله: "اندك" بمعنى انهدم.

٣ وهو لعدي بن زيد العبادي، والخلق: الثوب البالي، يستوي فيه المفرد وغيره.." [1]

"أتظنني من زلة أتعتب قلبي أرق عليك مما تحسب١

وقوله:

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر بفي برود وهو في كبدي جمر٢

وقوله:

فراق ومن فارقت غير مذمم وأم ومن يممت خير ميمم٣

وقوله:

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي٤

وقول الآخر:

زموا الجمال فقل للعاذل الجاني لا عاصم اليوم من مدرار أجفاني٥

---

١ الزلة: الذنب، وقوله: "أتعتب" بمعنى ألوم، وقوله: "تحسب" بمعنى تظن، ينكر أن يلومه على ذنبه إليه بهجره، ونحوه لرقة قلبه عليه.

٢ هو لأبي الطيب أيضا. والغمامة: السحاب، وبرود: صيغة مبالغة أي: شديد البرد، والاستفهام في البيت

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ١٩/٢

من باب تجاهل العارف للتدله في الحب، وريقك وما عطف عليه خبر مبتدأ محذوف تقديره: "هو" أي: ما ذقته، وقوله: "بفي برود" مبتدأ وخبر.

٣ هو لأبي الطيب أيضا، وفراق: خبر مبتدأ تقديره: "حالي فراق"، والأم: القصد يعني بذلك فراقه لسيف الدولة الحمداني حين غضب عليه، وقصده لكافور بمصر.

٤ هو لأبي الطيب أيضا، وقوله: "أتراها" بمعنى أتظنها، والاستفهام للتقرير، والخلقة: الفطرة، والمآقي: جمع موق أو مؤق، وهو مجرى الدمع من العين أي: طرفها مما يلي الأنف.

٥ لا يعرف قائله، وقوله: "زموا الجمال" بمعنى شدوا الرحال عليها للسفر، والعاذل: اللائم في حبهم، ومدرار الأجفان: دمعها الغزير السيلان.." (١)

"براعة الاستهلال:

وأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود، ويسمى براعة الاستهلال١؛ كقول أبي تمام يهنئ المعتصم بالله بفتح عمورية، وكان أهل التنجيم زعموا أنها لا تفتح في ذلك الوقت:

السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب٢

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب٣

وقول أبي محمد الخازن ينهئ ابن عباد بمولود لبنته:

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعد وكوكب المجد في أفق العلا صعدا٤

وقول الآخر:

أبشر فقد جاء ما تريد أباد أعداءك المبيد٥

وكقول أبي الفرج الساوي يرثي بعض الملوك من آل بويه -أظنه٦ فخر الدولة:

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي٧

وكذا قول أبي الطيب يرثي أم سيف الدولة:

نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال٨

وترتبط السوابق مقربات فما ينجين من خبب الليالي٩

---

١ هي أن يكون مطلع ال كلام دالا على غرض المتكلم من غير تصريح بل بإشارة لطيفة، والحق أنها من

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ٢٧/٢

المحسنات البديعية، ولهذا يذكرها فيها كثير من العلماء.

٢ الإنباء مصدر "أنبأ" بمعنى أخبر، وحد السيف: مقطعه.

٣ بيض الصفائح: السيوف، والصفائح: جمع صفيحة وهي وجه كل شيء ممدد عريض، وسود الصحئف: الكتب، والمتون: الظهور، وإنما نسب ذلك إليها لاعتماد حد السيف في القطع عليها.

٤ هو لعبد الله بن محمد المعروف بأبي محمد الخازن، والإقبال: قدوم الدنيا بالخير، والأفق: الناحية استعير للعلا، المراد بكوكب المجد ذلك المولود على سبيل الاستعارة، وبصعوده: ظهوره، وإضافته للمجد على معنى اللام.

٥ لا يعرف قائله. وقوله: "أباد" بمعنى أهلك، والمبيد: المهلك وهو الله تعالى، والجملة دعائية.

٦ جاء في "يتيمة الدهر" أنه فخر الدولة على القطع.

٧ هي: ضمير القصة، و"الدنيا" مبتدأ خبره الجملة بعده، والجملة خبر ضمير القصة، وملء الشيء: ما يملؤه، وهذا كناية عن قولها ذك جهرة بلا خفاء، والبطش: الأخذ بصولة وشدة، والفتك: مرادف له.

٨ المشرفية: السيوف المصنوعة في مشارف الشام، والعوالي: الرماح، والمنون: المنية.

٩ السوابق: الخيل، والمقربات: المدناة من البيوت لفرط الحاجة إليها أو للضمن بها فلا ترسل إلى المرعي، والخبب: ضرب من العدو لا يستفرغ الجهد؛ استعير لليالي.." [١]

"وإذا لم يتبع الزمخشري هدي إمامي المدرسة البصرية . الخليل وسيبويه كما ذكرنا .؛ في عدم طعنهما في القراءات، ولا بالتعرض لقرائها بشيء ولا سيما المتواتر منها؛ بل اتبع منهج الفراء الذي هاجم القراءات؛ وهذا يجعلني أميل لقول شوقي ضيف، حين عده من البغداديين، في كتابه: "المدارس النحوية" (١) .

فإذا أردنا أن نقوم موقفه هذا، فإنني أرى أن موقفه كموقف بعض المتأخرين القائلين بأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به القرآن، وعلى زعمهم هذا جاء الرد من أهل الاختصاص، فقال ابن الجزري ردا على هذه الشبهة: "فالقراءات العشرة متواترة جملة وتفصيلا، وهو ما عليه أئمة القراءة والفقه والأصول" (٢) .

بل ذكر السبكي أن هذا لا يصح ممن يعتبر قوله في الدين: "والقول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط، ولا يصح القول به ممن يعبر قوله في الدين" (٣) .

وقال عبد الوهاب حمودة: "فلو ثبت التواتر لما احتجنا معه إلى الركنين الآخرين من الرسم وغيره، إذ لا بد من قبول ما ثبت متواترا عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ولو اشترطنا التواتر في ما اختلف فيه لانتهى

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ٢٩/٢

كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة وغيرهم" (٤) .

هذا في الوقت الذي يشترط فيه الزمخشري التواتر في القراءات يستشهد بأبيات لا يعرف قائلها. وفي هذا يقول السيوطي: "لا يجوز الاحتجاج بشعر

---

(١) د. شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط/٢، (د. ت)، ص ٤٧٠. وانظر: معاني القرآن، للفراء، ٨٦/٢.

(٢) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ٥٢/١، نقلا عن: محمد أحمد مفلح: مقدمات في علم القراءات، دار عمار، عمان، الأردن، ط/١، ٢٠٠١م، ص ٢٣١.

(٣) ابن الجزري: منجد المقرئين، ص ٤٩. نقلا عن: مقدمات في علم القراءات، ص ٢٣١.

(٤) عبد الوهاب حمودة: القراءات واللهجات، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٧٠.." [١]

"أو نثر لا يعرف قائله، صرح بذلك ابن الأنباري في "الإنصاف" وكأن علة ذلك خوف أن يكون لمولد أو من لا يوثق بفصاحته" (١) . بل يستشهد بما خالف إجماع أهل اللغة، وذلك حين أنشد قول حبيب بن أوس:

هما أظلما حالي ثمت أجليا ... ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب (٢)

وهو إن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة، فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه" (٣) .

وهذا ما ذهب إليه الرضي في "استشهاده بشعر أبي تمام في عدة مواضع من شرحه لـ "كافية ابن الحاجب"، وجرى على هذا المنهج الشهاب الخفاجي فقال في شرح "درة الغواص": اجعل ما يقوله المتنبي بمنزلة ما يرويه" (٤) .

أما رسم المصحف فلا يصح أن يخطر ببال أحد أن يقرأ أحد القراء من غير نقل، وهذا ما قاله ابن الجزرى: "وهل يحل لمسلم القراءة بما يجد في الكتاب من غير نقل؟..." (٥) .

---

(١) القياس النحوي عند الزمخشري وأثره في مواقفه من القراءات القرآنية، ص/٣٦

(١) السيوطي: الاقتراح، ص ٧١.
(٢) البيت في: الكشاف، ١/٩٣.
(٣) المرجع السابق، ص ٩٣.
(٤) محمد الخضر حسين: دراسات في العربية وتاريخها، دمشق، ط/٢، ١٩٦٠م، ١/٣٧، نقلا عن: شعبان صالح: مواقف النحاة من القراءات القرآنية، مرجع سابق ص ٤٥.
(٥) النشر في القراءات العشر، ٢/٢٦٣.." [١]
" _

(كلاهما حين جد الجري بينهما ... قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي) - البسيط - والثاني أنهما في الجر والنصب بالياء وفي الرفع بالألف إذا أضيفا إلى مضمر

والجواب أن الشعر لا يعرف قائلة على أنه محمول على الضرورة وقد جاز حذف شطر الكلمة في الضرورة كقول لبيد ٨٤ -

(درس المنا بمتالع فأبان ...) - الكامل - أراد (المنازل) وقال العجاج ." [٢]

"... وقبر حرب بمكان قفر ... ... وليس قرب قبر حرب قبر(١)

وألا يكون ثقيلا مثل قول الشاعر :

... كريم متى أمدحه ، أمدحه والورى ... ... معى ومتى لمته ، لمته وحدى(٢)

... كما اشترط لفصاحة المفردات شروطا(٣)عدة :

وهى : توسطها فى قلة الحروف وكثرتها(٤)، وأعذبها الثلاثية لاشتمالها على المبدأ والوسط والنهاية ، والاعتدال فى حركاتها(٥)، وأعدلها حركتان وساكن ، فإن أعوذ فثلاث حركات ، وأما توالى أربع حركات ففى غاية الثقل والخمس بالأولى .

---

(١) البيت لا يعرف قائله وقد نسبوه لبعض الجن (انظر الحيوان جـ٦ ص ٢٠٧ ، وبغية الإيضاح جـ١ ص

---

(١) القياس النحوي عند الزمخشري وأثره في مواقفه من القراءات القرآنية، ص/٣٧
(٢) اللباب علل البناء والإعراب، ١/٤٠٠

٩، وسر الفصاحة ص ٩٨، والبيان والتبيين جـ١ ص ٦٥) .

(٢) البيت لأبى تمام حبيب بن أوس الطائى ، يمدح به موسى بن إبراهيم الرافقى ، والورى : الخلق ، ولا يخفى نبو الشطر الثانى عن المدح ، ولا سيما فى رواية "إذا" المفيدة للتحقيق ، وأخذ عليه أيضا مقابلة المدح باللوم لا الهجاء . (ديوان أبى تمام جـ٢ ص ١١٦ شرح التبريزى ، ت/ محمد عبده عزام ، وبغية الإيضاح جـ١ ص ٦٩ ، وسر الفصاحة ص ١١٢ ، والإشارات والتنبيهات للجرجانى ص ١٠) ، وهذا البيت وما قبله مثل به البلاغيون لشروط فصاحة الكلام ، وجعلوا البيتين شرطا للتنافر المتناهى وغيره ، لا شرطين كما فعل الشيخ ميثم .

(٣) ذكر الشيخ ميثم فى كتابه "مقدمة شرح نهج البلاغة" ص ٧٥ " وجهين فقط فيما يتعلق بفصاحة الكلمة الواحدة ، وهما الأول والثانى ، وذكر فى كتابه "أصول البلاغة ص ٤٤ " خمسة أوجه .

(٤) تأثر الشيخ ميثم فى هذا الشرط بالرازى ومن قبله ابن سنان كما تأثر بابن الأثير (نهاية الإيجاز ص ٨٦ ، ٨٧ ، وسر الفصاحة ص ٢٨٧ ، والمثل السائر جـ١ ص ٢٠٤)

(٥) تأثر الشيخ ميثم فى هذا الشرط أيضا بالرازى وابن الأثير ومن قبلهما ابن جنى) نهاية الإيجاز ص ٨٦ ، ٨٧ ، الجامع الكبير لابن الأثير ص ٣٤ ، والخصائص لابن جنى جـ١ ص ٧٥ ، ٨٧)..." [(١)]

" المجهول لم يصرح فيه باسم الناقل فلم يمكن الوقوف على حقيقة حاله بخلاف ما إذا صرح باسم الناقل

فبان بهذا أنه لا يلزم من قبول المعروف قبول المجهول

هذا كلام ابن الأنباري في اللمع

وذكر في الإنصاف أنه لا يحتج بشعر لا يعرف قائله يعني خوفا من أن يكون لمولد فإنه أورد احتجاج الكوفيين على ذلك

وذكر ابن هشام في تعليقه على الألفية مثله فإنه أورد الشعر الذي استدل به الكوفيون على جواز مد المقصور للضرورة وهو قوله : – من الرجز –

(قد علمت أخت بني السعلاء ... وعلمت ذاك مع الجزاء)

(أن نعم مأكول على الخواء ... يا لك من تمر ومن شيشاء)

(ينشب في المسعل واللهاء ...)

---

(١) المسائل البلاغية بين ميثم البحرانى وابن سنان الخفاجى، ص/٣٩

وقال : الجواب عندنا أنه لا يعلم قائله فلا حجة فيه لكن ذكر في شرح الشواهد ما يخالفه فإنه قال : طعن عبد الواحد الطراح صاحب كتاب بغية الآمل في الاستشهاد بقوله : – من الرجز –

(لا تكثرن إني عسيت صائما ...)

وقال : هو بيت مجهول لم ينسبه الشراح إلى أحد فسقط الاحتجاج به ." (١)

" هذا الباب وإنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية وكذا ما يتوقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين الإعراب فالظن في ذلك كله كاف ولا يخفى أنه يغلب على الظن أن ذلك المنقول المحتج به لم يبدل لأن الأصل عدم التبديل لا سيما والتشديد في الضبط والتحري في نقل الأحاديث شائع بين النقلة والمحدثين ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى فإنما هو عنده بمعنى التجويز العقلي الذي لا ينافي وقوع نقيضه فلذلك تراهم يتحرون في الضبط ويتشددون مع قولهم بجواز النقل بالمعنى فيغلب على الظن من هذا كله أنها لم تبدل ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحا فيلغى ولا يقدح في صحة الاستدلال بها ثم إن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون ولا كتب وأما ما دون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم قال ابن الصلاح بعد أن ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى إن هذا الخلاف لا نراه جاريا ولا أجراه الناس فيما نعلم فيما تضمنته بطون الكتب فليس لأحد أن يغير لفظ شيء من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظا آخر ١ . هـ وتدوين الأحاديث والأخبار بل وكثير من المرويات وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية حين كان كلام أولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال ثم دون ذلك المبدل على تقدير التبديل ومنع من تغييره ونقله بالمعنى كما قال ابن الصلاح فبقي حجة في بابه ولا يضر توهم ذلك السابق في شيء من استدلالهم المتأخر والله أعلم بالصواب ١ . كلام الدماميني وعلم مما ذكرنا من تبيين الطبقات التي يصح الاحتجاج بكلامها أنه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله صرح بذلك ابن الأنباري في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف وعلة ذلك مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعا أو رمولد أو لمن لا يوثق بكلامه ولهذا اجتهدنا في تخريج أبيات الشرح وفحصنا عن قائليها حتى عزونا كل بيت إلى قائلة إن أمكننا ذلك ونسبناه إلى قبيلته أو فصيلته وميزنا الإسلامي عن الجاهلي والصحابي عن التابعي وهلم جرا وضممنا إلى البيت ما يتوقف عليه

---

(١) المزهر في علوم اللغة، ١/١١٠

(١) ".

" معناه وإن كان من قطعة نادرة أو قصيدة عزيزة أوردناها كاملة وشرحنا غريبها ومشكلها وأوردنا سببها ومنشأها كل ذلك بالضبط والتقييد ليعم النفع ويؤمن التحريف والتصحيف وليوثق بالشاهد لمعرفة قائله ويدفع احتمال ضعفه قال ابن النحاس في التعليقة أجاز الكوفيون إظهار أن بعد كي واستشهدوا بقول الشاعر (١) (أردت لكيما أن تطير بقربتي ** فتتركها شنا ببيداء بلقع) قال والجواب أن هذا البيت لا يعرف قائله ولو عرف لجاز أن يكون من ضرورة + (الشعر) + وقال أيضا ذهب الكوفيون إلى جواز دخول اللام في خبر لكن واحتجوا بقوله (١) (ولكنني من حبها لعميد **) والجواب أن هذا البيت لا يعرف قائله ولا أوله ولم يذكر منه إلا هذا ولم ينشده أحد ممن وثق في اللغة ولا عزي إلى مشهور بالضبط والإتقان ا هـ ويؤخذ من هذا أن الشاهد المجهول قائلة وتتمته إن صدر من ثقة يعتمد عليه قبل وإلا فلا ولهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد اعتمد عليها خلف بعد

١- (الطويل)

(٢) ".

" على أن الكوفيين جوزوا تأكيد النكرة المحدودة وقد أورده الشارح في باب التوكيد أيضا ويأتي الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى وهذا البيت مجهول لا يعرف قائله حتى قال جماعة من البصريين إنه مصنوع والبكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف إن كانت البكرة التي يستقي عليها الماء من البئر ف صرت بمعنى صوتت من صر الباب يصر صريرا أي صوت فيكون المعنى ما انقطع استقاء الماء من البئر يوما كاملا وإن كانت الفتية من الإبل مؤنث البكر وهو الفتي منها قال أبو عبيدة البكر من الإبل بمنزلة الفتى من الإنسان والبكرة بمنزلة الفتاة والقلوص بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الإنسان والجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة ف صرت بالبناء للمفعول يقال صررت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتوديه لئلا يرضعها ولدها والفتي بفتح الفاء وكسر المثناة وتشديد الياء هو من الدواب خلاف المسن وهو كالشاب من الناس والأنثى فتية والفتى بالقصر الشاب والأنثى فتاة والخلف بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام هو لذوات الخف كالثدي للإنسان والتودية بفتح المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٧/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٨/١

الدال وتخفيف المثناة التحتية هي خشبة تشد على خلف الناقة إذا صرت وجمعها تواد كمساجد قال العيني بعد أن شرحه على الوجه الأول صدره (إنا إذا خطافنا تقعقعا) وفيه نظر من وجهين الأول أن بيت الشاهد بيت من الرجز وليس مصراعا من بيت حتى يكون ما ذكره صدره والثاني أنه غير مرتبط ببيت الشاهد فإن بيت الشاهد لا يصح أن يكون خبرا لقوله إنا ولا جوابا ل إذا اللهم إلا إن قدر الرابط أي صرت البكرة فيه وتكون حينئذ الجملة الشرطية خبرا لإنا فافهم والخطاف بالضم والتشديد حديدة معوجة تكون في جانبي البكرة فيها المحور وكل حديدة معطوفة خطاف والقعقعة تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت والتقعقع مطاوعه

". (١)

" الرجوع قال صاحب المصباح عاد إلى كذا وعاد له أيضا عودا وعودة صار إليه فالصلة هنا محذوفة أي تعود إلي قال ابن خلف يجوز أن يريد بالثلاث ثلاث نسوة تزوجهن ويجوز أن يريد ثلاث نسوة هوينه فقتلهن هواه أو يعنى غير ذلك مما يحتمله المعنى وجعل مجيء الرابعة عودا وإن لم تكن جاءت قبل لأنه جعل فعل صواحبها الماضيات كأنه فعلها انتهى وقال شارح أبيات الموشح ويروى تقود من القود وهو القصاص وهذا البيت وإن كان من شواهد س لا يعرف ما قبله ولا ما بعده ولا قائلة فإن سيبويه إذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه وأما الأبيات المنسوبة في كتابه إلى قائليها فالنسبة حادثة بعده اعتنى بنسبتها أبو عمر الجرمي قال الجرمي نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا فأما ألف فعرفت أسماء قائليها فأثبتها وأما خمسون فلم أعرف أسماء قائليها وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروي لشاعرين وبعضه منحول لا يعرف قائله لأنه قدم العهد به وفي كتابه شيء مما يروى لشاعرين فاعتمد على شيوخه ونسب الإنشاد إليهم فيقول أنشدنا يعني الخليل ويقول أنشدنا يونس وكذلك يفعل فيما يحكيه عن أبي الخطاب وغيره ممن أخذ عنه وربما قال أنشدني أعرابي فصيح وزعم بعض الذين ينظرون في الشعر أن في كتابه أبياتا لا تعرف فيقال له لسنا ننكر أن تكون أنت لا تعرفها ولا أهل زمانك وقد خرج كتاب سيبويه إلى الناس والعلماء كثير والعناية بالعلم وتهذيبه أكيده ونظر فيه وفتش فما طعن أحد من المتقدمين عليه ولا أدعى أنه أتى بشعر منكر وقد روى في كتابه قطعة من اللغة غريبة لم يدرك أهل اللغة معرفة جميع ما فيها ولا ردوا حرفا منها

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١/١٨٧

" . (١)

" وسلم على النخلة لأنه معهد أحبابه وملعبه مع أترابه لأن العرب تقيم المنازل مقام سكانها فتسلم عليها وتكثر من الحنين إليها قال الشاعر (١) (وكمثل الأحباب لو يعلم العاذل ** عندي منازل الأحباب) ويحتمل أن يكون كنى عن محبوبته بالنخلة لئلا يشهرها وخوفا من أهلها وأقاربها وعلى هذا الأخير اقتصر ابن أبي الإصبع في تحرير التحبير في باب الكناية قال ومن نخوة العرب وغيرتهم كنايتهم عن حرائر النساء بالبيض وقد جاء القرآن العزيز بذلك فقال سبحانه ! (كأنهن بيض مكنون) ! وقال امرؤ القيس + (الطويل) + (وبيضة خدر لا يرام خباؤها ** تمتعت من لهو بها غير معجل) ومن مليح الكناية قول بعض العرب + (الوافر) + (ألا يا نخلة من ذات عرق ** عليك ورحمة الله السلام) (سألت الناس عنك فخبروني ** هنا من ذاك تكرهه الكرام) (وليس بما أحل الله بأس ** إذا هو لم يخالطه الحرام) فإن هذا الشاعر كنى عن المرأة بالنخلة وبالهناة عن الرفث فأما الهناة فمن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن ظريف الكناية وغريبها ١ هـ وقال شراح أبيات الجمل وغيرهم بيت الشاهد لا يعرف قائله وقيل هو للأحوص والله أعلم

١- (الخفيف)

" . (٢)

" إذ المراد الإخبار عن أكرمها بأنه ألأم الأحياء وعن وافيها بأنه أغدر الناس لا العكس انتهى المراد منه وقد منع الكوفيون تأخير المبتدأ قال ابن الأنباري في الإنصاف ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفردا كان أو جملة فالأول نحو قائم زيد والثاني نحو أبوه قائم زيد وأجازه البصريون لمجيئه في كلام العرب نظما ونثرا ومن النظم قوله بنونا بنو أبنائنا البيت وأطال الكلام فيه وهذا البيت لا يعرف قائله مع شهرته في كتب النحاة وغيرهم قال العيني وهذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر والفرضيون على دخول أبناء الأبناء في الميراث وأن الانتساب إلى الآباء والفقهاء كذلك في الوصية وأهل المعاني والبيان في التشبيه ولم أر أحدا منهم عزاه إلى قائله ١ . هـ ورأيت في شرح الكرماني في

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٥٧/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٨٤/١

شرح شواهد الكافية للخبيصي أنه قال هذا البيت قائلة أبو فراس همام الفرزدق بن غالب ثم ترجمه والله أعلم بحقيقة الحال * * * وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع والسبعون قول أبي تمام (١) (لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ** وأري الجنى اشتارته أيد عواسل) لما تقدم في البيت قبله أي لعابه مثل لعاب الأفاعي وهذا البيت أحد أبيات عشرة في وصف القلم من قصيدة لأبي تمام مدح بها محمد بن عبد الملك الزيات وأبيات القلم هي هذه وهي أحسن وأفخم من جميع ما قيل في القلم (لك القلم الأعلى الذي بشباته ** ينال من الأمر الكلى والمفاصل) (له الخلوات اللاء لولا نجيها ** لما أحتفلت للملك تلك المحافل) (لعاب الأفاعي القاتلات لعابه البيت **)

١- (الطويل)

". (١)

"

وأنشد بعده وهو الشاهد الثلاثون بعد المائة : (إني إذا ما حدث ألما ** أقول : يا اللهم يا اللهما) على أن اجتماع يا والميم المشددة شاذ .

والحدث محركة : ما يحدث من أمور الدهر . وروى أبو زيد في نوادره : إني إذا ما لمم ألما هو بفتحتين مقارفة الذنب وقيل هو الصغائر . وألم الشيء : قرب . وأقول : خبر إن وإذا : ظرف له .

وهذا البيت أيضا من الأبيات المتداولة في كتب العربية ولا يعرف قائله ولا بقيته . وزعم العيني أنه لأبي خراش الهذلي . قال : وقبله : وهذا خطأ فإن هذا البيت الذي زعم أنه قبله بيت مفرد لا قرين له وليس هو لأبي خراش وإنما هو لأمية بن أبي الصلت قاله عند موته وقد أخذه أبو

". (٢)

" خراش وضمه إلى بيت آخر وكان يقولهما وهو يسعى بين الصفا والمروة وهما : (لاهم هذا خامس إن تما ** أتمه الله وقد أتما) إن تغفر اللهم تغفر جما . . . . الخ وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم وصار من جملة الأحاديث أورده السيوطي في جامعه)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٤٢٤/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٥٨/٢

الصغير ورواه عن الترمذي في تفسيره وعن الحاكم في الإيمان والتوبة عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قال المناوي في شرحه الكبير : يجوز إنشاد الشعر للنبي صلى الله عليه وسلم وإنما المحرم إنشاؤه .

ومعناه إن تغفر ذنوب عبادك فقد غفرت ذنوبا كثيرة فإن جميع عبادك خطاؤون . وقوله : لا ألما أي : لم يلم بمعصية .

وأنشد بعده وهو الشاهد الحادي والثلاثون بعد المائة) (وما عليك أن تقولي كلما ** سبحت أو صليت : يا اللهم ما) أردد علينا شيخنا مسلما على أن ما تزاد قليلا بعد يا اللهم .

هذا الرجز أيضا مما لا يعرف قائله . وزاد بعد هذا الكوفيون : (من حيثما وكيفما وأينما ** فإننا من خيره لن نعدما) فقوله : وما عليك . . الخ ما استفهامية والمعنى على الأمر . و التسبيح : تنزيه الله وتعظيمه وتقديسه . و صليت بمعنى دعوت أو الصلاة الشرعية . وروى بدله : هللت أي : قلت لا إله إلا الله كما أن سبحت : قلت سبحان الله . و الشيخ هنا : الأب أو الزوج . و مسلما : اسم مفعول من السلامة . وقوله : من حيثما أي : من حيثما يوجد . . الخ .

". (١)

" وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها .

وأنشد بعده وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائة وهو من شواهد المفصل : كوكب الخرقاء وهو قطعة من بيت وهو : (إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة ** سهيل أذاعت غزلها في القرائب) على أن الشيء قد يضاف إلى الشيء لأدنى ملابسة .

بيانه : أن الخرقاء هي المرأة التي لا تحسن عملا والأخرق : الرجل الذي لا يحسن صنعة وعملا يقال : خرق بالشيء من باب قرب : إذا لم يعرف عمله . وذلك إما من تنعم وترفه أو من عدم استعداد وقابلية . ومنه الخرقاء صاحبة ذي الرمة فإنه أول ما رآها أراد أن يستطعم كلامها فقدم إليها دلوا فقال : اخرزيها لي فقالت : إني خرقاء أي : لا أحسن العمل وليس الخرقاء هنا المرأة الحمقاء كما توهم فأضاف

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢/٢٥٩

الكوكب إلى الخرقاء بملابسة أنها لما فرطت في غزلها في الصيف ولم تستعد للشتاء استغزلت قرائبها عند طلوع سهيل سحرا وهو زمان مجيء البرد فبسبب هذه الملابسة سمي سهيل كوكب الخرقاء .)

والإضافة لأدنى ملابسة من قبيل المجاز اللغوي عند السيد ومن المجاز العقلي عند التفتازاني . قال السيد في شرح المفتاح في بيان الإضافة لأدنى ملابسة : الهيئة التركيبية في الإضافة اللامية موضوعة للاختصاص الكامل المصحح لأن يخبر عن المضاف بأنه للمضاف إليه . فإذا استعملت في أدنى ملابسة كانت مجازا لغويا لا حكميا كما توهم . لأن المجاز في الحكم إنما يكون بصرف النسبة عن محلها الأصلي إلى محل آخر لأجل ملابسة بين المحلين . .

وظاهر أنه لم يقصد صرف نسبة

". " (١)

" (لما حططت الرحل عنها واردا ** علفتها تبنا وماء باردا) وجعله غيرهما صدرا وأورد عجزا كذا : حتى شتت همالة عيناها ولا يعرف قائله . ورأيت في حاشية نسخة صحيحة من الصحاح أنه لذي الرمة ففتشت ديوانه فلم أجده فيه .

وشتت بمعنى أقامت شتاء في القاموس : شتا بالبلد أقام به شتاء كشتى وتشتى وفاعله ضمير مستتر عائد إلى ما عاد إليه ضمير علفتها . وهمالة حال من الضمير المستتر وهو من)

هملت العين : إذا صبت دمعها . وعيناها فاعله .

وزعم العيني أن شتت بمعنى بدت ولم أر هذا المعنى في اللغة وأن عيناها فاعله وهمالة تمييز . وهذا خلاف الظاهر . فتأمل .

الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة وهو من شواهد سيبويه : وما النجدي والمتغور وهو قطعة من بيت لجميل بن معمر وهو : (وأنت امرؤ من أهل نجد وأهلنا ** تهام وما النجدي والمتغور) على أن الرفع في مثله أولى من النصب على المفعول معه .

قال المبرد في الكامل : قولهم : ما أنت وزيد الرفع فيه الوجه لأنه

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٠٧/٣

". [1]

" الفرقدان وإنما التقدير : من لد كانت أي : من لد كونها شولا لأن الجملة تقدر بالمصدر إذا أضيف إليها الظرف . هذا مأخذ ابن خروف وابن الضائع وابن عصفور وهو رأي الناظم .

وظاهر السيرافي وجماعة أنه تقدير إعرابي لأنه قدرها بأن كما قدرها سيبويه : من لد أن كانت شولا . قال : والمصادر تستعمل في معنى الأزمنة نحو مقدم الحاج وخلافة المقتدر وصلاة العصر . وهذا رأي الشلوبين وابن أبي غالب قال ابن مالك : وعندي أن تقدير أن مستغنى عنها كما يستغنى عنها بعد مذ هـ .

وفي القول الثاني نظر فإن الإشكال باق بحاله ولم يجيبوا عنه . فتأمل .

وقوله : فإلى إتلائها بكسر الهمزة هو مصدر أتلت الناقة إذا تلاها ولدها أي : تبعها فهي متلية والولد تلو بكسر فسكون والأنثى تلوة والجمع أتلاء بالفتح .

وهذا البيت من الرجز المشطر وهو من الشواهد الخمسين التي لا يعرف قائلها ولا تتمتها . والله أعلم .)

". [2]

" مرفوع على أنه فاعل فعل مضمر تقديره ألا ترى أنه لو لم تضمر فيه الوقوع للزم التناقص وهذا لأن الإيذان يقتضي ألا يكون الرجوع في الحال متحققا كما يقال : هذه العارضة تؤذن بالاستسقاء إذا لم يكن واقعا ولو لم يضمر الفعل فيه لاقتضت لا أن يكون انتقاء الرجوع في الحال متحققا هـ .

ولا يخفى أن هذا ليس من المواضع التي يحذف فيها الفعل ويبقى الفاعل . ويندفع ما عده تناقصا بجعل خبر رجوعها اسم فاعل من الوقوع . فتأمل .

وقوله : بكت جزعا هو مفعول مطلق نوعي أي بكاء جزع ويجوز أن يكون مفعولا لأجله .

وروى : قضت وطرا واسترجعت وفي الاسترجاع هنا قولان : أحدهما : أنه من الاسترجاع عند المصيبة وهو قول إنا لله وإنا إليه راجعون .

وثانيهما : أنه طلب الرجوع من الرحيل لكراهة فراق الأحبة .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٣٣/٣

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٥/٤

وقوله : ثم آذنت الخ ركائبها فاعل آذنت جمع ركوبة وهي الراحلة التي تركب . و آذنت بمعنى أشعرت وأعلمت . جعل تهيؤ الإبل للركوب عليها كأنه إعلام منها بالفراق . وفي إسناد)

الإيذان للركائب دون الحبيبة أمر لطيف لا يخفى حسنه . وقال بعضهم : فيه حذف مضاف أي : وقوله : أن لا إلينا الخ أن هنا مفسرة للإيذان وهي الواقعة بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه . وقال شراح أبيات المفصل إنما هي المخففة من الثقيلة قالوا : والأصل بأنه والضمير للشأن .

والبيت ظاهره إخبار ومعناه : تأسف وتحسر . وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها . والله أعلم .

---

(١) ".

" تطلقه حينا وحينا تراجع ولا زائدة ولا تكون غير زائدة لما في ذلك من النقض . وقالوا في قوله تعالى : تؤتى أكلها كل حين : ستة أشهر فيكون على هذا حين حين من إضافة البعض إلى الكل نحو : حلقة فضة وعيد السنة وسبت الأسبوع فلا يكون إضافة الشيء إلى نفسه . ومثله قول الفرزدق : الوافر (ولولا يوم يوم ما أردنا ** جزاءك والقروض لها جزاء) فيوم الأول وضح النهار والثاني البرهة كالتي في قوله : ومن يولهم يومئذ دبره والأمر يومئذ لله .

وأنشد أبو عمرو : مجزوء الكامل (حبذا العرصات يوما ** في ليال مقمرات) فقال يوما في ليال أراد المرة دون العاقب لليل . انتهى .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها ولا تتمة لها . والله أعلم بحقيقة الحال .

---

(٢) ".

"

وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والعشرين بعد المائة .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٣/٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٤٣/٤

وزعم أبو محمد الأعربي في فرحة الأديب ان هذا الرجز ليس للأغلب وإنما هو من شوارد الرجز لا يعرف قائله . ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

وقد رواه للأغلب صاحب الأغاني أيضا قال أبو محمد وهو كذا : الرجز (أصبحت لا يحمل بعضي بعضي ** منفه أروح مثل النقض) (مر الليالي أسرعت في نقضي ** طوين طولي وطوين عرضي) وأنشد بعده وهو (الشاهد التسعون بعد المائتين) الوافر (وما حب الديار شغفن قلبي ** ولكن حب من سكن الديارا) على أن المضاف وهو حب اكتسب التأنيث والجمعية بإضافته إلى الديار وهو جمع دار وهو مؤنث سماعي . وهذا واضح .

وقد يكتسب المضاف الجمعية فقط كقوله : الطويل (وكم ذدت عني من تحامل حادث ** وسورة أيام حززن إلى اللحم) فسورة اكتسبت الجمعية من إضافتها إلى أيام ولهذا أعيد الضمير من حززن

". (١)

" قلما خط رسومها . وقد حكى الكسائي عن العرب : هذا غلام والله زيد . وحكى أبو عبيدة سماعا عن العرب : إن الشاة لتجتر فتسمع صوت والله ربها . وإذا جاء هذا في الكلام ففي الشعر أولى .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا لا يحوز ذلك لأنالمضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد فلا يجوز أن يفصل بينهما . وإنما جاز الفصل بالظرف وحرف الجر كما قال ابن قميئة : وقال أبو حية النميري : الوافر) (كما خط الكتاب بكف يوما ** يهودي يقارب أو يزيل) وقال ذو الرمة : كأن أصوات من إيغالهن بنا لآن الظرف وحرف الجر يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما .

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين : أما قوله : فزججته بمزجة البيت فيروى لبض المدنيين المولدين فلا يكون فيه حجة . وأما سائر ما أنشدوه فهو مع قلته لا يعرف قائله فلا يجوز الاحتجاج به .

وأما ما حكاه الكسائي وأبو عبيدة فإنما جاء في اليمين لأنها تدخل في أحبارهم للتوكيد فكأنهم لما جازوا بها موضعها استدركوا ذلك بوضع اليمين حيث أدركوا من الكلام .

". (٢)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢١١/٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٨٤/٤

" ومنها قوله : الوافر ثلاث كلهن قتلت عمدا ومنها قوله : الرجز (إذا القعود كر فيها حفدا ** يوما جديدا كله مطردا) ومنها قوله : المتقارب (زحرت به ليلة كلها ** فجئت به مودنا خنفقيقا) قال ابن الأنباري في مسائل الخلاف : أجاب البصريون عن هذه الأبيات بأن الرواية في الأول يا ليت عدة حولي بالإضافة إلى الياء . وعن الثاني بأن كلهن بدل من ثلاث أو جملة كلهن قتلت خبر عن الثلاث . وعن الثالث بأن كله بالرفع لتوكيد الضمير في جديد . وأما قد صرت البكرة يوما أجمعا فمجهول . لا يعرف قائله .

هذا كلامه وهو مبني على الطعن في روايتهم وهذا لا يجوز لأنهم ثقات .

ثم قال : وأما قول الكوفيين بأن اليوم مؤقت فيجوز أن تقعد بعضه والليلة مؤقتة فيجوز أن)

تقوم بعضها فإذا أكدت صح معنى التأكيد . قلنا : هذا لا يستقيم

". (١)

"

قال ابن هشام في شرح شواهده : إذا جرت الياء بمن أو عن وجبت النون حفظا للسكون لأنه)

الأصل فيما يبنون . وقد يترك في الضرورة .

قال : أيها السائل عنهم وعني . . . . البيت وفي النفس من هذا البيت شيء لأنا لم نعرف له قائلا ولا نظيرا لاجتماع الحذف في الحرفين .

ولذلك نسبه ابن الناظم إلى بعض النحويين ولم ينسبه إلى العرب . وفي التحفة : لم يجئ الحذف إلا في بيت لا يعرف قائله . اه .

ووقع فيه قيس في موضع الضمير مرتين . وارتفاع الثاني بالابتداء لأن لا لا تعمل إلا في النكرات . انتهى كلام ابن هشام .

وقيس في الموضعين غير منصرف للعلمية والتأنيث المعنوي لأنه بمعنى القبيلة . وهو أبو قبيلة من مضر ويقال له : قيس عيلان واسمه الناس بن مضر بن نزار بهمزة وصل ونون وهو أخو إلياس قال ابن الكلبي في الجمهرة : إنما عيلان عبد لمضر حضن الناس ورباه فغلب عليه ونسب إليه .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٦٨/٥

وقال صاحب القاموس : وقيس عيلان تركيب إضافي لأن عيلان اسم فرس قيس لا اسم أبيه كما ظنه بعض الناس . اه .

يقال : تقيس فلان إذا تشبه بهم أو تمسك منهم بسبب إما بحلف أو جوار أو ولاء .

قال رؤبة : الرجز

". (١)

" وبيان ذلك : أن الاسمين لما ركبا دلا على معنى واحد والإضافة تبطل ذلك المعنى . ألا ترى أنك لو قلت : قبضت خمسة عشر من غير إضافة دل على أنك قد قبضت خمسة وعشرة . وإذا أضفت دل على أنك قبضت الخمسة دون العشرة فلما كانت الإضافة تبطل المعنى المقصود وجب أن لا تجوز . وأما البيت فلا يعرف قائله ولا يؤخذ به . على أنا نقول : إنما صرفه لضرورة ورده إلى الجر لأن ثماني عشرة لما كانا بمنزلة اسم واحد وقد أضيف إليهما بنت رد الإعراب إلى الأصل بإضافة بنت إليهما لا بإضافة ثماني إلى عشرة . وهم إذا صرفوا المبني للضرورة ردوه إلى الأصل . وأما قولهم إن النيف اسم مظهر كغيره من الأسماء في جواز الإضافة قلنا : إلا أنه مركب والتركيب ينافي الإضافة لأن التركيب جعل الاسمين اسما واحدا بخلاف الإضافة فإن المضاف يدل على مسمى والمضاف إليه يدل على مسمى آخر . وحينئذ لا يجوز الإضافة لاستحالة المعنى . اهـ . وأنشد الفراء البيت في موضعين من تفسيره عن أبي ثروان : أحدهما : عند قوله تعالى : إني رأيت أحد عشر كوكبا لما ذكر من مذهب الكوفيين وفصل المسألة عندهم . وثانيهما عند قوله تعالى : ربنا غلبت علينا شقوتنا بكسر الشين وهي قراءة أهل المدينة وعاصم وأنشد هذا البيت أيضا . والعناء : بالفتح : التعب والنصب . والحجة بالكسر : السنة . ونائب فاعل كلف : ضمير الرجل وبنت : مفعول ثان لكلف . قال الجاحظ في)

كتاب الحيوان : أنشدني أبو الرديني الدلهم بن شهاب أحد بني عوف بن كنانة من عكل قال : أنشدني نفيع بن طارق : (علق من عناءه وشقوته ** بنت ثماني عشرة من حجته)

". (٢)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٥/٣٧٠

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٦/٣٩٢

"

وروى بدله : خليتني بمعنى تركتني . وروى أيضا : خلفتني قال الدماميني : معناه أخرتني . و الهموم : الأحزان . و الطروق : المجيء ليلا .

وإنما جعل الهموم طارقات لأن أكثر ما يعترى الإنسان في الليل حيث يجمع فكره ويخلو باله فيتذكر ما هو فيه من الأحوال الموجعة والمصائب المؤلمة . و ذكر بكسر ففتح قال الشاطبي في شرح الألفية : هو جمع ذكرى على خلاف القياس لأن وقال الدماميني : هو جمع ذكرى وهو نقيض النسيان . أو جمع ذكرة بمعنى ذكرى . وهو على الأول محفوظ وعلى الثاني مقيس . انتهى .

قال صاحب المصباح : ذكرته بلساني وبقلبي ذكرى بالتأنيث وكسر الذال والاسم ذكر بالضم والكسر نص عليه جماعة منهم أبو عبيدة وابن قتيبة . وأنكر الفراء الكسر في القلب وقال : اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير . ولهذا اقتصر جماعة عليه . ويتعدى بالألف والتضعيف فيقال : أذكرته وذكرته ما كان فتذكر . انتهى .)

والبيت مع كثرة تداوله في كتب النحو لا يعرف قائله . والله أعلم .

وأنشده بعده : الطويل (صريع غوان راقهن ورقنه ** لدن شب حتى شاب سود الذوائب) على أن لدن إذا أضيفت إلى الجملة تمحضت للزمان .

هذا هو التحقيق لبقاء حكم المضاف إلى الجمل على وتيرة واحدة .

---

(١) ".

" قال الأعلم : هذا من أقبح الضرورة لأن الجازم أضعف من الجار وحرف الجر لا يضمر . وقد قيل : إنه مرفوع حذفت لامه ضرورة واكتفي بالكسرة منها . وهذا أسهل في الضرورة وأقرب .

وقال النحاس : سمعت علي بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد ينشد هذا البيت ويلحن قائله وقال : أنشده الكوفيون ولا يعرف قائله ولا يحتج به ولا يجوز مثله في شعر ولا غيره لأن الجازم لا يضمر ولو جاز هذا لجاز يقم زيد بمعنى : ليقم . وحروف الجزم لا تضمر لأنها أضعف من حروف الخفض وحرف الخفض لا يضمر .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٠٢/٧

فبعد أن حكى لنا أبو الحسن هذه الحكاية وجدت هذا البيت في كتاب سيبويه يقول فيه : وحدثني أبو الخطاب أنه سمع هذا البيت ممن قاله .

قال أبو إسحاق الزجاج احتجاجا لسيبويه : في هذا البيت حذف اللام أي : لتفد . قال : وإنما سماه إضمارا لأنه بمنزلته .

وأما قوله : أو يبك من بكى فهذا البيت لفصيح وليس هذا مثل الأول وإن كان سيبويه قد جمع بينهما .

وذلك أن المعطوف يعطف على اللفظ وعلى المعنى فعطف الشاعر على المعنى لأن الأصل في الأمر أن يكون باللام فحذفت تخفيفا والأصل : فلتخمشي فلما اضطر الشاعر عطف على المعنى فكأنه قال : فلتخمشي وليبك فيكون الثاني معطوفا على معنى الأول .

والبعوضة : موضع بعينه قتل في رجال من قومه فحض على البكاء عليهم .

وحذا ابن هشام في المغنى هذا الحذو وقال : وهذا الذي منعه المبرد أجازه الكسائي في الكلام بشرط تقدم قل وجعل منه : قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة أي : ليقيموا .

". (١)

" ووافقه ابن مالك في شرح الكافية وزاد عليه أن ذلك يقع في النثر قليلا بعد القول الخيري كقوله : الرجز (قلت لبواب لديه دارها ** تيذن فإني حموها وجارها))

أي : لتيذن فحذف اللام وكسر حرف المضارعة .

وأما ابن عصفور فلم يزد في كتاب الضرائر على قوله : إضمار الجازم وإبقاء عمله أقبح من إضمار الخافض . ثم أنشد خمسة أبيات حذف فيها اللام .

ومحمد : منادى . وتفد : أمر من الفداء . وكل : فاعله . ونفسك : مفعوله . والتبال بفتح المثناة بعدها موحدة . قال الأعلم وتبعه ابن هشام : وهو سوء العاقبة وأصله وبال فتاؤه مبدلة من الواو .

والبيت لا يعرف قائله ونسبه الشارح في الباب الذي بعد هذا لحسان وليس موجودا في ديوانه .

وقال ابن هشام في شرح الشذور : قائله أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٩/١٣

وأشر بعده (الشاهد الحادي والثمانون بعد الستمائة) الخفيف (

". (١)

" وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائل كل بيت منها . والله اعلم .

وانشد بعده وهو من شواهد س : (إني إذا خفيت نار لمرملة ** ألفى بأرفع تل رافعا ناري) (ذاك وإني على جاري لذو حدب ** أحنو عليه بما يحنى على الجار) على أن إن في هذا البيت ليس فيها إلا الكسر .

قال سيبويه : تقول ذاك وأن لك عندي ما أحببت . وقال عز وجل : وذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين وقال جل ثناؤه : ذلكم فذقوه وأن للكافرين عذاب النار . وذلك لأنها شركت ذلك فيما حمل عليه كأنه قال : الأمر ذلك وأن الله .

ولو جاءت مبتدأة لجازت يدلك على ذلك قوله تعالى : ذلك ومن عاقب

". (٢)

"... فهذا مختصرفي علم المعاني والبيان والبديع مزين بزينة حسن المباني والترصيع ، اختصرت فيه مختصر العلامة جلال الدين أبي عبد الله محمد القزويني المسمى بتلخيص المفتاح ، وضممت إليه ما لا بد منه ، مع إبدال غير المعتمد به ، بعون الأكرم الفتاح ، وحذفت منه غالبا الخلاف والأمثلة والشواهد ، وما فيه نظر ، وما لتيسير حفظه على كل ذي همة ومرتاح ، ورتبته على مقدمة وثلاثة فنون ، راجيا بذلك النجاة مما نجا منه الناجون ، وسميته بأقصى الأماني في علم البيان والبديع والمعاني ، والله أسأل أن ينفع به كما نفع بأصله

المقدمة :

... يوصف بالفصاحة المفرد والكلام والمتكلم ، وبالبلاغة الأخيران فقط ، فالفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف ، والغرابة ، ومخالفة القياس ، والغرابة نحو :

... ... غدائره مستشزرات إلى العلا (١)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٩/١٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٠/٢٩٠

والغرابة نحو :

... ... وفاحما ومرسنا مسرجا (٢)

والمخالفة نحو :

الحمد لله العلي الأجلل (٣)

وفي الكلام خلوصه من ضعف التأليف ، وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها ، فالضعف كضرب غلامه زيدا ، والتنافر كقوله :

وليس قرب قبر حرب قبر (٤)

/ وقوله : ٢ب

... ... كريم متى أمدحه أمدحه والورى (٥)

---

(١) صدر بيت من الطويل لامرئ القيس ، والبيت بتمامه :

... ... غدائرها مستشزرات إلى العلا تضل العقاص في مثنى ومرسل

الديوان . ص ١١٥

(٢) بيت من الرجز للعجاج ، ديوانه ،ص ٣٦١

(٣) بيت من الرجز ، لأبي النجم العجلي ، انظر خزانة الأدب ٢/٣٩٠ ، التلخيص في علوم البلاغة ، ص٢٥

(٤) عجز بيت من السريع ، ولا يعرف قائله ، والبيت بتمامه :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

انظر : التلخيص في علوم البلاغة، ص٢٦ ، البيان والتبيين ، ص ٤٩، الحيوان ٦/٢٧٠ العمدة في محاسن الشعر ١/٢٦١

(٥) صدر بيت من الطويل لأبي تمام ، ديوانه ، ص ١٢٢، والبيت بتمامه :

... ... كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي ومتى ما لمته لمته وحدي." [1]

---

(١) أقصى الأماني في علم البيان والبديع والمعاني لزكريا الانصاري، ص/٢٠

"... الوصل عطف جملة على أخرى ، والفصل تركه ، فإذا أتت جملة بعد أخرى ، وكان لها محل من الإعراب ، فإن قصد تشريكها بها في حكمه عطفت عليها ، وإلا فصلت ، وإن لم يكن لها محل فإن قصد ربط الثانية بها على معنى عاطف غير الواو عطفت به ، نحو : دخل زيد فخرج ، أو ثم خرج بكر ، إذا قصد تعقيب أو مهلة ، وإلا فإن كان لها حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية فالفصل ، وإلا فإن كان بينهما كمال انقطاع بلا إيهام أو اتصال ، أو شبه أحدهما فكذلك ، وإلا فالوصل ، أما كمال الانقطاع فلاختلافهما خبرا وإنشاء ، لفظا ومعنى ، أو معنى ، أو لأنه لا جامع بينهما ، وأما كمال الانقطاع فلكون الثانية مؤكدة للأولى لدفع توهم تجوز أو غلط ، أو لكونهما بدلا منها لنكتة ، أو بيانا لها ، وأما كونها كالمنقطعة عنها / فلكون عطفها عليها يوهم عطفها على غيرها ، وتسمي الفصل ٧ ب لذلك قطعا ، وأما كونها كالمتصلة بها فلكون١٠ جوابا لسؤال اقتضته الأولى ، فيفصل عنها ، كالجواب عن السؤال ، ويسمى الفصل لذلك استئنافا ، وهو (١) ثلاثة أضرب ؛ لأن السؤال إما عن سبب الحكم مطلقا ، نحو:

قال لي كيف أنت؟ قلت عليل سهر دائم وحزن طويل (٢)

(١) وهو زيادة من التلخيص ، ص ١٨٦ .

(٢) البيت من الخفيف ، ولا يعرف قائله ، وهو في التلخيص ، ص ١٨٦ ،وفي دلائل الإعجاز ، ص ٣٣٨/ الموسوعة الشعرية ، وفي معاهد التنصيص ، ص ١٨٦ / الموسوعة الشعرية . وقد سقطت كلمة أنت من الأصل المخطوط ،." (١)

"الثاني: تعدد مجالس الرسول . - صلى الله عليه وسلم - . وكثرتها، فقد يتناول موضوعا واحدا في مناسبات مختلفة، ويجيب السائلين بما يتناسب مع مداركهم، وقد يستفتيه أكثر من واحد في واقعة واحدة، فيفتي كل واحد بما يكفيه.

فلا ينبغي أن يتخذ تعدد الرواية في الحديث مدخلا لإبعاد كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الاستشهاد به في الإعراب والتصريف؛ فقد استشهد النحويون بكلام العرب، ولم يستثنوا من ذلك ما تعددت الرواية فيه، وهو أمر شائع في الشعر مشهور، كما احتجوا بشعر لا يعرف قائله اعتمادا على ثقتهم براويه، ورواة الشعر ليسوا أكثر ثقة من رواة الحديث، وعلم الإسناد الذي حظي به الحديث الشريف لم يحظ به أي علم من العلوم، والعلل التي ذكروها ((كلها وارد بصورة أقوى على ما احتجوا به هم أنفسهم من شعر

(١) أقصى الأماني في علم البيان والبديع والمعاني لزكريا الانصاري، ص/٣٠

ونشر)) (١) .

وأما عدم الوثوق بأن اللفظ المستشهد به لفظ النبي – صلى الله عليه وسلم – فيدفعه قول الدماميني في معرض رده على أبي حيان: ((وتدوين الأحاديث والأخبار بل وأكثر المرويات وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية، حين كان كلام أولئك المبدلين ـ على تقدير تبديلهم ـ يسوغ الاحتجاج به، وغايته يومئذ تبديل لفظ يصح الاحتجاج به بلفظ يصح الاحتجاج به، فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال، ثم دون ذلك المبدل ـ على تقدير التبديل ـ ومنع من تغييره ونقله بالمعنى، كما قال ابن الصلاح، فبقي حجة في بابه صحيحة، ولا يضر توهم ذلك الاحتمال السابق في شيء من استدلالهم المتأخر)) (٢) .

---

(١) في أصول النحو ص ٤٦ .

(٢) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ٤: ٢٤٣ (باب الفاعل)، وانظر: بقية قوله في ص ٢٤١ ـ ٢٤٣. وانظر: فيض نشر الانشراح ص ٥٢٤ ـ ٥٢٥.." [1]

"ولا أريد أن أمضي في الحديث عن التوهم في مسائل اللغة، أو في مناقشتها أو في استقصائها في القرآن الكريم؛ لأن ذلك ليس بغيتي في هذا البحث، وإنما أريد أن أبين أنها محط اختلاف بين النحويين، تولد عنه تنوع في المعاني، وتعدد في الدلالات التي تحملها الآية الواحدة، وسأختار من الأمثلة ما هو محمول على التوهم أو المعنى في غير العطف، ومن ذلك قوله تعالى:﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم﴾(١)، ففي حذف النون من قوله "يقيموا الصلاة"، وما عطف عليه آراء ومذاهب وأوجه، اضطربت فيها أقوال النحويين:

أحدها: أن "يقيموا" مجزوم بلام أمر مقدرة؛ أي "ليقيموا"(٢)، فحذفت وبقي عملها، كما يحذف الجار ويبقى عمله(٣)، وهو رأي الزجاج، وجماعة(٤)، على حد قول الشاعر(٥):

---

(١) سورة إبراهيم، الآية٣١.

(٢) الدرة، محمد علي طه، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، مج٧، ص٢٣٩.

(٣) الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون، ج٧، ص١٠٤.

(٤) الآلوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، قرأه وصححه محمد

---

(١) إثبات الأحكام النحوية بالأحاديث النبوية، ص/٢٧

حسين العرب، مج٨، ج١٣، دار الفكر، بيروت – لبنان، د.ت، ص٣١٩.

(٥) لم يذكر سيبويه صاحب البيت في "الكتاب". سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب (مؤسسة الرسالة)، ج٤، ص١١٩.

وهو لأبي طالب عم النبي – صلى الله عليه وسلم – ، أو للأعشى في خزانة الأدب –وليس في ديوان الأعشى– وذكر البغدادي أن المبرد لا يعرف قائله، وكان يلحنه، ولا يحتج به. البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج٩، ص١١-١٠٦.

ولم يذكر ابن هشام اسمه، وأجاز حذف "اللام" في الشعر، مع بقاء عملها، وذكر محققو كتابه "مغني اللبيب" أنه لحسان، وليس في ديوانه. الأنصاري، جمال الدين بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ٢٩٧.." (١)

" ٨٣ –

(كلاهما حين جد الجري بينهما ** قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي) (١) والثاني أنهما في الجر والنصب بالياء وفي الرفع بالألف إذا أضيفا إلى مضمر

والجواب أن الشعر لا يعرف قائلة على أنه محمول على الضرورة وقد جاز حذف شطر الكلمة في الضرورة كقول لبيد ٨٤ –

(درس المنا بمتالع فأبان **) + الكامل + أراد (المنازل) وقال العجاج

١– البسيط

". (٢)

" قال الأخفش فيه مضمر أي ولات حين أوان قال أبو جعفر وهذا القول بين الخطأ والتقدير الآخر عن أبي إسحاق قال تقديره ولات حين أواننا فحذف المضاف إليه فوجب ألا يعرب فكسره لالتقاء الساكنين وأنشد محمد بن يزيد ولات أوان بالرفع

---

(١) أثر تعدد الآراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية، ص/٣٤

(٢) أصول النحو العربي، ١/٤٠٠

وأما البيت فبيت مولد لا يعرف قائله ولا يصح به حجة على أن محمد بن يزيد رواه كما زعمت الآن وقال غيره المعنى كما زعمت أنت الآن فأسقط الهمزة من أنت والنون وأما احتجاجه بحديث عبد الله بن بن عمر لما ذكر للرجل مناقب عثمان رضي الله عنه قال اذهب بها تلان إلى أصحابك فلا حجة فيه لأن المحدث إنما يروي هذا على المعنى والدليل على هذا أن مجاهدا روى عن عمرو بن عمر هذا الحديث وقال فيه اذهب فاجهد جهدك ورواه آخر اذهب بها الآن معك فأما احتجاجه بأنه وجدها في الأمام تحين فلا حجة فيه لأن معنى الإمام أنه إمام للمصاحف فإن كان مخالفا لها فليس بإمام لها وفي المصاحف كلها ولات فلو لم يكن في هذا إلا هذا الاحتجاج لكان مقنعا وجمع مناص مناوص

٤ في موضع نصب والمعنى من أن جاءهم

٥ مفعولان

٦

أن في موضع نصب والمعنى بأن امشوا والملأ الأشراف وقد سموا في رواية محمد بن إسحاق أنهم أبو جهل بن هشام وشيبة وعتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأمية بن خلف والعاصي بن وايل وأبو معيط جاءوا إلى أبي

". (١)

" و رجب منصوب

فإن القصيدة منصوبة كما قال الآخر – من الرجز –

(يا ليت أيام الصبا رواجعا ... وأما قول الآخر – من الرجز –

(يوما جديدا كله مطردا ...) فيحتمل أن يكون تأكيدا للمضمر في جديد والمضمرات لا تكون إلا معارف فكان هذا أولى لأنه اقرب إليه من اليوم فعلى هذا يكون الإنشاد بالرفع وأما قول الآخر – من الرجز –

---

(١) إعراب القرآن، ٣/٤٥٤

(قد صرت البكرة يوما أجمعا ...) فلا يعرف قائله فلا تكون فيه حجة ثم لو صحت هذه الأبيات على ما رووا فلا يجوز الاحتجاج بها لقلتها وشذوذها في بابها والشاذ لا يحتج به فاعرفه تصب إن شاء الله تعالى ." [1]

"انبنت عليه الأوجه السابقة.

ولا يحدث هذا الأمر في أساليب القرآن الكريم فقط، وإنما يحدث في الشعر أيضا. قال أحدهم((١):

إن لم يجد يوما على من يتكل

إن الكريم وأبيك يعتمل

يبدو التركيب في الجملة الشرطية غريبا، فقد جاء جار ومجرور من غير أن يأتي مفعول " يجد " ثم إن علاقة التوارد بين الألفاظ تبدو غير مريحة، ولا بد من تأويل حتى يستقيم الكلام، فقد ذكر ابن هشام عن ابن جني أن تركيب "على من يتكل " يدخل ضمن متعلقات جملة الشرط، والأصل إن لم يجد يوما من يتكل عليه. فحذف الجار والمجرور المتعلقان بالفعل " يتكل "، وزيدت "على" قبل الاسم الموصول " من " الذي وقع مفعولا به للفعل " يجد "((٢). غير أن بعضهم لم يرق له هذا التوجيه، فاستعان بالأداء الغائب، ليجعل أسلوب الشرط انتهى عند " يوما "، وقدر مفعولا به للفعل " يجد "، أي إن لم يجد يوما شيئا، ثم ابتدئ بأسلوب استفهام مستقل عما قبله، والجملة استئنافية((٣). وبذلك نرى أن الأداء في التوجيه الأول غيره في الثاني.

---

(١) . يعتمل: يعمل لنفسه، ويحترف لإقامة العيش، والشاهد من الخمسين التي لا يعرف قائلها، انظر: كتاب سيبويه٣/٨١.

(٢) . مغني اللبيب ص١٩٢.

(٣) . المصدر نفسه.." [2]

"ومذهب المبرد منع ذلك حتى في الشعر. وزعم أن هذا البيت لا يعرف قائله، مع احتماله أن يكون خبرا، وحذفت الياء، استغناء بالكسرة. ومذهب الكسائي أنه يجوز حذفها، بعد الأمر بالقول، كقوله تعالى

---

[1] أسرار العربية، ص/٢٥٩

[2] أسباب التعدد في التحليل النحوي، ص/٤٢

" قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة " ، أي: ليقيموا.
واضطرب كلام ابن مالك، في هذه المسألة. فقال في التسهيل: ويلتزم في النثر، في غير فعل الفاعل المخاطب. وهذا مذهب الجمهور. وذكر في شرح الكافية أن حذفها وإبقاء عملها على ثلاثة أضرب: كثير مطرد، وقليل جائز في الاختيار، وقليل مخصوص بالاضطرار. قال: فالكثير المطرد بعد أمر بقول، كقوله تعالى " قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة " . والقليل الجائز في الاختيار الحذف بعد قول غير أمر، كقول الراجز:
قلت لبواب، لديه دارها: ... تئذن، فإني حمؤها، وجارها
أراد: لتئذن. وليس مضطرا لتمكنه من أن يقول: وائذن. والقليل المخصوص بالاضطرار الحذف دون تقدم قول، كقول الشاعر:
فلا تستطل، مني، بقائي ومدتي ... ولكن يكن للخير، منك، نصيب
القسم الثالث: الناصبة للفعل. فإنما قال بها الكوفيون. وأما البصريون فهي عندهم لام جر، والناصب أن مضمرة بعدها. وهو الصحيح لثبوت الجر بها في الأسماء. وقد أمكن إبقاؤها جارة، بتقدير أن، لأن المصدر المنسبك من أن المقدرة والفعل مجرور بها. وأيضا فظهور أن بعد هذه اللام، في بعض المواضع، موضح لما ادعي، من الإضمار.
وذكر لهذه اللام، الناصبة للفعل، ستة أقسام: الأول: لام كي، وهي لام التعليل. وسميت لام كي لأنها تفيد ما تفيده كي مع التعليل. وفي هذه اللام مذاهب: مذهب أكثر الكوفيين أنها ناصبة، بنفسها.
وقال ثعلب: ناصبة، لكن لقيامها مقام أن.
وقال البصريون: جارة، والناصب مقدر بعدها، وهو أن.
وقال ابن كيسان، والسيرافي: يجوز أن يكون أن، ويجوز أن يكون كي.
ومذهب الجمهور أن كي لا تضر.
ويجوز إظهار أن المضمرة بعد هذه اللام، فتقول: جئت لتكرمني، ولأن تكرمني. إلا إذا قرن الفعل ب لا النافية، أو الزائدة، فإن إظهار أن في ذلك واجب. نحو " لئلا يعلم أهل الكتاب " .
فإن قلت: إذا ظهر بعدها أن أو كي فماذا يقول الكوفيون؟ قلت: يقولون: إن كلا منهما مؤكد للام الناصبة. هكذا نقل عنهم.
الثاني: لام الجحود. وهي اللام الواقعة بعد كان الناقصة المنفية الماضية لفظا، أو معنى. نحو: ما كان زيد

ليذهب، ولم يكن زيد ليذهب. وسميت لام الجحود، لاختصاصها بالنفي. قيل: ولا يكون قبلها من حروف النفي إلا ما ولا دون غيرهما. قلت: الظاهر مساواة إن النافية لهما في ذلك.

وقد جعل بعضهم اللام في قوله تعالى " وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال " لام الجحود، على لا قراءة غير الكسائي وأجاز بعض النحويين وقوع لام الجحود بعد أخوات كان قياسا عليها. وأجاز بعضهم ذلك في ظننت. وقال بعضهم: تقع في كل فعل، تقدمه فعل منفي. نحو: ما جئت لتكرمني. والصحيح أنها لا تقع إلا بعد كان الناقصة، كما تقدم.

فإن قلت: ما هذه اللام التي في قوله:

فما جمع ليغلب جمع قومي ... مقاومة، ولا فرد لفرد

قلت: هي لام الجحود، وجمع اسم كان المحذوفة. أي: فما كان جمع، كما قال أبو الدرداء في الركعتين بعد العصر: ما أنا لأدعهما. أي ما كنت لأدعهما.

واعلم أن الخلاف في لام الجحود كالخلاف في لام كي. ففيها المذاهب الثلاثة. ومذهب البصريين أنه لا يجوز إظهار أن بعدها، بل يجب إضمارها. واختلف النقل عن الكوفيين، فحكى ابن الأنباري عنهم منع ذكر أن بعدها. وحكى غيره عنهم جواز ذكرها توكيدا.

تنبيه

مذهب البصريين أن لام الجحود تتعلق بمحذوف، هو خبر كان التي قبلها. والتقدير في قولك ما كان زيد ليفعل: ما كان زيد مريدا للفعل. قلت: تقديرهم مريدا يقتضي أن تكون اللام زائدة، مقوية للعامل، كاللام في نحو " فعال لما يريد " . ومذهب الكوفيين أن الفعل الذي دخلت عليه اللام هو خبر كان. ولا حذف عندهم.

قال بعض النحويين: وهذا الخلاف مبني على الخلاف السابق. فلما كان مذهب البصريين أن اللام جارة لمصدر منسبك، من أن المقدرة والفعل، لزم عندهم أن يكون خبر كان محذوفا. ولما كانت اللام عند الكوفيين ناصبة كان الخبر هو نفس الفعل، واللام عندهم زائدة لتأكيد النفي. ولذلك أجازوا أن يتقدم معمول منصوبها عليها.." (١)

"ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا ... من الناس أبقى مجده الدهر مطعما (١)

فإن الضمير في "مجده" راجع إلى "مطعما" وهو متأخر في اللفظ كما ترى، وفي الرتبة لأنه مفعول به،

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني، ص/١٨

فالبيت غير فصيح.

(٢) ويشترط أن يسلم التركيب من تنافر الكلمات(٢): فلا يكون اتصال بعضها ببعض مما يسبب ثقلها على السمع، وصعوبة أدائها باللسان، كقول الشاعر (٣):

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر (٤)

قيل: إن هذا البيت لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات متواليات دون أن يتتعتع (٥)، لأن اجتماع كلماته وقرب مخارج حروفها، يحدثان ثقلا ظاهرا، مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها كانت غير مستكرهة ولا ثقيلة.

---

(١) -هو مطعم بن عدي أحد رؤساء المشركين، وكان يذب عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ومعنى البيت أنه لو كان مجد الإنسان أو شرفه سببا لطول حياته وخلوده في هذه الدنيا، لكان مطعم بن عدى أولى الناس بالخلود، لأنه حاز من المجد السؤدد ما لم يجزه غيره.

(٢) - صبح الأعشى - (ج ١ / ص ٢٩٣) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج ١ / ص ٢١)

(٣) - البديع في نقد الشعر - (ج ١ / ص ٣٧) ومحاضرات الأدباء - (ج ٢ / ص ١٠٤) وسر الفصاحة - (ج ١ / ص ٣٣) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج ١ / ص ١٠٥) وحياة الحيوان الكبرى - (ج ٢ / ص ٣٩) وصبح الأعشى - (ج ١ / ص ٢٩٤) والبيان والتبيين - (ج ١ / ص ٢٠)

(٤) - البيت من الرجز، ولا يعرف قائله، ولعله مصنوع.

(٥) - تتعتع في الكلام: تردد فيه من حصر أوعى.." [١]

"والتنافر١:

منه ما تكون الكلمات بسببه متناهية في الثقل على لسان وعسر النطق بها متتابعة، كما في البيت الذي أنشده الجاحظ٢:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر٣

ومنه ما هو دون ذلك كما في قول أبي تمام:

كريم متى أمدحه والورى معي "وإذا ما لمته لمته وحدي٤".

---

(١) البلاغة الواضحة، ص/٧

١ هو أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وإن كان كل منها فصيحة.

٢ البيت في دلائل الإعجاز ص٤٦ مع تعليق لعبد القاهر عليه..

وهو لا يعرف قائله.

٣ حرب: اسم رجل. القفر: الخالي من الماء والكلأ.. ويقول القزويني الرحالة في "عجائب المخلوقات: أن هاتفا من الجن صاح بحرب ابن أمية فمات فرثاه ذلك الجني بهذا البيت.. قوله "قفر" بالرفع نعت مقطوع. والبيت خبر مراد منه التأسف والتحزن.

٤ الواو في "والورى" للحال، وهو مبتدأ، وخبره "معي".. يقول أبو تمام في ممدوحه: هو كريم في خلقه ومعروفه، إذا ما مدحته كان الورى كلهم معي يمدحون ويشيدون أو يسمعون ويؤيدون، وإذا ما أردت لومه على تأخير معروف أو على شبه ذلك وقفت وحدي لا يشاركني في ذلك أحد ولا يؤيدني فيه إنسان.. والبيت في ص٤٦ من دلائل الإعجاز، وذكر الصاحب إسماعيل بن عباد الكاتب أنه أنشد القصيدة التي منها هذا البيت بحضرة الأستاذ ابن العميد الوزير، فلما بلغ هذا البيت قال له الأستاذ: هل تعرف فيه شيئا من الهجنة؟ قال: نعم مقابلة المدح باللوم وإنما يقابل بالذم أو الهجاء، فقال الأستاذ: غير هذا أريد، فقال: لا أدري غير ذلك، فقال الأستاذ: هذا التكرير في أمدحه أمدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج حد الاعتدال نافر كل النفار، فأشاد الصاحب بذوقه ونقده.." (١)

"... ومنها قولهم : هو أكثر من أن يحصى ، ونحو قولهم : زيد أعقل من أن يكذب : وهو من مشكل التراكيب ، فإن ظاهره تفضيل الشيء في الأكثرية على الإحصاء ، وتفضيل زيد في العقل على الكذب ، وهذا لا معنى له ، ونظائره كثيرة مشهورة ، وقل من يتنبه لإشكالها ، وقد حمله بعضهم على أن المصدرية ، بمعنى الذي ، ورده في المغني في الجهة الثالثة من الباب الخامس من الكتاب بأنه لا يعرف قائل به ، ووجهه بتوجيهين ، نظر في كل منهما الدماميني في شرحه عليه ، ونقل عن الرضي وجها استحسنه ، فقال : قال الرضي : وأما نحو قولهم: أنا أكبر من أن أشعر، وأنت أعظم من أن تقول كذا، فليس المقصود تفضيل المتكلم على الشعر، والمخاطب على القول، بل المراد: بعدهما عن الشعر والقول، وأفعل التفضيل يفيد بعد الفاضل من المفضول وتجاوزة عنه، فمن في مثله ليست تفضيلية بل هي مثلها في قولك: بنت منه ، تعلقت بأفعل التفضيل بمعنى متجاوز، وبائن، بلا تفضيل، فمعنى أنت أعز علي من أن أضربك، أي بائن من أن أضربك من فرط عزتك علي، وإنما جاز ذلك، لأن من التفضيلية متعلقة بأفعل التفضيل بقريب

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة- دار الجيل- تحقيق خفاجي، ٣٠/١

من هذا المعنى، ألا ترى أنك إذا قلت: زيد أفضل من عمرو، فمعناه: متجاوز في الفضل عن مرتبتة ، فمن فيما نحن فيه كالتفضيلية، إلا في معنى التفضيل ، قال : ولا مزيد عليه في الحسن .." [١]

" ولأن النيف اسم مظهر كغيره من الأسماء المظهرة فجاز إضافته إلى ما بعده كسائر الأسماء المظهرة التي تجوز إضافتها

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنه لا يجوز ذلك لأنه قد جعل الاسمان أسما واحدا فكما لا يجوز أن يضاف الاسم الواحد بعضه إلى بعض فكذلك هاهنا

وبيان هذا أن الاسمين لما ركبا دلا على معنى واحد والإضافة تبطل ذلك المعنى ألا ترى أنك إذا قلت قبضت خمسة عشر من غير إضافة دل على أنك قد قبضت خمسة وعشرة وإذا أضفت فقلت قبضت خمسة عشر دل على أنك قد قبضت الخمسة دون العشرة كما لو قلت قبضت مال زيد فإن المال يدخل في القبض دون زيد وكذلك ضربت غلام عمرو فإن الضرب يكون للغلام دون عمرو فلما كانت الإضافة تبطل المعنى المقصود من التركيب وجب أن لا تجوز

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين أما ما أنشدوه من قوله

(بنت ثماني عشرة من حجته ...)

فلا يعرف قائله ولا يؤخذ به على أنا نقول إنما صرفه لضرورة الشعر ورده إلى الجر لأن ثماني عشرة لما كانا بمنزلة اسم واحد وقد أضيف إليهما ." [٢]

" الساكنين ونقلت ضمة الميم الأولى إلى اللام وأدغمت إحدى الميمين في الأخرى فصار هلم

وقولهم الدليل على أن الميم ليست عوضا من يا أنهم يجمعون بينهما كقوله

(إني إذا ما حدث ألما ... أقول يا اللهم يا اللهما)

وقول الآخر

(وما عليك أن تقولي كلما ... سبحت أو صليت يا اللهم ما)

فنقول هذا الشعر لا يعرف قائله فلا يكون فيه حجة وعلى أنه إن صح عن العرب فنقول إنما جمع بينهما لضرورة الشعر وسهل الجمع بينهما للضرورة أن العوض في آخر الاسم والمعوض في أوله والجمع بين العوض والمعوض منه جائز في ضرورة الشعر قال الشاعر

---

(١) الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة لابن عابدين، ص/١٦

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/٣١٠

(هما نفثا في في من فمويهما ... على النابح العاوي أشد رجام) ." [1]

" ففصل بين المضاف والمضاف إليه لأن تقديره هما أخوا من لا أخا له في الحرب لأن الظرف وحرف الجر يتسع فيهما مالا يتسع في غيرهما فبقينا فيما سواهما على مقتضى الأصل

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين أما ما أنشدوه فهو مع قلته لا يعرف قائلة فلا يجوز الاحتجاج به

وأما ما حكى الكسائي من قولهم هذا غلام والله زيد وما حكاه أبو عبيدة عن بعض العرب من قولهم فتسمع صوت والله ربها فنقول إنما جاء ذلك في اليمين لأنها تدخل على أخبارهم للتوكيد فكأنهم لما جازوا بها موضعها استدركوا ذلك بوضع اليمين حيث أدركوا من الكلام ولهذا يسمونها في مثل هذا النحو لغوا لزيادتها في الكلام في وقوعها غير موقعها

والذي يدل على صحة هذا أنا أجمعنا وأياكم على أنه لم يجئ عنهم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير اليمين في اختيار الكلام

وأما قراءة من قرأ من القراء (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) فلا يسوغ لكم الاحتجاج بها لأنكم لا تقولون بموجبها لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر والقرآن ليس فيه ضرورة وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل ." [2]

" فنقول هذا البيت مجهول لا يعرف قائله فلا يجوز الأحتجاج به

ثم لو قدرنا أن هذه الأبيات التي ذكروها كلها صحيحة عن العرب وأن الرواية ما ادعوه لما كان فيها حجة وذلك لشذوذها وقلتها في بابها إذ لو طردنا القياس في كل ما جاء شاذا مخالفا للأصول والقياس وجعلناه أصلا لكان ذلك يؤدي إلى أن تختلط الأصول بغيرها وأن يجعل ما ليس بأصل أصلا وذلك يفسد الصناعة بأسرها وذلك لا يجوز على أن هذه المواضع كلها محمولة على البدل لا على التأكيد

وأما قولهم إن اليوم مؤقت فيجوز أن يقعد بعضه والليلة مؤقتة فيجوز أن يقوم بعضها فإذا أكدت صح معنى التوكيد قلنا هذا لا يستقم فإن اليوم وإن كان مؤقتا إلا أنه لم يخرج عن كونه نكرة شائعة وتأكيد الشائع المنكور بالمعرفة لا يجوز كالصفة ولأن تأكيد مالا يعرف لا فائدة فيه على ما بينا والله أعلم

٦٤م – سالة هل يجوز أن تجيء واو العطف زائدة

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، ٣٤٥/١

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف، ٤٣٥/٢

ذهب الكوفيون إلى الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو العباس المبرد وأبو القاسم بن برهان من البصريين

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أن الواو يجوز أن تقع زائدة أنه قد جاء ذلك كثيرا في كتاب الله تعالى وكلام العرب قال الله تعالى (حتى إذا جاءوك وفتحت أبويها) ." [١]

" أحدهما أن هذا البيت غير معروف ولا يعرف قائله فلا يكون فيه حجة

والوجه الثاني أن يكون قد أظهر أن بعد كي لضرورة الشعر وما يأتي للضرورة لا يأتي في اختيار الكلام

والوجه الثالث أن يكون الشاعر أبدل أن من كيما لأنهما بمعنى واحد كما يبدل الفعل من الفعل إذا كان في معناه قال الله تعالى (ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة) ف يضاعف بدل من يلق وقال الشاعر

٣٧٧

- (متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا ... تجد حطبا جزلا ونارا تأججا) ." [٢]

" جاز لأنه رد إلى أصل بخلاف مد المقصور لأنه رد إلى غير أصل وليس من ضرورة أن يجوز الرد إلى أصل أنه يجوز الرد إلى غير أصل وهذا لا إشكال فيه

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين أما قول الشاعر

(قد علمت أم أبي السعلاء ...)

الأبيات إلى آخرها فلا حجة فيها لأنها لا تعرف ولا يعرف قائلها ولا يجوز الاحتجاج بها ولو كانت صحيحة لتأولناها على غير الوجه الذي صاروا إليه

وأما قول الآخر

(إنما الفقر والغناء من الله ...)

وقول الآخر

(فلا فقر يدوم ولا غناء ...)

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، ٤٥٦/٢

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف، ٥٨٣/٢

فلا حجة لهم فيه أبضا وذلك من وجهين أحدهما أن الإنشاد بفتح الغين والمد والغناء ممدود بمعنى الكفاية قال طرفة

٤٥٨

- (ولا تجعليني كامرئ ليس همه ... كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي) ." [(١)]

"(وجع) الواو والجيم والعين: كلمة واحدة، هي الوجع: اسم يجمع المرض كله. وهو ييجع ويياجع(١)، وأنت تيجع من كذا. وقال رائد من الرواد: "رأيت كلأ تيجع له كبد المصرم(٢)". وهو وجع وقوم وجاعى. وأنا أوجع رأسي، ويوجعني رأسي. وتوجعت له: رثيت. ويقولون: إن الوجعاء: السه(٣).

(وجم) الواو والجيم والميم: يدل على سكوت في اهتمام. ووجم من الأمر يكرهه: أسكت له. وفي الحديث: "ما لي أراك واجما". ويقولون: يوم وجيم: شديد الحر، وفيه نظر. ومصدره الوجم والوجوم(٤).

(وجن) الواو والجيم والنون يدل على صلابة في الشيء. ومنه الوجين: العارض من الأرض ينقاد، وهو صلب، وبه سميت الناقة وجناء. وقياس وجنة الإنسان منه، لأن فيها(٥) صلابة وشدة، والجمع وجنات. وربما سموا شط الوادي وجينا. ووجن ثوبه: ضربه بالميجنة، هي الخشبة يدق بها.

(وجه) الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء. والوجه مستقبل لكل شيء. يقال وجه الرجل وغيره. وربما عبر عن الذات بالوجه. [و] تقول: وجهي إليك. قال:

وجي - وجب

رب العباد إليه الوجه والعمل(٦)

أستغفر الله ذنبا لست محصيه

وواجهت فلانا: جعلت وجهي تلقاء وجهه.

---

(١) ويقال أيضا: "يوجع" كيفرح.

(٢) انظر البيان والتبيين (٢: ١٦١) واللسان (صرم ٢٣١).

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، ٧٥٠/٢

(٣) السه: الاست. وفي المجمل واللسان: "السافلة". وفي القاموس "الدبر".

(٤) في الأصل: "ومصدر الوجم الوجوم".

(٥) في الأصل: "فيه".

(٦) البيت من أبيات سيبويه الخمسين، التي لا يعرف قائلها. سيبويه (١: ١٧) والخزانة (١: ٤٨٦).." [١]

" (قوف) قوف الرقبة وقوفتها الشعر السائل في نقرتها ابن الأعرابي يقال خذ بقوف قفاه وبقوفة قفاه وبقافية قفاه وبصوف قفاه وصوفته وبظليفه وبصليفه وبصليفته كله بمعنى قفاه أبو عبيد يقال أخذته بقوف رقبته وصوف رقبته أي أخذته كله وقيل أخذت بقوف رقبته وقاف رقبته وصوف رقبته معناه أن يأخذ برقبته جمعاء وقيل يأخذ برقبته فيعصرها وأنشد الجوهري نجوت بقوف نفسك غير أني إخال بأنع سييتم أو تئيم أي نجوت بنفسك قال ابن بري أي سييتم ابنك وتئيم زوجتك قال والبيت غفل لا يعرف قائله وقوف الأذن أعلاها وقيل قوف الأذن مستدار سمها والقائف الذي يعرف الآثار والجمع القافة يقال قفت أثره إذا اتبعته مثل قفوت أثره وقال القطامي كذبت عليك لا تزال تقوفني كما قاف آثار الوسيقة قائف فأغراه بنفسه أي عليك بي وقال ابن بري البيت للأسود بن يعفر وحكى أبو حاتم عن الأصمعي أن قوله لا تزال في موضع رفع على تقدير أن تقديره أن لا تزال فلما سقطت أن ارتفع الفعل وجعله على حد قولهم كذب عليك الحج وكذب زائدة وكذلك كذبت في البيت زائدة قال ابن بري فهذا قول الأصمعي قال ولا يصح عند النحويين وقد تقدم ذكره في ترجمة كذب ويقال هو أقوف الناس وفي الحديث أن مجززا كان قائفا القائف الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه ويقال فلان يقوف الأثر ويقتافه قيافة مثل قفا الأثر واقتفاه ابن سيده قاف الأثر قيافة واقتافه اقتيافا وقافه يقوفه قوفا وتقوفه تتبعه أنشد ثعلب محلى بأطواق عتاق يبينها على الضزن أغبى الضأن لو يتقوف الضزن هنا سوء الحال من الجهل يقول كرمه وجوده يبين لمن لا يفهم الخبر فكيف من يفهم ؟ منه قيل للذي ينظر إلى شبه الولد بأبيه قائف والقيافة المصدر وفلان يتقوف علي مالي أي يحجر علي فيه وهو يتقوفني في المجلس أي يأخذ علي في كلامي ويقول قل كذا وكذا والقفو القذف والقوف مثل القفو وأنشد أعوذ بالله الجليل الأعظم من قوفي الشيء الذي لم أعلم والقاف حرف هجاء وهو حرف مجهور يكون أصلا لا بدلا ولا زائدا وقوله تعالى ق والقرآن المجيد جاء في التفسير أن مجاز قاف مجاز الحروف التي تكون في أوائل السور نحو ن وألر وقيل معنى ق قضي الأمر

---

(١) مقاييس اللغة، ٦/٦٦

كما قيل حم حم الأمر وجاء في بعض التفاسير أن قافا جبل محيط بالدنيا من ياقوتة خضراء وأن السماء بيضاء وإنما اخضرت من خضرته قال ابن سيده قضينا أن ألفها من الواو لأن الألف إذا كانت عينا فإبدالها من الواو أكثر من إبدالها من الياء والله أعلم ." (١)

" (غفل) غفل عنه يغفل غفولا وغفلة وأغفله عنه غيره وأغفله تركه وسها عنه وأنشد ابن بري في الغفول فابك هلا والليالي بغرة تدور وفي الأيام عنك غفول

(* قوله « فابك هلا إلخ » كذا في الأصل)

وأغفلت الرجل أصبته غافلا وعلى ذلك فسر بعضهم قوله D ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال ولو كان على الظاهر لوجب أن يكون قوله واتبع هواه بالفاء دون الواو وسئل أبو العباس عن هذه الآية فقال من جعلناه غافلا وكلام العرب أكثره أغفلته سميته غافلا وأحلمته سميته حليما قال وفعل هو وأفعلته أنا أكثر اللغة ذهب وأذهبته هذا أكثر الكلام وفعلت أكثرت ذلك فيه مثل غلقت الأبواب وأغلقتها وأفعلت يجيء مكان فعلت مثل مهلته وأمهلته ووصيت وأوصيت وسقيت وأسقيت وفي حديث أبي موسى لعلنا أغفلنا رسول الله A يمينه أي جعلناه غافلا عن يمينه بسبب سؤالنا وقيل سألناه وقت شغله ولم ننتظر فراغه يقال تغفلته واستغفلته أي تحينت غفلته ويقال هو في غفل من عيشه أي في سعة أبو العباس الغفل الكثير الرفيع ونعم أغفال لا لقحة فيها ولا نجيب وقال بعض العرب لنا نعم أغفال ما تبض يصف سنة أصابتهم فأهلكت جياد مالهم وقال شمر إبل أغفال لا سمات عليها وقداح أغفال سيبويه غفلت صرت غافلا وأغفلته وغفلت عنه وصلت غفلي إليه أو تركته على ذكر قال الليث أغفلت الشيء تركته غفلا وأنت له ذاكر قال ابن سيده وقوله تعالى وكانوا عنها غافلين يصلح أن يكون والله أعلم كانوا في تركهم الإيمان بالله والنظر فيه والتدبر له بمنزلة الغافلين قال ويجوز أن يكون وكانوا عما يراد بهم من الإثابة عليه غافلين والاسم الغفلة والغفل قال إذ نحن في غفل وأكبر همنا صرف النوى وفراقنا الجيرانا وفي الحديث من اتبع الصيد غفل أي يشتغل به قلبه ويستولي عليه حتى تصير فيه غفلة والتغافل تعمد الغفلة على حد ما يجيء عليه هذا النحو وتغافلت عنه وتغفلته إذا اهتبلت غفلته ابن السكيت يقال قد غفلت فيه وأغفلته والتغفيل أن يكفيك صاحبك وأنت غافل لا تعنى بشيء والتغفل ختل في غفلة والمغفل الذي لا فطنة له والغفول من الإبل البلهاء التي لا تمنع من فصيل يرضعها ولا تبالي من حلبها والغفل المقيد الذي أغفل فلا يرجى خيره ولا يخشى شره والجمع أغفال والأغفال الموات والغفل سبسب ميتة لا علامة فيها وأنشد يتركن بالمهامه الأغفال وكل ما لا علامة

---

(١) لسان العرب، ٢٩٣/٩

فيه ولا أثر عمارة من الأرضين والطرق ونحوها غفل والجمع كالجمع وفي كتابه لأكيدر إن لنا الضاحية والمعامي وأغفال الأرض أي المجهولة التي ليس فيها أثر يعرف وحكى اللحياني أرض أغفال كأنهم جعلوا كل جزء منها غفلا وبلاد أغفال لا أعلام فيها يهتدى بها وكذلك كل ما لا سمة عليه من الإبل والدواب ودابة غفل لا سمة عليها وناقة غفل لا توسم لئلا تجب عليها صدقة وبه فسر ثعلب قول الراجز لا عيش إلا كل صهباء غفل تناول الـحوض إذا الحوض شغل وقد أغفلتها إذا لم تسمها وفي الحديث أن نفاذة الأسلمي قال يا رسول الله إني رجل مغفل فأين أسم إبلي ؟ أي صاحب إبل أغفال لا سمات عليها ومنه حديث طهفة ولنا نعم همل أغفال لا سمات عليها وقيل الأغفال ههنا التي لا ألبان لها واحدها غفل وقيل الغفل الذي لا يرجى خيره ولا يخشى شره وقدح غفل لا خير فيه ولا نصيب له ولا غرم عليه والجمع كالجمع وقال اللحياني قداح غفل على لفظ الواحد ليست فيها فروض ولا لها غنم ولا عليها غرم وكانت تثقل بها القداح كراهية التهمة يعني بتثقل تكثر قال وهي أربعة أولها المصدر ثم المضعف ثم المنيح ثم السفيح ورجل غفل لا حسب له وقيل هو الذي لا يعرف ما عنده وقيل هو الذي لم يجرب الأمور وشاعر غفل غير مسمى ولا معروف والجمع أغفال وشعر غفل لا يعرف قائله وأرض غفل لم تمطر وغفل الشيء ستره وغفل الإبل بسكون الفاء أوبارها عن أبي حنيفة والمغفلة العنفقة عن الزجاجي وودت في الحديث وهي جانبا العنفقة روي عن بعض التابعين عليك بالمغفلة والمنشلة المنشلة موضع حلقة الخاتم وفي حديث أبي بكر رأى رجلا يتوضأ فقال عليك بالمغفلة هي العنفقة يريد الاحتياط في غسلها في الوضوء سميت مغفلة لأن كثيرا من الناس يغفل عنها وغافل وغفلة اسمان وبنو غفيلة وبنو المغفل بطون والله أعلم ." (١)

"كتاب الميم

الجميل، و"مثلك" لا يعرف كذا أي أنت تكون كذا، وعليه قوله تعالى: ﴿كمن مثله في الظلمات﴾ أي كمن هو، ومثال الزيادة: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ أي "بما" قال ابن جني في الخصائص: قولهم: "مثلك" لا يفعل كذا قالوا: مثل زائدة والمعنى أنت لا تفعل كذا قال: وإن كان المعنى كذلك إلا أنه على غير هذا التأويل الذي رأوه من زيادة "مثل" وإنما تأويله: أنت من جماعة شأنهم كذا ليكون أثبت للأمر إذا كان له فيه أشباه وأضراب، ولو انفرد هو به لكان انتقاله عنه غير مأمون وإذا كان له فيه أشباه كان أحرى بالثبوت والدوام، وعليه قوله:

ومثلي لا تنبو عليك مضاربه

---

(١) لسان العرب، ٤٩٧/١١

و"المثل" بفتحتين، و"المثيل" وزان كريم، وقيل المكسور بمعنى شبه والمفتوح بمعنى الوصف، وضرب الله "مثلا" أي وصفا، و"المثال" بالكسر: اسم من "ماثله٣" "مماثلة" إذا شابهه، وقد استعمل الناس "المثال" بمعنى الوصف والصورة، فقالوا: مثاله كذا أي وصفه وصورته والجمع "أمثلة"، و"التمثال" الصورة المصورة، وفي ثوبه "تماثيل" أي صور حيوانات مصورة، و"مثلت" بالقتيل "مثلا" من بابي قتل وضرب: إذا جدعته وظهرت آثار فعلك عليه تنكيلا والتشديد مبالغة والاسم "المثلة" وزان غرفة، و"المثلة" بفتح الميم وضم الثاء: العقوبة، و"مثلت" بين يديه "مثولا" من باب قعد: انتصبت قائما، و"امتثلت" أمره أطعته.

[م ث ن] المثانة:

مستقر البول من الإنسان والحيوان وموضعها من الرجل فوق المعى المستقيم ومن المرأة فوق الرحم، والرحم فوق المعى المستقيم، و"مثن" "مثنا" من باب تعب: لم يستمسك بوله في مثانته فهو "أمثن" والمرأة "مثناء" مثل أحمر وحمراء وهو "مثن" بالكسر، و"ممثون" إذا كان يشتكي مثانته.

[م ج ج] مج:

الرجل الماء من فيه "مجا" من باب قتل: رمى به.

[م ج د] المجد:

العز والشرف، ورجل "ماجد": كريم شريف والإبل "المجيدية" على لفظ التصغير والنسبة هكذا هي مضبوطة في الكتب، قال ابن الصلاح: صح عندي هكذا ضبطها من وجوه، قال الأزهري: وهي من إبل اليمن وكذلك الأرحبية، ورأيت حاشية على بعض الكتب لا يعرف قائلها "المجيدية" نسبة إلى فحل اسمه "مجيد" وهذا غير بعيد في القياس؛ فإن "مجيدا" اسم مسمى به وإنما ذكرت هذا استئناسا لصحة الضبط.

[م ج ر] المجر:

مثال فلس شراء ما في بطن الناقة أو بيع الشيء بما في بطنها وقيل هو المحاقلة وهو اسم من "أمجرت" في البيع "إمجارا".

[م ج س] المجوس:

أمة من الناس وهي كلمة فارسية، و"تمجس": صار من المجوس كما يقال: تنصر وتهود إذا صار من النصارى أو من اليهود، و"مجسه" أبواه: جعلاه مجوسيا.

[م ج ن] مجن:

مجونا من باب قعد: هزل، وفعلته "مجانا" أي بغير عوض، قال ابن فارس: "المجان" عطية الشيء بلا

ثمن وقال الفارابي: هذا الشيء لك "مجان" أي بلا بدل.

[م ن ج ن] المنجنون:

الدولاب مؤنث يقال دارت "المنجنون" وهو فنعلول بفتح الفاء.

[م ن ج ن ي ق] المنجنيق:

فنعليل بفتح الفاء والتأنيث أكثر من التذكير، فيقال هي "المنجنيق" وعلى التذكير هو "المنجنيق" وهو معرب ومنهم من يقول الميم زائدة ووزنه منفعيل فأصوله "جنق"، وقال ابن الأعرابي: يقال "منجنيق"، و"منجنوق" كما يقال منجنون ومنجنين وربما قيل "منجنيق" بكسر الميم؛ لأنه آلة والجمع "منجنيقات"، و"مجانيق".

[م ح ض] المحض:

الخالص الذي لم يخالطه غيره، و"محض" في نسبه ونسبه بالضم "محوضة" فهو "محض" أي خالص والمرأة "محض" أيضا والقوم "محض" وهو أجود من المطابقة، ولبن "محض": لم يخالطه ماء، و"أمحضته" بالألف: أخلصته، و"محضته" الود "محضا" من باب نفع: صدقته، و"أمحضته" بالألف مثله.

[م ح ق] محقه:

"محقا" من باب نفع: نقصه وأذهب منه البركة، وقيل: هو ذهاب الشيء كله حتى لا يرى له أثر، ومنه: ﴿يمحق الله الربا﴾، و"انمحق" الهلال لثلاث ليال في آخر الشهر: لا يكاد يرى؛ لخفائه والاسم "المحاق" بالضم والكسر لغة.

[م ح ل] محل:

البلد "يمحل" من باب تعب: فهو "ماحل"، و"أمحل" بالألف واسم الفاعل "ماحل" أيضا على تداخل اللغتين، وربما قيل في الشعر "ممحل" على القياس والاسم "المحل"، و"أمحل" القوم بالألف: أصابهم "المحل" فهم "ممحلون" على القياس وأرض "محل"، و"محول".

[م ح ن] محنته:

"محنا" من باب نفع: اختبرته، و"امتحنته" كذلك والاسم "المحنة" والجمع "محن" مثل سدرة وسدر.

[م ح و] محوته:

"محوا" من باب قتل، و"محيته" "محيا" بالياء من باب نفع لغة: أزلته، و"انمحى" الشيء: ذهب أثره.

[م خ خ] المخ:

الودك الذي في العظم، وخالص كل شيء "مخه" وقد يسمى الدماغ "مخا"." [١]

" و قيل المكسور بمعنى شبه و المفتوح بمعنى الوصف و ضرب الله (مثلا) أي وصفا و (المثال) بالكسر اسم من (ماثله) (مماثلة) إذا شابهه و قد استعمل الناس (المثال) بمعنى الوصف و الصورة فقالوا مثاله كذا أي وصفه وصورته و الجمع (أمثلة) و (التمثال) الصورة المصورة و في ثوبه (تماثيل) أي صور حيوانات مصورة و (مثلت) بالقتيل (مثلا) من بابي قتل و ضرب إذا جدعته و ظهرت آثار فعلك عليه تنكيلا و التشديد مبالغة و الاسم (المثلة) وزان غرفة و (المثلة) بفتح الميم و ضم الثاء العقوبة و (مثلت) بين يديه (مثولا) من باب قعد انتصبت قائما و (امتثلت) أمره أطعته

المثانة

مستقر البول من الإنسان و الحيوان و موضعها من الرجل فوق المعى المستقيم ومن المرأة فوق الرحم و الرحم فوق المعى المستقيم و (مثن) (مثنا) من باب تعب لم يستمسك بوله في مثانته فهو (أمثن) و المرأة (مثناء) مثل أحمر و حمراء وهو (مثن) بالكسر و (ممثون) إذا كان يشتكي مثانته

مج

الرجل الماء من فيه (مجا) من باب قتل رمى به

المجد

العز و الشرف و رجل (ماجد) كريم شريف و الإبل (المجيدية) على لفظ التصغير و النسبة هكذا هي مضبوطة في الكتب قال ابن الصلاح صح عندي هكذا ضبطها من وجوه قال الأزهري وهي من إبل اليمن و كذلك الأرحبية و رأيت حاشية على بعض الكتب لا يعرف قائلها (المجيدية) نسبة إلى فحل اسمه (مجيد) وهذا غير بعيد في القياس فإن (مجيدا) اسم مسمى به وإنما ذكرت هذا استئناسا لصحة الضبط

المجر

مثال فلس شراء ما في بطن الناقة أو بيع الشيء بما في بطنها و قيل هو المحاقلة وهو اسم من (أمجرت) في البيع (إمجارا)

المجوس

(١) المصباح المنير- العصرية، ص/٢٩١

أمة من الناس وهي كلمة فارسية و (تمجس) صار من المجوس كما يقال تنصر و تهود إذا صار من النصارى أو من اليهود و (مجسه) أبواه جعلاه مجوسيا

مجن

مجونا من باب قعد هزل و فعلته (مجانا) أي بغير عوض قال ابن فارس (المجان) عطية الشيء بلا ثمن وقال الفارابي هذا الشيء لك (مجان) أي بلا بدل

و المنجنون

الدولاب مؤنث يقال دارت (المنجنون) وهو فنعلول بفتح الفاء

و المنجنيق

فنعليل بفتح الفاء و التأنيث أكثر من التذكير فيقال هي (المنجنيق) وعلى التذكير هو (المنجنيق) وهو معرب ومنهم من يقول الميم زائدة ووزنه منفعيل ." (١)

"وقيل: معناه: صم.و من قرأ " غلف " أراد جمع: غلاف، أي: إنها اوعية للعلم، ولا يكون جمع: أغلف، لأن " فعلا " لا يكون جمع " أفعل " عند سيبويه، إلا أن يضطر شاعر، كقول طرفة: جردوا منها ورادا وشقر والغلفتان: طرفا الشاربين، مما يلي الصماغين.

والغلفة: القلفة.

وغلام اغلف: لم يختتن، كأقلف.

وعام أغلف: مخصب كثير نباته.

وعيش أغلف: رغد واسع.

وغلف لحيته بالطيب والحناء، وغلفها: لطخها. وكرهها بعضهم وقال إنما هو غلاها.

وتغلف الرجل بالغالية وسائر الطيب، واغتلف، الأولى عن ثعلب.

والغلف: شجر يدبغ به.

وقيل: لا يدبغ به إلا مع الغرف.

والغلف، بفتح الغين وكسر اللام: نبت شبيه بالحلق، ولا ياكله شيء إلا القرود، حكاه أبو حنيفة.

والغلفة وغلفان: موضعان.

وبنو غلفان: بطن.

---

(١) المصباح المنير- العلمية، ٥٦٤/٢

والغلفاء: لقب سلمة، عم امرئ القيس.

وابن غلفاء، من شعرائهم، يقول:

ألا قالت أمامة يوم غول تقطع بابن غلفاء الحبال

مقلوبه: (غ ف ل)

غفل عنه يغفل غفولا، واغفله: تركه وسها عنه.

قال سيبويه: غفلت: صرت غافلا.

واغفلته، وغفلت عنه: وصلت غفلى إليه.

وقوله تعالى: (و كانوا عنها غافلين)، يصلح أن يكون، والله اعلم: كانوا في تركهم الأيمان بالله، والنظر فيه، والتدبير له، بمنزلة الغافلين، ويجوز أن يكون: وكانوا عما يراد بهم من الإثابة عليه غافلين.

والاسم: الغفلة، والغفل، قال:

إذ نحن في غفل وأكبر همنا صرف النوى وفراقنا الجيرانا

والتغافل: تعمد الغفلة، على حد ما يجيء عليه هذا النحو.

والتغفيل: أن يكفيك صاحبك وأنت غافل لا تعنى بشيء.

والتغفل: ختل في غفلة.

والمغفل: الذي لا فطنة له.

والغفول، من الإبل: البلهاء التي لا تمتنع من فصيل يرضعها، ولا تبالي من حلبها.

والغفل: المقيد، الذي أغفل فلا يرجى خيره، ولا يخشى شره.

والجمع اغفال.

وكل ما لا علامة فيه من الأرضين والطرق ونحوها: غفل، والجمع كالجمع.

وحكى اللحياني: أرض غفال، كأنهم جعلوا كل جزء منها غفلا.

وكذلك كل ما لا سمة عليه من الإبل والدواب.

وناقة غفل: لا توسم، لئلا تجب عليها صدقة، وبه فسر ثعلب قول الراجز:

لا عيش إلا كل صهباء غفل تناول الحوض إذ الحوض شغل

وقدح غفل: لا خير فيه، ولا نصيب له، ولا غرم عليه، والجمع كالجمع.

وقال اللحياني: قداح غفل، على لفظ الواحد: ليست فيها فروض، ولا لها غنم، ولا عليها غرم، وكانت تثقل

بها القداح كراهية التهمة، يعني بتثقل: تكثر.

قال: وهي أربعة، اولها المصدر، ثم المضعف، ثم المنيح، ثم السفيح.

ورجل غفل: لا حسب له.

وقيل: هو الذي لا يعرف ما عنده.

وشاعر غفل: غير مسمى ولا معروف، والجمع: اغفال.

وشعر غفل: لا يعرف قائله.

وأرض غفل: لم تمطر.

وغفل الشيء: ستره.

وغفل الإبل، بسكون الفاء: أوبارها، عن أبي حنيفة.

والمغفلة: العنفقة، عن الزجاجي.

وغافل وغفلة، اسمان.

وبنو غفيلة، وبنو المغفل بطون.

مقلوبه: (ل غ ف)

لغف ما في الإناء لغفا: لعقه.

ولغف الرجل والأسد لغفا، وألغف: حدد نظره.

ولاغف الرجل: صادقه.

واللغيف: الصديق، والجمع: لغفاء.

واللغيف، أيضا: الذي يؤاكل اللصوص، والجمع كالجمع.

مقلوبه: (ف ل غ)

فلغ رأسه فلغا، مثل ثلغه: إذا شدخه، حكاه يعقوب في البدل، أي إن فاء " فلغ " بدل من ثاء " ثلغ " .

ويقال للفقير. بالسريانية: فالغا، واعربته العرب فقالت: فلج.

الغين واللام والباء

غلبه يغلبه غلبا وغلبا، وهي افصح، وغلبة، ومغلبا، ومغلبة، قال أبو المثلم:

رياء مرقبة مناع مغلبة ركاب سلهبة قطاع أقران

وغلبى، وغلبى، عن كراع، وغلبة، وغلبة، الأخيرة عن اللحياني: قهره.

وقالوا: أتذكر أيام الغلبة، والغلبى، والغلبى؟ أي: أيام الغلبة، ولم يقولوا: لمن الغلب، والغلبة، ولم يقولوا: لمن الغلب.

ورجل غالب، من قوم غلبة، وغلاب، من قوم غلابين، ولا يكسر.

ورجل غلبة،و غلبة: كثير الغلبة.

وقال اللحياني: شديد الغلبة.

وقال: لتجدنه غلبة عن قليل، وغلبة، أي: غلابا.

وغلب الرجل: غلب.." (١)

" وبنو قانف : حي باليمن ، منهم عبد الله بن داود الخريبي القانفي كذا نسبه الماليني ، وقاسم بن ربيعة بن قانف القانفي ، نسب إلى جده . ق و ف *!قوف الأذن بالضم : أعلاها كما في الصحاح ، أو هو مستدار سمها كما في العباب واللسان .

ويقال : أخذه *!بقوف رقبته *!وقوفتها ، بضمهما وعلى الأول اقتصر الجوهري كصوفها ، وطوفها هكذا في النسخ ، والصواب : وصوفتها أي برقبته جمعاء ، كما في الصحاح ، وقيل : يأخذ برقبته فيعصرها ، وأنشد الجوهري : ٪ (نجوت بقوف نفسك غير أني ٪ إخال بأن سييتم أو تئيم) ٪ أي : نجوت بنفسك ، قال ابن بري : أي سييتم ابنك ، وتئيم زوجتك ، قال : والبيت غفل ، لا يعرف قائله . وبيت *!قوفى ، كطوبى : ة ، بدمشق . والقاف : حرف هجاء ، وهو مجهور ، ويكون أصلا لا بدلا ولا زائدا ، وسيأتي بيانه في مبدإ حرف القاف ، قال ابن سيده : قضينا أن ألفها من الواو لأن الألف إذا كانت عينا فإبدالها من الواو أكثر من إبدالها من الياء . وجاء في بعض التفاسير أن ق : جبل محيط بالأرض قال الله تعالى : ق ، والقرآن المجيد كما في العباب والصحاح ، قال شيخنا : فيه أن اسم الجبل المحيط *!قاف : علم مجرد عن الألف واللام ، وقد وهم المصنف الجوهري بمثله في سلع الذي هو جبل بالمدينة ، وقال : إنه علم لا تدخله اللام ، وكأنه نسي هذه القاعدة التي أصلها ، وأوجبت استقراء

". (٢)

(١) المحكم والمحيط الأعظم، ٤٣٣/٢

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٩٠/٢٤

"والدجر: الذي يسمى اللوبياء بالفارسية. ويقال: دجر القوم، إذا بعلوا بأمورهم وتحيروا فيها. والقوم دجارى. ورجل دجر ودجران. أي متحير. والديجور: الظلمة، وستراه في بابه. والدرج: الواحدة درجة، وهي المنزلة. يقال: فلان في درجة عالية، أي في منزلة رفيعة. والدرج: مصدر درجت الشيء درجا وأدرجته إدارجا، إذا طويته.

ودرج الصبي، إذا مشى. ومن أمثالهم: " أكذب من دب ودرج " . وقد اختلفوا في تفسير هذا، فقال قوم: من دب على الأرض أي من مشى عليها، ومن درج: مشى مشيا ضعيفا وقال آخرون: من دب على الأرض أي من مشى عليها، ومن درج أي من مات وانقرض. وقال الأصمعي: درج الرجل، إذا لم يخلف نسلا، وليس كل من مات درج. والأدرجة: التي تسميها العامة درجة. والدرجة، في وزن رطبة، أفصح من الدرجة. وفلان على درج كذا وكذا، أي على سبيله. والناس درج المنية، أي على سبيلهاة هكذا تكلم به. والدرج: سفيط صغير تجعل فيه المرأة طيبها وما أشبهه. قال الشاعر:

لعمري لقد ألهى الفرزدق قيده ... ودرجا نوار ذو الدهان وذو الغسل

والدرجة: خرق تلف وتدخل في حياء الناقة تعالج بها، وهو أن تخدج الناقة أو يموت ولدها فتشد على أنفها غمامة ويغطى رأسها وتدخل الدرجة في حيائها، فإذا أكربها ذلك جاءوا بفصيل فطلوه بما يخرج على الدرجة من صاءتها ثم فتحوا أنفها، فتجد لذلك راحة وتشم الفصيل وقد أحست بما يخرج من حيائها فترأم الفصيل وتدر عليه. ومدرجة الطريق: قارعته. ومدارج الأكمة: الطرق المعترضة فيها. قال ذو البجادين يحدو بالنبي صلى الله عليه وسلم:

تعرضي مدارجا وسومي

تعرض الجوزاء للنجوم

هذا أبو القاسم فاستقيمي

وناقة مدراج، إذا تأخرت عن وقت ولادها أياما، والجمع مدارج ومداريج. وحومانة الدراج: موضع. قال زهير:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ... بحومانة الدراج فالمتثلم

هذه كلها مواضع بالعالية. والدراج: ضرب من الطير أحسبه مولدا.

وقد سمت العرب دراجا. والردج: ما يلقيه المهر من بطنه ساعة يولد، وهو من الصبي العقي، وجمع الردج أرداج.

ج – د – ز

أهملت وجوهها إلا في قولهم: فرس ديزج، وهو فارسي معرب. والعرب تسمي الديزج الأدغم، وهو أن يكون لون وجهه أكدر من لون سائر جسده، وإنما يكون ذلك في الصدأة والحوة.

ج – د – س

جديس: أخو طسم، أمة من العرب العاربة بادوا إلا ما يقال في قوم تفرقوا فى القبائل منهم. قال الراجز:

يا ليلة ما ليلة العروس

يا طسم ما لاقيت من جديس

إحدى لياليك فهيسي هيسي

أي أسرعي كيف شئت، فصار هذا الكلام مثلا وهذا شعر قديم لا يعرف قائله، يقال للرجل إذا خلا له الموضع، ويقال ذلك للرجل إذا أسرع.

والعرب العاربة: الذين جبلوا على العربية. وجديس: بطن من لخم.

والجسد: جسد الإنسان. ودم جسد وجسيد، إذا جف. ويقال للدم أيضا: جاسد. وثوب مجسد، إذا صبغ بالجساد، وهو الزعفران، فإذا قلت: هذا الثوب مجسد، بكسر الميم، فهو الثوب الذي يلي الجسد. قال أبو بكر: ودفع البصريون هذا فقالوا: لا يقال إلا ثوب مجسد، إذا كان قد أشبع بالزعفران وما أشبهه.

وذو المجاسد: رجل من العرب كان يلبس الثياب المجسدة فسمي بذلك.

وسجد الرجل سجودا، وأصل السجود إدأمة النظر في إطراق إلى الأرض، وكذلك أسجد، إذا أدام النظر أيضا. والمسجد: معروف.

والمسجد: الإرب الذي يسجد عليه مثل الكفين والركبتين والقدمين والجبهة، وكل إرب من هذه مسجد. وفسر قوم من المفسرين: " وأن المساجد لله " ، يريد الآراب، وهي الأعضاء التي يسجد عليها، والله أعلم.

وسدج الرجل بالشيء، إذا ظنه. يقال: تسدج فلان علي، إذا تكذب قال الراجز:

فقد لججنا في هواك لججا

حتى رهبنا الإثم أو أن تنسجا

فينا أقاويل آمرىء تسدجا

ج – د – ش." (١)

---

(١) جمهرة اللغة، ٢١٧/١

وقال الله جل وعز : (ويحيى من حى عن بينة) (الأنفال : ٤٢) قال الفراء : كتابها على الإدغام بياء واحدة وهي أكثر القراءة .
وقال بعضهم حيي عن بينة بإظهارهما . قال : وإنما أدغموا الياء مع الياء ، وكان ينبغي أن لا يفعلوا لأن الياء الآخرة لزمها النصب في فعل فأدغموا لما التقى حرفان متحركان من جنس واحد . قال ويجوز الإدغام في الاثنين للحركة اللازمة للياء الآخرة . فتقول حيا وحييا ، وينبغي للجميع أن لا يدغم إلا بياء لأن ياءها يصيبها الرفع وما قبلها مكسور فينبغي لها أن تسكن فتسقط بواو الجمع ، وربما أظهرت العرب الإدغام في الجمع إرادة تأليف الأفعال وأن تكون كلها مشددة فقالو في حييت حيوا وفي عييت عيوا قال : وأنشدني بعضهم :
يحدن بنا عن كل حي كأننا
أخاريس عيوا بالسلام وبالنسب
قال : وقد أجمعت العرب على إدغام التحية لحركة الياء الآخرة كما استحبوا إدغام حي وعي للحركة اللازمة فيها . فأما إذا سكنت الياء الأخيرة فلا يجوز الإدغام مثل يحيي ويعيي . وقد جاء في بعض الشعر الإدغام وليس بالوجه . قلت : وأنكر البصريون الإدغام في مثل هذا الموضع ولم يعبأ الزجاج بالبيت الذي احتج به الفراء وقال : لا يعرف قائله .
وكأنها بين النساء سبيكة
تمشي بسدة بيتها فتحي
حدثنا الحسين عن عثمان بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن إسماعيل بن سميع عن أبي مالك عن ابن عباس في قول الله : (فلنحيينه حيواة طيبة) (النحل : ٩٧) قال هو الرزق الحلال في الدنيا) ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (النحل : ٩٧) إذا صاروا إلى الله جزاهم أجرهم في الآخرة بأحسن ما عملوا .
ثعلب عن ابن الأعرابي الحي : الحق واللي الباطل ومنه قولهم : هو لا يعرف الحي من اللي وكذلك الحو من اللو في المعنيين . قال : وأخبرني المنذري عن ابن حموية ، قال سمعت شمرا يقول في قول العرب فلان لا يعرف الحو من اللو الحو نعم واللو : لو قال ، والحي الحوية واللي لي الحبل أي فتله يضرب هذا للأحمق الذي لا يعرف شيئا .
قال والحي فرج المرأة ، ورأى أعرابي جهاز عروس فقال : هذا سعف الحي أي جهاز فرج امرأة . قال :

والحي كل متكلم ناطق . قال والحي من النبات ما كان طريا يهتز ، والحي الواحد من أحياء العرب . قال والحي بكسر الحاء جمع الحياة وأنشد :

ولو ترى إذا الحياة حي

قال الفراء كسروا أولها لئلا يتبدل الياء واوا كما قالوا بيض وعين . قال الأزهري : الحي من أحياء العرب يقع على بني أب كثروا أم قلوا ، وعلى شعب يجمع القبائل من ذلك قول الشاعر :." (١)

"ولكن إنما يعمل إذا تقدم ما يطلب الفعل أو كان في موضع لا تدخل عليه العوامل اللفظية نحو النعت والخبر والحال فيقوى حينئذ معنى الفعل فيه ويعضد هذامن السماع أنهم لم يحكوا قائم الزيدان وذاهب إخوتك عن العرب إلا على الشرط الذي ذكرنا ولو وجد الأخفش ومن قال بقوله سماعا لاحتجوا به على الخليل وسيبويه فإذا لم يكن مسموعا وكان بالقياس مدفوعا فأخرى به أن يكون باطلا ممنوعا

فإن قلت فما تصنع في قول الشاعر

خبير بني لهب فلا تك ملغيا ... مقالة لهبي إذا الطير مرت

فهذا صريح في أن خبير مبتدأوبنو لهب فاعل به وفي قول الآخر

فخير نحن عند الناس منكم ... إذا الداعي المثوب قال يالا

قلت أما البيت الأول فعلى شذوذه وندرته لا يعرف قائله ولم يعرف أن متقدمي النحاة وأئمتهم استشهدوا به وما كان كذلك فإنه لا يحتج به باتفاق على أنه لو صح أن قائله حجة عند العرب لاحتمل أن يكون المبتدأ محذوفا مضافا إلى بني لهب وأصله كل بني لهب خبير وكل يخبر عنها بالمفرد كما تقدم في أول التعليق ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه فاستحق إعرابه

ويدل على إرادة العموم عجز البيت وهو قوله فلا تك ملغيا مقالة لهبي أفلا ترى كيف يعطي هذا الكلام أن كل واحد من بني لهب خبير فلا تلغ مقالة لهبي وكذلك البيت الثاني فلا متعلق فيه أصلا لأن أفعل التفضيل إذا وقع خبرا عن غيره وكان مقترنا بمن كان مفردا على كل حال نحو الزيدون خير من العمرين فصل وجوه اسم الفاعل

إذا ثبت هذا فيجوز في اسم الفاعل إذا اعتمد على ماقبله أو كان معه قرينة مقتضية للفعل وبعده اسم مرفوع وجهان

أحدهما أن يكون خبرا مقدما والاسم بعده مبتدأ وأن يكون مبتدأوالمرفوع بعده فاعل نحو أقائم زيد وما قائم

---

(١) تهذيب اللغة ـ موافقا للمطبوع، ٥/١٨٤

عمرو ونحوه إلا أن يمنع مانع من ذلك وذلك في ثلاث مسائل

أحدها قولك زيد قائم أخواه فإن هذا يتعين فيه أن يكون أخواه فاعلا بقائم ولا يجوز أن يكون أخواه مبتدأ وقائم الخبر لعدم المطابقة." (١)

" قلت أما البيت الأول فعلى شذوذه وندرته لا يعرف قائله ولم يعرف أن متقدمي النحاة وأئمتهم استشهدوا به وما كان كذلك فإنه لا يحتج به باتفاق على أنه لو صح أن قائله حجة عند العرب لاحتمل أن يكون المبتدأ محذوفا مضافا إلى بني لهب وأصله كل بني لهب خبير وكل يخبر عنها بالمفرد كما تقدم في أول التعليق ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه فاستحق إعرابه

ويدل على إرادة العموم عجز البيت وهو قوله فلا تك ملغيا مقالة لهبي أفلا ترى كيف يعطي هذا الكلام أن كل واحد من بني لهب خبير فلا تلغ مقالة لهبي وكذلك البيت الثاني فلا متعلق فيه أصلا لأن أفعل التفضيل إذا وقع خبرا عن غيره وكان مقترنا بمن كان مفردا على كل حال نحو الزيدون خير من العمرين

فصل وجوه اسم الفاعل

إذا ثبت هذا فيجوز في اسم الفاعل إذا اعتمد على ماقبله أو كان معه قرينة مقتضية للفعل وبعده اسم مرفوع وجهان

أحدهما أن يكون خبرا مقدما والاسم بعده مبتدأ وأن يكون مبتدأوالمرفوع بعده فاعل نحو أقائم زيد وما قائم عمرو ونحوه إلا أن يمنع مانع من ذلك وذلك في ثلاث مسائل

أحدها قولك زيد قائم أخواه فإن هذا يتعين فيه أن يكون أخواه فاعلا بقائم ولا يجوز أن يكون أخواه مبتدأ وقائم الخبر لعدم المطابقة

الثانية قولك زيد قائمان أخواه فإن هذا يتعين فيه على الأفصح أن يكون مبتدأ وخبرا لو كان من باب الفعل والفاعل لقلت قائم أخواه كما تقول قام أخواه

الثالثة قولك زيد قائم أنت إليه وزيد قائم هو إذا كان الفاعل ضميرا منفصلا فإن هذا لا يكون إلا مبتدأوخبرا لأن الضمير المنفصل لا يكون فاعلا مع اتصاله بعامله إنما يكون فاعلا إذا لم يمكن اتصاله نحو ما قائم إلا أنت ونحو الضار به هو

---

(١) التفسير القيم لابن القيم، ١/٤١٨

فإذا عرفت ذلك فقوله في حديث المبعث أو مخرجي هم // رواه البخاري ومسلم والترمذي // فمخرجي ." [١]

"ص -٤٢- فاسد في القياس لأن اسم الفاعل اسم محض واشتقاقه من الفعل لا يوجب له عمل الفعل كمسجد ومرقد ومروحة ومغرفة ولكن إنما يعمل إذا تقدم ما يطلب الفعل أو كان في موضع لا تدخل عليه العوامل اللفظية نحو النعت والخبر والحال فيقوى حينئذ معنى الفعل فيه ويعضد هذا من السماع أنهم لم يحكوا قائم الزيدان وذاهب إخوتك عن العرب إلا على الشرط الذي ذكرنا ولو وجد الأخفش ومن قال بقوله سماعا لاحتجوا به على الخليل وسيبويه فإذا لم يكن مسموعا وكان بالقياس مدفوعا فأحرى به أن يكون باطلا ممنوعا.

فإن قلت فما تصنع في قول الشاعر:

خبير بني لهب فلا تك ملغيا مقالة لهبي إذا الطير مرت

فهذا صريح في أن خبير مبتدأ وبنو لهب فاعل به.

وفي قول الآخر:

فخير نحن عند الناس منكم إذا الداعي المثوب قال يالا

قلت أما البيت الأول فعلى شذوذه وندرته لا يعرف قائله ولم يعرف أن متقدمي النحاة وأئمتهم استشهدوا به وما كان كذلك فإنه لا يحتج به باتفاق على أنه لو صح أن قائله حجة عند العرب لاحتمل أن يكون المبتدأ محذوفا مضافا إلى بني لهب وأصله كل بني لهب خبير وكل يخبر عنها بالمفرد كما تقدم في أول التعليق ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه فاستحق إعرابه، ويدل على إرادة العموم عجز البيت وهو قوله فلا تك ملغيا مقالة لهبي أفلا ترى كيف يعطي هذا الكلام أن كل واحد من بني لهب خبير فلا تلغ مقالة لهبي وكذلك البيت الثاني فلا متعلق فيه أصلا لأن أفعل التفضيل إذا وقع خبرا عن غيره وكان مقترنا بمن كان مفردا على كل حال نحو الزيدون خير من العمرين.

فصل: وجوه اسم الفاعل

إذا ثبت هذا فيجوز في اسم الفاعل إذا اعتمد على ما قبله أو كان معه." [٢]

---

(١) بدائع الفوائد، ٣/٥٥١

(٢) بدائع الفوائد، ٤/٦٣

"وشذت قراءة بعضهم: ﴿تماما على الذي أحسن﴾١ وقوله:

من يعن بالحمد لم ينطق بما سفه٢

والكوفيون يقيسون على ذلك٣.

---

١ برفع "أحسن" على أنه خبر لمبتدأ محذوف؛ أي: هو أحسن، وهي قراءة يحيى بن يعمر. ويجوز أن يكون "الذي" موصولا حرفيا فلا يحتاج إلى عائد، أي: على إحسانه، وأن يكون نكرة موصوفة فلا تحتاج إلى صلة.

٢ صدر بيت من البسيط، لا يعرف قائله. وعجزه:

ولا يحد عن سبيل المجد والكرم

اللغة والإعراب:

يعن؛ بالبناء للمجهول لزوما على المشهور: يعتني ويهتم. الحمد: الثناء. سفه: السفه رقة العقل وضعفه، والمراد لازمه؛ وهو قول السوء والفحش. لا يحد: لا يمل ولا ينحرف. "من" اسم شرط جازم مبتدأ. "يعن" فعل الشرط مجزوم بحذف الألف. "لم ينطق" الجملة جواب الشرط، وجملة الشرط، وجوابه خبر المبتدأ. "بما" ما: اسم موصول في محل جر بالباء. "سفه خبر لمبتدأ محذوف، أي: بما هو سفه، والجملة صلة.

المعنى: إن المرء الذي يهتم بأن يكون محمود السيرة -يحمده الناس ويثنون عليه- لا ينطق بالسوء من القول، ولا ينحرف عن الطريق السوي؛ طريق الحلم والكرم وفضائل الأخلاق.

الشاهد: في "بما سفه"؛ حيث حذف العائد إلى الاسم الموصول من جملة الصلة، وهو مرفوع، ولم تطل الصلة. وهذا شاذ عند البصريين.

٣ أي: على الشاذ من القراءة والبيت، وتبعهم ابن مالك في ذلك، إلا أنه جعل الحذف قليلا، إذ يقول:

إن يستطل وصل وإن لم يستطل فالحذف نزر وأبوا أن يختزل

إن صلح الباقي لوصل مكمل .... *

=

---

* "إن شرطية". يستطل "فعل الشرط". "وصل" نائب فاعل وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام. "وإن

لم يستطل "شرط وفعله. فالحذف نزر" الفاء واقعة في جواب الشرط والجملة من المبتدأ والخبر في محل جزم جواب ،لشرط "وأبوا" فعل وفاعل. "أن يختزل" نائب الفاعل يعود على وصل، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول أبوا. "إن" شرطية. "صلح الباقي" فعل الشرط وفاعله، والجواب محذوف. "لوصل" متعلق بصلح. "مكمل" نعت لوصل.

١٧١ ٤١٦." [1]

"فانا ضارب، كما يجئ في حروف الشرط.

واعلم أن صيرورة الجملة ذات محل من الاعراب بعد أن لم تكن، لا يدل على كونها بتقدير المفرد، بل يكفي في صيرورتها ذات محل وقوعها موقع المفرد.

وإن كان بعد الظرف معمول، نحو: زيد خلفك واقفا، فعند أبي علي (١)، هو معمول الظرف لقيامه مقام العامل، ومن ثم وجب حذفه.

وقال غيره: هو للعامل المقدر، لان الظرف جامد لا يلاقي الفعل في تركيبه ملاقاة اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والمصدر، له.

وكذا الخلاف في أن الخبر أيهما هو.

ثم ذهب السيرافي إلى أن الضمير حذف مع المتعلق، وذهب أبو علي ومن تابعه إلى أنه انتقل إلى الظرف، لانه يؤكد، كقوله: ٦٢ - فإن يك جثماني بارض سواكم * فإن فؤادي عندك الدهر أجمع (٢) ويعطف عليه، كقوله: ٦٣ - ألا يا نخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام (٣)

---

(١) أي الفارسي، وتكرر ذكره (٢) لان " أجمع " تأكيد للضمير المستقر في الظرف " عندك ".

والبيت من قصيدة لجميل بن معمر صاحب بثينة.

وقبله: ألا تتقين الله فيمن قتلته * فامسى إليكم خاشعا يتضرع، (٣) أي أن قوله ورحمة الله معطوف على ضمير السلام المستقر في الخبر " عليك " والمبتدأ متقدم بحسب الاصل.

وكنى بالنخلة في البيت عن المراة ونسب البيت إلى الاحوص.

وهو أحد ثلاثة أبيات أوردها البغدادي وقد كرر هذا الشاهد برقم ١١٠ في باب المنادى، وفي حديثه عنه

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ١/١٧٨

هنا قال انه لا يعرف قائله.

ثم قال وينسب إلى الاحوص.

ولما أعاده ذكر الابيات الثلاثة وهو أولها وبعده: سالت الناس عنك فاخبروني * هنا من ذاك تكرهه الكرام

وليس بما أحل الله عيب * إذا هو لم يخالطه الحرام (*)."(١)

"نكرة مضمنة استفهاما، أو نكرة هي أفعل التفضيل مقدم " على خبره، والجملة صفة لما قبلها، نحو مررت برجل أفضل منه أبوه.

وغير سيبويه على أن مثل هذين خبران مقدمان، والمثال المتفق عليه في مثل هذا المقام: من قام ؟ وما جاء بك ؟ وأيهم قام ؟ ومن قام قمت.

وإنما كان للشرط والاستفهام والعرض والتمني ونحو ذلك مما يغير معنى الكلام، مرتبة التصدر، لان السامع يبنى الكلام الذي لم يصدر بالمغير على أصله، فلو جوز أن يجئ بعده ما يغيره، لم يدر السامع إذا سمع بذلك المغير: أهو راجع إلى ما قبله بالتغيير، أو مغير لما سيجئ بعده من الكلام، فيتشوش لذلك ذهنه.

وكذلك حكم المضاف إلى أداة الشرط أو الاستفهام، يجب تصدره نحو: غلام من قام ؟، وغلام من يقم أقم ؟ لان معنى الشرط والاستفهام يسري إلى المضاف، وإلا لم يجز تقدمه على ماله الصدر.

قوله: " أو كانا معرفتين، أو متساويين "، ليس على الاطلاق بل يجوز تأخر المبتدأ عن الخبر، معرفتين أو متساويين مع قيام القرينة المعنوية الدالة على تعيين المبتدأ، كما في قوله: ٧٢ - بنونا بنو أبنائنا.

وبناتنا * بنوهن أبناء الرجال الاباعد (١) وذلك لانا نعرف أن الخبر محط الفائدة، فما يكون فيه التشبيه الذي تذكر الجملة لاجله فهو الخبر، كقولك: أبو يوسف أبو حنيفة، أي مثل أبي حنيفة، ولو أردت تشبيه أبي حنيفة بأبي يوسف، فأبو يوسف هو الخبر، ومثله قول أبي تمام:

---

(١) لانه يريد تشبيه بني الابناء بالابناء فيكون المبتدأ هو المشبه والخبر هو المشبه به.

وحمله بعضهم على ظاهره وقال إنه من عكس التشبيه، قال البغدادي بعد أن شرح البيت انه مع شهرته في كتب النحو لا يعرف قائله.

وهو كذلك في غير كتب النحو، وان بعضهم نسبه إلى الفرزدق.

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ١/٢٤٦

ثم قال والله أغلم بحقيقة الحال.

(*)."[1]

"خبرا لهما معا، أي: لا حول ولا قوة لنا، أي موجودان لنا، لأن مذهبه أن (لا) المفتوح اسمها، لا تعمل عمل (إن) في الخبر، فهما في موضع الرفع، فلا قوة، معطوف على مبتدأ، والمقدر مرفوع بأنه خبر المبتدأ، لا خبر (لا)، فيكون الكلام جملة واحدة، نحو: زيد وعمرو ضاربان، ويجوز، أيضا، عنده، أن تقدر لكل واحد منهما خبرا، أي لا حول موجود لنا، ولا قوة موجودة لنا، فيكون الكلام جملتين، وأما على مذهب غيره، وهو أن (لا) المفتوح اسمها عاملة في الخبر عمل (إن) فيه، كما عملت (لا) المنصوب اسمها فيه، فيجوز، أيضا، أن تقدر لهما خبرا واحدا، وذلك الخبر يكون مرفوعا بلا، الأولى، والثانية معا، وهما، وإن كانا عاملين، إلا أنهما متماثلان، فيجوز أن تعملا في اسم واحد عملا واحدا، كما في: إن زيدا وإن عمرا قائمان،

كأنهما، فيجوز أن تعملا في اسم واحد عملا واحدا، كما في: إن زيدا وإن عمرا قائمان، كأنهما شئ و احد، وإنما الممتنع أن يعمل عاملان مختلفان في حالة واحدة، عملا واحدا في معمول واحد، قياسا على امتناع حصول أثر واحد من مؤثرين،.

ويجوز، أيضا، عندهم أن تقدر لكل واحد منهما خبرا على حياله، والثاني: فتح الأول ونصب الثاني، على أن تكون (لا) الثانية زائدة لتأكيد نفي الأولى، كما في قولك: ما جاءني زيد ولا عمرو، فكأنك قلت: لا حول وقوة، كقوله: ٢٥٤ - فلا أب وابنا مثل مروان وابنه * إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا ١ على ما يجيئ، فلا يجوز، عند سيبويه: أن تقدر لهما خبرا واحدا بعدهما لأن خبر: لا حول، مرفوع عنده بالابتداء، وخبر: قوة، مرفوع بلا، لأن الناصبة لاسمها عاملة عنده في الخبر، وفاقا لغيره، فيرتفع الخبر بعاملين مختلفين ولا يجوز، فيجب أن تقدر لكل منهما خبرا على حياله، وعند غيره يجوز تقدير خبر واحد لهما، لأن العامل فيه عندهم، إذن، (لا) وحدها، ويجوز أن تقدر عندهم لكل خبرا،

———

(١) المراد: مروان بن الحكم وابنه عبد الملك، والبيت غير منسوب لأحد، غير ما نقله البغدادي عن ابن هشام

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ٢٥٧/١

أنه لرجل من بني عبد مناة، وعده بعضهم من أبيات سيبويه التي لا يعرف قائلها، وهو في سيبويه، ج ١ ص ٣٤٩، (*)."[١]

"فإن لم يكن ١ كذا، لم تقم الجملة، والظرف مقامه إلا من الشعر، قال: أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني ٢ – ٣٨ وقال: ٣٣٥ – مالك عندي غير سهم وحجر * وغير كبداء شديدة الوتر ترمي بكفي كان من أرمى البشر ٣ وقال: ٣٣٦ – كأنك من جمال بني أقش يقعقع بين رجليه بشن ٤ وإنما كثر بالشرط المذكور، لقوة الدلالة عليه يذكر ما اشتمل عليه قبله، فيكون كأنه مذكور، ثم اعلم أنه ٥ إن صلح النعت لمباشرة العامل إياه، جاز تقديمه وإبدال المنعوت منه، نحو، مررت بظريف رجل، قال: ٣٣٧ – والمؤمن العائذات الطير يمسحها * ركبان مكة بين الغيل والسند ٦

(١) فإن لم يكن، أي المنعوت كذا، أي مستوفيا للشرط المذكور وهو كونه مسبوقا باسم يشمله مجرور بمن أو في كما تقدم،

(٢) هذا من شعر سحيم بن وثيل الرياحي وتقدم في باب ما لا ينصرف في الجزء الأول (٣) المراد بالكبداء: القوس التي يملأ مقبضها الكف، ولا يعرف قائل هذا الرجز ويقول البغدادي: هذا الرجز: فلما خلا منه كتاب نحوي، ومع ذلك لا يعرف قائله، وتقدير الشطر الأخير: ترمي بكفي رجل أو رام أو نحو ذلك، (٤) هذا من قصيدة للنابغة الذبياني يخاطب عيينة بن حصن الفزاري، وكان قد وقف إلى جانب بني عبس في قضية لهم ضد بني أسد وهم حلفاء لبني ذبيان، (٥) هذا من الأحكام التي استطرد إليها، وكذلك ما بعده، (٦) من معلقة النابغة الذبياني التي أولها يا دارمية بالعلياء فالسند وقوله: والمؤمن: الواو للقسم، يعني والله الذي يؤمن الطير التي تعوذ بالحرم، حتى إن ركبان الحجاج تمسحها فلا تفزع منها، (*)."[٢]

"٤٨٩ – ونطعنهم حيث الحبي بعد ضربهم * ببيض المواضي حيث لي العمائم ١ وقال: ٤٩٠ – أما ترى حيث سهيل طالعا ٢ وبعضهم يرفع (سهيل) على أنه مبتدأ، محذوف الخبر، أي حيث سهيل موجود، وحذف خبر المبتدأ الذي بعد (حيث) غير قليل، ومع الأضافة إلى المفرد، يعربه بعضهم لزوال علة البناء، أي الأضافة إلى الجملة، والأشهر بقاؤه على البناء، لشذوذ الأضافة إلى المفرد، وترك إضافة (حيث) مطلقا، لا إلى جملة ولا إلى مفرد: أندر، وظرفيتها غالبة،

(١) شرح الرضي على الكافية، ٢/١٦٨

(٢) شرح الرضي على الكافية، ٢/٣٢٦

لا لازمة، قال: ٤٩١ – فشد ولم يفزع بيوتا كثيرة * لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم ٣ وكذا في قوله: أما ترى حيث سهيل، وهو مفعول ترى، وكذا قوله تعالى: (الله أعلم حيث يجعل رسالته)، ٤ وحكي: هي أحسن الناس حيث نظر ناظر، أي وجها، فهو تمييز، وقال الأخفش: قد يراد به الحين ٥، كما في قوله: ٤٩٢ – للفتى عقل يعيش به * حيث تهدي ساقه قدمه ٦

---

(١) قال الزمخشري: روى ابن الأعرابي بيتا آخره: حيث لي العمائم، واقتصر على ذلك للاختلاف الكثير في بقية البيت وقد وردت العبارة أيضا في شعر لكثير عزة، أما البيت بالصيغة التي هنا والتي وردت في معظم الكتب فلا يعرف قائله، انظر عبارة الزمخشري في شرح ابن يعيش ٤ / ٩١.
(٢) بقيته: نجما يضيئ كالشهاب ساطعا، أو: لامعا، وهذا الرجز لم يعرف قائله، وقد امتلأت به كتب النحو، (٣) من معلقة زهير بن أبي سلمى في الجزء الذي يتحدث فيه عن الحصين بن ضمضم الذي كان قد امتنع من الاشتراك في الصلح، والضمير الفاعل في قوله: فشد راجع للحصين يعني حمل على الرجل الذي أراد قتله، ولم تفزع بيوت كثيرة أي لم يعلم كثير من الناس بما حدث وأم قشعم كناية عن الحرب أو كنية المنية، وقصة ذلك طويلة جدا، (٤) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام، وتقدمت، (٥) فيكون ظرف زمان، (٦) قال غير الأخفش انه لا مانع من بقاء حيث في البيت على أصلها من الظرفية المكانية، لأن المعنى: أين سار، والبيت آخر قصيدة لطرفة بن العبد وقبلة: الهبيت لا فؤاد له * والثبيت ثبته فهمه (*)."[١]

"قال سيبويه ١: آنها في الجزاء مستكرهة، وقال الخليل: مخرجها مخرج المجازاة، يعني في قولهم: كيف تكون أكون، لأن فيها معنى العموم الذي يعتبر في كلمات الشرط، إلا أنه لم يسمع الجزم بها في السعة، وجاء في كيف: كي، قال:
٥٠٤ – أو راعيان لبعران لنا شردت *كي لا يحسان من بعراننا أثرا ٢ قال الأندلسي، إما أن يقال: هي لغة في كيف، أو يقال: حذف فاء كيف ضرورة،

---

(١) سيبويه ١ / ٤٣٣، وهو مقتبس بمعناه، (٢) البعران جمع بعير، وفي رواية: شردن لنا، وقد ذكر

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ١٨٣/٣

البغدادي عدة روايات في ألفاظ البيت ثم ختم ذلك بأن البيت مجهول لا يعرف قائله واستطرد من ذلك إلى الرد على ما زعمة العيني من أن البيت في كتاب سيبويه، وهو ليس فيه، (*)."[1]

"وإنما جاز وقوع علامة رفع الفعل بعد فاعله، أعني الواو والياء والألف، لأن الضمير المرفوع المتصل كالجزء، وخاصة إذا كان على حرف، ولا سيما إذا كانت تلك الحروف من حروف المد واللين، فالكلمة معها: كمنصور، ومسكين وعمار، وسقوط النون في الجزم ظاهر، لكونه علامة الرفع، وكذا في النصب، لأن علامة الرفع لا تكون في حالة النصب، إلا أن الرفع في الواحد، زال مع الناصب، وجاء في موضعه الفتح، وفي الأمثلة الخمسة، زال الرفع لا إلى بدل، كما كان البدل في الأسماء الستة، لأن حروف العلة يبدل بعضها ببعض في الأعراب لكونها متولدة من حركات الأعراب القائم بعضها مقام بعض، فصار النصب في الأمثلة الخمسة، إذن، في صورة الجزم، وتحذف هذه النونات الخمس، مع نوني التوكيد.

أما عند من قال: الفعل معهما مبني،

فظاهر، وأما عند من قال بإعراب الفعل معهما فلاجتماع النونات، فيكون الأعراب معهما مقدرا، كما في: قاض، وتكسر النون بعد الألف غالبا، لأن الساكن إذا حرك فالكسر أولى.

وقرى في الشواذ ١: (أتعدانني..٢)، وتفتح بعد الواو والياء، حملا على نون الجمع في الاسم، وندر حذفها لا للأشياء المذكورة نظما، ونثرا، قال: ٦١٥ – أبيت أسري وتبيتي تدلكي * شعرك بالعنبر والمسك الذكي ٣.

قوله: (والمعتل بالواو والياء: بالضمة تقديرا)، استثقلت الضمة على الواو والياء بعد الضمة والكسرة، ولم تستثقل الفتحة بعدهما لخفتها، وربما يظهر، في الضرورة: الرفع في الواو والياء، كما يظهر في الاسم جر الياء ورفعها، قال: ٦١٦ – ما إن رأيت ولا أرى في مدتي *كجواري يلعبن في الصحراء ٤ ويقدر، لأجل الضرورة كثيرا، نصب الياء والواو، نحو قوله:

---

(١) قرأبها جماعة منهم الحسن وشيبة.

(٢) من الآية ١٧ سورة الأحقاف.

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ٣/٢٠٧

(٣) هذا الشاهد لا يعرف قائله، ونقله البغدادي عن ابن جني وهو في الخصائص ج ١ ص ٣٨٨.
(٤) شرحه البغدادي ثم قال: إنه مع كثرة تداوله في كتب النحو واللغة لم أقف على قائله (*).."[1]

"قوله: (إذا لم يعتمد ما بعدها على ما قبلها)، يعني بالاعتماد: أن يكون ما بعدها من تمام ما قبلها، وذلك في ثلاثة مواضع: الأول: أن يكون ما بعدها خبرا لما قبلها، نحو: أنا إذن أكرمك، وإني إذن أكرمك، وقد جاء منصوبا مع كونه خبرا عما قبلها، قال: ٦٣٤ – لا تتركني فيهم شطيرا * إني إذن أهلك أو أطيرا ١ بتأويل أن الخبر هو: إذن أهلك، لا: (أهلك) وحده، فتكون (إذن) مصدرة، كما تقول: زيد لن يقوم.
قال الأندلسي ٢: يجوز أن يكون خبر (إن) محذوفا، أي: إني أذل ٣، أو: لا أحتمل، ثم ابتدأ وقال: إذن أهلك، قال: والوجه رفع أهلك، وجعل (أو) بمعنى (إلا) ٤.
الموضع الثاني: أن يكون جزاء للشرط الذي قبل (إذن)، نحو: إن
تأتني إذن أكرمك، وقول الشاعر: ٦٣٥ – ازجر حمارك لا يرتع بروضتنا * إذن يرد وقيد العير مكروب ٥
يجوز ٦، على مذهب الكسائي ٧: أن يكون (لا يرتع) مجزوما بكون (لا)

---

(١) استشهد به كثير من النحاة على إعمال إذن من غير أن تتصدر، فقيل انه شاذ، وتأوله بعضهم بما يخرجه عن بأوجه منها ما قاله الشارح، وقد استقصى البغدادي كل ما قيل في البيت من تأويلات ومع ذلك لا يعرف قائله: (٢) أبو محمد، القاسم من علماء القرن السابع ونقل عنه الرضي كثيرا وهو من معاصريه،
(٣) أي أصير ذليلا.
(٤) وذلك ليصح نصب الفعل (أطيرا) بعد أن يرفع ما قبله، (٥) من شواهد سيبويه ج ١ ص ٤١١، ويروى: اردد، وقائله: عبد الله بن عنمة الضبي، شاعر إسلامي.
وهو من أبيات وردت في المفضليات وفي حماسة أبي تمام، (٦) خبر عن قوله: وقول الشاعر: الخ.
(٧) مذهب الكسائي في هذا أنه لا يشترط لصحة الجزم في جواب النهي بقاء (لا) مع تقدير أن، بل يقدر يحسب المعنى (*).."[2]

"(أن)، وقد تظهر، كما حكى الكوفيون عن العرب: لكي أن أكرمك، قال: ٦٣٧ – أردت لكيما أن تطير بقربتي * فتتركها شنا ببيداء بلقع ١ وقال: ٦٣٨ – فقالت أكل الناس أصبحت مانحا * لسانك كيما

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ٢٤/٤
(٢) شرح الرضي على الكافية، ٤٧/٤

أن تغر وتخدعا ٢ ويعتذر لتقدم اللام عليها في نحو: (لكيلا تأسوا) ٣، وتأخره عنها في نحو قوله: ٦٣٩

- كي لتقضيني رقية ما * وعدتني غير مختلس ٤.

بأن كي، المتأخرة في الأول، بدل من اللام المتقدمة، واللام المتأخرة في الثاني بدل من كي، المتأخرة في الأول، بدل من اللام المتقدمة، واللام

المتأخرة في الثاني بدل من كي، المتقدمة، وقد يبدل الحرف من مثله، الموافق له في المعني، قال: ٦٤٠

- أراني إذا ما بت بت على هوى * ثم إذا أصبحت أصبحت غاديا ٥ أبدل (ثم) من الفاء، عند بعضهم.

---

(١) شرح البغدادي هذا البيت وبين ما فيه ثم قال: وهذا البيت قلما خلا منه كتاب نحو، ولكنه لا يعرف قائله، وأورد مثله منسوبا إلى أبي ثروان نقلا عن الفراء وهو قوله: أردت لكيما أن ترى لي عثرة * ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل (٢) الصحيح ان هذا البيت لجميل بن معمر، صاحب بثينة من قصيدة أولها: عرفت مصيف الحي والمتربعا *كما خطت الكف الكتاب المرجعا وخطأ البغدادي من نسبه إلى حسان بن ثابت، ويروى الشطر الثاني من البيت: لسانك هذا كي تغر وتخدعا، وبهذا يخرج عن الاستشهاد (٣) الآية ٢٣ سورة الحديد، (٤) أحد أبيات لابن قيس الرقيات، وقوله: غير مختلس، إما أن (مختلس) مصدر ميمي، أي قضاء غير اختلاس، واما أن غير حال، ومختلس اسم مفعول، وقبله: ليتني ألقى رقية في * خلوة من غير ما أنس (٥) من قصيدة جيدة لزهير بن أبي سلمى أولها:

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى * من الأمر أو يبدو لهم ما بد ليا (*)."[١]

"٦٦٦ - محمد، تفد نفسك كل نفس * إذا ما خفت من أمر تبالا ١ وأجاز الفراء حذفها في النثر في نحو: قل له يفعل، قال الله تعالى: (قل لعبادي آمنوا يقيموا الصلاة) ٢، وإنما ارتكب ذلك، لاستبعاده أن يكون القول سبب الأولى أن يقال في مثله: انه جواب الأمر، كأنه لما كان يحصل إقامتهم للصلاة عند قوله عليه الصلاة والسلام لهم: صلوا، جعل قوله عليه السلام

كالعلة في إقامتها.

وقال بعضهم: جزمه لكونه شبه الجواب، كما قلنا في قوله: (كن فيكون ٣)، بالنصب، ولو كان كما قاله الفراء، لم يختص هذا بجواب الأمر.

ثم اعلم أنه كان القياس في أمر الفاعل المخاطب أن يكون باللام، أيضا، كالغائب، لكن لما كثر استعماله،

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ٤/٤٩

حذفت اللام وحرف المضارعة تخفيفا، وبني لزوال مشابهة الاسم بزوال حرف المضارعة، وذلك لأنه شابه الاسم بسبب عروض موازنته له عند زيادة حرف المضارعة في أولة، وقد جاء في الحديث أمر المخاطب باللام، نحو: (لتزرة، ولو بشوكة)، وفي آخر: (لتقوموا إلى مصافكم)، وهو الشعر أكثر، قال: ٦٦٧ - لتقم أنت يا ابن خير قريش * فتضي حوائج المسلمينا ٤ والذي غر الكوفيين حتى قالوا: انه مجزوم ٥ والجازم مقدر، هو القياس المذكور، وأيضا مجيئة باللام في الشعر، وأيضا معاملة آخره مهاملة المجزوم، كما يجئ، وأيضا، الحمل على (لاء ٦) النهي، فانها تعمل في المخاطب كما تعمل في الغائب.

---

(١) تفد مضارع فدى، وهو مجزوم بلام أمر محذوفة، المقصود بها الدعاء، ونسبه بعضهم إلى حسان بن ثابت.

وقال بعضم انه لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل فيه انه

للأعشى، نقل البغدادي ذلك كله ثم قال: والله أعلم بحقيقة الحال، (٢) الآية ٣١ سورة ابراهيم.

(٣) جزء من الآية ١١٧ من سورة البقرة وتكررت.

(٤) بيت لا يعرف قائلة وقال البغدادي انه مروي عن الكوفيين.

(٥) انه مجزم أي فعل الأمر وهذا رأي الكوفيين وهو أحد مسائل الخلاف التي تضمنها كتاب الانصاف ص ٥٢٤ (٦) تقدم توجيه ذلك عند ذكرها في كلام المصنف (*).."[١]

"مذهب البصريين، وهذا المعرف باللام في معنى النكرة، كما بينا، ويجوز تأكيده لفظا، نحو: نعم الرجل الرجل زيد، وقد يوصف كقوله تعالى: بس الرفد المرفود) ١ وقال: ٧٥٠ - نعم الفتى المري أنت إذا هم * شبوا لدى الحجرات نار الموقد ٢ خلافا لابن السراج ٣، قال: لأن الصفة مخصصة، والمقصود العموم

والأبهام، وقال: ان المرفود: مذمم، والمري: بدل من الفتي، وليس بشئ، لأن الأبهام مع مثل هذا التخصيص باق، إذ المخصوص لأ، يعين، فهو كقوله تعالى: (ولعبد مؤمن..) ٤، ولا يمتنع عند أبي علي والمبرد، وهو الحق، خلافا لغيرهما: إسناد ٥ نعم وبئس إلى (الذي) الجنسية، وكذا (من) و (ما)، وأعني بالجنسية ما تكون صلتها عامة، وفي نهج البلاغة: ٦ (ولنعم دار من لم يرض بها دارا)، قال: ٧٥١ - فنعم مزكأ من ضاقت مذاهبه * ونعم من هو في سر وإعلان ٧ وتقول: نعم الذي هو عبد: زيد، وأما إن كانت صلتها

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ٨٥/٤

مخصوصة، نحو: نعم الذي ىان اليوم في الدار، والأشارة إلى شخص معين، فلا يجوز، إذ يلزم فاعلها الأبهام،

---

(١) الآية ٩٩ سورة هود، (٢) من شعر زهير بن أبي سلمى في مدح سنان بن حارثة المري، (٣) تقدم ذكره، (٤) من الآية ٢٢١ سورة البقرة، (٥) فاعل قوله: ولا يمتنع، (٦) من إحدى خطبه رضي الله عنه: والمقصود بالكلام وصف الدنيا، انظر نهج البلاغة ص ٢٧٣ طبع دار
الشعب بالقاهرة، (٧) من شعر قيل في مدح بشر بن مروان بن الحكم لا يعرف قائلة، وقبله: وكيف أرهب أمرا أو أراع له * وقد زكات إلى بشر بن مروان زكأت أي لجأت واعتصمت، والمزكأ: الملجأ (*)،."[1]

"بهاء الضمير، أو بالكسرة للساكنين، وروي على الوجهين: ٩٤١ - يا مرحباه بمار عفراء ١ وأما سين الكسكسة ٢، وهي في لغة بكر بن وائل، فهي السين التي تلحقها بكاف المؤنث في الوقف، إذ لو لم تلحقها لسكنت الكاف، فتلتبس بكاف المذكر، وجعلوا ترك السين في الوقف علامة المذكر، فيقولون أكرمتكس فإذا وصلوا لم يأتوا بها، لأن حركة الكاف، إذن، كافية، في الفصل بين الكافين، وقوم من العرب يلحقون كاف المؤنث: الشين في الوقف، فإذا وصلوا حذفوا، وغرضهم: ما مر في إلحاق السين، وناس كثير من تميم ومن أسد يجعلون مكان كاف
المؤنث في الوقف شينا، قال: ٩٤٢ - تضحك مني أن رأتني أحترش * ولو حرشت لكشفت عن حرش ٣ وذلك أيضا، للغرض المذكور، وإنما أبدلوها شيئا، لأنها مهموسه مثلها ولم يجعلوا مكانها مهموسة من الحلق، لأنها ليست حلقية، وقد يجري الوصل مجرى الوقف فيقال: إنش ٤ ذاهبة، قال: ٩٤٣ - فعيناش عيناها وحيدش جيدها * ولكن عظم الساق منش دقيق ٥

---

(١) عفراء، صاحبة عروة بن حزام العذري وهذا مما نسب إليه، وذكروا إن بعده: إذا أتي قريته بما شاء * من الشعير والحشيش والماء (٢) تكلم عنها وعن سين الكسكسة معا، إذ لا فرق بينهما إلا اختلاف الحرف، (٣) الاحتراش: صيد الضب، يقول لمن لامته في صيده: انك لو عرفت قيمته وفائدته لكشفت عن حرك أي عن فرجك، ولا يعرف قائل هذا الرجز، (٤) بكسر الشين المبدلة من حرف الخطاب، (٥) جاء في قصة مجنون بني عامر: قيس بن الملوح انه كان جالسا في وحدته، فمر به أخوه وابن عمه وقد

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ٤/٢٥٢

قنصا ظبية فطلب منهما إخلاء سبيلها فامتنعا، فاشتد عليهما فتركاها له فأطلقها، قالوا فأقبلت الظبية تنظر إليه،

فقال (*):."[1]

"شرح الكافية الشافية

باب: الحروف الناصبة الاسم الرافعة الخبر

كقوله١ تعالى: ﴿إن هذا لهو القصص الحق﴾٢.

وما سوى ما ذكر من مواقع٣ اللام إن ورد بلام حكم بزيادتها.

فمن ذلك ما حكاه الكوفيون من قول الشاعر٤:

٢٢٣- ولكنني من فعلها لعميد

وكقراءة سعيد بن جبير٥: ﴿إلا إنهم ليأكلون الطعام﴾ ٦، ٧بفتح الهمزة.

---

١ في الأصل "لقوله تعالى".

٢ من الآية رقم ٦٢ من سورة آل عمران.

٣ ع "من موانع".

٤ هـ ك و ع "بزيادتها كقول من قال: ولكنني".

٥ هكذا في هـ و ك و ع -في الأصل "ومنه قراءة بعض السلف" "ينظر البحر المحيط ٦/ ٤٩٠".

٦ هـ سقط "الطعام".

٧ من الآية رقم ٢٠ من سورة الفرقان.

٢٢٣- هذا عجز بيت من الطويل يذكر له البعض صدرا هو

يلومونني في حب ليلى عواذلي ....

ورواية ابن الأنباري في الإنصاف ص ٢٠٩ حبها لكميد ....

وهي رواية الجوهري "ع م د" ورواية هـ و ع و ك من حبها لعميد.

قال ابن النحاس في التعليقة: إن هذا البيت لا يعرف قائله ولا أوله. أنشده الكوفيون ولم يذكروا له صدرا،

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ٥٠٢/٤

ولا ذكروا له سابقا أو لاحقا، ولهذا تضافرت كلمة البصريين على إنكاره.

"ينظر العيني ٢/ ٤٧، وشرح التسهيل للمصنف ١/ ٦٩".

المجلد الأول

المجلد الأول المجلد الثاني المجلد الثالث المجلد الرابع المجلد الخامس ٤٩٢ ٥٤١." [١]

"شرح الكافية الشافية

مدخل

الحروف الأصلية، وإذا دخلت عليهما "يا" قيل: "يا الله"، -بالوصل- و"يا ألله" -بالقطع.

والأكثر أن يقال: "اللهم" فتجعل الميم المشددة عوضا من "يا".

ولكونها عوضا منها لم يجمع بينهما١ إلا في اضطرار٢ كقول الراجز٣:

٨٩٠- إني إذا ما حدث ألما

٨٩١-

أقول يا اللهم يا اللهما

---

١ هـ "بينها".

٢ هـ "في الاضطرار".

٣ في الأصل "كقول الشاعر الراجز".

٨٩٠-٨٩١- هذا رجز اختلف في نسبته وروايته، فقد نسبه قوم إلى أبي خراش وليس في شعره، ونسبه آخروه إلى أمية بن أبي الصلت، وليس في ديوانه.

واضطراب البغدادي ففي ٣/ ٢٢٩ نسبه لأبي خراش، وفي ١/ ٣٥٨ أنكر ذلك وقال: "هذا البيت المتداول في كتب العربية لا يعرف قائله ولا بقيته"، ثم قال: وعم العيني ٤/ ٢١٦، أنه لأبي خراش الهذلي وقال: وقبله:

إن تغفر الله تغفر جما

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك، /

وأي عبد لك لا أرلم ا

قال البغدادي: وهذا خطأ...."

أما عن روايته فقد روي بروايات منها "دعوت اللهما"، وهي رواية المبرد في المقتضب ٤/ ٢٤٢.

وروي "إني إذا ما مطعم ألما"، وهي رواية قطرب أثبتها صاحب اللسان ١٧/ ٣٩٢.

المجلد الثالث

المجلد الأول المجلد الثاني المجلد الثالث المجلد الرابع المجلد الخامس ١٣٠٧ ١٧٠٢." [١]

"كلها لرؤبة، لاجل أن رؤبة كان راجزا، وهذه عامية، وليست الابيات لرؤبة، بل هي من شوارد الرجز لا يعرف قائلها، والابيات التى جاء بها مختل أكثرها، والصواب: إنى لارجو (١) أن أرى جدبا * في عامكم ذا بعد ما أخصبا إذا الدبا فوق المتون دبا * وهبت الريح بمور هبا تترك ما أبقى الدبا سبسبا * أو كالحريق وافق القصبا والتبن والحلفاء فالتهبا *كأنه السيل إذا اسلحبا وتمام الابيات ولا يتم معنى البيت إلا بها: حتى ترى البويزل الازبا * والسدس الضواضى المحبا من عدم المرعى قد اجلعبا " انتهى.

قلت: بقى بيت آخر لم يورده، وهو:

* تبا لاصحاب الشوى تبا * ونسبها ابن عصفور وابن يسعون نقلا عن الجرمى والسخاوى إلى ربيعة بن صبيح، وكذا قال شارح أبى على الفارسى والله أعلم.

وأورد الابيات ابن هشام اللخمس في شرح أبيات الجمل كرواية الشارح، وقال: أخبر أنه إنما خاف الجدب لاجل الجراد الذى هب في متون ال ا رض، فأكل ما مر عليه، ثم هبت الريح فاقتلعت ما أبقى الدبا ولم تترك شيئا من المرعى

---

(١) المحفوظ – وهو الموافق لما رواه الشارح المحقق ولما في زيادات الديوان – * لقد خشيت أن أرى جدبا * وفيه " في عامنا " وفى " إن الدبا " وفيه "كأنه الحريق " وفيه " الارزبا " وفيه " قد اقرعبا " (*)."[٢]

"وروى " في الحلاب " بكسر الحاء المهملة، قال صاحب العباب: الاناء الذى يحلب فيه، وأنشد هذا البيت لاسماعيل بن يسار النسائي، ونقل خضر الموصلي من الصحاح أنه لا سماعيل المذكور، وهذا

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك، /

(٢) شرح شافية ابن الحاجب، ٤/ ٢٥٧

لا أصل له، فانه لم ينشده إلا في مادة الرؤية، ولم ينشده إلا غفلا غير معزو، ولهذا قال ابن برى في أماليه عليه: هذا البيت مجهول لا يعرف قائله، وقد أورده صاحب الاغانى في قصيدة لاسماعيل أولها: ما على رسم منزل بالجناب * لو أبان الغداة رجع الجواب غيرته الصبا وكل ملث * دائم الودق مكفهر السحاب دار هند وهل زماني بهند * عائد بالهوى وصفو الجناب كالذى كان والصفاء مصون * لم تشنه (١) بهجرة واجتناب ذاك منها إذ أنت كالغصن غضا (٢) وهى رود كدمية المحراب غادة تستبى العقول بثغر (٣) * طيب الطعم بارد الانياب وأثيث من فوق لون نقى *كبياض اللجين في الزرياب فأقل الملام فيها وأقصر * لج قلبى من لوعتي واكتئابي (4)

______

(١) في الاغانى (ح ٤ ص ٤١١): " لم تشبه " (٢) في الاغانى " غض " (٣) في الاغانى " بعذب " (٤) في الاغانى: " من لوعة واكتئاب " وفى نسخة أخرى من الاغانى: " من عولتى واكتئابي " (*)."[١]

"مجاز القرآن ، ج ١ ، ص : ٩٩

و قال العجاج :

طول الليالى أسرعت فى نقضى طوين طولى وطوين عرضى «١»

«ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير» (١٠٤) ، و«كنتم خير أمة أخرجت للناس» (١١٠) ، أما قوله : «إن إبراهيم كان أمة قانتا» (١٦/ ١٢٠) أي كان إماما مطيعا ، ويقال أنت أمة فى هذا الأمر ، أي يؤتم بك. «وادكر بعد أمة» (١٢/ ٤٥) : بعد قرن ، ويقال : «بعد أمة» أي نسيان ، نسيت كذا وكذا : أي أمهت ، وأنا آمهه ، «٢» ويقال : هو ذو أمه.

مكسور الميم ، وبعضهم يقول : ذو أمة بمعنى واحد ، أي ذو دين واستقامة

______

(١) : قد اختلفوا فى عزو هذا الرجز فنسبه بعضهم إلى العجاج وبعضهم إلى الأغلب العجلى. قال البغدادي (الخزانة ٤/ ١٦٩) : وزعم أبو محمد الأعرابى فى فرحة الأديب أن هذا الرجز ليس للأغلب وإنما هو من شوارد الرجز لا يعرف قائله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ. وهو فى ملحق ديوان العجاج ص ٨١ والكتاب ٧/ ١٩ والطبري ٤/ ٢٣ والأغانى ١٨/ ١٦٤ والشنتمرى ١/ ٢٥ وشواهد المغني ٢٩٧ والعيني ٣/ ٣٩٥.

______

(١) شرح شافية ابن الحاجب، ٤/٣١٧

(٢) «امهت ... آمهه» : روى صاحب اللسان هذا الكلام عن أبى عبيدة (أمه) على الوجه التالي : «أمهت الشيء فأنا آمهه أمها إذا نسيته»..." (١)

" والجمهور على منع ذلك قال أبو حيان الصحيح أنه لا يقال يعي بل إنه يقال يعيي هكذا السماع وقياس التصريف لأن المعتل العين واللام تجري عينه مجرى الصحيح فلا تعل قال والبيت الذي أنشده لا يعرف قائله فلعله مصنوع أو شاذ لا يعتد به ص والسكون فيما كسر لساكنين ومهموز أبدل لينا ولم يلد إذا سكن اللام أو وصل بضمير وفتح أو كسر ش النوع الرابع ما يقدر فيه السكون وهو ثلاثة أشياء أحدها ما كسر لالتقاء الساكنين نحو ! (لم يكن الذين كفروا) ! البينة ١ الثاني المهموز إذا أبدل لينا محضا على اللغة الضعيفة كما تقدم الثالث لم يلد مضارع ولد إذا سكن لامه وفتحت الدال لالتقاء الساكنين أو وصل بضمير وفتحت الدال أو كسرت كقوله ١٢٨ - (وذي ولد لم يلده أبوان **) ص ولا توجد واو قبلها ضمة إلا في فعل أو مبني أو أعجمي أو عرض تطرفها أو لا يلزم ش لا توجد كلمة آخرها واو قبلها ضمة إلا في الأفءال كيدعو أو المبنيات كهو وذو الطائية أو الكلام الأعجمي كهند ورأيت بخط

." (٢)

"نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة

الطبقة الرابعة

جلدة﴾١، وقوله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾٢، فإن هذا لم يبن على الفعل ولكنه جاء على مثل قوله تعالى: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾٣، ثم قال بعد: فيها كذا وكذا، فإنما وضع المثل للحديث الذي بعده وذكر بعد أخبار وأحاديث فكأنه على قوله ومن القصص مثل الجنة أو مما يقص عليكم مثل الجنة٤، فهو محمول على هذا الإضمار ونحوه والله أعلم وكذلك الزانية والزاني كأنه لما قال: ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾، قال في الفرائض الزانية والزاني، أو الزانية والزاني في الفرائض، ثم قال: ﴿فاجلدوا﴾ فجاء بالفعل بعد أن مضى فيهما الرفع إلخ"٥، وهكذا.

والشواهد النثرية المعين الذي لا ينضب في الاستشهاد لكثرتها والظفر بها عند تلمس الدليل فهي منطق

(١) مجاز القرآن . موافقا للمطبوع، ٩٩/١

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٢١٥/١

العربي في غداواته وروحاته يرسلها متى شاء وحيث كان وفيما يبتغي ويريد، ويدخل فيها الأمثال السائرة يسم ع ٥ ١ سيبويه من العلماء الذين يتلقى عنهم، أو يأخذها مشافهة من العربي وهاك شيئا منها: قال سيبويه: "ومثل قولهم "ومن كان أخاك" قول العرب: "ما جاءت حاجتك"٦، وقال أيضا: "وسمعنا من يوثق به من العرب يقول: اجتمعت أهل اليمامة إلخ"٧، ومن الأمثال ما قال: "كما جعلوا عسى بمنزلة كان في قولهم: عسى الغوير أبؤسا"٨، وهكذا.

والشواهد الشعرية كثيرة كذلك، فقد قالوا: إن فيه ألفا وخمسين بيتا غير أنه لم يعن رحمه الله بنسبة الشعر المذكور إلى قائليه في كثير من الشواهد، سواء ما استشهد به العلماء الحاكي عنهم وما استشهد به هو، لأن بعض الشعر قد روي لشاعرين أو أكثر، وبعضه قديم العهد لا يعرف قائله،

---

١ سورة النور، الآية: ٢.

٢ سورة المائدة، الآية: ٣٨.

٣ سورة محمد، الآية: ١٥.

٤ أي على حذف الخبر.

٥ جـ١ ص٧١.

٦ جـ١ ص٢٤.

". (١)

"نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة

المذهب البصري

لكنه شاقه أن قيل ذا رجب يا ليت عدة حول كله رجبا١

فيقولون: الرواية عدة حولي، أو للضرورة.

٦- عدم إظهار "أن" بعد كي فيعترض عليهم بقول الشاعر:

أردت لكيما أن تطير بقربتي فتتركها شنا ببيداء بلقع٢

فيقولون: لا يعرف قائله، أو لضرورة الشعر، أو غير ذلك.

---

(١) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ الطنطاوي، /

٧- عدم عمل "أن" محذوفة في غير مواطنها المعروفة فيرد عليهم: خذ اللص قبل يأخذك، وتسمع بالمعيدي خير من أن تراه، وأمثال هذا فيقولون: إن ذلك شاذ يحفظ ولا يجارى في الاستعمال.

كل ذلك إنما سرى لهم من التعويل على قواعدهم، بل لقد بلغ بهم الاعتزاز بها إلى الاعتراض على العربي المطبق على الاستشهاد بقوله كما رأيت فيما تقدم من اعتراض ابن أبي إسحاق على الفرزدق، وأغرب من ذلك تعقب تلميذه عيسى بن عمر قول النابغة:

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع٣

إذ قال أساء النابغة إنما هو ناقعا، وقد خطأ أبو عمرو ذا الرمة في قوله:

حراجيج ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلدا قفرا٤

لأن أفعال الاستمرار بمعنى الإيجاب فلا يصح الاستثناء في خبرها.

---

١ البيت من قصيدة في معجم البلدان "أحزاب"، وفي رغبة الأمال على الكامل جـ٧ ص٢١٤ وما بعدها، وفي مجال ثعلب الجزء التاسع ص٤٧٤.

٢ البيت من شواهد شرح المفصل والرضي راجع الخزانة شاهد ٦٥٣ ومقدماتها.

٣ البيت من شواهد سيبويه ج١ ص٢٦١ والمغني "الباب الخامس الجهة السادسة النوع الثاني" والبيت من قصيدة مشروحة في خزانة الأدب شاهد ١٥٥.

٤ ذكر التخطئة الزمخشري في المفصل، والرضي على الكافية راجع الخزانة شاهد ٧٣٦، والمغني مبحث "إلا"، والبيت من شواهد سيبويه على رفع "نرمي" جـ١ ص٤٢٨، وهو من قصيدة يقال لها أحجبية العرب.

١٠٩ ٢٤٨." (١)

"وتيس الرجل فرسه: أي راضه وذلله، وكذلك تيس جمله. وفي حديث علي - رضي الله عنه - : أنه لما غلب على البصرة قال أصحابه: بم تحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا نساؤهم وأموالهم، فسمع بذلك الأحنف فدخل عليه فقال: إن أصحابك قالوا كذا وكذا، فقال: لأيم الله لأتيسنهم عن ذلك. أي لأردنهم ولأبطلن قولهم، وكأنه من قولهم: تيسي جعار، لمن أتى بكلمة حمق: أي كوني كالتيس في حمقه. والمعنى: أتمثلن

---

(١) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ الطنطاوي، /

لهم بهذا المثل ولأقولن لهم هذا بعينه، كما يقال: فديته وسقيته: إذا قلت له فديتك وسقاك الله، وتعديته ب " عن " لتضمن معنى الرد.
ويقال: استتيست العنز؛ كما يقال: استنوق الجمل واستضرب العسل واستنسر البغاث: أي صارت كالتيس في جرأتها وحركتها، يضرب للرجل الذليل يتعزز.
وقال ابن عباد: بين القوم متايسة وتياس: أي ممارسة ومكابسة ومدافعة.
جبس
ابن الأعرابي: الجبس - بالكسر - : الجامد من كل شيء الثقيل الروح الفاسق.
وقال الليث: الجبس: الرديء الجبان. قال خالد بن الوليد - رضي الله عنه - ؛ ويروى لجليح بن شديد:
لله درك رافع أنى اهتدى ... فوز من قراقر إلى سوى
خمس إذا ما سارها الجبس بكى
قال: والجبس: اللئيم من الناس، وأنشد:
تبجست تهجو رسول المليـ ... ـك قائلك الله جبسا لئيما
قال: ويقال الجبس: من أولاد الدببة.
وقال ابن دريد: الجبس من الرجال: الثقيل الوخم، والجمع: أجباس وجبوس.
وقال أبو عمرو: الجبوس: الفسل من الرجال، وأنشد:
لا تعلقي بجحجح جبوس ... ضيقة ذراعه يبوس
وقال ابن عباد: الجبيس: اللئيم.
والجبيس: من أولاد الدببة، كالجبس.
والأجبس: الضعيف.
وقال ابن دريد: المجبوس: الذي يؤتى طائعا، يكنى به عن ذلك الفعل، قال: وهذا شيء لم يكن يعرف في الجاهلية إلا في نفير، قال أبو عبيدة: منهم أبو جهل بن هشام؛ ولذلك قال له عتبة بن ربيعة - رضي الله عنه - يوم بدر: سيعلم المصفر استه من المنتفخ سحره، والـزبرقان بن بدر، وطفيل بن مالك، وقابوس ابن المنذر الملك عم النعمان بن المنذر بن المنذر؛ وكان يلقب جيب العروس.
وتجبس في مشيته: أي تبختر، قال عمر بن الأشعث بن لجإ:
تمشي إلى رواء عاطناتها ... تجبس العانس في ريطاتها.

جحس

جحس في الشيء جحسا: دخل فيه.

وجحس جلده: إذا كدحه؛ مثل جحشه - بالشين المعجمة - وروي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سقط عن فرس فجحس شقه الأيمن. يروى بالسين والشين جميعا، والشين المعجمة أكثر.

والجحس: القتل، قال:

يوما تراني في عراك الجحس ... تنبو بأجلال الأمور الربس

والجحاس في القتال: مثل الجحاش، قال الأصمعي: جاحسته وجاحشته: إذا زاحمت، وأنشد لأبي حماس:

إن عاش قاسى لك ما أقاسي ... من ضربي الهامات واختباسي

والصقع في يوم الوغى الجحاس

جدس

ابن دريد: جديس: قبيلة من العرب.

وجديس أخو طسم: أمة من العرب العاربة بادوا إلا ما يقال في قوم تفرقوا في قبائل العرب منهم، وأنشد:

يا ليلة ما ليلة العروس ... يا طسم ما لاقيت من جديس

إحدى لياليك فهيسي هيسي ... لا تنعمي الليلة بالتعريس

أي أسرعي كيف شئت، فصار هذا الكلام مثلا، قال: وهذا رجز قديم لا يعرف قائله، قال: قوله " هيسي " يقال ذلك للرجل إذا خلا له الموضع؛ وقال ذلك - أيضا - للرجل إذا أسرع. قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب: الرجز يروى لرجل من جديس، والصحيح أنه لأباق الدبيري.." (١)

"كقراءة جماعة (فبذلك فلتفرحوا) وفي الحديث لتأخذوا مصافكم

وقد تحذف اللام في الشعر ويبقى عملها كقوله

٤٠٦ - (فلا تستطل مني بقائي ومدتي ... ولكن يكن للخير منك نصيب)

وقوله

٤٠٧ - (محمد تفد نفسك كل نفس ... إذا ما خفت من شيء تبالا)

أي ليكن ولتفد والتبال الوبال أبدلت الواو المفتوحة تاء مثل تقوى

---

(١) العباب الزاخر، ٧٣/١

ومنع المبرد حذف اللام وإبقاء عملها حتى في الشعر وقال في البيت الثاني إنه لا يعرف قائله مع احتماله لأن يكون دعاء بلفظ الخبر نحو يغفر الله لك ويرحمك الله وحذفت الياء تخفيفا واجتزىء عنها بالكسرة كقوله

٤٠٨ - (... دوامي الأيد يخبطن السريحا)

قال وأما قوله

٤٠٩ - (على مثل أصحاب البعوضة فاخمشي ... لك الويل حر الوجه أو يبك من بكى)

فهو على قبحه جائز لأنه عطف على المعنى إذ اخمشي ولتخمشي بمعنى واحد ." [١]

"إذا أنعمنا النظر في كتاب "الاقتراح" لاحظنا الوضوح في موقف السيوطي من الاحتجاج بقراءات القرآن الكريم كلها. بل إنه كان دقيقا حين نص على أن القراءة الشاذة يحتج بها وإن لم يجز القياس عليها (١٥). أما الاحتجاج بالحديث الشريف فقد قصره السيوطي على ما ثبت أنه لفظ النبي r، وهو نادر جدا، لأن غالبية الأحاديث رويت بالمعنى. ومن ثم كان السيوطي أحد مانعي الاحتجاج بالحديث الشريف وإن استثنى ما ثبتت روايته عن النبي r بلفظه، شأنه في ذلك شأن أبي حيان الأندلسي في شرح التسهيل، وابن الضائع في شرح الجمل.

وأما كلام العرب "فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم" (١٦)، ثم "الاعتماد على ما رواه الثقات عنهم بالأسانيد المعتبرة من نثرهم ونظمهم" (١٧). وقد اعتمد السيوطي تقسيم ابن جني المسموع إلى مطرد وشاذ، ولخص ما ذكره في الخصائص من أن المطرد والشاذ أربعة ضروب، هي: مطرد في القياس والاستعمال معا –مطرد في القياس شاذ في الاستعمال (الماضي من يذر ويدع) –مطرد في الاستعمال شاذ في القياس (استحوذ –استنوق الجمل –استصوبت الأمر) –شاذ في القياس والاستعمال معا.

ثم نص على القواعد الآتية:

-لا علاقة للكفر بالاستشهاد بالشعر إذ كانت الرواية صحيحة.

-يحتج برواية الفرد إذا لم يسمع ما يخالفها.

---

(١) مغني اللبيب، ص/٢٩٧

-إذا خالفت رواية الفرد الثقة ما عليه الجمهور وما يقبله القياس قبل ذلك منه.

-لهجات العرب كلها حجة.

-لا يؤخذ عن أهل المدر لفساد لغتهم نتيجة اختلاطهم بغيرهم من الأمم.

-إذا اجتمع في كلام الفصيح لغتان قبلتا منه.

-لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين كأبي تمام وبشار بن برد. وآخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم إبراهيم بن هرمة المتوفى سنة ١٧٦هـ.

-لا يحتج بشعر أو نثر لا يعرف قائله.

-يتأول ما كان شاذا أو لغة طائفة من العرب.

-إذا دخل الدليل الاحتمال سقط به الاستدلال.

-يحتج بالأبيات التي رويت على وجوه.

". (١)

"

٥

(وقبر حرب بمكان قفر ** وليس قرب قبر حرب قبر)

البيت من الرجز ولا يعرف قائله ويقال أنه من شعر الجن قالوه في حرب بن أمية بن عبد شمس لما قتلوه بثأر حية منهم قتلها القفل الذي كان فيه ودفن ببادية بعيدة وكان حرب المذكور مصافيا لمرداس

---

(١) مقالات في التصحيح اللغوي، /

السلمي أبي العباس الصحابي فقتلهما الجن جميعا وهذا شيء قد ذكرته الرواة في أخبارها والعرب في أشعارها

ذكر أبو عبيدة وأبو عمرو الشيباني أن حرب بن أمية لما انصرف من حرب عكاظ هو وإخواته مر بالقرية وهي إذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام فقال له مرداس بن أبي عامر أما ترى هذا الموضع قال بلى فما له قال نعم المزدرع هو فهل لك أن تكون شريكي فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نزرعه بعد ذلك قال نعم فأضرما النار في الغيضة فلما استطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة أنين وضجيج كثير ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتى قطعتها وخرجت منها فقال مرداس في ذلك

(إني انتخبت لها حربا وإخوته ** إني بحبل وثيق العهد دساس)

(إني أقوم قبل الأمر حجته **كيما يقال ولي الأمر مرداس) (١)

قال فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت الغيضة

(ويل لحرب فارسا ** مطاعنا مخالسا)

(ويل لحرب فارسا ** إذ لبسوا القوانسا)

(لنقتلن بقتله ** جحاجحا عنابسا) + من مجزوء الرجز +

ولم يلبث حرب ابن أمية ومرداس أن ماتا فأما مرداس فدفن بالقرية ثم أدعاها بعد ذلك كليب بن عمرو السلمي ثم الظفري فقال في ذلك عباس بن مرداس

١- البسيط

." (١)

"يقول ذاك، قال: وسمعت رجلا من العرب ينشد هذا البيت١ كما أخبرتك به:

وكنت أرى زيدا -كما قيل- سيدا ... إذا إنه عبد القفا واللهازم

وإذا/ ٢٩٩ ذكرت "إن" بعد واو الوقت كسرت، لأنه موضع ابتداء نحو قولك: رأيته شابا وإنه يومئذ يفخر.

---

١ من شواهد سيبويه ١/ ٤٧١. على جواز فتح همزة أن وكسرها بعد إذا فالكسر على نية وقوع المبتدأ والخبر بعد إذا، فالتقدير إذا هو عبد القفا، والفتح على تأويل المصدر: فإذا العبودية حاصلة ... والمعنى:

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. محقق، ٣٤/١

كنت أظن زيدا سيدا شريفا كما قيل فيه، فظهر أنه لئيم. ومعنى قوله: عبد القفا واللهازم، أي: إذا نظرت إلى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولؤمه، لأن القفا موضع الصفع واللهزمة موضع اللكز، وهي بضيعة في أصل الحنك الأسفل.

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها.

وانظر المقتضب ٢/ ٣٥١، وشرح الرماني ٢/ ١٨٣، والخصائص ٢/ ٢٦٩، وابن يعيش "..61 /8[(١)]

"قال/ ٣٥٨ سيبويه وثلاث: وأما تسع مائة وثلاث مائة فكان حقه مائتين أو مئات ولكنهم شبهوه بعشرين وأحد عشر١. وقال: اختص هذا إلى تسع مائة ثم ذكر: أنهم قد يختصون الشيء بما لا يكون لنظائره، فذكر: لدن وغدوة وما شعرت به شعرة، وليت شعري والعمر، والعمر، ولا يقولون إلا لعمرك في اليمين، وذكر مع ذلك أنه قد جاء في الشعر الواحد يراد به الجمع٢ وأنشد:

في حلقكم عظم وقد شجينا٣

يريد في حلوقكم. وقال آخر:

كلوا في بعض بطنكم تعفوا ... فإن زمانكم زمن خميص٤

---

١ نص الكتاب ١/ ١٠٧ وأما ثلاث مائة إلى تسع مائة فكان ينبغي أن يكون مئين أو مئات، ولكنهم شبهوه بعشرين وأحد عشر حيث جعلوا ما يبين به العدد واحد لأنه اسم لعدد كما أن عشرين اسم لعدد.

٢ انظر: الكتاب ١/ ١٠٧.

٣ من شواهد سيبويه ١/ ١٠٧. وهو عجز بيت تكملته:

لا تنكر القتل وقد سبينا ... في حلقكم ...

والشاهد فيه: وضع الحلق موضع الحلوق. وصف: أنهم قتلوا من قوم كانوا قد سبوا من قومه، ويقول: لا تنكروا قتلنا لكم وقد سبيتم منا ففي حلوقكم عظم بقتلنا لكم وقد شجينا نحن أيضا، أي: غصصنا بسببكم لم سبيتم منا، وهذا نسبه الأعلم: إلى المسيب بن زيد مناة الغنوي، وانظر المقتضب ٢/ ١٧٢، وابن يعيش ٦/ ٢٢، والخزانة ٣/ ٣٧٩ والمخصص ١/ ٣١.

٤ من شواهد سيبويه ١/ ١٠٨، وضع البطن في موضع البطون. وصف شدة الزمان وكلبه فقال: كلوا في بعض بطونكم ولا تملئوها حتى تعتادوا ذلك وتعفوا عن كثرة الأكل وتقنعوا باليسير فإن الزمان ذو مخمصة

---

(١) الأصول في النحو ابن السراج ٢٦٥/١

وجدب والخميص: الجائع. الصفة للزمن، والمعنى لأهله. وتعفوا مجزوم بجواب الأمر. والبيت من الأبيات الخمسين التي لا يعرف قائلها.

وانظر: معاني القرآن ٢/ ١٠٢، والمقتضب ٢/ ١٧٢، والمحتسب ٢/ ٨٧، والمخصص لابن سيدة، وأمالي ابن الشجري ١/ ٣١١ والمفصل للزمخشري/ ١٢٣ والصاحبي/ ١٨٠، والخزانة ٣/ ٣٧٩.." (١)

"تعمل فيه لازم لأنها جعلت وما تعمل فيه بمنزلة اسم واحد نحو: خمسة عشر وذلك لأنه لا يشبه ما ينصب وهو الفعل١ / ٤٤٣ ولا ما أجرى مجراه لأنها لا تعمل إلا في نكرة "ولا" ما بعدها في موضع ابتداء فلما خولف بها عن حال أخواتها خولف بلفظها كما خولف بخمسة عشر ولا تعمل إلا في نكرة كما أن: رب لا تعمل إلا في نكرة فجعلت وما بعدها كخمسة عشر في اللفظ وهي عاملة فيما بعدها كما قالوا: يابن أم فهي مثلها في اللفظ وفي أن الأول عامل في الثاني و"لا": لا تعمل إلا في نكرة من قبل أنها جواب فيما زعم الخليل كقوله: هل من عبد أو جارية؟ فصار الجواب نكرة كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة٢. "فلا" وما عملت فيه في موضع ابتداء كما أنك إذا قلت: هل من رجل؟ فالكلام بمنزلة اسم مبتدأ والذي يبني عليه في زمان أو مكان هو الخبر ولكنك تضمره، وإن شئت أظهرته.

قال أبو العباس محمد/ ٤٤٤ بن يزيد: فإن قال قائل: فهل يعمل في الاسم بعضه؟ فالجواب في ذلك: بلغني أنك منطلق إنما هو بلغني انطلاقك "فإن" عاملة في الكاف وفي منطلق وكذلك موقعها مفتوحة أبدا، وكذلك "أن" الخفيفة هي عاملة في الفعل وبه تمت اسما، فكذلك "لا" عملت عنده فيما بعدها وهي وما بعدها بمنزلة اسم. قال: والدليل على أن "لا" وما عملت فيه اسم أنك تقول: غضبت من لا شيء وجئت بلا مال، كما قال٣:

حنت قلوصي حين لا حين محن٤

---

١ انظر: الكتاب ١/ ٣٤٥ وقال المبرد في المقتضب: فأما ترك التنوين فإنما هو لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد كخمسة عشر. المقتضب ٤/ ٣٥٧.

٢ انظر: الكتاب ١/ ٣٤٥.

٣ انظر: المقتضب ٤/ ٣٥٨.

٤ من شواهد الكتاب ١/ ٣٥٨ و٢/ ٥٣، فقد نصب "حين" بلا، وإضافة حين الأولى إلى الجملة، وخبر

---

(١) الأصول في النحو ابن السراج ١/٣١٤

"لا" محذوف والتقدير: حين لا حين محن لها، أي: حنت في غير وقت الحنين، وحنينها: صوتها شوقا إلى أصحابها والمعنى: أنها حنت إليهم على بعد منها، قال الأعلم: ولو جر "الحين" على إلغاء "لا" لجاز.

والقلوص: الناقة الفتية.

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها ولا تتمة لها.

وانظر: المقتضب ٤/ ٣٥٨، وشرح السيرافي ٣/ ٩٥، وأمالي ابن الشجري ١/ ٢٣٩، والحجة لأبي علي ١/ ١٢٣، والخزانة ٢/ ٩٣.." [1]

"ذكر الأسماء المنفية في هذا الباب:

واعلم: أن المنفي في هذا الباب ينقسم أربعة أقسام: نكرة مفردة غير موصوفة، ونكرة موصوفة، ونكرة مضافة، ومضارع للمضاف.

أما الأول: وهو النكرة المفردة:

فنحو ما خبرتك من قولك: لا رجل عندي، ولا رجل في الدار، ولا صاحب لك و ﴿لا ملجأ من الله إلا إليه﴾ ١، ولا صنع لزيد، ولا رجل ولا شيء، تريد: لا رجل في مكان ولا شيء في زمان وتقول: لا غلام ظريف في الدار. فقولك: ظريف خبر، وقولك: في الدار، خبر آخر، وإن شئت جعلته لظريف خاصة، ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله﴾ ٢. وقال: ﴿الم، ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ ٣

وأما قول الشاعر:

لا هيثم الليلة للمطي٤

---

١ التوبة: ١١٨.

٢ هود: ٤٣. اليوم: خبر عاصم وإن كان جثة، إذ المعنى: لا وجود عاصم، ومن أمر الله: خبر مبتدأ محذوف، أي: العصمة المنفية من أمر الله.

٣ البقرة: ١-٢.

٤ لتأويل هذا الرجز بالمنكر وجهان: إما أن يقدر مضاف هو مثل: فلا يتعرف بالإضافة، لتوغله في الإبهام، وإنما يجعل في صورة النكرة ينزع اللام، وإن كان المنفي في الحقيقة هو المضاف المذكور الذي لا يتعرف

---

(١) الأصول في النحو ابن السراج ١/ ٣٨٠

بالإضافة إلى أي معرفة كان، وإما أن يجعل العلم لاشتهاره بتلك الخلة كأنه اسم جنس موضوع لإفادة ذلك المعنى.

وهيثم: اسم رجل كان حسن الحداء للإبل، وقيل جيد الرعي، وقيل: هو هيثم بن الأشتر وكان مشهورا بين العرب بحسن الصوت في حدائه. وكان أعرف أهل زمانه بالبيداء والفلوات.

وهذا من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها. وانظر: الكتاب ١/ ٣٥٤، والمقتضب ٤/ ٣٧٤، وشرح السيرافي ٣/ ٩٢، وأمالي ابن الشجري ١/ ١٣٩، وابن يعيش ٢/ ١٠٣، والمفصل للزمخشري/ ٢٢٢.." (١)

"بكت حزنا واسترجعت ثم آذنت ... ركائبها أن لا إلينا رجوعها١

فأما الذي يحسن ويجوز فقولك: لا زيد في الدار ولا عمرو، ولما ثنيت حسن.

الثاني: الاسم المنفي بلا وبعده اسم منفي أيضا بلا:

وهذا الصنف إنما يجيء على لفظ السائل إذا قال: أغلام عندك أم جارية/ ٤٥٩ إذا ادعى أن عنده أحدهما، إلا أنه لا يدري: أغلام هو أم جارية فلا يحسن في هذا إلا أن تعيد "لا" فتقول: لا غلام عندي ولا جارية، وإذا قال: لا غلام فإنما هو جواب لقوله: هل من غلام، ولم يثبت أن عنده شيئا فعملت لا فيما بعدها، وإن كان في موضع ابتداء، ومن ذلك قول الله: ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ ٢.

وقال الشاعر:

---

١ من أبيات سيبويه ١/ ٣٥٥، الخمسين التي لا يعرف قائلها على عدم تكرير "لا" للفصل بينها وبين اسمها ووقوع المعرفة بعدها للضرورة.

وفي الاسترجاع هنا قولان: أحدهما أنه من الاسترجاع عند المصيبة وهو قول: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ . وثانيهما: أنه طلب الرجوع من الرحيل لكراهية فراق الأحبة، وهو الأقرب إلى المعنى.

وآذنت: أشعرت وأعلمت. وركائبها: جمع ركيبة وهي الراحلة التي تركب.

وأن: مفسرة. ويجوز أن تكون المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف. وفي الكتاب: بكت جزعا، لا بكت حزنا كما رواه ابن السراج. وقد يكون تصحيفا من الناسخ إذ أبدل الحاء جيما. وانظر: المقتضب ٤/ ٣٦١، ورواه المبرد:

---

(١) الأصول في النحو ابن السراج ٣٨٢/١

قضت وطرا واسترجعت ...
وهذا أقرب إلى المعنى لأنها طلبت الرجوع بعد أن قضت وطرا على فراق الأحبة.
وشرح السيرافي ٣/ ٩٣، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٢٢٥، والمفصل للزمخشري/ ٢٣٨، وابن يعيش ٢/ ١١٢.
٢ آية: ٣٨ سورة البقرة. وقراءة: لا خوف بفتح الفاء ليعقوب في جميع القرآن وفي النشر ٢/ ٢١١ قرأ يعقوب: لا خوف عليهم.. حيث وقعت بفتح الفاء وحذف التنوين. وقرأ الباقون بالرفع والتنوين. وانظر: الإنصاف ص/ ١٣٤، والبحر المحيط جـ١/ ١٦٩ وجـ٢/ ٨٨.." [1]

"لقد كان في حول ثواء ثويته ... تفضى لبانات ويسأم سائم١

وقال آخر:

وذكرت تقتد برد مائها ... وعتك البول على أنسائها٢

الرابع: وهو بدل الغلط والنسيان: وهو البدل الذي لا يقع في قرآن ولا شعر، وذلك نحو قولهم: مررت برجل حمار، كأنه أراد أن يقول: مررت بحمار فغلط فقال: برجل أو بشيء.

واعلم: أن الفعل قد يبدل من الفعل وليس شيء من الفعل يتبع الثاني الأول في الإعراب إلا البدل والعطف، والبدل نحو قول الشاعر:

إن على الله أن تبايعا ... تؤخذ كرها أو تجيء طائعا٣

---

١ من شواهد سيبويه ١/ ٤٢٣ على رفع الفعل "يسأم" واستشهد به المبرد على بدل الاشتمال كذلك فعل المصنف. ثويته: الأصل: ثويت فيه، فحذف حرف الجر واتصل الضمير بالفعل، والثواء: الإقامة، اللبانات: الحاجات. وانظر المقتضب ٤/ ٢٩٧، و١/ ٢٧، وأمالي ابن الشجري ١/ ٣٦٣، وابن يعيش ٣/ ٦٥، والديوان/ ١٧٧.

٢ من شواهد سيبويه ١/ ٧٥، على نصب برد مائها على البدل من "تقتد" لاشتمال الذكر عليها. وصف ناقة بعد عهدها بورود الماء لإدمانها السير في الفلاة، فيقول: ذكرت برد ماء تقتد وهو موضع بعينه وأثر بولها على أنسائها ظاهر بين لخثارته. وإذا قل ورودها للماء خثر بولها وغلظ واشتدت صفرته، وعتك البول أن يضرب إلى الحمرة.

---

(١) الأصول في النحو ابن السراج ٣٩٣/١

ويروى: وعبك البول، وهو اختلاطه بوبرها وتلبده به والأنساء: جمع نسأ، وهو عرق يستبطن الفخذ والساق. والبيت لجبر بن عبد الرحمن. وانظر: الجمهرة ٢/ ٢١.

٣ من شواهد الكتاب ١/ ٧٨، على حمل "تؤخذ على تبايع؛ لأنه مع قوله تجيء تفسير للمبايعة إذ لا تكون إلا أحد الوجهين من إكراه أو طاعة". وأراد بقوله الله: القسم. والمعنى: إن على والله، فلما حذف الجار نصبت.

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها. وانظر المقتضب: ٢/ ٦٣، والخزانة ٢/ ٣٧٣، ومنهج السالك ٢٦، وشواهد الألفية للعاملي/ ٣٤٧، وشرح شواهد ابن عقيل/ ١٧٩.." [1]

"الموصوف إذا كان دالا عليه. وعلى هذا قول الله عز وجل: ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾

١، وقال الشاعر:

كأنك من جمال بني أقيش ... يقعقع خلف رجليه بشن٢

يريد: كأنك جمل ولذلك قال: يقعقع خلف رجليه. وقال في أشد من ذا:

ما لك عندي غير سهم وحجر ... وغير كبداء شديدة الوتر

جادت بكفي كان من أرمى البشر٣

---

١ النساء: ١٥٩، وانظر الكتاب ١/ ٣٨٥.

٢ من شواهد سيبويه ١/ ٣٧٥ على حذف الموصوف.

والقعقعة: تحريك الشيء اليابس الصلب، والشن: القربة البالية، وقعقعتها تكون بوضع الحصا فيها وتحريكها فيسمع فيها صوت، وهذا مما يزيد في نفورها. ومنه: لا يقعقع لي بالشنان، يضرب للرجل الشرس الصعب، أي: لا يهدد، وبنو أقيش: حي من عكل. قال الأصمعي: جمال بني أقيش: حوشية لا ينتفع بها فيضرب بنفارها المثل.

والبيت للنابغة الذبياني من قصيدة قالها لما قتلت عبس رجلا من أسد، فقتلت أسد به اثنين من عبس. وانظر المقتضب ٢/ ١٣٨، والكامل/ ٢١٩، وشرح السيرافي ١/ ٢٧١، والمفصل للزمخشري/ ١١٨، والاقتضاب للبطليوسي/ ٣١٤، وابن يعيش ١/ ٦١، وجمهرة الأنساب/ ١٩٩، والعيني ٤/ ٦٧، والديوان/ ٧٧.

---

(١) الأصول في النحو ابن السراج ٢/٤٨

٣ الشاهد فيه حذف الموصوف، والتقدير: بكفي رجل أو إنسان، قال البغدادي: تقدير رام للقرينة، وجادت أي أحسنت، ويروى: بكفي كان من أرمى البشر، بفتح ميم "من" أي: بكفي من هو أرمى البشر. وكان على هذا زائدة وهذا الرجز لا يعرف قائله.

وانظر المقتضب ٢/ ١٣٩، ومجالس ثعلب/ ٥١٣، والخصائص ٢/ ٣٦٧، والمحتسب ٢/ ٢٢٧، وأمالي ابن الشجري ٢/ ١٤٩، والإنصاف/ ٦٩، وشواهد الكشاف/ ١٣٧، وابن يعيش ٣/ ٦٢، والخزانة ٢/ ٣١٢.." (١)

""وما له من مجد تليد ولا له ... من الريح فضل لا الجنوب ولا الصبا١

فالواو والياء في هذا زوائد في الوصل فحذفها لما احتاج وأبعد من هذا قوله٢:

فبيناه يشري رحله قال قائل ... لمن جمل رخو الملاط نجيب

فإن هذا حذف الواو من هو والمنفصل كالظاهر تقف على الواو ولا يجوز حذفها فيبقى الاسم على حرف وهو اسم يجوز الابتداء به ولا كلام قبله ومثله٣:

---

١ من شواهد الكتاب ١/ ١٢ على حذف الواو من الضمير في "وماله من مجد" للضرورة ورفع الجنوب والصبا على البدل من" فضل" ويجوز جرهما على البدل من الريح، وهو ما فعله ابن السراج هنا. والشاهد للأعشى في هجاء رجل لئيم الحسب والأصل لم يرث مجدا ولم يكسب خيرا. وضرب له المثل بقلة خيره بنفي حظه من الريحين. الجنوب والصبا. وانظر: المقتضب ١/ ٣٨. وشرح السيرافي ١/ ٢٩٥ والخصائص ١/ ٣٧١. والإنصاف/ ٢٦٩. والديوان/ ١١٤.

٢ أي: العجير السلولي. وقد مر تفسير هذا

٣ من شو اهد سيبويه ١/ ٩ على حذف الياء ضرورة من "هي" إذ أن أصله إذا هي من هواكا.

ولهذا الوجه أورده ابن السراج، وصف الشاعر دارا خلت من سعدي هذه المرأة وبعد عهدها بها، فتغيرت بعدها، وذكر أنه كانت لها دارا ومستقرا إذا كانت مقيمة بها، فكان يهوا ها بإقامتها بهان وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها، ولا يعرف لها ضميمة. وقال البغدادي: رأيت في حا شية اللباب أن ما قبله:

هل تعرف الدار على تبراكا

---

(١) الأصول في النحو ابن السراج ١٧٨/٢

وتبراكا- بكسر التاء، موضع في ديار بني فقعس.

وانظر: الخصائص ١/ ٨٩ والضرائر ٧٨. والإيضاح لابي على/ ٧٥ والموشح للمرزباني/ ١٤٧ والحجة ١/ ١٠٠. وأمالي ابن الشجري ٢/ ٢٠٨ والإنصاف/ ٦٨٠ والخزانة ٢/ ٢٢٧. وشاهد الشافية/ ٢٩٠ واللسان "ها" وارتشاف الضرب/ ١٢٣.." (١)

"السادس: منه ما حذف [منه] ٩ المنعوت وذكر النعت:

اعلم: أن إقامة النعت مقام المنعوت في الكلام قبيح إلا أن يكون نعتا خاصا يخص نوعا من الأنواع كالعاقل الذي لا يكون إلا في الناس والكاتب وما أشبه ذلك مما تقع به الفائدة ويزول اللبس فإذا اضطر الشاعر فله أن يقيم الصفة مقام الموصوف و"الذي" وضعت ليوصف بها مع صلتها فمن قبيح ما جاء في ضرورة الشاعر قوله:

من أجلك يالتي تيمت قلبي ... وأنت بخيلة بالود عني١

فأدخل "يا" على "التي" وحرف النداء لا يدخل على ما فيه الألف واللام إلا في اسم الله عز وجل وقد مضى ذكر ذا فشبه الشاعر الألف واللام في "التي" باللام التي في قولك "الله عز وجل" إذ كانتا غير مفارقتين للإسمين.

---

١ من شواهد الكتاب ١/ ٣١٠ على دخول ياء النداء على "التي" للضرورة الشعرية وقال: شبهة بيا الله.

وتيمت: استعبدت، وعني: بمعنى على. ومن أجلك: صلة المحذوف، أي: قاسيت م ا قاسيت، ويروي: وأنت بخيلة بالوصل عني.

والشاهد من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها.

وانظر: المقتضب ٤/ ٢٤١ وشرح السيرافي ١/ ١٩٦. وابن يعيش ٢/ ٨ واللسان "لتاء"، والخزانة ١/ ٣٥٨.." (٢)

"وهو أن تخدج الناقة أو يموت ولدها فتشد على أنفها غمامة ويغطى رأسها وتدخل الدرجة في حيائها فإذا أكربها ذلك جاؤوا بفصيل فطلوه بما يخرج على الدرجة من صاءتها ثم فتحوا أنفها فتجد لذلك راحة وتشم الفصيل وقد أحست بما يخرج من حيائها فترأم الفصيل وتدر عليه.

---

(١) الأصول في النحو ابن السراج ٣/٤٦٠

(٢) الأصول في النحو ابن السراج ٣/٤٦٣

ومدرجة الطريق: قارعته.

ومدارج الأكمة: الطرق المعترضة فيها. قال ذو البجادين يحدو بالنبي صلى الله عليه وسلم // (رجز) //:

(تعرضي مدارجا وسومي ...)

(تعرض الجوزاء للنجوم ...)

(هذا أبو القاسم فاستقيمي ...)

وناقة مدراج إذا تأخرت عن وقت ولادها أياما والجمع مدارج ومداريج.

وحومانة الدراج: موضع. قال زهير // (طويل) //:

(أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ... بحومانة الدراج فالمتثلم)

هذه كلها مواضع بالعالية.

والدراج: ضرب من الطير أحسبه مولدا.

وقد سمت العرب دراجا.

[ردج] والردج: ما يلقيه المهر من بطنه ساعة يولد وهو من الصبي العقي وجمع الردج أرداج.

(ج د ز)

[دزج] أهملت وجوهها إلا في قولهم: فرس ديزج وهو فارسي معرب. والعرب تسمي الديزج الأدغم وهو أن يكون لون وجهه أكدر من لون سائر جسده وإنما يكون ذلك في الصدأة والحوة.

(ج د س)

جديس: أخو طسم أمة من العرب العاربة بادوا إلا ما يقال في قوم تفرقوا في القبائل منهم. قال الراجز:

(يا ليلة ما ليلة العروس ...)

(يا طسم ما لاقيت من جديس ...)

(إحدى لياليك فهيسي هيسي ...)

أي أسرعي كيف شئت فصار هذا الكلام مثلا وهذا شعر قديم لا يعرف قائله يقال للرجل إذا خلا له الموضع ويقال ذلك للرجل إذا أسرع.

والعرب العاربة: الذين جبلوا على العربية.

وجديس: بطن من لخم.

[جسد] والجسد: جسد الإنسان.

ودم جسد وجسيد إذا جف. ويقال للدم أيضا: جاسد.

وثوب مجسد إذا صبغ بالجساد وهو الزعفران فإذا قلت: هذا الثوب مجسد بكسر الميم فهو الثوب الذي يلي الجسد. قال أبو بكر: ودفع البصريون هذا فقالوا: لا يقال إلا ثوب مجسد إذا كان قد أشبع بالزعفران وما أشبهه.

وذو المجاسد: رجل من العرب كان يلبس الثياب المجسدة فسمي بذلك.

[سجد] وسجد الرجل سجودا وأصل السجود إدامة النظر في إطراق إلى الأرض وكذلك أسجد إذا أدام النظر أيضا.

والمسجد: معروف.

والمسجد: الإرب الذي يسجد عليه مثل الكفين والركبتين والقدمين والجبهة وكل إرب من هذه مسجد.

وفسر قوم من المفسرين: ﴿وأن المساجد لله﴾ يريد الآراب وهي الأعضاء التي يسجد عليها والله أعلم.

[سدج] وسدج الرجل بالشيء إذا ظنه. يقال: تسدج فلان علي إذا تكذب. قال الراجز:

(فقد لججنا في هواك لججا ...)

(حتى رهبنا الإثم أو أن تنسجا ...)

(فينا أقاويل امرئ تسدجا ...)." [١]

"٥٦٩- واستعملوا: نشجت في معنى تغنت، ولا يعرف نشجت في معنى تغنت.

٥٧٠- واستعملوا ((احتشم)) بمعنى ((استحيا)) ، ولا يعرف ((احتشم)) إلا بمعنى ((غضب)) .

٥٧١- واستعملوا ((يفعل ذلك)) بغير لام الأمر، وهذا الخطأ القبيح الذي ينقلب معه المعنى فيصير خبرا والمراد الأمر، وإن جزم أيضا فخطأ، لأن الأمر للغائب لا يكون بغير لام إلا في شذوذ واضطرار، على أنه قد حكى لنا علي بن سليمان أنه لا يجوز عنده ولا عند أصحابه حذف اللام من الأمر للغائب، لأن الحروف لا تضمر، ولا سيما وعوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء، وإن ما أنشد فيه من الشعر ليس بحجة، لأنه لا يعرف قائله.

ومن الاصطلاح المحدث

٥٧٢- كتبهم: ((أطال الله بقاء سيدنا)) ، فسمعت علي بن سليمان يقول: ما أدري مم أخذوا هذا! زعموا أنه أجل الدعاء، ونحن ندعو رب العالمين جل وعز على غير هذا، ومع هذا، ففيه انقلاب المعنى.." [٢]

"وقال الله جل وعز: ﴿ويحيى من حى عن بينة﴾ (الأنفال: ٤٢) قال الفراء: كتابها على الإدغام بياء واحدة وهي أكثر القراءة.

وقال بعضهم حيي عن بينة بإظهارهما. قال: وإنما أدغموا الياء مع الياء، وكان ينبغي أن لا يفعلوا لأن الياء الآخرة لزمها النصب في فعل فأدغموا لما التقى حرفان متحركان من جنس واحد. قال ويجوز الإدغام في الاثنين للحركة اللازمة للياء الآخرة. فتقول حيا وحييا، وينبغي للجميع أن لا يدغم إلا بياء لأن ياءها يصيبها الرفع وما قبلها مكسور فينبغي لها أن تسكن فتسقط بواو الجمع، وربما أظهرت العرب الإدغام في الجمع إرادة تأليف الأفعال وأن تكون كلها مشددة فقالو في حييت حيوا وفي عييت عيوا قال: وأنشدني بعضهم:

يحدن بنا عن كل حي كأننا

أخاريس عيوا بالسلام وبالنسب

قال: وقد أجمعت العرب على إدغام التحية لحركة الياء الآخرة كما استحبوا إدغام حي وعي للحركة اللازمة فيها. فأما إذا سكنت الياء الأخيرة فلا يجوز الإدغام مثل يحيي ويعيي. وقد جاء في بعض الشعر الإدغام

---

(١) جمهرة اللغة ابن دريد ٤٤٧/١

(٢) عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس أبو جعفر النحاس ص/٢٠٠

وليس بالوجه. قلت: وأنكر البصريون الإدغام في مثل هذا الموضع ولم يعبأ الزجاج بالبيت الذي احتج به الفراء وقال: لا يعرف قائله.

وكأنها بين النساء سبيكة

تمشي بسدة بيتها فتحي

حدثنا الحسين عن عثمان بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن إسماعيل بن سميع عن أبي مالك عن ابن عباس في قول الله: ﴿فلنحيينه حيواة طيبة﴾ (النحل: ٩٧) قال هو الرزق الحلال في الدنيا ﴿ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (النحل: ٩٧) إذا صاروا إلى الله جزاهم أجرهم في الآخرة بأحسن ما عملوا.

ثعلب عن ابن الأعرابي الحي: الحق واللي الباطل ومنه قولهم: هو لا يعرف الحي من اللي وكذلك الحو من اللو في المعنيين. قال: وأخبرني المنذري عن ابن حموية، قال سمعت شمرا يقول في قول العرب فلان لا يعرف الحو من اللو الحو نعم واللو: لو قال، والحي الحوية و اللي لي الحبل أي فتله يضرب هذا للأحمق الذي لا يعرف شيئا.

قال والحي فرج المرأة، ورأى أعرابي جهاز عروس فقال: هذا سعف الحي أي جهاز فرج امرأة. قال: والحي كل متكلم ناطق. قال والحي من النبات ما كان طريا يهتز، والحي الواحد من أحياء العرب. قال والحي بكسر الحاء جمع الحياة وأنشد:

ولو ترى إذا الحياة حي

قال الفراء كسروا أولها لئلا يتبدل الياء واوا كما قالوا بيض وعين. قال الأزهري: الحي من أحياء العرب يقع على بني أب كثروا أم قلوا، وعلى شعب يجمع القبائل من ذلك قول الشاعر:." (١)

"ومثله١:

.... ولكنني من حبها لكميد٢

وأخبرنا أبو علي أن أبا إسحاق ذهب في قوله تعالى: ﴿إن هذان لساحران﴾ [طه: ٦٣] ٣ إلى أن "إن" بمعنى نعم، وهذان مرفوع بالابتداء، وأن اللام في "لساحران" داخلة في موضعها على غير ضرورة، وأن تقديره: "نعم هذان لهما ساحران".

وحكي عن أبي إسحاق أنه قال: هذا الذي عندي فيه، والله أعلم، وكنت عرضته٤ على عالمنا محمد بن يزيد، وعلى إسماعيل بن إسحاق؛ فقبلاه، وذكرا أنه أجود ما سمعاه.

---

(١) تهذيب اللغة الأزهري ٥/١٨٤

واعلم أن هذا الذي رواه أبو إسحاق في هذه المسألة مدخول غير صحيح، وأنا أذكره لتقف منه على ما في قوله.

ووجه الخطأ فيه أن "هما" المحذوفة التي قدرها مرفوعة بالابتداء لم تحذف إلا بعد العلم بها والمعرفة بموضعها، وكذلك كل محذوف لا يحذف إلا مع العلم به، ولولا ذلك لكان في حذفه مع الجهل بمكانه ضرب من تكليف علم الغيب للمخاطب، وإذا كان معروفا؛ فقد استغنى بمعرفته عن تأكيده باللام؛ ألا ترى أنه يقبح أن تأتي بالمؤكد وتترك المؤكد فلا تأتي به.

---

١ ومثله: أي ومثل هذا ما ذكر في كتب النحاة واستشهدوا به.

٢ صدر البيت ذكر في شرح ابن عقيل والبيت بتمامه كما جاء "ص٣٦٣": "١/ شاهد٩٩":

يلومونني في حب ليلى عواذلي ... ولكنني من حبها لعميد

والبيت لا يعرف قائله.

والشاهد فيه قوله "لكميد" أو "لعميد" برواية أخرى حيث دخلت لام الابتداء على خبر "لكن" وهذا مذهب الكوفيين، أما البصريون فيرون أنها اللام دخلت على خبر "إن" المكسورة الهمزة المشددة النون وأصل الكلام "ولكن إنني من حبها لكميد" وهذه بعض الأجوبة في الإعراب لدى البصريين.

٣ قرأ هذه القراءة نافع وغيره.

٤ العارض أبو إسحاق تلميذ المبرد.." (١)

"وقال الآخر١:

فإطراف الشجاع ولو يرى ... مساغا لناباه الشجاع لصمما٢

وقال الآخر٣:

أعرف منها الجيد والعينانا ... ومنخرين أشبها ظبيانا٤

يريد: العينين، ثم إنه جاء بالمنخرين على اللغة الفاشية.

وروينا عن قطرب٥:

هياك أن تمنى بشعشعان ... خب الفؤاد مائل اليدان٦

وقال الآخر٧:

---

(١) سر صناعة الإعراب ابن جني ٥٨/٢

١ هو المتلمس يعاتب خاله الحارث بن التوأم اليشكري، والبيت في ديوانه "ص٣٤".

٢ الشجاع: الحية الذكر.

المساغ: المدخل. اللسان "٨/ ٤٣٥".

صمم: عض.

والشاهد فيه "لناباه" حيث لم تقلب الألف ياء في حالة الجر وهي لغة بعض القبائل.

٣ البيت لرجل من بني ضبة كما في النوادر "ص١٦٨" وزقم العيني أنه لا يعرف قائله.

٤ منخرين: ثقبا الأنف.

الجيد: العنق. اللسان "٣/ ١٣٩".

الظبيانا: اسم رجل، وقيل مثنى ظبي. لسان العرب "١٥/ ٢٤" مادة/ ظبا.

والشاهد فيه "العينانا" يريد العينين حيث لم تقلب الألف ياء.

إعرابه: معطوف على الجيِد، منصوب بفتحة مقدرة على الألف.

٥ البيت في الإفصاح "ص٣٧٧".

٦ الشعشعان: الطويل الحسن الخفيف اللحم، شبه بالخمر المشعشعة لدقتها. اللسان "٨/ ١٨٢".

الخب: الخبيث الماكر.

الفؤاد: القلب.

والشاهد فيه "بشعشعان" حيث لم تقلب الألف ياء في حالة الجر.

٧ نسب البيتان إلى أبي النجم وهما في ديوانه "ص٢٢٧"، ونسبهما العيني إلى أبي النجم نقلا عن الجوهري، وذكر أنهما ينسبان إلى رؤبة ونص على أنهما ليسا في ديوان العيني "١/ ١٣٣".

وذكر العيني أن أبا زيد نسبه في نوادره لبعض أهل اليمن.

قال محيي الدين عبد الحميد: وقد بحثت عنه في النوادر فلم أجد فيها هذا البيت، ولكني وجدت أبا زيد أنشد عن أبي الغول أبيات قافيتها نفس قافية البيت ومن هنا وقع السهو للعيني.

انظر/ شرح ابن عقيل "١/ ٥١".." (١)

(١) سر صناعة الإعراب ابن جني ٢/٣٤٠

"وأنا أرى أن جميع تصرف "ن ع م " إنما هو من قولنا في الجواب: نعم. من ذلك النعمة والنعمة والنعيم والتنعيم ونعمت به بالا، وتنعم القوم والنعمى والنعماء وأنعمت١ به له، وكذلك البقية. وذلك أن "نعم" أشرف الجوابين، وأسرهما للنفس، وأجلبهما للحمد، و"لا" بضدها، ألا ترى إلى قوله:

وإذا قلت نعم فاصبر لها ... بنجاح الوعد إن الخلف ذم٢

وقال الآخر: أنشدناه أبو علي:

أبي جوده لا البخل واستعجلت به ... نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله٣

يروى بنصب "البخل" وجره، فمن نصبه فعلى ضربين: أحدهما: أن يكون بدلا من "لا"؛ لأن "لا" موضوعة للبخل، فكأنه قال: أبي جوده البخل. والآخر: أن تكون "لا" زائدة، حتى كأنه قال: أبي جوده البخل، لا على البدل لكن على زيادة "لا". والوجه هو الأول؛ لأنه قد ذكر بعدها نعم، ونعم لا تزاد، فكذلك٤ ينبغي أن تكون "لا" ههنا غير زائدة. والوجه الآخر على الزيادة صحيح أيضا؛

---

١ كذا في أ. وسقط في ش، ب.

٢ "قلت" كذا في أ، ب، ج. وفي ش "قالت"، وما أثبت موافق لما في اللسان في نعم. والبيت للمثقب العبدي من قصيدة مفضلية. وانظر ابن الأنباري ٥٨٩.

٣ هذا البيت من شواهد المغني في مبحث "لا" وفيه: "الجود" بدل الجوع، وقد نقل السيوطي في شرح شواهد المغني خلافا في تفسيره، فانظره في ص٢١٧ من كتابه، وانظر اللسان في الألف اللينة، ففيه تفسير جيد لابن بري، حاصله أن هذا الرجل يمنح الجوع عند المحتاجين الطعام الذي يقتله، ولا يبخل على الجوع بهذا الذي يقتله. وظهر أن تفسر ابن بري لابن السكيت، نقله عنه البغدادي في شرح شواهد المغني. والبيت لا يعرف قائله. وانظر شواهد المغني المذكور ٢/ ١٩٠.

٤ كذا في ش، ب، وفي أ: "وكذلك".." (١)

"ألا ترى أنه ليس فيه أكثر من التعريف، والسبب الواحد لا يمنع الصرف. ولا تصرف إبراهيم للتعريف والعجمة. وكذلك وزن جبرئيل "فعلئيل" فلا تصرف جبرئيل، وتصرف مثاله. والهمزة فيه زائدة لقولهم: جبريل. وتقول: مثال جعفر "فعلل" فتصرفهما جميعا؛ لأنه ليس في كل واحد منهما أكثر من التعريف.

وقد١ يجوز إذا قيل لك ما مثال "أفكل" أن تقول: مثاله: "أفعل"، فتصرفه حكاية لصرف أفكل كما جررته

---

(١) الخصائص ابن جني ٣٧/٢

حكاية لجره؛ ألا تراك إذا قيل لك: ما مثال ضرب قلت: فعل فتحكى في المثال بناء ضرب، فتبنيه كما بنيت مثال المبني، كذلك حكيت إعراب أفكل وتنوينه، فقلت في جواب ما مثال أفكل: مثاله أفعل فجررت كما صرفت. فاعرف ذلك.

ومن ذلك قولهم: قد صرحت٢ بجدان وجلدان. فهذا٣ علم لمعنى الجد.

ومنه قولهم: أتى على ذي بليان. فهذا علم للبعد٤؛ قال:

تنام ويذهب الأقوام حتى ... يقال أتوا على ذي بليان٥

فإن قلت: ولم قلت الأعلام في المعاني، وكثرت في الأعيان، نحو: زيد وجعفر، وجميع ما علق عليه علم وهو شخص؟ قيل: لأن الأعيان أظهر للحاسة وأبدى إلى المشاهدة، فكانت٦ أشبه بالعلمية مما لا يرى ولا يشاهد حسا٧، وإنما يعلم تأملا واستدلالا، وليست كمعلوم٨ الضرورة للمشاهدة.

---

١ سقط في أ.

٢ هذا مثل يضرب للأمر إذا بان وصرح ووضح بعد التباسه.

٣ كذا في ش. وفي غيرها: "وهو".

٤ في أ: "للحبور".

٥ هذا لا يعرف قائله، وفي اللسان أن الكسائي كان ينشده في رجل يطيل النوم. يعني أنه أطال النوم، ومضى أصحابه في سفرهم حتى صاروا إلى موضع لا يعرفه. وقوله: "يذهب الأقوام، في هامش "سفر السعادة" عند هذا البيت: "الرواية: يدلج الأقوام"، وهذا من نسخة صاحب الخزانة المحفوظة بدار الكتب.

٦ في أ: "وكانت".

٧ في أ: "حيا".

٨ في أ: "كتعلق".." (١)

"بفاعله، وفي قولك: قام وعمرو زيد، اتسعت في الكلام قبل الاستقلال والتمام. فأما١ قوله ٢:

ألا يا نخلة من ذات عرق ... عليك ورحمة الله السلام

فحملته الجماعة على هذا، حتى كأنه عندها: عليك السلام ورحمة الله، وهذا وجه، إلا أن عندي فيه وجها لا تقديم فيه ولا تأخير من قبل العطف، وهو أن يكون "رحمة الله" معطوفا على الضمير في "عليك"، وذلك

---

(١) الخصائص ابن جني ٢/٢٠٢

أن "السلام" مرفوع بالابتداء وخبره مقدم عليه وهو "عليك"، ففيه إذا ضمير منه مرفوع بالظرف، فإذا عطفت "رحمة الله" عليه ذهب عنك مكروه التقديم، لكن فيه العطف على المضمر المرفوع المتصل من غير توكيد له، وهذا أسهل عندي من تقديم المعطوف على المعطوف عليه، وقد جاء في الشعر قوله٣:

قلت إذ أقبلت وزهر تهادى ... كنعاج الملا تعسفن٤ رملا

وذهب بعضهم في قول الله تعالى: ﴿فاستوى، وهو بالأفق الأعلى﴾ ٥ إلى أن "هو" معطوف على الضمير في "استوى".

---

١ كذا في ش. وفي د، هـ، ز: "وأما".

٢ في الخزانة ١/ ١٩٣: "قال شراح أبيات الجمل وغيرهم: البيت لا يعرف قائله، وقيل: هو للأحوص، والبيت صلة في الخزانة في الموطن السابق. وقد كني بالنخلة عن المرأة.

٣ أي: عمر بن أبي ربيعة، وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة ٤/ ١٦١، والكتاب ١/ ٣٩، والكامل ٣/ ٢٠٣.

٤ بعده:

قد تنقبن بالحرير وأبد ... ين عيونا حور المدامع نجلا

ولا يوجد في الديوان من هذه المقطوعة بعد هذا البيت غيره. وفي الأغاني "طبعة دار الكتب" ١/ ١٦٨، أبيات له في جارية تسمى حميدة على هذا الروي.

٥ آية: ٦، ٧ سورة النجم.." (١)

"وقوله: ﴿هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد﴾ ١ وقول الشاعر ٢:

وكنت أرى زيدا كما قيل سيدا ... إذا إنه عبد القفا واللهازم

فيمن كسر إن.

وأما البيت فإنه قدم فيه أحد الجزأين البتة وهو أسد. وهذا ما لا٣ يسمح به، "ولا يطوى كشح"٤ عليه. وعلى أنه أيضا قد يمكن أن تكون "كان" زائدة، فيصير تقديره: إذ أسد أميرها. فليس في هذا أكثر من شيء واحد، وهو ما قدمنا ذكره من تقديم ما بعد "إذ" عليها وهي مضافة إليه. وهذا أشبه من الأول، ألا

---

(١) الخصائص ابن جني ٢/٣٨٨

ترى أنه إنما نعى على٥ خراسان إذ أسد أميرها؛ لأنه إنما فضل أيام خالد المنقضية بها على أيام أسد المشاهدة فيها، فلا حاجة به إذا إلى "كان"؛ لأنه أمر حاضر مشاهد. فأما "إذ" هذه فمتعلقة بأحد شيئين: إما بليس وحدها، وإما بما دلت عليه من غيرها، حتى كأنه قال: خالفت خراسان إذ أسد أميرها حالتها التي كانت عليه٦ لها أيام ولاية خالد لها، على ـد ما تقول فيما يضم٧ للظروف "لتتناولها، وتصل"٨ إليها.

---

١ آية: ٧، سورة سبأ، وهو يريد كما سبق في الآية السالفة أن الجواب ﴿إنكم لفي خلق جديد﴾ لا يصلح للعمل في "إذا"؛ لأن "إن" لها الصدر أيضا لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، والعذر هو ما سبق.

٢ هذا من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها، وقوله: "أرى" بضم الهمزة، أي: أظن، والهازم: عروق القفا، ومعنى عبد القفار واللهازم: أن من ينظرهما يتبين عبوديته ولؤمه. وانظر الكتاب ١/ ٤٧٢، والخزانة: ٤/ ٤٠٣.

٣ في د، هـ، ز: "مما".

٤ كذا في ز، وفي ش: "فطوى كشحا".

٥ كذا في ش. وفي د، هـ، ز: "حال".

٦ سقط في ش.

٧ كذا في ز. وفي ش: "يضمر".

٨ كذا في ز. وفي ش: "ليتناولها ويصل".." [1]

"إذ نحن في غفل وأكبر همنا صرف النوى وفراقنا الجيرانا

والتغافل: تعمد الغفلة، على حد ما يجيء عليه هذا النحو.

والتغفيل: أن يكفيك صاحبك وأنت غافل لا تعنى بشيء.

والتغفل: ختل في غفلة.

والمغفل: الذي لا فطنة له.

والغفول، من الإبل: البلهاء التي لا تمتنع من فصيل يرضعها، ولا تبالي من حلبها.

والغفل: المقيد، الذي أغفل فلا يرجى خيره، ولا يخشى شره.

والجمع اغفال.

---

(١) الخصائص ابن جني ٢/٤٠١

وكل ما لا علامة فيه من الأرضين والطرق ونحوها: غفل، والجمع كالجمع.

وحكى اللحياني: أرض غفال، كأنهم جعلوا كل جزء منها غفلا.

وكذلك كل ما لا سمة عليه من الإبل والدواب.

وناقة غفل: لا توسم، لئلا تجب عليها صدقة، وبه فسر ثعلب قول الراجز:

لا عيش إلا كل صهباء غفل تناول الحوض إذ الحوض شغل

وقدح غفل: لا خير فيه، ولا نصيب له، ولا غرم عليه، والجمع كالجمع.

وقال اللحياني: قداح غفل، على لفظ الواحد: ليست فيها فروض، ولا لها غنم، ولا عليها غرم، وكانت تثقل بها القداح كراهية التهمة، يعني بتثقل: تكثر.

قال: وهي أربعة، اولها المصدر، ثم المضعف، ثم المنيح، ثم السفيح.

ورجل غفل: لا حسب له.

وقيل: هو الذي لا يعرف ما عنده.

وشاعر غفل: غير مسمى ولا معروف، والجمع: اغفال.

وشعر غفل: لا يعرف قائله.

وأرض غفل: لم تمطر.." (١)

"سورة الحجرات مدنية (١)، وهي ثمان عشرة آية (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدى الله إلى قوله: رحيم رأس الخمس الأول (٣)، [وفيه: أصوتكم وأصوتهم بحذف الألف (٤)، وسائر ذلك مذكور (٥)].

ثم قال تعالى: يأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبإ (٦) إلى قوله:

ترحمون رأس العشر الأول (٧)، مذكور هجاؤه، [وفيه: بجهلة (٨)،

---

(١) قال القرطبي: «مدنية بإجماع»، وأخرج الواحدي عن ابن أبي مليكة أن قوله تعالى: يأيها الناس إنا خلقنكم نزلت بمكة يوم الفتح» وهذا لا يخرجها عن الإجماع بأنها مدنية على القول المشهور بأن المدني ما نزل بعد الهجرة، وحكي قول شاذ أنها مكية قال الشيخ ابن عاشور: «ولا يعرف قائل هذا القول» ولم يثبت أن تلك الآية نزلت بمكة» ثم قال: «وهي مدنية باتفاق أهل التأويل».

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده ٥/٥٣٠

انظر: الإتقان ١/ ٣٧، ٥٧ القرطبي ١٦/ ٣٠٠ البحر ٨/ ١٠٣ زاد المسير ٨/ ٣ فضائل القرآن ٧٣ التحرير ٢٦/ ٢١٣.

(٢) عند جميع أهل العدد باتفاق، وليس فيها اختلاف.

انظر: البيان ٧٩ بيان ابن عبد الكافي ٥٧ القول الوجيز ٧٣ معالم اليسر ١٧٧.

(٣) رأس الآية ٥ الحجرات، وسقطت من هـ.

(٤) انفرد بحذف الألف أبو داود دون أبي عمرو، وتقدم عند قوله: إن أنكر الأصوت في الآية ١٨ لقمان.

(٥) ما بين القوسين المعقوفين سقط من: هـ وفيه: «مذكور هجاؤه».

(٦) من الآية ٦ الحجرات.

(٧) رأس الآية ١٠ الحجرات.

(٨) تقدم عند قوله: يعملون السوء بجهلة في الآية ١٧ النساء.." (١)

"الرفع خاصة. وربما يستعمل ذلك في الخفض والنصب، قال «١»:

إني رأيت عجبا مذ أمسا ... عجائزا مثل السعالي خمسا

والنسبة إلى «أمس» إمسي بكسر الهمزة على غير قياس، قال العجاج «٢»:

وجف عنه العرق الإمسي.

...

---

٦٧١)، فإن تبع الأكبر هو الاسم أو اللقب الذي يطلقه الهمداني- وكتب التراث- على ثأران يهنعم، كما أن تبع الأقرن هو ذمار علي يهبر، ومن كلام الهمداني مؤيدا بنقوش المسند يصبح لدينا هذه القائمة المرجحة الصحة وهي تضم عددا من الملوك الحميريين حسب تسلسلهم، وهي كما يلي:

ياسر يهنعم (افريقيس) شمر يهرعش ذمار علي يهبر (تبع الأقرن) ثأران يهنعم (تبع الأكبر) ملكي كرب يهأمن أبو كرب أسعد، ذرأ أمر، حسان شرحبئيل يعفر أما القصيدة التي منها الشاهد فتنسب إلى تبع الأكبر كما جاء هنا وفي شرح النشوانية (١١٦) وهي هناك أربعة عشر بيتا، ومنها بيت في الإكليل (٢/ ٧٦) ونسبه إلى تبع الأقرن بن شمر يهرعش، ومنها بيتان في اللسان (أمس) ونسبهما إلى أسقف نجران وفي الشاهد (أجهل) مكان (أعلم)، وهي في كتاب التيجان (١٠١ - ١٠٢) اثنان وعشرون بيتا وصدر الشاهد

---

(١) مختصر التبيين لهجاء التنزيل سليمان بن نجاح ١١٣١/٤

فيها

(لم أدر ما يقضيه حكم غد)

ونسبها إلى ذي القرنين، وانظر أوضح المسالك (٣/ ١٥٥).

(١) بيتان من رجز عدد أبياته سبعة، وينسب للعجاج، وهو في ديوانه (٢/ ٢٩٦)، ولكن أكثر اللغويين على أن الرجز ليس له، وأوردته أو بعضه كثير من المصادر اللغوية والنحوية دون عزو، ونص بعضهم على أنه من الرجز الذي لا يعرف قائله. انظر الديوان، وكتاب سيبويه (٣/ ٢٨٤ - ٢٨٥) وأوضح المسالك (٣/ ١٥٤)، واللسان (أمس)، وشواهد فيشر (١٢٨)، والخزانة (٧/ ١٦٨).

(٢) ديوانه (١/ ٥٠١)، واللسان (أمس).." [١]

"والوجه: مستقبل كل شيء. قال اللاه تعالى: وجه النهاار «١».

والوجه أيضا: عبارة عن ذات الشيء.

قال اللاه تعالى: ويبقى وجه ربك «٢» وقال تعالى: كل شيء هاالك إلاا وجهه «٣» ومن ذلك قول المصلي:

«وجهت وجهي» أي: ذاتي خالصة للاه.

قال عز وجل حاكيا عن إبراهيم: إني وجهت وجهي «٤».

وقيل: الوجه: العمل: أي وجهت عملي. ومن ذلك قوله تعالى: كل شيء هاالك إلاا وجهه «٣» أي: العمل الذي يتوجه به إليه. ومنه قول الشاعر «٥»:

أستغفر اللاه ذنبا لست محصيه ... رب العباد إليه الوجه والعمل

وقوله تعالى: فأينماا تولوا فثم وجه اللاه «٦».

قال ابن عباس: أي فثم اللاه، والوجه عبارة عنه تعالى.

وقال الفراء: أي فثم الوجه والعمل للاه. وقيل: معناه فثم رضي اللاه كما قال تعالى: إنما نطعمكم لوجه اللاه «٧» أي: لرضى اللاه.

والوجه: الصورة عند أهل العلم بالنجوم، وهو عشر درج من كل برج لكل كوكب من الكواكب السبعة يقال

---

(١) آل عمران: ٣/ ٧٢.

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم الحميري، نشوان ٣١٨/١

(٢) الرحمن: ٥٥/ ٢٧.

(٣) القصص: ٢٨/ ٨٨ لاا اله إلاا هو، كل شيء هاالك إلاا وجهه.

(٤) الأنعام: ٦/ ٧٩ وتمامها: إني وجهت وجهي للذي فطر السمااوات والأرض حنيفا.

(٥) البيت غير منسوب في المقاييس: (٦/ ٨٩)؛ وهو من أبيات سيبويه الخمسين، التي لا يعرف قائلها سيبويه: (١/ ١٧).

(٦) البقرة: ٢/ ١١٥ ولله المشرق والمغرب ....

(٧) الإنسان: ٧٦/ ٩ وتمامها: إنماا نطعمكم لوجه اللاه، لاا نريد منكم جزااء ولاا شكورا.." [(١)]

"٩- مسألة: [القول في تقديم الخبر على المبتدأ] ١

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه، مفردا كان أو جملة؛ "فالمفرد" نحو "قائم زيد، وذاهب عمرو" والجملة نحو "أبوه قائم زيد، وأخوه ذاهب عمرو". وذهب البصريون إلى أنه يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه المفرد والجملة.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفردا كان أو جملة لأنه يؤدي إلى أن تقدم ضمير الاسم على ظاهره، ألا ترى أنك إذا قلت: "قائم زيد" كان في قائم ضمير زيد؟ وكذلك إذا قلت "أبوه قائم زيد" كانت الهاء في أبوه ضمير زيد؛ فقد تقدم ضمير الاسم على ظاهره، ولا خلاف أن رتبة ضمير الاسم بعد ظاهره؛ فوجب أن لا يجوز تقديمه عليه.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما جوزنا ذلك لأنه قد جاء كثيرا في كلام العرب وأشعارهم؛ فأما ما جاء من ذلك في كلامهم فقولهم في المثل "في بيته يؤتى الحكم" وقولهم "في أكفانه لف الميت" و "مشنوء من يشنؤك" وحكى سيبويه "تميمي أنا" فقد تقدم الضمير في هذه المواضع كلها على الظاهر؛ لأن التقدير فيها: الحكم يؤتى في بيته، والميت لف في أكفانه، ومن يشنؤك مشنوء، وأنا تميمي، وأما ما جاء من ذلك في أشعارهم فنحو ما قال الشاعر:

[٢٧]

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد

---

[٢٧] ينسب قول هذا البيت للفرزدق همام بن غالب، والأكثرون على أنه لا يعرف قائله مع كثرة استشهاد

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم الحميري، نشوان ١١/ ٧٠٧٠

العلماء به في كتب النحو والبلاغة والفرائض، وألفاظه ومعناه في غاية الوضوح.

وقد استشهد به الرضي في شرح الكافية "١/ ٨٧" والأشموني في شرح الألفية "رقم ١٥٣" =

---

١ انظر في هذه المسألة: شرح ابن يعيش على المفصل "ص١١٢ وما يليها ط أوروبة" وشرح الرضي على الكافية "١/ ٨٧ وما يليها" وحاشية الصبان على الأشموني "١/ ٢٠٢ بولاق" وشرح الأشموني "١/ ٢٨١ وما بعدها بتحقيقنا" والتوضيح "١/ ٢٠٣ وما بعدها بولاق".." [(١)]

"وبيان هذا أن الاسمين لما ركبا دلا على معنى واحد، والإضافة تبطل ذلك المعنى، ألا ترى أنك إذا قلت "قبضت خمسة عشرة" من غير إضافة دل على أنك قد قبضت خمسة وعشرة، وإذا أضفت فقلت "قبضت خمسة عشر" دل على أنك قد قبضت الخمسة دون العشرة، كما لو قلت "قبضت مال زيد" فإن المال يدخل في القبض دون زيد، وكذلك "ضربت غلام عمرو" فإن الضرب يكون للغلام دون عمرو، فلما كانت الإضافة تبطل المعنى المقصود من التركيب وجب أن لا تجوز.

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما ما أنشدوه من قوله:

[١٩١]

بنت ثماني عشرة من حجته

فلا يعرف قائله، ولا يؤخذ به، على أنا نقول: إنما صرفه لضرورة الشعر ورده إلى الجر لأن "ثماني عشرة"؛ لما كانا بمنزلة اسم واحد، وقد أضيف إليهما بنت في قوله: "بنت ثماني عشرة" رد الإعراب إلى الأصل بإضافة بنت إليهما، لا بإضافة ثماني إلى عشرة، وهم إذا صرفوا المبني للضرورة ردوه إلى الأصل، قال الشاعر:

[١٩٢]

سلام الله يا مطرا عليها ... وليس عليك يا مطر السلام

---

[١٩٢] هذا البيت من شواهد سيبويه "١/ ٣١٣" ورضي الدين في باب المنادى من شرح الكافية، وشرحه البغدادي في الخزانة "١/ ٢٩٤ بولاق" والأشموني "رقم ٨٧٥" وابن هشام في مغني اللبيب "رقم ٥٧١" وفي أوضح المسالك "رقم ٤٣٧" وفي شذور الذهب "رقم ٥٣" وابن عقيل "رقم ٣٠٧" والبيت من كلام

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين أبو البركات الأنباري ٥٦/١

الأحوص، واسمه محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت، الأوسي وكان الأحوص يعشق امرأة فتزوجها رجل يقال له مطر، فغلب الوجد على الأحوص حتى صرح بما كان يكتمه. والاستشهاد بهذا البيت في قوله "يا مطر" حيث أتى بالمنادى المفرد العلم منونا حيث اضطر إلى ذلك، قال سيبويه "١/ ٣١٣" "وأما قول الأحوص"

سلام الله يا مطر عليها

فإنما لحقه التنوين كما لحق ما لا ينصرف لأنه بمنزلة اسم لا يصرف، لأنك أردت في حال التنوين في مطر ما أردت حين كان غير منون" ا. هـ. وقال الأعلم "الشاهد فيه تنوين مطر وتركه على ضمه، لجريه في النداء على الضم واطراد ذلك في كل علم مثله، فأشبه المرفوع غير المنصرف في غير النداء، فلما نون ضرورة ترك على لفظه، كما ينون الاسم المرفوع الذي لا ينصرف، فلا يغيره التنوين عن رفعه، وهذا مذهب الخليل وأصحابه واختيارهم، وأبو عمرو ومن تابعه يختارون نصبه مع التنوين؛ لمضارعته النكرة بالتنوين، ولأن التنوين يعاقب الإضافة، فيجرونه على أصله لذلك، وكلا المذهبين مسموع من =." [1]

"يحتمل عندي وجها رابعا: أنه لو كان الأصل "يا ألله أمنا بخير" لكان ينبغي أن يقال: اللهم وارحمنا، فلما لم يجز أن يقال إلا "اللهم ارحمنا" ولم يجز "وارحمنا" دل على فساد ما ادعوه.

وأما قولهم "إن هلم أصلها هل أم" قلنا: لا نسلم، وإنما أصلها "ها المم" فاجتمع ساكنان: الألف من "ها" واللام من "المم" فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، ونقلت ضمة الميم الأولى إلى اللام، وأدغمت إحدى الميمين في الأخرى، فصار هلم.

وقولهم "الدليل على أن الميم ليست عوضا من يا أنهم يجمعون بينهما كقوله:

[٢١٤]

إني إذا ما حدث ألما ... أقول يا اللهم يا اللهما

وقول الآخر:

[٢١٥]

وما عليك أن تقولي كلما ... سبحت أو صليت يا اللهم ما"

فنقول: هذا الشعر لا يعرف قائله؛ فلا يكون فيه حجة، وعلى أنه إن صح عن العرب فتقول: إنما جمع بينهما لضرورة الشعر، وسهل الجمع بينهما للضرورة أن العوض في آخر الاسم، والمعوض في أوله، والجمع

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين أبو البركات الأنباري ٢٥٣/١

بين العوض والمعوض منه جائز في ضرورة الشعر، قال الشاعر:

[٢١٧]

هما نفثا في في من فمويهما ... على النابح العاوي أشد رجام

---

[٢١٧] هذا البيت آخر قصيدة للفرزدق همام بن غالب يهجو فيها إبليس وابنه، وهو من شواهد سيبويه "٢/ ٨٣ و ٢٠٢" وقد أنشده ابن منظور "ف م م — ف وه" وعزاه إليه في المرتين، واستشهد به رضي الدين في باب الإضافة من شرح الكافية، وشرحه البغدادي في الخزانة "٢/ ٢٦٩" وكان رجل من موالي بأهله قد أعطى الفرزدق نحي سمن على أن يهب له أعراض قومه -يعني يتركهم ولا يهجوهم- فقال هذه القصيدة "انظر الديوان ٧٦٩-٧٧١" وقوله "هما نفثا" رواية الديوان "هما تفلا" وضمير المثنى يعود إلى إبليس وابنه اللذين ذكرهما في قوله قبل بيت الشاهد:

وإن ابن إبليس وأبليس ألبنا ... لهم بعذاب الناس كل غلام

وقوله "أشد الرجام" أشد هنا أفعل تفضيل مضاف إلى ما بعده، ووقع في الديوان "أشد لجامي" على أن "أشد" فعل مضارع، ولعله تحريف، والاستشهاد بالبيت في قوله "فمويهما" فإن هذا مثنى الفم مضافا إلى ضمير الغائبين، وللعلماء فيه كلام نلخصه لك فيما يلي: أكثر العلماء على أن أصل الفم "فوه" بدليل قولهم "تفوه فلان بكذا، وقولهم: فلان أفوه من فلان، وفلان مفوه، مثل مكرم، ثم حذفوا الهاء اعتباطا، ولم يعوضوا منها شيئا. =." (١)

"المجلد الثاني

مسألة القول في الفصل بين المضاف والمضاف إليه

...

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٠- مسألة: [القول في الفصل بين المضاف والمضاف إليه] ١

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر. وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجر.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن العرب قد استعملته كثيرا في أشعارها، قال الشاعر:

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين أبو البركات الأنباري ٢٨٢/١

[٢٦٥]

فزججتها بمزجة ... زج القلوص أبي مزاده

---

[٢٦٥] هذا البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها، ولا يعرف له سوابق أو لواحق، حتى قال جار الله في المفصل "١/ ٢٩١ بتحقيقنا": "وما يقع في بعض نسخ الكتاب من قوله:

فزججتها بمزجة.... البيت

فسيبويه بريء من عهدته" ا. هـ، وقد استشهد بهذا البيت رضي الدين في شرح الكافية في باب الإضافة، وشرحه البغدادي في الخزانة "٢/ ٢٥١" والزمخشري في المفصل، وابن يعيش في شرحه "ص٣٤١" وابن جني في الخصائص "٢/ ٤٠٦" والأشموني "رقم ٦٥٦ بتحقيقنا" وزججتها: طعنتها بالزج، والزج -بضم الزاي وتشديد الجيم- الحديدة التي تركب في أسفل الرمح، فأما الحديدة التي تركب في أعلى الرمح فهي السنان -بزنة الكتاب- ويروى "فزخختها" بخاءين مكان الجيمين، ماض من الزخ وهو الدفع مطلقا، أو الدفع في وهدة، والمزجة -بكسر الميم وفتح الزاي وتشديد الجيم- الرمح القصير كالمزراق، والمزخة في الرواية الأخرى: اسم الآلة من الزخ، والقلوص -بفتح القاف- الناقة الشابة، وأبو مزادة: كنية رجل، ومحل الاستشهاد في هذا البيت قوله "زج القلوص أبي مزادة" فيمن رواه بفتح القلوص وجر أبي مزادة بالياء نيابة عن الكسرة، حيث فصل بين المضاف =

---

١ انظر في هذه المسألة: شرح الأشموني مع حاشية الصبان "٢/ ٢٣٧ بولاق" وتصريح الشيخ خالد الأزهري "٢/ ٧١ بولاق" وشرح ابن يعيش على المفصل "ص٣٣٩" وشرح الرضي على الكافية "١/ ٢٧٠".." (١)

"والتقدير: زج أبي مزادة القلوص، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص، وهو مفعول، وليس بظرف ولا حرف خفض، وقال الآخر:

[٢٦٦]

تمر على ما تستمر، وقد شفت ... غلائل عبد القيس منها صدورها

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين أبو البركات الأنباري ٢/٣٤٩

= الذي هو قوله زج والمضاف إليه الذي هو قوله أبي مزادة بمفعول المضاف الذي هو قوله القلوص، وبيان ذلك أن زج مصدر فعل يتعدى إلى المفعول به، فهو يعمل عمل الفعل المتعدي: يرفع فاعلا، وينصب مفعولا، وتجوز إضافته إلى أيهما شاء المتكلم ثم يأتي بعد ذلك بالآخر، وقد أراد المتكلم ههنا أن يضيف هذا المصدر إلى فاعله وهو أبو مزادة، ففعل ذلك، ولكنه جاء بالمفعول بين المضاف والمضاف إليه، ولو أنه اتبع المهيع لقال: زج أبي مزادة القلوص، أو لقال: زج القلوص أبو مزادة، فأضاف المصدر إلى فاعله ثم أتى بمفعوله أو أضاف المصدر إلى مفعوله ثم أتى بفاعله، فلما لم يفعل أحد الوجهين مع تمكنه منه بغاية اليسر علمنا أنه لا يرى بهذا الفصل بأسا، وأنه يعتقد جوازه من غير ضرورة ولا شذوذ، قال ابن اجني: "وفي هذا البيت عندي دليل على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم، وأنه في نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول، ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة -مع تمكنه من ترك ارتكابها- لا لشيء غير الرغبة في إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول" ا. هـ.

[٢٦٦] هذا البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها، بل ذكر المؤلف أنه مصنوع، وقد استشهد به رضي الدين في باب الإضافة في شرح الكافية، وشرحه البغدادي في الخزانة "٢/ ٢٥٠" وذكر أن ابن السيد أنشده في أبيات المعاني عن الأخفش، وتمر: من المرور، وتستمر: من الاستمرار، والغلائل: جمع غليل وهو الضغن، وشفي: أصله أن يقال: "شفى الله المريض يشفيه" أي أذهب عنه العلة، وشفاء الضغن: يراد به ذهابه واقتلاعه من الصدور، ومحل الاستشهاد بهذا البيت قوله "شفت غلائل عبد القيس منها صدورها" فقد زعم الكوفيون أن الشاعر قد فصل بين المضاف الذي هو قوله غلائل والمضاف إليه الذي هو قوله صدورها بأجنبي وهو فاعل شفت الذي هو قوله عبد القيس والجار والمجرور الذي هو قوله منها، وأصل الكلام على هذا التخريج: وقد شفت عبد القيس منها غلائل صدورها، وفي البيت تخريج آخر يخرجه عن الاستشهاد لهذه المسألة، وذلك أن تجعل غلائل مقطوعا عن الإضافة وإنما ترك تنوينه لكونه، على صيغة منتهى الجموع فهو ممنوع من الصرف، وتجعل قوله "صدورها" بالجر مضافا إلى محذوف مماثل للمذكور، وأصل الكلام على هذا: وقد شفت غلائل عبد القيس منها غلائل صدورها، وكل ما في البيت على هذا التخريج أن الشاعر قدم المفعول على الفاعل وحذف المضاف لدلالة ما تقدم عليه، فأما تقديم المفعول فلا ينازع أحد في جوازه، وأما حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على جره فله نظائر منها قراءة من قرأ {تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة} بجر "الآخرة" على تقدير: والله يريد ثواب الآخرة ومنها قول ابن قيس الرقيات، وهو الشاهد رقم ١٩ السابق:

رحم الله أعظما دفنوها ... بسجستان طلحة الطلحات

فإن هذا البيت يخرج على تقدير: رحم الله أعظما دفنوها بسجستان أعظم طلحة الطلحات.." (١)

"ففصل بين المضاف والمضاف إليه؛ لأن تقديره: هما أخوا من لا أخا له في الحرب؛ لأن الظرف١ وحرف الجر يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما، فبقينا فيما سواهما على مقتضى الأصل.

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما ما أنشدوه فهو مع قلته لا يعرف قائله؛ فلا يجوز الاحتجاج به.

وأما ما حكى الكسائي من قولهم "هذا غلام والله زيد" وما حكاه أبو عبيده عن بعض العرب من قولهم "فتسمع صوت والله ربها" فنقول: إنما جاء ذلك في اليمين لأنها تدخل على أخبارهم للتوكيد، فكأنهم لما جازوا بها موضعها استدركوا ذلك بوضع اليمين حيث أدركوا من الكلام؛ ولهذا يسمونها في مثل هذا النحو "لغوا" لزيادتها في الكلام في وقوعها غير موقعها.

والذي يدل على صحة هذا أنا أجمعنا وإياكم على أنه لم يجئ عنهم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير اليمين في اختيار الكلام.

وأما قراءة من قرأ من القراء: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم﴾ فلا يسوغ لكم الاحتجاج بها: لأنكم لا تقولون بموجبها؛ لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر، والقرآن ليس فيه ضرورة، وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل [به] بينهما في حال الاختيار سقط الاحتجاج بها على حالة الاضطرار، فبان أنها إذا لم يجز أن تجعل حجة في النظير لم يجز أن تجعل حجة في النقيض.

والبصريون يذهبون إلى وهي هذه القراءة ووهم القارئ؛ إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك من أفصح الكلام، وفي وقوع الإجماع على خلافه دليل على وهي القراءة، وإنما دعا ابن عامر إلى هذه القراءة أنه رأى في مصاحف أهل الشأم "شركائهم" مكتوبا بالياء ومصاحف أهل الحجاز والعراق "شركاؤهم" بالواو، فدل٢ على صحة ما ذهبنا إليه، والله أعلم.

= والاستشهاد في قوله "معتاد" في الهيجا مصابرة" فإن قوله "معتاد مضاف إلى قوله "مصابرة" وقد فصل بينهما بالجار والمجرور وهو قوله "في الهيجا" وأصل الكلام: لأنت معتاد مصابرة في الهيجا.

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين أبو البركات الأنباري ٢/٣٥٠

١ قوله "لأن الظرف وحرف الجر يتسع فيهما" تعليل لقوله فيما سبق "وإنما جاز الفصل بينهما بالظرف وحرف الجر".

٢ أي فدل وهي القراءة وعدم صحة الاستدلال بها على صحة ما ذهبنا إليه.." (١)

"فلا حجة فيه؛ لأنه يحتمل أن يكون توكيدا للمضمر في جديد، والمضمرات لا تكون إلا معارف، وكان هذا أولى به؛ لأنه أقرب إليه من "يوم" فعلى هذا يكون الإنشاد بالرفع، وأما قول الآخر:

[٢٨٧]

قد صرت البكرة يوما أجمعا

فنقول: هذا البيت مجهول لا يعرف قائله؛ فلا يجوز الاحتجاج به.

ثم لو قدرنا أن هذه الأبيات التي ذكروها كلها صحيحة عن العرب، وأن الرواية١ ما ادعوه لما كان فيها حجة، وذلك لشذوذها وقلتها في بابها؛ إذ لو طردنا القياس ففي كل ما جاء شاذا مخالفا للأصول والقياس وجعلناه أصلا لكان ذلك يؤدي إلى أن تختلط الأصول بغيرها، وأن يجعل ما ليس بأصل أصلا، وذلك يفسد الصناعة بأسرها، وذلك لا يجوز. على أن هذه المواضع كلها محمولة على البدل، لا على التأكيد. وأما قولهم "إن اليوم مؤقت فيجوز أن يقعد بعضه والليلة مؤقتة فيجوز أن يقوم بعضها، فإذا أكدت صح معنى التوكيد" قلنا: هذا لا يستقيم فإن اليوم وإن كان مؤقتا إلا أنه لم يخرج عن كونه نكرة شائعة، وتأكيد الشائع المنكور بالمعرفة لا يجوز كالصفة؛ ولأن تأكيد ما لا يعرف لا فائدة فيه على ما بينا، والله أعلم.

---

١ في ر "فإن الرواية" ولا يصح المعنى على الفاء.." (٢)

"فأكد "غير" بلا؛ لاتفاقهما في المعنى، ولهذا قلنا: إن العمل لكي، وأن لا عمل لها؛ لأنها دخلت توكيدا لها، وكذلك أيضا قلنا: إن العمل للام في قولك "جئت لكي أن أكرمك" لأن كي وأن تأكيدان للام، ولا يبعد في كلامهم مثل ذلك؛ فقد قالوا: لا إن ما رأيت مثل زيد، فجمعوا بين ثلاثة أحرف من حروف الجحد للمبالغة في التوكيد، فكذلك ههنا.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إظهار "أن" بعد "لكي" لا يخلو: إما أن تكون لأنها قد كانت مقدرة فجاز إظهارها بعد الإضمار، وإما أن تكون مزيدة ابتداء من غير أن تكون قد كانت مقدرة، بطل أن يقال

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين أبو البركات الأنباري ٢/٣٥٥

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين أبو البركات الأنباري ٢/٣٧٣

"إنها قد كانت مقدرة" لأن "لكي" تعمل بنفسها، ولا تعمل بتقدير "أن" ولو كانت تعمل بتقدير "أن" لكان ينبغي إذا ظهرت "أن" أن يكون العمل لأن دونها، فلما أضيف العمل إليها دل على أنها العامل بنفسها، لا بتقدير أن، وبطل أن يقال أنها تكون مزيدة ابتداء؛ لأن ذلك ليس بمقيس فيفتقر إلى توقيف عن العرب، ولم يثبت عنهم في ذلك شيء، فوجب أن لا يجوز ذلك.

ومنهم من تمسك بأن قالوا: إنما لم يجز إظهار "أن" بعد كي وحتى؛ لأن كي وحتى صارتا بدلا من اللفظ بأن، كما صارت "ما" بدلا عن الفعل في قولهم: أما أنت منطلقا انطلقت معك، والتقدير فيه: أن كنت منطلقا انطلقت معك، فحذف الفعل وجعلت "ما" عوضا عنه، وكما لا يجوز أن يظهر الفعل بعد "ما" لئلا يجمع بين البدل والمبدل؛ فكذلك ههنا.

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما البيت الذي أنشدوه فلا حجة لهم فيه من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن هذا البيت غير معروف، ولا يعرف قائله، فلا يكون فيه حجة١.

= الغليظ والعصف ومثله الاعتصاف: الطلب والحيلة، تقول: عصف فلان يعصف عصفا -من مثال ضرب يضرب ضربا- واعتصف، تريد أنه كسب وطلب واحتال وكد، وتقول: اصطرف فلان في طلب الكسب، إذا تصرف وكان ذا حيلة. وقد أنشد المؤلف هذا البيت على لسان الكوفيين ليقرر أن الكلمتين إذا كان معناهما واحدا جاز أن تؤكد إحداهما بالأخرى كما أكد الراجز "غير" بلا في هذا الرجز أو كما تقع أن المصدرية بعد كي المصدرية فتكون أن توكيدا لكي، وهذا ظاهر بعد أن ذكرنا مذهبهم مفصلا في شرح الشاهد السابق.

---

١ لا نرى لك أن تقر هذا -لا في هذا الموضع ولا في غيره، ولا على لسان الكوفيين ولا البصريين- فكم من الشواهد التي يستدل بها هؤلاء وهؤلاء وهي غير منسوبة ولا لها سوابق أو لواحق، وفي كتاب سيبويه وحده خمسون بيتا لم يعثر لها العلماء بعد الجهد والعناء الشديدين على نسبة لقائل معين.." [(١)]

"أراد "القرنفل" وإشباع الكسرة كقوله:

[١٦]

لا عهد لي بنيضال

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين أبو البركات الأنباري ٢/٤٧٥

أراد بنضال، وإشباع الفتحة كقوله:

[١٠]

أقول إذ خرت على الكلكال

أراد الكلكل، وقد ذكرنا ذلك مستقصى في غير هذه المسألة١، فإذا كان هذا جائزا في ضرورة الشعر بالإجماع جاز أن يشبع الفتحة قبل الألف المقصورة فتنشأ عنها الألف فيلتحق بالممدود.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز مد المقصور لأن المقصور هو الأصل، والذي يدل على أن المقصور هو الأصل أن الألف تكون فيه أصلية وزائدة، والألف لا تكون في الممدود إلا زائدة، والذي يدل على ذلك أيضا أنه لو لم يعلم الاسم هل هو مقصور أو ممدود لوجب أن يلحق بالمقصور دون الممدود؛ فدل على أنه الأصل، وإذا ثبت أن المقصور هو الأصل فلو جوزنا مد المقصور لأدى ذلك إلى أن نرده إلى غير أصل، وذلك لا يجوز، وعلى هذا يخرج قصر الممدود؛ فإنه إنما جاز لأنه رد إلى أصل، بخلاف مد المقصور؛ لأنه رد إلى غير أصل، وليس من ضرورة أن يجوز الرد إلى أصل أنه يجوز الرد إلى غير أصل، وهذا لا إشكال فيه:

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قول الشاعر:

[٤٥٤]

قد علمت أم أبي السعلاء

الأبيات إلى آخرها -فلا حجة فيها؛ لأنها لا تعرف، ولا يعرف قائلها، ولا يجوز الاحتجاج بها، ولو كانت صحيحة لتأولناها٢ على غير الوجه الذي صاروا إليه.

وأما قول الآخر:

[٤٥٥]

إنما الفقر والغناء من الله

وقول الآخر:

[٤٥٦]

فلا فقر يدوم ولا غناء

فلا حجة لهم فيه أيضا، وذلك من وجهين؛ أحدهما: أن الإنشاد بفتح

---

١ انظر المسألة الثانية من مسائل هذا الكتاب.

٢ في ر "لتناولناها" وظاهر أن ذلك تحريف عما أثبتناه.." [(١)]

"وما استدلوا به من هذه الأبيات لا حجة /لهم/١ فيه، أما قول الشاعر: "يا ليت عدة حول كله رجبا"٢.

فالرواية: "يا ليت عدة حولي٣ كله رجبا"٤ بالإضافة، وهو معرفة لا نكرة، و"رجبا" منصوب، فإن القصيدة منصوبة. وأما قول الآخر: "يوما جديد كله مطردا" فيحتمل أن يكون تأكيدا للمضمر في "جديد" والمضمرات لا تكون إلا معارف، وكان هذا أولى؛ لأنه أقرب إليه من اليوم، فعلى هذا يكون الإنشاد بالرفع. وأما قول الآخر: "قد صرت البكرة يوما أجمعا" فلا يعرف قائله، فلا تكون فيه حجة، ثم لو صحت هذه الأبيات على ما رووه٥، فلا يجوز الاحتجاج بها؛ لقلتها وشذوذها في بابها، والشاذ لا يحتج به؛ فاعرفه تصب، إن شاء الله تعالى.

---

١ زيادة من "س".

٢ في "س" رجب.

٣ في "ط" حول، والصواب ما أثبتنا من "س".

٤ في "ط" رجب، والصواب ما أثبتنا من "س".

٥ في "س" رووا.." [(٢)]

"٨٣ -

(كلاهما حين جد الجري بينهما ... قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي) // البسيط // والثاني أنهما في الجر والنصب بالياء وفي الرفع بالألف إذا أضيفا إلى مضمر

والجواب أن الشعر لا يعرف قائلة على أنه محمول على الضرورة وقد جاز حذف شطر الكلمة في الضرورة كقول لبيد ٨٤ -

(درس المنا بمتالع فأبان ...) // الكامل // أراد (المنازل) وقال العجاج." [(٣)]

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين أبو البركات الأنباري ٦١٧/٢

(٢) أسرار العربية أبو البركات الأنباري ص/٢١٣

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب العكبري، أبو البقاء ١/٤٠٠

"واحتج الآخرون بقول الشاعر:

كلف من عنائه وشقوته ... بنت ثماني عشرة من حجته

فأضاف ثماني، إلى عشر، ولأن اسم الأول غير الثاني؛ لأن معنى خمسة عشر خمسة وعشرة وما هذا سبيله يجوز أن يضاف.

والجواب عن البيت: أنه لا يعرف قائله.

والثاني أنا لا نسلم أنه مضاف وإنما نزله منزلة اسم واحد، وجعل الإعراب في آخره وذلك للضرورة وسوغ ذلك أنه أضاف البنت إلى العدد فعرفها بالجملة. وأما قياس هذا على بقية الأسماء فخطأ؛ لأن الإضافة لها معنى وليس كل الأسماء يصح فيها ذلك المعنى، ألا ترى أن المضمرات أسماء ولا يصح إضافتها، وكذا هاهنا لا يصح إضافة النيف إلى العشر كما ذكرنا. والله أعلم [بالصواب].." (١)

"والجواب: أما الشعر فلا يعرف قائله فلا يحتج به.

والثاني: أنه من مواضع الضرورة، والدليل قوله: ((اللهمما)) فزاد على الكلمة شيئا آخر، وكل ذلك ضرورة.

قولهم: (هو صحيح في المعنى) جوابه من وجهين:

أحدهما: ليس كذلك لما ذكرنا أنه يجوز أن يتبع بقوله: ((لعنه الله)).

والثاني: أنه ليس كل ما صح المعنى فيه جعل مكانه، ألا ترى أن قولك: ((ما قام زيد)) هو نفي، ولا يصح أن تقيمه مقام قولك:

أنفي قيام زيد، وكذلك أدوات الاستفهام لا تقوم مقام الأفعال، ولا الأفعال تقوم مقامها.

وأما الحذف فلا ننكر أنه قد جاء ولكنه على خلاف الأصل، ثم إن في ذلك دعوى التحليل في المركب، والتركيب خلاف الأصل، فكذلك التحليل؛ لأن كل واحد منهما خلاف الأصل.

والله أعلم بالصواب.." (٢)

"الصناعي بأن تلين، وتلقى حركتها على الساكن قبلهما، وهو لام التعريف، فصار تقديره ألاه بكسر اللام الأولى، وفتح الثانية، فادغموا اللام الأولى في الثانية بعد إسكانها، وفخموها تعظيما. وقال بعضهم: حذفوا الهمزة حذفا على غير وجه التليين، ثم خلفتها الألف واللام. ومثل ذلك "أناس" حذفوا الهمزة، وصارت الألف واللام في "الناس" عوضا منها، ولذلك لا تجتمعان. فأما قولهم [من مجزوء الكامل]:

(١) التبيين عن مذاهب النحويين العكبري، أبو البقاء ص/٤٣٣

(٢) التبيين عن مذاهب النحويين العكبري، أبو البقاء ص/٤٥٢

٢٠٥ - إن المنايا يطلع ... ن على الأناس الآمنينا

فمردود لا يعرف قائله، ويجوز أن يكون جمعا بين العوض والمعوض منه ضرورة، فلما كثر استعمال اسم "الله" تعالى، وكانت الألف واللام فيه عوضا من المحذوف، صارتا كحرف من حروفه، وجاز نداؤه وإن كانتا فيه.

وتشبيهه لزوم الألف واللام في اسم الله تعالى بلزومهما "النجم"، فذلك أنك إذا قلت: "نجم" كان لواحد من النجوم، فإذا عنيت نجما بعينه أدخلت الألف واللام، وقد غلب النجم على "الثريا" حتى إذا أطلق لا ينصرف إلى غيره، وصار علما بالغلبة كـ "الدبران" و"العيوق". ولا يجوز نزع الألف واللام منها، لأنها هي المعرفة في الحقيقة، فهما سيان من جهة اللزوم والغلبة، إلا أن الفرق بينهما أنه إذا نزعت الألف واللام من "النجم"، تنكر، والتنكير في اسم "الله" تعالى محال، وأما بيت الكتاب [من الوافر]:

من أجلك ... إلخ

فشاذ قياسا واستعمالا، فأما القياس فلما في نداء ما فيه الألف واللام على ما ذكر، وأما الاستعمال فظاهر لم يأت منه إلا ما ذكر، وهو حرف، أو حرفان. ووجه تشبيهه

---

٢٠٥ - التخريج: البيت لذي جدن الحميري في خزانة الأدب ٢/ ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٨؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ٣١٢؛ والجنى الداني ص ٢٠٠؛ وجواهر الأدب ص ٣١٣؛ والخصائص ٣/ ١٥١؛ وشرح شواهد الشافعية ص ٢٩٦.

اللغة: المنايا: جمع منية، وهي الموت. يطلعن: يشرفن، ويقربن.

المعنى: يريد أن الموت يأتي الإنسان المطمئن البال على حين غرة.

الإعراب: "إن": حرف مشبه بالفعل. "المنايا": اسم "إن" منصوب بفتحة مقدرة على الألف للتعذر. "يطلعن": فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، والنون: فاعل محله الرفع. "على الأناس": جار ومجرور متعلقان بالفعل "يطلعن". "الآمنينا": صفة لـ "الأناس" مجرورة مثله، وعلامه جرها الياء لأنه جمع مذكر سالم، والنون: عوض عن التنوين في الاسم المفرد، والألف: للإطلاق.

وجملة "إن المنايا يطلعن": ابتدائية لا محل لها من الإعراب. وجملة "يطلعن": خبر لـ "إن" محلها الرفع.

والشاهد فيه قوله: "الأناس" حيث جمع في هذه الكلمة بين "أل" التعريف وهمزة "أناس" للضرورة الشعرية، وقد جعل بعضهم هذا الجمع جائزا في النثر، ولكنه قليل.." (١)

"ولا عن المستغاث والمندوب، وقد التزم حذفه في "اللهم" لوقوع الميم خلفا عنه".

* * *

قال الشارح: قد جاء عنهم حذف حرف النداء من النكرة المقصودة، قالوا: "أصبح ليل"، و"افتد مخنوق"، و"أطرق كرا" يريد ترخيم "كروان" على قول من قال: "يا حار" بالضم. وذلك أن هذه أمثال معروفة، فجرت مجرى العلم في حذف حرف النداء منها. وقال أبو العباس المبرد: الأمثال يستجاز فيها ما يستجاز في الشعر لكثرة الاستعمال لها. فأما قول العجاج [من الرجز]:

جاري لا تستنكري عذيري

فإنه يريد: يا جارية، فإنما رخم، فحذف تاء التأنيث، وحذف أداة النداء ضرورة. ولا يجوز حذف حرف النداء من المستغاث به، فلا تقول: "لزيد"، وأنت تريد: يا لزيد، لأن المستغيث يبالغ في رفع صوته وامتداده لتوهمه في المستغاث به الغفلة والتراخي.

وكذلك المندوب، قال سيبويه (١): لا يجوز حذف حرف النداء منه لأنهم يختلطون، ويدعون ما قد فات وبعد عنهم. والاختلاط الاجتهاد في الغضب، ولأنهم يريدون به مذهب الترنم ومد الصوت، ولذلك زادوا الألف أخيرا مبالغة في الترنم.

فأما قولهم: "اللهم"، فهو نداء، والضمة فيه بناء بمنزلتها في "يا زيد"، والميم فيه عوض من حرف النداء، ولذلك لا يجتمع "يا" مع الميم إلا في شعر أنشده الكوفيون (٢)، لا يعرف قائله ويكون ضرورة، وذلك قوله [من الرجز]:

٢٢٤ - إني إذا ما حدث ألما ... دعوت يا اللهم يا اللهما

= به منصوب، وهو مضاف، والياء: ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة. "سيري": بدل من "عذيري" منصوب، وهو مضاف، والياء: ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة. "وإشفاقي": الواو: حرف عطف، و"إشفاقي": معطوف على "سيري" مصوب، وهو مضاف، والياء: ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة. "على": حرف جر. "بعيري": اسم مجرور، والجار والمجرور متعلقان بـ "إشفاقي"، و"بعير" مضاف، والياء:

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ابن يعيش ٣٤٤/١

ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة.

وجملة النداء " ... جاري": ابتدائية لا محل لها من الإعراب. وجملة "لا تستنكري": استئنافية لا محل لها من الإعراب.

والشاهد فيه: حذف حرف النداء ضرورة قبل المنادى "جاري".

(١) انظر الكتاب ٢/ ٢٢٠.

(٢) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص ٣٤١ - ٣٤٧.

٢٢٤ - التخريج: الرجز لأبي خراش في الدرر ٣/ ٤١؛ وشرح أشعار الهذليين ٣/ ١٣٤٦؛ والمقاصد =." (١)

"وقال الآخر [من الرجز]:

قد صرت البكرة يوما أجمعا (١)

فأكد "يوما" وهو نكرة. ولا حجة في هذه الأبيات لقلتها وشذوذها في القياس، مع أن الرواية [من البسيط]:

يا ليت عدة حول كله رجب

بالإضافة، وإذا أضيف كان معرفة، والرواية في قوله [من الرجز]:

يوما جديدا كله مطردا

برفع "كل" على تأكيد المضمر في "جديد"، والمضمرات كلها معارف. وأما قوله [من الرجز]:

قد صرت البكرة يوما أجمعا

فلا يعرف قائله مع شذوذه.

فإن قيل: "ومن أين زعمتم أن هذه الأسماء التي يؤكد بها معارف؟ فالجواب: أما ما أضيف منها إلى المضمر، فلا إشكال في تعريفه، نحو قوله: "كله"، و"نفسه"، و"عينه". وأما "أجمع"، و"أجمعون"، وتوابعهما، فقد اختلف الناس في تعريفها، من أي وجه وقع لها التعريف، فذهب قوم إلى أنها في معنى المضاف إلى المضمر؛ لأنك إذا قلت: "رأيت الجيش أجمع"، كان في تقدير: "رأيت الجيش جميعه"، وكذلك إذا قلت: "رأيت القوم أجمعين"، كان في تقدير "رأيت القوم جميعهم"، وكان يجب أن تقول: "جاءني القوم كلهم، أجمعهم، أكتعهم، أبصعهم"، فحذفوا المضاف إليه، وعوضوا من ذلك الجمع بالواو والنون، فصارت الكلمة بذلك الجمع يراد بها المضاف، والمضاف إليه، ولهذا لم يجرين على نكرة، وصار

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ابن يعيش ٣٦٦/١

ذلك كجمعهم "أرض" على "أرضين" عوضا من تاء التأنيث.

فإن قيل: إن تاء التأنيث تتنزل من الاسم منزلة جزء منه، ولذلك كانت حرف الإعراب منه، فقالوا: "قائمة"، و"قاعدة"، عوضوا منها كما عوضوا مما حذف من نفس

= توكيد معنوي منصوب بالفتحة، والهاء: ضمير متصل في محل جر بالإضافة. "مطردا": صفة ثانية منصوبة بالفتحة.

وجملة "إذا القعود كر": ابتدائية لا محل لها من الإعراب. وجملة "القعود وفعلها المحذوف": في محل جر بالإضافة. وجملة "كر": تفسيرية لا محل لها من الإعراب. وجملة "حفد فيها": جواب شرط غير جازم لا محل لها.

والشاهد فيه قوله: "يوما جديدا كله" حيث أكد قوله "يوما" - وهو نكرة محدودة- بقوله "كله" فذلك يدل على جواز تأكيد النكرة المحدودة بألفاظ لتوكيد المعارف.

(١) تقدم بالرقم ٤١٢.." [١]

"وتيس الرجل فرسه: أي راضه وذلله، وكذلك تيس جمله. وفي حديث علي - رضي الله عنه -: أنه لما غلب على البصرة قال أصحابه: بم تحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا نساؤهم وأموالهم، فسمع بذلك الأحنف فدخل عليه فقال: إن أصحابك قالوا كذا وكذا، فقال: لأيم الله لأتيسنهم عن ذلك. أي لأردنهم ولأبطلن قولهم، وكأنه من قولهم: تيسي جعار، لمن أتى بكلمة حمق: أي كوني كالتيس في حمقه. والمعنى: أتمثلن لهم بهذا المثل ولأقولن لهم هذا بعينه، كما يقال: فديته وسقيته: إذا قلت له فديتك وسقاك الله، وتعديته ب " عن " لتضمن معنى الرد.

ويقال: استتيست العنز؛ كما يقال: استنوق الجمل واستضرب العسل واستنسر البغاث: أي صارت كالتيس في جرأتها وحركتها، يضرب للرجل الذليل يتعزز.

وقال ابن عباد: بين القوم متايسة وتياس: أي ممارسة ومكابسة ومدافعة.

جبس

ابن الأعرابي: الجبس - بالكسر -: الجامد من كل شيء الثقيل الروح الفاسق.

وقال الليث: الجبس: الرديء الجبان. قال خالد بن الوليد - رضي الله عنه -؛ ويروى لجليح بن شديد:

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ابن يعيش ٢٢٩/٢

لله درك رافع أنى اهتدى ... فوز من قراقر إلى سوى
خمس إذا ما سارها الجبس بكى
قال: والجبس: اللئيم من الناس، وأنشد:
تبجست تهجو رسول الملي ... ك قائلك الله جبسا لئيما
قال: ويقال الجبس: من أولاد الدببة.
وقال ابن دريد: الجبس من الرجال: الثقيل الوخم، والجمع: أجباس وجبوس.
وقال أبو عمرو: الجبوس: الفسل من الرجال، وأنشد:
لا تعلقي بجحجح جبوس ... ضيقة ذراعه يبوس
وقال ابن عباد: الجبيس: اللئيم.
والجبيس: من أولاد الدببة، كالجبس.
والأجبس: الضعيف.
وقال ابن دريد: المجبوس: الذي يؤتى طائعا، يكنى به عن ذلك الفعل، قال: وهذا شيء لم يكن يعرف في الجاهلية إلا في نفير، قال أبو عبيدة: منهم أبو جهل بن هشام؛ ولذلك قال له عتبة بن ربيعة – رضي الله عنه – يوم بدر: سيعلم المصفر استه من المنتفخ سحره، والزبرقان بن بدر، وطفيل بن مالك، وقابوس ابن المنذر الملك عم النعمان بن المنذر بن المنذر؛ وكان يلقب جيب العروس.
وتجبس في مشيته: أي تبختر، قال عمر بن الأشعث بن لجإ:
تمشي إلى رواء عاطناتها ... تجبس العانس في ريطاتها.
جحس
جحس في الشيء جحسا: دخل فيه.
وجحس جلده: إذا كدحه؛ مثل جحشه – بالشين المعجمة – وروي أن النبي – صلى الله عليه وسلم – سقط عن فرس فجحس شقه الأيمن. يروى بالسين والشين جميعا، والشين المعجمة أكثر.
والجحس: القتل، قال:
يوما تراني في عراك الجحس ... تنبو بأجلال الأمور الربس
والجحاس في القتال: مثل الجحاش، قال الأصمعي: جاحسته وجاحشته: إذا زاحمت، وأنشد لأبي حماس:
إن عاش قاسى لك ما أقاسي ... من ضربي الهامات واختباسي

والصقع في يوم الوغى الجحاس

جدس

ابن دريد: جديس: قبيلة من العرب.

وجديس أخو طسم: أمة من العرب العاربة بادوا إلا ما يقال في قوم تفرقوا في قبائل العرب منهم، وأنشد:

يا ليلة ما ليلة العروس ... يا طسم ما لاقيت من جديس

إحدى لياليك فهيسي هيسي ... لا تنعمي الليلة بالتعريس

أي أسرعي كيف شئت، فصار هذا الكلام مثلا، قال: وهذا رجز قديم لا يعرف قائله، قال: قوله " هيسي " يقال ذلك للرجل إذا خلا له الموضع؛ وقال ذلك - أيضا - للرجل إذا أسرع. قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب: الرجز يروى لرجل من جديس، والصحيح أنه لأباق الدبيري.." (١)

"كقوله١ تعالى: ﴿إن هذا لهو القصص الحق﴾ ٢.

وما سوى ما ذكر من مواقع٣ اللام إن ورد بلام حكم بزيادتها.

فمن ذلك ما حكاه الكوفيون من قول الشاعر٤:

٢٢٣- ولكنني من فعلها لعميد

وكقراءة سعيد بن جبير٥: ﴿إلا إنهم ليأكلون الطعام﴾ ٦، ٧بفتح الهمزة.

---

١ في الأصل "لقوله تعالى".

٢ من الآية رقم ٦٢ من سورة آل عمران.

٣ ع "من موانع".

٤ هـ ك وع "بزيادتها كقول من قال: ولكنني".

٥ هكذا في هـ وك وع -في الأصل "ومنه قراءة بعض السلف" "ينظر البحر المحيط ٦/ ٤٩٠".

٦ هـ سقط "الطعام".

٧ من الآية رقم ٢٠ من سورة الفرقان.

٢٢٣- هذا عجز بيت من الطويل يذكر له البعض صدرا هو

يلومونني في حب ليلى عواذلي ... .

---

(١) العباب الزاخر الصغاني ٧٣/١

ورواية ابن الأنباري في الإنصاف ص ٢٠٩ حبها لكميد............

وهي رواية الجوهري "ع م د" ورواية هـ وع وك من حبها لعميد.

قال ابن النحاس في التعليقة: إن هذا البيت لا يعرف قائله ولا أوله. أنشده الكوفيون ولم يذكروا له صدرا، ولا ذكروا له سابقا أو لاحقا، ولهذا تضافرت كلمة البصريين على إنكاره.

"ينظر العيني ٢/ ٤٧، وشرح التسهيل للمصنف ١/ ٦٩".." (١)

"الحروف الأصلية، وإذا دخلت عليهما "يا" قيل: "يا الله"، -بالوصل- و"يا ألله" -بالقطع.

والأكثر أن يقال: "اللهم" فتجعل الميم المشددة عوضا من "يا".

ولكونها عوضا منها لم يجمع بينهما١ إلا في اضطرار٢ كقول الراجز٣:

-٨٩٠

إني إذا ما حدث ألما

-٨٩١

أقول يا اللهم يا اللهما

---

١ هـ "بينها".

٢ هـ "في الاضطرار".

٣ في الأصل "كقول الشاعر الراجز".

٨٩٠-٨٩١- هذا رجز اختلف في نسبته وروايته، فقد نسبه قوم إلى أبي خراش وليس في شعره، ونسبه آخروه إلى أمية بن أبي الصلت، وليس في ديوانه.

واضطراب البغدادي ففي ٣/ ٢٢٩ نسبه لأبي خراش، وفي ١/ ٣٥٨ أنكر ذلك وقال: "هذا البيت المتداول في كتب العربية لا يعرف قائله ولا بقيته"، ثم قال: وعم العيني ٤/ ٢١٦، أنه لأبي خراش الهذلي وقال: وقبله:

إن تغفر الله تغفر جما

وأي عبد لك لا ألما

قال البغدادي: وهذا خطأ...."

---

(١) شرح الكافية الشافية ابن مالك ٤٩٢/١

أما عن روايته فقد روي بروايات منها "دعوت اللهما"، وهي رواية المبرد في المقتضب ٤/ ٢٤٢.
وروي "إني إذا ما مطعم ألما"، وهي رواية قطرب أثبتها صاحب اللسان ١٧/ ٣٩٢.." [١]

"كلها لرؤبة، لأجل أن رؤبة كان راجزا، وهذه عامية، وليست الأبيات لرؤبة، بل هي من شوارد الرجز لا يعرف قائلها، والأبيات التي جاء بها مختل أكثرها، والصواب: إني لأرجو (١) أن أرى جدبا * في عامكم ذا بعد ما أخصبا إذا الدبا فوق المتون دبا * وهبت الريح بمور هبا تترك ما أبقى الدبا سبسبا * أو كالحريق وافق القصبا والتبن والحلفاء فالتهبا *كأنه السيل إذا اسلحبا وتمام الأبيات ولا يتم معنى البيت إلا بها: حتى ترى البويزل الأزبا * والسدس الضواضي المحبا من عدم المرعى قد اجلعبا " انتهى.

قلت: بقي بيت آخر لم يورده، وهو:

* تبا لأصحاب الشوي تبا * ونسبها ابن عصفور وابن يسعون نقلا عن الجرمي والسخاوي إلى ربيعة بن صبيح، وكذا قال شارح أبي علي الفارسي والله أعلم.

وأورد الابيات ابن هشام اللخمس في شرح أبيات الجمل كرواية الشارح، وقال: أخبر أنه إنما خاف الجدب لأجل الجراد الذي هب في متون الأرض، فأكل ما مر عليه، ثم هبت الريح فاقتلعت ما أبقى الدبا ولم تترك شيئا من المرعى

---

(١) المحفوظ – وهو الموافق لما رواه الشارح المحقق ولما في زيادات الديوان – * لقد خشيت أن أرى جدبا * وفيه " في عامنا " وفى " إن الدبا " وفيه "كأنه الحريق " وفيه " الارزبا " وفيه " قد اقرعبا " (*)."[٢]

"وروى " في الحلاب " بكسر الحاء المهملة، قال صاحب العباب: الإناء الذي يحلب فيه، وأنشد هذا البيت لاسماعيل بن يسار النسائي، ونقل خضر الموصلي من الصحاح أنه لا سماعيل المذكور، وهذا لا أصل له، فإنه لم ينشده إلا في مادة الرؤية، ولم ينشده إلا غفلا غير معزو، ولهذا قال ابن بري في أمالية عليه: هذا البيت مجهول لا يعرف قائله، وقد أورده صاحب الأغاني في قصيدة لإسماعيل أولها: ما على رسم منزل بالجناب * لو أبان الغداة رجع الجواب غيرته الصبا وكل ملث * دائم الودق مكفهر السحاب دار هند وهل زماني بهند * عائد بالهوى وصفو الجناب كالذي كان والصفاء مصون * لم تشنه (١) بهجرة واجتناب ذاك منها إذ أنت كالغصن غضا (٢) وهي رود كدمية المحراب غادة تستبي العقول بثغر (٣) *

---

(١) شرح الكافية الشافية ابن مالك ٣/١٣٠٧

(٢) شرح شافية ابن الحاجب – الرضي الأستراباذي الأستراباذي، الرضي ٤/٢٥٧

طيب الطعم بارد الأنياب وأثيث من فوق لون نقي *كبياض اللجين في الزرياب فأقل الملام فيها وأقصر * لج قلبي من لوعتي واكتئابي (٤)

---

(١) في الاغانى (ح ٤ ص ٤١١) : " لم تشبه " (٢) في الاغانى " غض " (٣) في الاغانى " بعذب "
(٤) في الاغانى: " من لوعة واكتئاب " وفى نسخة أخرى من الاغانى: " من عولتى واكتئابي " (*)."[١]

"وقد أغفلتها إذا لم تسمها. وفي الحديث

: أن نفاذة الأسلمي قال: يا رسول الله، إني رجل مغفل فأين أسم إبلي؟

أي صاحب إبل أغفال لا سمات عليها؛ ومنه حديث

طهفة: ولنا نعم همل أغفال لا سمات عليها

، وقيل: الأغفال هاهنا التي لا ألبان لها، واحدها غفل، وقيل: الغفل الذي لا يرجى خيره ولا يخشى شره. وقدح غفل: لا خير فيه ولا نصيب له ولا غرم عليه، والجمع كالجمع؛ وقال اللحياني: قداح غفل على لفظ الواحد ليست فيها فروض ولا لها غنم ولا عليها غرم، وكانت تثقل بها القداح كراهية التهمة، يعني بتثقل تكثر، قال: وهي أربعة: أولها المصدر ثم المضعف ثم المنيح ثم السفيح. ورجل غفل: لا حسب له، وقيل: هو الذي لا يعرف ما عنده، وقيل: هو الذي لم يجرب الأمور. وشاعر غفل: غير مسمى ولا معروف، والجمع أغفال. وشعر غفل: لا يعرف قائله. وأرض غفل: لم تمطر. وغفل الشيء: ستره. وغفل الإبل، بسكون الفاء: أوبارها؛ عن أبي حنيفة. والمغفلة: العنفقة؛ عن الزجاجي، ووردت في الحديث وهي جانبا العنفقة، روي عن بعض التابعين: عليك بالمغفلة والمنشلة؛ المنشلة موضع حلقة الخاتم. وفي حديث

أبي بكر: رأى رجلا يتوضأ فقال: عليك بالمغفلة

؛ هي العنفقة يريد الاحتياط في غسلها في الوضوء، سميت مغفلة لأن كثيرا من الناس يغفل عنها. وغافل وغفلة: اسمان. وبنو غفيلة وبنو المغفل: بطون، والله أعلم.

غلل: الغل والغلة والغلل والغليل، كله: شدة العطش وحرارته، قل أو كثر؛ رجل مغلول وغليل ومغتل بين الغلة. وبعير غال وغلان، بالفتح: عطشان شديد العطش. غل يغل غللا، فهو مغلول، على ما لم يسم فاعله؛ ابن سيده: غل يغل غلة واغتل، وربما سميت حرارة الحزن والحب غليلا. وأغل إبله: أساء سقيها فصدرت ولم ترو. وغل البعير أيضا يغل غلة إذا لم يقض ريه. أبو عبيد عن أبي زيد: أعللت الإبل إذا أصدرتها ولم

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب – الرضي الأستراباذي الأستراباذي، الرضي ٤/٣١٧

تروها فهي عالة، بالعين غير معجمة؛ قال أبو منصور: هذا تصحيف والصواب أغللت الإبل إذا أصدرتها ولم تروها، بالغين، من الغلة وهي حرارة العطش، وهي إبل غالة؛ وقال نصر الرازي: إذا صدرت الإبل عطاشا قلت صدرت غالة وغوال، وقد أغللتها أنت إغلالا إذا أسأت سقيها فأصدرتها ولم تروها وصدرت غوال، الواحدة غالة؛ وكأن الراوي عن أبي عبيد غلط في روايته. والغليل: حر الجوف لوحا وامتعاضا. والغل، بالكسر، والغليل: الغش والعداوة والضغن والحقد والحسد. وفي التنزيل العزيز: ونزعنا ما في صدورهم من غل*

؛ قال الزجاج: حقيقته، والله أعلم، أنه لا يحسد بعض أهل الجنة بعضا في علو المرتبة لأن الحسد غل وهو أيضا كدر، والجنة مبرأة من ذلك، غل صدره يغل، بالكسر، غلا إذا كان ذا غش أو ضغن وحقد. ورجل مغل: مضب على حقد وغل. وغل يغل غلولا وأغل: خان؛ قال النمر:

جزى الله عنا حمزة ابنة نوفل ... جزاء مغل بالأمانة كاذب

وخص بعضهم به الخون في الفيء والمغنم. و أغله:." (١)

"قوف: قوف الرقبة وقوفتها: الشعر السائل في نقرتها. ابن الأعرابي: يقال خذ بقوف قفاه وبقوفة قفاه وبقافية قفاه وبصوف قفاه وصوفته وبظليفه وبصليفه وبصليفته كله بمعنى قفاه. أبو عبيد: يقال أخذته بقوف رقبته وصوف رقبته أي أخذته كله، وقيل: أخذت بقوف رقبته وقاف رقبته وصوف رقبته؛ معناه أن يأخذ برقبته جمعاء، وقيل يأخذ برقبته فيعصرها؛ وأنشد الجوهري:

نجوت بقوف نفسك. غير أني ... إخال بأن سييتم أو تئيم

أي نجوت بنفسك؛ قال ابن بري: أي سييتم ابنك وتئيم زوجتك، قال: والبيت غفل لا يعرف قائله. وقوف الأذن: أعلاها، وقيل: قوف الأذن مستدار سمها. والقائف: الذي يعرف الآثار، والجمع القافة. يقال: قفت أثره إذا اتبعته مثل قفوت أثره؛ وقال القطامي:

كذبت عليك لا تزال تقوفني، ... كما قاف آثار الوسيقة قائف

فأغراه بنفسه أي عليك بي. وقال ابن بري: البيت للأسود بن يعفر. وحكى أبو حاتم عن الأصمعي: أن قوله لا تزال في موضع رفع على تقدير أن تقديره أن لا تزال، فلما سقطت أن ارتفع الفعل وجعله على حد قولهم كذب عليك الحج، وكذب زائدة، وكذلك كذبت في البيت زائدة. قال ابن بري: فهذا قول الأصمعي، قال: ولا يصح عند النحويين، وقد تقدم ذكره في ترجمة كذب. ويقال: هو أقوف الناس. وفي الحديث:

---

(١) لسان العرب ابن منظور ٤٩٩/١١

أن مجززا كان قائفا

؛ القائف الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه. ويقال: فلان يقوف الأثر ويقتافه قيافة مثل قفا الأثر واقتفاه. ابن سيده: قاف الأثر قيافة واقتافه اقتيافا وقافه يقوفه قوفا وتقوفه تتبعه؛ أنشد ثعلب:

محلى بأطواق عتاق يبينها، ... على الضزن، أغبى الضأن، لو يتقوف

الضزن هنا: سوء الحال من الجهل؛ يقول: كرمه وجوده يبين لمن لا يفهم الخبر فكيف من يفهم؟ ومنه قيل للذي ينظر إلى شبه الولد بأبيه: قائف، والقيافة: المصدر. وفلان يتقوف علي مالي أي يحجر علي فيه، وهو يتقوفني في المجلس أي يأخذ علي في كلامي، ويقول قل كذا وكذا. والقفو: القذف، والقوف مثل القفو؛ وأنشد:

أعوذ بالله الجليل الأعظم ... من قوفي الشيء الذي لم أعلم

والقاف: حرف هجاء، وهو حرف مجهور، يكون أصلا لا بدلا ولا زائدا. وقوله تعالى: ق والقرآن المجيد؛ جاء في التفسير أن مجاز قاف مجاز الحروف التي تكون في أوائل السور نحو: ن، والر*؛ وقيل: معنى ق قضي الأمر، كما قيل حم*، حم الأمر؛ وجاء في بعض التفاسير أن قافا جبل محيط بالدنيا من ياقوتة خضراء، وأن السماء بيضاء وإنما اخضرت من خضرته؛ قال ابن سيده: قضينا أن ألفها من الواو لأن الألف إذا كانت عينا فإبدالها من الواو أكثر من إبدالها من الياء، والله أعلم.

فصل الكاف

كأف: أكأفت النخلة: انقلعت من أصلها؛ قال أبو حنيفة: وأبدلوا فقالوا أكعفت.." (١)

"وقد ورد أيضا في الضرورة إظهار رفعهما مثال الياء. قوله:

.... تساوي عنزي غير خمس دراهم١

ومثال الواو قوله:

إذا قلت عل القلب يسلو قيضت ... هواجس لا تنفك تغريه بالوجد١

= أن سيادته من نفسه لأجل كرمه وشجاعته لا أنها وراثة عن آبائه "أبى الله" من الإباء، وهو شدة الامتناع "بأم ولا أب"، أي من جهة الآباء والأمهات وزاد كلمة لا -تأكيدا للنفي- وقدم الأم على الأب لأجل

---

(١) لسان العرب ابن منظور ٢٩٣/٩

القافية.

الإعراب: "فما" نافية "سودتني" فعل ماض والتاء للتأنيث والنون للوقاية والياء مفعول به "عامر" فاعل "عن وراثة" متعلق بسود "أبى الله" فعل وفاعل "أن" مصدرية ناصبة "أسمو" فعل مضارع منصوب بفتحة مقدرة على الواو وفاعله ضمير المتكلم المستتر "بأم" جار ومجرور متعلق بأسمو "ولا" الواو عاطفة، لا زائدة لتأكيد النفي المستفاد من معنى العامل وهو أبي "أب" معطوف على أم.

الشاهد: في قوله "أن أسمو" حيث سكن الشاعر الواو مع النصب، لأن الحق أن يقال أن أسمو بنصب الواو، ولكنه سكنها للضرورة.

مواضعه: ذكره الأشموني في شرحه للألفية١/ ٤٥، والخصائص ٢/ ٣٤٢.

١ قال العيني ١/ ٢٤٧ في شرح الشواهد، هذا البيت أنشده الفراء ولم يذكر قائله، وقال أبو حيان: لا يعرف قائله بل لعله مصنوع. وقيل: قائله رجل من الأعراب وبحثت فلم أعثر له على قائل -وهو من قصيدة ميمية- من الطويل.

وصدره:

فعوضني عنها غناي ولم تكن

وقد ذكر البيت في نسخة ب وفي ج "العجز".

وحكاية الأعرابي أن عبد الله بن العباس خرج يريد معاوية بن أبي سفيان فأصابته سماء فنظر إلى نويرة عن يمينه فقال لغلامه: هيا بنا إليها فلما أتياها إذا شيخ ذو هيئة رحب به وذبح له شاة هي معيشة أهله فأعطاه خمسمائة دينار عوضا عن الشاة.

الإعراب: "فعوضني" الفاء للعطف وعوضني فعل ماض والفاعل ضمير مستتر عائد إلى عبد الله والنون للوقاية والياء مفعول به، "عنها" متعلق بالفعل، "غناي" مفعول ثان لعوض، "ولم" حرف نفي، "تكن" فعل مضارع من كان الناقصة واسمها ضمير والجملة وقعت حالا، "تساوي" فعل مضارع من ساوى، "عنزي" فاعل والياء مضاف إليه، "غير" مفعول به والجملة خبر كان في محل نصب، "خمس" مجرور بالإضافة وكذلك "دراهم".

الشاهد: في قوله "تساوي" حيث أبرز الشاعر فيه الضمة على الياء للضرورة.

مواضعه: ذكره السيوطي في همع الهوامع ١/ ٥٣.
٢ لم يذكر له العيني قائلا -ولم أعثر له على قائل- وهو من الطويل. =." [1]
"على الاتصال؛ "لاحتمال"١ أن يكون أصله كهو.
والثاني: أن يكون أشار إلى أنه قد "ندر"٢ دخول بعض الأحرف المخصوصة بالظاهر "غير الكاف"٣ على الضمير، كما "ندر"٤ دخول الكاف عليه كقول الشاعر:
فلا والله لا يلقى أناس ... فتى حتاك يابن أبي يزيد٥
وهو عند البصريين ضرورة.
ثم قال:
بعض وبين وابتدي في الأمكنة ... بمن.........
شرع في بيان معاني "بعض"٦ هذه الحروف، فبدأ بمن وذكر لها في هذا البيت ثلاثة معان:
الأول: التبعيض نحو: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾ ٧ وعلامتها جواز الاستغناء عنها ببعض.

---

١ أ، جـ، وفي ب "لأنه يحتمل".
٢ أ، وفي ب، جـ "ورد".
٣ أ، جـ.
٤ أ، جـ، وفي ب "ورد".
٥ قال الشيخ محيي الدين: هذا البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها. وبحثت فلم أعثر له على قائل، وهو من الوافر.
وروي: "أبي زياد" بدل "أبي يزيد"، و"لا يلفى" بدل "لا يلقى".
الشرح: لا يلفى٦ "لا يجد"، قال تعالى: ﴿وألفيا سيدها لدى الباب﴾ أي: وجده، وبالقاف من اللقى.
الإعراب: "فلا" زائدة قبل القسم للتوكيد، "والله" الواو حرف قسم ولفظ الجلالة مقسم به مجرور بالواو وفعل القسم الذي يتعلق به الجار والمجرور محذوف، "لا" نافية، "يلقى" فعل مضارع، "أناس" فاعل، "فتى" مفعول به، "حتاك" حتى جارة والضمير في محل جر بها والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لفتى، "يا" حرف نداء، "ابن" منادى، "أبي" مضاف إليه، "يزيد" مضاف إليه.

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ابن أم قاسم المرادي ١/٣٥٤

الشاهد: في "حتاك" حيث دخلت "حتى" الجارة على الضمير، وهو نادر.

مواضعه: ذكره من شراح الألفية: ابن عقيل ٢/ ٨، والأشموني ٢/ ٢٨٦، والمكودي ص٨، وداود.

٦ أ، ب.

٧ من الآية ٨ من سورة البقرة.." (١)

"فإنه لا يعرف قائله، ويحتمل أن يكون خبرا وحذفت الياء استغناء بالكسرة، وأجاز الكسائي حذفها بعد الأمر بالقول كقوله تعالى: ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾ ١. وذكر في شرح الكافية: أن حذف لام الأمر وإبقاء عملها على ثلاثة أضرب:

كثير مطرد، وهو حذفها بعد أمر بقول كالآية.

وقليل جائز في الاختيار، وهو حذفها بعد قول غير أمر، كقوله٢:

قلت لبواب لديه دارها ... تيذن فإني حموها وجارها

قال: وليس مضطرا؛ لتمكنه من أن يقول: ائذن، وليس لقائل أن يقول: إن هذا من تسكين المتحرك، على أن يكون الفعل مستحقا للرفع، فسكن اضطرارا؛ لأن الراجز لو قصد الرفع لتوصل إليه مستغنيا عن الفاء، فكان يقول: "تأذن إني".

وقليل مخصوص بالاضطرار، وهو الحذف دون تقدم قول بصيغة أمر ولا بخلافه، كقول الشاعر٣:

---

١ من الآية ٣١ من سورة إبراهيم.

٢ قائله: هو منصور بن مرثد الأسدي، وهو من الرجز.

الإعراب: "قلت" فعل وفاعل "لبواب" جار ومجرور متعلق بالفعل "لديه" في محل رفع خبر مقدم "دارها" مبتدأ مؤخر ومضاف إليه والجملة في محل جر صفة لبواب "تيذن" -بكسر التاء- مقول القول "فإني" الفاء للتعليل وإن حرف توكيد ونصب والضمير المتصل بها اسمها "حموها" خبر إن ومضاف إليه "وجارها" عطف على حموها.

الشاهد: قوله: "تيذن" إذ أصله: لتيذن، فحذف اللام وأبقى عملها، وليس هذا بضرورة لتمكنه من أن يقول: إيذن.

مواضعه: ذكره الأشموني في شرحه للألفية ٥٧٥/ ٣، والسيوطي في الهمع ٥٦/ ٢.

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ابن أم قاسم المرادي ٧٤٨/٢

٣ قائله: لم أقف على اسم قائله –يخاطب الشاعر به ابنه لما تمنى موته– وهو من الطويل.

الإعراب: "فلا" الفاء عاطفة ولا ناهية "تستطل" فعل وفاعله ضمير مستتر فيه "مني" جار ومجرور متعلق بالفعل "بقائي" مفعول به للفعل والياء مضاف إليه "ومدتي" عطف على =." (١)

"محمد، تفد نفسك كل نفس

ومذهب المبرد منع ذلك حتى في الشعر. وزعم أن هذا البيت لا يعرف قائله، مع احتماله أن يكون خبرا، وحذفت الياء، استغناء بالكسرة. ومذهب الكسائي أنه يجوز حذفها، بعد الأمر بالقول، كقوله تعالى " قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة "، أي: ليقيموا.

واضطرب كلام ابن مالك، في هذه المسألة. فقال في التسهيل: ويلتزم في النثر، في غير فعل الفاعل المخاطب. وهذا مذهب الجمهور. وذكر في شرح الكافية أن حذفها وإبقاء عملها على ثلاثة أضرب: كثير مطرد، وقليل جائز في الاختيار، وقليل مخصوص بالاضطرار. قال: فالكثير المطرد بعد أمر بقول، كقوله تعالى " قل." (٢)

"كقراءة جماعة / فبذلك فلتفرحوا / وفي الحديث لتأخذوا مصافكم

وقد تحذف اللام في الشعر ويبقى عملها كقوله

٤٠٦ – (فلا تستطل مني بقائي ومدتي ... ولكن يكن للخير منك نصيب)

وقوله

٤٠٧ – (محمد تفد نفسك كل نفس ... إذا ما خفت من شيء تبالا)

أي ليكن ولتفد والتبال الوبال أبدلت الواو المفتوحة تاء مثل تقوى

ومنع المبرد حذف اللام وإبقاء عملها حتى في الشعر وقال في البيت الثاني إنه لا يعرف قائله مع احتماله لأن يكون دعاء بلفظ الخبر نحو يغفر الله لك ويرحمك الله وحذفت الياء تخفيفا واجتزىء عنها بالكسرة كقوله

٤٠٨ – (... دوامي الأيد يخبطن السريحا)

قال وأما قوله

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ابن أم قاسم المرادي ١٢٦٩/٣

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني ابن أم قاسم المرادي ص/١١٣

٤٠٩ - (على مثل أصحاب البعوضة فاخمشي ... لك الويل حر الوجه أو يبك من بكى)

فهو على قبحه جائز لأنه عطف على المعنى إذ اخمشي ولتخمشي بمعنى واحد." (١)

"ومن الفتح مع الألف قول الشاعر:

١١ - أعرف منها الجيد والعينانا ... ومنخرين أشبها ظبيانا

= والخامس: أنها عوض عن الحركة والتنوين فيما كان التنوين والحركة في مفرده كمحمد وعلي، وعن الحركة فقط فيما لا تنوين في مفرده كزينب وفاطمة، وعن التنوين فقط فيما لا حركة في مفرده كالقاضي والفتى، وليست عوضا عن شئ منهما فيما لا حركة ولا تنوين في مفرده كالحبلى، وعليه ابن جنى، والسادس: أنها زيدت فرقا بين نصب المفرد ورفع المثنى، إذ لو حذفت النون من قولك " عليان " لاشكل عليك أمره، فلم تدر أهو مفرد منصوب أم مثنى مرفوع، وعلى هذا الفراء، والسابع: أنها نفس التنوين حرك للتخلص من التقاء الساكنين.

ثم المشهور الكثير أن هذه النون مكسورة في المثنى مفتوحة في الجمع، فأما مجرد حركتها فيهما فلاجل التخلص من التقاء الساكنين، وأما المخالفة بينهما فلتميز كل

واحد من الآخر، وأما فتحها في الجمع فلان الجمع ثقيل لدلالته على العدد الكثير والمثنى خفيف، فقصدت المعادلة بينهما، لئلا يجتمع ثقيلان في كلمة، وورد العكس في الموضعين وهو فتحها مع المثنى وكسرها مع الجمع، ضرورة لا لغة، وقيل: ذلك خاص بحالة الياء فيهما، وقيل لا، بل مع الالف والواو أيضا. وذكر الشيباني وابن جنى أن من العرب من يضم النون في المثنى، وعلى هذا ينشدون قول الشاعر: يا أبتا أرقني القذان فالنوم لا تطعمه العينان وهذا إنما يجئ مع الالف، لا مع الياء.

وسمع تشديد نون المثنى في تثنية اسم الاشارة والموصول فقط، وقد قرئ بالتشديد في قوله تعالى: (فذانك برهانان) وقوله: (واللذان يأتيانها) وقوله: (إحدى ابنتى هاتين) وقوله سبحانه: (ربنا أرنا اللذين) .

١١ - البيت لرجل من ضبة كما قال المفضل، وزعم العيني أنه لا يعرف قائله، وقيل: هو لرؤبة، والصحيح الاول، وهو من رجز أوله: إن لسلمى عندنا ديوانا يخزي فلانا وابنه فلانا كانت عجوزا عمرت زمانا وهي ترى سيئها إحسانا =." (٢)

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب جمال الدين ابن هشام ص/٢٩٧

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ابن عقيل ١/ ٧١

"وقوله:

١٤ – وما علينا إذا ما كنت جارتنا ... أن لا يجاورنا إلاك ديار

= المعنى: إني ألتجئ إلى رب العرش وأتحص بحماه من جماعة ظلموني وتجاوزوا معي حدود النصفة، فليس لي معين ولا وزر سواه.

الاعراب: " أعوذ " فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا " برب " جار ومجرور متعلق بأعوذ، ورب مضاف و" العرش " مضاف إليه " من فئة " جار ومجرور متعلق بأعوذ " بغت " بغي: فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي يعود إلى فئة، والتاء للتأنيث، والجملة في محل جر صفة لفئة " على " جار ومجرور متعلق ببغي " فما " نافية " لي " جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم " عوض " ظرف زمان مبني على الضم في محل نصب متعلق بناصر الآتي " إلاه " الا: حرف استثناء، والهاء ضمير وضع للغائب، وهو هنا عائد إلى رب العرش، مستثنى مبني على الضم في محل نصب " ناصر " مبتدأ مؤخر.

الشاهد فيه: قوله " إلاه " حيث وقع الضمير المتصل بعد إلا، وهو شاذ لا يجوز إلا في ضرورة الشعر، إلا عند ابن الانباري ومن ذهب نحو مذهبه، فإن ذلك عندهم سائغ جائز في سعة الكلام، ولك عندهم أن تحذو على مثاله.

١٤ – وهذا البيت أيضا من الشواهد التي لا يعرف قائلها.

اللغة: " وما علينا " يروى في مكانه " وما نبالي " من المبالاة بمعنى الاكتراث بالامر والاهتمام له والعناية به، وأكثر ما تستعمل هذه الكلمة بعد النفي كما رأيت في بيت الشاهد، وقد تستعمل في الاثبات إذا جاءت معها أخرى منفية، وذلك كما في قول زهير بن أبي سلمى المزني: لقد باليت مظعن أم أوفى ولكن أم أوفى لا تبالي و" ديار " معناه أحد، ولا يستعمل إلا في النفي العام، تقول: ما في الدار من ديار، وما في الدار ديور، تريد ما فيها من أحد، قال الله تعالى: (وقال نوح رب =." [1]

"١٩ – فقلت أعيراني القدوم لعلني ... أخط بها قبرا لأبيض ماجد

---

١٩ – هذا البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها.

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ابن عقيل ١/٩٠

اللغة: " أعيراني " ويروى " أعيروني " وكلاهما أمر من العارية، وهي أن تعطى غيرك ما ينتفع به مع بقاء عينه ثم يرده إليك " القدوم " بفتح القاف وضم الدال المخففة الآلة التي ينجر بها الخشب " أخط بها " أي أنحت بها، وأصل الخط من قولهم: خط بأصبعه في الرمل " قبرا " المراد به الجفن، أي القراب، وهو الجراب

الذي يغمد فيه السيف " لابيض ماجد " لسيف صقيل.

الاعراب: " فقلت " فعل وفاعل " أعيراني " أعيرا: فعل أمر مبني على حذف النون، والالف ضمير الاثنين فاعل، والنون للوقاية، والياء مفعول أول لاعيرا " القدوم " مفعول ثان لاعيرا " لعلني " لعل: حرف تعليل ونصب، والنون للوقاية، والياء اسمها " أخط " فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا، وجملة المضارع وفاعله في محل رفع خبر لعل " بها " جار ومجرور متعلق بأخط " قبرا " مفعول به لاخط " لابيض " اللام حرف جر، وأبيض مجرور بها، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لانه اسم لا ينصرف، والمانع له من الصرف الوصفية ووزن الفعل، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لقبر " ماجد " صفة لابيض، مجرور بالكسرة الظاهرة.

الشاهد فيه: قوله " لعلني " حيث جاء بنون الوقاية مع لعل، وهو قليل.

ونظيره قول حاتم الطائي يخاطب امرأته، وكانت قد لامته على البذل والجود: أريني جوادا مات هزلا لعلني أرى ما ترين، أو بخيلا مخلدا والكثير في الاستعمال حذف النون مع " لعل " وهو الذي استعمله القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: (لعلي أبلغ الاسباب) وقوله سبحانه: (لعلي أعمل صالحا) ، ومنه قول الفرزدق: وإني لراج نظرة قبل التي لعلي وإن شطت نواها أزورها وقول الآخر: ولي نفس تنازعني إذا ما أقول لها: لعلي أو عساني (٨ - شرح ابن عقيل - ١)." (١)

"وهذا عند جمهور البصريين مخصوص بالشعر وزعم المصنف في غير هذا الكتاب أنه لا يختص به بل يجوز في الاختيار وقد جاء وصلها بالجملة الإسمية وبالظرف شذوذا فمن الأول قوله:

٣١ - من القوم الرسول الله منهم ... لهم دانت رقاب بني معد

= مثل السابق " ذي " معطوف على الحكم أيضا، وذي مضاف و" الرأي " مضاف إليه، " والجدل " معطوف على الرأي.

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ابن عقيل ١١٣/١

الشاهد فيه: قوله " الترضى حكومته " حيث أتى بصلة " أل " جملة فعلية فعلها مضارع، ومثله قول ذي الخرق الطهوي: يقول الخنى، وأبغض العجم ناطقا إلى ربنا صوت الحمار اليجدع فيستخرج اليربوع من نافقائه ومن جحره بالشيخة اليتقصع ٣١ - هذا البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها، قال العيني: " أنشده ابن مالك للاحتجاج به، ولم يعزه إلى قائله " اه، وروى البغدادي بيتا يشبه أن يكون هذا البيت، ولم يعزه أيضا إلى قائل، وهو: بل القوم الرسول الله فيهم هم أهل ال‍حكومة من قصي اللغة: " دانت " ذلت، وخضعت، وانقادت " معد " هو ابن عدنان، وبنو قصي هم قريش، وبنو هاشم قوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم.

الاعراب: " من القوم الرسول الله ": الجار والمجرور متعلق بمحذوف يجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف، ويكون تقدير الكلام: هو من القوم إلخ، والالف واللام في كلمة " الرسول " موصول بمعنى الذين صفة للقوم مبني على السكون في محل جر، ورسول مبتدأ، ورسول مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه " منهم " جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، وجملة المبتدأ وخبره لا محل لها صلة أل الموصولة " لهم " جار ومجرور متعلق بقوله دانت الآتي " دانت " دان: فعل ماض، والتاء تاء التأنيث " رقاب " فاعل دان، ورقاب مضاف و" بني " مضاف إليه، وبني مضاف و" معد " مضاف إليه.

=". (١)

"الثالث عشر: أن تكون خلفا من موصوف نحو مؤمن خير من كافر.

الرابع عشر: أن تكون مصغرة نحو رجيل عندنا لأن التصغير فيه فائدة معنى الوصف تقديره رجل حقير عندنا

الخامس عشر: أن تكون في معنى المحصور نحو شر أهر ذا ناب وشيء جاء بك التقدير ما أهر ذا ناب إلا شر وما جاء بك إلا شيء على أحد القولين والقول الثاني أن التقدير شر عظيم أهر ذا ناب وشيء عظيم جاء بك فيكون داخلا في قسم ما جاز الابتداء به لكونه موصوفا لأن الوصف أعم من أن يكون ظاهرا أو مقدرا وهو ها هنا مقدر.

السادس عشر: أن يقع قبلها واو الحال كقوله:

٤٥ - سرينا ونجم قد أضاء فمذ بدا ... محياك أخفى ضوؤه كل شارق

---

٤٥ - هذا البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها.

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ابن عقيل ١٥٨/١

اللغة: " سرينا " من السري - بضم السين - وهو السير ليلا " أضاء " أنار " بدا " ظهر " محياك " وجهك.

المعنى: شبه الممدوح بالبدر تشبيها ضمنيا، ولم يكتف بذلك حتى جعل ضوء وجهه أشد من نور البدر وغيره من الكواكب المشرقة.

الاعراب: " سرينا " فعل وفاعل " ونجم " الواو للحال، نجم: مبتدأ " قد " حرف تحقيق " أضاء " فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى نجم، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ " فمذ " اسم دال على الزمان في محل رفع مبتدأ " بدا " فعل ماض " محياك " محيا: فاعل بدا، ومحيا مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه، والجملة في محل جر بإضافة مذ إليها، وقيل: مذ مضاف إلى زمن محذوف، والزمن مضاف إلى الجملة " أخفى " فعل ماض " ضوؤه " ضوء: فاعل أخفى، وضوء مضاف والضمير مضاف إليه "كل " مفعول به لاخفى، وكل مضاف و" شارق " مضاف إليه، والجملة من الفعل - الذي هو أخفى - والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ وهو مذ.

الشاهد فيه: قوله " ونجم قد أضاء " حيث أتى بنجم مبتدأ - مع كونه نكرة - =." [١]

"أي لا أبرح منتطقا مجيدا أي صاحب نطاق وجواد ما أدام الله قومي وعنى بذلك أنه لا يزال مستغنيا ما بقي له قومه وهذا أحسن ما حمل عليه البيت.

ومثال شبه النفي والمراد به النهي كقولك لا تزل قائما ومنه قوله:

٦١ - صاح شمر ولا تزل ذاكر المو ... ت فنسيانه ضلال مبين

والدعاء كقولك لا يزال الله محسنا إليك وقول الشاعر:

٦٢ -

تنفك تسمع ما حييت بهالك حتى تكونه واعلم أن شروط جواز حذف حرف النفي مطلقا ثلاثة: الاول: أن يكون هذا الحرف " لا " دون سائر أخواته من حروف النفي.

الثاني: أن يكون المنفى به مضارعا كما في الآية، وكما في قول امرئ القيس: فقلت: يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي وقول عبد الله بن قيس الرقيات: والله أبرح في مقدمة أهدي الجيوش علي شكتيه حتى أفجعهم بإخوتهم وأسوق نسوتهم بنسوتيه وقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي: تالله أنسى حبها حياتنا أو أقبرا وقول نصيب من مرثية له في أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان: تالله أنسى مصيبتي أبدا ما

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ابن عقيل ٢٢١/١

أسمعتني حنينها الابل الثالث: أن يكون ذلك في القسم كما في الآية الكريمة من سورة يوسف، وبيت امرئ القيس، وبيت عبد الله بن قيس الرقيات، وبيت عمر، وبيت نصيب، وشذ الحذف بدون القسم كما في بيت خداش، وبيت خليفة بن براز.

٦١ - البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها.

=. " (١)

"وحروف وسبق الكلام على كان وأخواتها وهي من الأفعال الناسخة وسيأتي الكلام على الباقي وذكر المصنف في هذا الفصل من الحروف الناسخة قسما يعمل عمل كان وهو ما ولا ولات وإن.

أما ما فلغة بني تميم أنها لا تعمل شيئا فتقول ما زيد قائم فزيد مرفوع بالابتداء وقائم خبره ولا عمل لما في شيء منهما وذلك لأن ما حرف لا يختص لدخوله على الاسم نحو ما زيد قائم وعلى الفعل نحو ما يقوم زيد وما لا يختص فحقه ألا يعمل.

ولغة أهل الحجاز إعمالها كعمل ليس لشبهها بها في أنها لنفي الحال عند الإطلاق فيرفعون بها الاسم وينصبون بها الخبر نحو ما زيد قائما قال الله تعالى: ﴿ما هذا بشرا﴾ وقال تعالى: ﴿ما هن أمهاتهم﴾ وقال الشاعر:

٧٥ - أبناؤها مكتنفون أباهم ... حنقو الصدور وما هم أولادها

---

٧٥ - البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها، وقد أنشده أبو علي ولم ينسبه، وقبله قوله:

وأنا النذير بحرة مسودة تصل الجيوش إليكم أقوادها اللغة: " النذير " المعلم الذي يخوف القوم بما يدهمهم من عدو ونحوه " بحرة " أصله الارض ذات الحجارة السود، وأراد منه هنا الكتيبة السوداء لكثرة ما تحمل من الحديد " أقوادها " جمع قود، وهي الجماعة من الخيل " أبناؤها " أي أبناء هذه الكتيبة التي ينذرهم بها، وأراد رجالها، وأباهم: القائد " متكنفون " أي: قد احتاطوا به، والتفوا حوله، ويروى " متكنفو آبائهم " بالاضافة.

الاعراب: " أبناؤها " أبناء: مبتدأ، وأبناء مضاف وضمير الغائبة العائد إلى الحرة مضاف إليه " متكنفون " خبر المبتدأ " أباهم " أبا: مفعول به لقوله " متكنفون " لانه جمع اسم فاعل، وأبا مضاف وضمير الغائبين

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ابن عقيل ١/٢٦٥

مضاف إليه " حنقو " خبر ثان، وحنقو مضاف، و" الصدور " مضاف إليه " وما " نافية حجازية " هم " اسم ما مبني =." (١)

"وهذه اللام حقها أن تدخل على أول الكلام لأن لها صدر الكلام فحقها أن تدخل على إن نحو لإن زيدا قائم لكن لما كانت اللام للتأكيد وإن للتأكيد كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد فأخروا اللام إلى الخبر.

ولا تدخل هذه اللام على خبر باقي أخوات إن فلا تقول لعل زيدا لقائم وأجاز الكوفيون دخولها في خبر لكن وأنشدوا:

٩٩ - يلومونني في حب ليلى عواذلي ... ولكنني من حبها لعميد

= بأن يكون واحدا من خمسة أشياء، أولها: المفرد نحو " إن زيدا لقائم "، وثانيها: الجملة الاسمية نحو " إن أخاك لوجهه حسن "، والثالث: الجملة الفعلية التي فعلها مضارع نحو " إن زيدا ليقوم "، والرابع: الجملة الفعلية التي فعلها ماض جامد نحو " إن زيدا لعسى أن يزورنا "، والخامس: الجملة الفعلية التي فعلها ماض متصرف مقترن بقد، نحو " إن زيدا لقد قام ".

ثم إذا كان الخبر جملة اسمية جاز دخول اللام على أول جزءيها نحو " إن زيدا لوجهه حسن "، وعلى الثاني منهما نحو " إن زيدا وجهه لحسن "، ودخولها على أول الجزءين أولى، بل ذكر صاحب البسيط أن دخولها على ثانيهما شاذ.

٩٩ - هذا البيت مما ذكر النحاة أنه لا يعرف له قائل، ولم أجد أحدا ذكر صدره قبل الشارح العلامة، بل وقفت على قول ابن النحاس: " ذهب الكوفيون إلى جواز دخول اللام في خبر لكن، واستدلوا بقوله: ولكنني من حبها لعميد والجواب أن هذا لا يعرف قائله ولا أوله، ولم يذكر منه إلا هذا، ولم ينشده أحد ممن وثق في العربية، ولا عزى إلى مشهور بالضبط والاتقان " اه كلامه، ومثله للانباري في الانصاف (٢١٤) ، وقال ابن هشام في مغنى اللبيب: " ولا يعرف له قائل، ولا تتمة، ولا نظير " اهـ.

ولا ندري أرواية الصدر على هذا الوجه مما نقله الشارح العلامة أم وضعه من عند =." (٢)

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ابن عقيل ٣٠٢/١

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ابن عقيل ٣٦٣/١

"(م ج د) : المجد العز والشرف ورجل ماجد كريم شريف والإبل المجيدية على لفظ التصغير والنسبة هكذا هي مضبوطة في الكتب قال ابن الصلاح صح عندي هكذا ضبطها من وجوه قال الأزهري وهي من إبل اليمن وكذلك الأرحبية ورأيت حاشية على بعض الكتب لا يعرف قائلها المجيدية نسبة إلى فحل اسمه مجيد وهذا غير بعيد في القياس فإن مجيدا اسم مسمى به وإنما ذكرت هذا استئناسا لصحة الضبط.." (١)

"وفي (الكشاف) ما يقتضي تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها فإنه استشهد على مسألة بقول حبيب بن أوس ثم قال:

" وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لتوثقهم بروايته وإتقانه ".

فائدة

أول الشعراء المحدثين بشار بن برد وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقربا إليه لأنه كان هجاه لتركه الاحتجاج بشعره ذكره المرزباني وغيره.

ونقل ثعلب عن الأصمعي قال: ختم الشعر بإبراهيم بن هرمه وهو آخر الحجج.

الفرع التاسع

لا يحتج بشعر أو نثر لا يعرف قائله

لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله صرح بذلك ابن الأنباري في ... (الإنصاف) وكان علة ذلك خوف أن يكون لمولد أو من لا يوثق بفصاحته ومن هذا يعلم أنه لا يحتاج إلى معرفة أسماء العرب وطبقاتهم.

قال ابن النحاس في (التعليقة):

" أجاز الكوفيون إظهار (أن) بعد (كي) واستشهدوا بقول الشاعر:." (٢)

"أردت لكيما أن تطير بقربتي ... فتتركها شنا ببيداء بلقع

قال:

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الفيومي ٢/٥٦٤

(٢) الاقتراح في أصول النحو ط البيروتي السيوطي ص/٥٩

والجواب أن هذا البيت غير معروف قائله ولو عرف لجاز أن يكون من ضرورة الشعر.
وقال أيضا: ذهب الكوفيون إلى جواز دخول اللام في خبر (لكن) واحتجوا بقول الشاعر:
ولكنني من حبها لعميد
والجواب: أن هذا البيت لا يعرف قائله ولا أوله ولم يذكر منه إلا هذا ولم ينشده أحد ممن وثق في اللغة ولا عزي إلى مشهور بالضبط والإتقان وفي ذلك ما فيه.
وفي تعاليق ابن هشام على الأفية:
" استدل الكوفيون على جواز مد المقصور للضرورة بقوله:
قد علمت أخت بني السعلاء
وعلمت ذاك مع الجراء
أن نعم مأكولا على الخواء
يا لك من تمر ومن شيشاء." (١)
"المجهول لم يصرح فيه باسم الناقل فلم يمكن الوقوف على حقيقة حاله بخلاف ما إذا صرح باسم الناقل.
فبان بهذا أنه لا يلزم من قبول المعروف قبول المجهول.
هذا كلام ابن الأنباري في اللمع.
وذكر في الإنصاف أنه لا يحتج بشعر لا يعرف قائله يعني خوفا من أن يكون لمولد فإنه أورد احتجاج الكوفيين على ذلك.
وذكر ابن هشام في تعليقه على الألفية مثله فإنه أورد الشعر الذي استدل به الكوفيون على جواز مد المقصور للضرورة وهو قوله: // من الرجز //
(قد علمت أخت بني السعلاء ... وعلمت ذاك مع الجزاء)
(أن نعم مأكول على الخواء ... يا لك من تمر ومن شيشاء)
(ينشب في المسعل واللهاء)
وقال: الجواب عندنا أنه لا يعلم قائله فلا حجة فيه لكن ذكر في شرح الشواهد ما يخالفه فإنه قال: طعن عبد الواحد الطراح صاحب كتاب بغية الآمل في الاستشهاد بقوله: // من الرجز //

---

(١) الاقتراح في أصول النحو ط البيروتي السيوطي ص/٦٠

(لا تكثرن إني عسيت صائما)

وقال: هو بيت مجهول لم ينسبه الشراح إلى أحد فسقط الاحتجاج به.." [1]

"والجمهور على منع ذلك قال أبو حيان الصحيح أنه لا يقال يعي بل إنه يقال يعيي هكذا السماع وقياس التصريف لأن المعتل العين واللام تجري عينه مجرى الصحيح فلا تعل قال والبيت الذي أنشده لا يعرف قائله فلعله مصنوع أو شاذ لا يعتد به ص والسكون فيما كسر لساكنين ومهموز أبدل لينا ولم يلد إذا سكن اللام أو وصل بضمير وفتح أو كسر ش النوع الرابع ما يقدر فيه السكون وهو ثلاثة أشياء أحدها ما كسر لالتقاء الساكنين نحو ﴿لم يكن الذين كفروا﴾ البينة ١ الثاني المهموز إذا أبدل لينا محضا على اللغة الضعيفة كما تقدم الثالث لم يلد مضارع ولد إذا سكن لامه وفتحت الدال لالتقاء الساكنين أو وصل بضمير وفتحت الدال أو كسرت كقوله ١٢٨ –

(وذي ولد لم يلده أبوان ...)

ص ولا توجد واو قبلها ضمة إلا في فعل أو مبني أو أعجمي أو عرض تطرفها أو لا يلزم ش لا توجد كلمة آخرها واو قبلها ضمة إلا في الأفعال كيدعو أو المبنيات كهو وذو الطائية أو الكلام الأعجمي كهند ورأيت بخط." [2]

"بإبراهيم بن هرمه وهو آخر الحجج.

التاسع

لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله.

صرح بذلك ابن الأنباري في (الإنصاف).

وكأن علة ذلك خوف أن يكون لمولد أو من لا يوثق بفصاحته.

ومن هذا يعلم أنه يحتاج إلى معرفة أسماء العرب وطبقاتهم.

قال ابن النحاس في (التعليقة):

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ١/١١٠

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي ١/٢١٥

" أجاز الكوفيون إظهار (أن) بعد (كي) واستشهدوا بقول الشاعر:

أردت لكيما أن تطير بقربتي فتتركها شنا ببيداء بلقع." (١)

"قال:

والجواب أن هذا البيت غير معروف قائله ولو عرف لجاز أن يكون من ضرورة الشعر.

وقال أيضا: ذهب الكوفيون إلى جواز دخول اللام في خبر (لكن) واحتجوا بقول الشاعر:

ولكنني من حبها لعميد

والجواب: أن هذا البيت لا يعرف قائله ولا أوله ولم يذكر منه." (٢)

"وبنو قانف: حي باليمن، منهم عبد الله بن داود الخريبي القانفي كذا نسبه الماليني، وقاسم بن ربيعة بن قانف القانفي، نسب إلى جده.

ق وف

﴿قوف الأذن بالضم: أعلاها كما في الصحاح، أو هو مستدار سمها كما في العباب واللسان.

ويقال: أخذه﴾ بقوف رقبته ﴿وقوفتها، بضمهما وعلى الأول اقتصر الجوهري كصوفها، وطوفها هكذا في النسخ، والصواب: وصوفتها أي برقبته جمعاء، كما في الصحاح، وقيل: يأخذ برقبته فيعصرها، وأنشد الجوهري:

(نجوت بقوف نفسك غير أني ... إخال بأن سييتم أو تئيم)

أي: نجوت بنفسك، قال ابن بري: أي سييتم ابنك، وتئيم زوجتك، قال: والبيت غفل، لا يعرف قائله. وبيت﴾ قوفى، كطوبى: ة، بدمشق. والقاف: حرف هجاء، وهو مجهور، ويكون أصلا لا بدلا ولا زائدا، وسيأتي بيانه في مبدإ حرف القاف، قال ابن سيده: قضينا أن ألفها من الواو لأن الألف إذا كانت عينا فإبدالها من الواو أكثر من إبدالها من الياء. وجاء في بعض التفاسير أن ق: جبل محيط بالأرض قال الله تعالى: ق، والقرآن المجيد كما في العباب والصحاح، قال شيخنا: فيه أن اسم الجبل المحيط! قاف: علم مجرد عن الألف واللام، وقد وهم المصنف الجوهري بمثله في سلع الذي هو جبل بالمدينة، وقال: إنه علم لا تدخله اللام، وكأنه نسي هذه القاعدة التي أصلها، وأوجبت استقراء." (٣)

---

(١) الاقتراح في أصول النحو ط القلم السيوطي ص/١٢٣

(٢) الاقتراح في أصول النحو ط القلم السيوطي ص/١٢٤

(٣) تاج العروس الزبيدي، مرتضى ٢٤/٢٩٠

"ومنها قولهم: هو أكثر من أن يحصى ونحو قولهم: زيد أعقل من أن يكذب وهو من مشكل التراكيب، فإن ظاهره تفضيل الشيء في الأكثرية على الإحصاء، وتفضيل زيد في العقل على الكذب، وهذا لا معنى له، ونظائره كثيرة مشهورة، وقل من تنبه (١٠٧) لإشكالها. وقد حمله بعضهم (١٠٨) على أن (أن) المصدرية بمعنى (الذي) ، ورده في المغني (١٠٩) في الجهة الثالثة من الباب الخامس من الكتاب من أنه (١١٠) لا يعرف قائل به، ووجهه بتوجيهين نظر في كل منهما الدماميني في شرحه عليه (١١١) ، ونقل عن الرضي (١١٢) (٩) وجها استحسنه فقال: قال الرضي: (وأما نحو قولهم: (أنا أكبر من أن أشعر) و (أنت أعظم من أن تقول كذا) ، فليس المقصود تفضيل المتكلم على الشعر، والمخاطب على القول، بل المراد: بعدهما عن الشعر والقول، و (أفعل) التفضيل يفيد بعد الفاضل من المفضول وتجاوزه عنه، ف (من) في مثله ليست تفضيلية بل هي مثلها (١١٣) في قولك: (بنت منه) (١١٤) ، تعلقت ب (أفعل) التفضيل (١١٥) بمعنى: متجاوز، وبائن، بلا تفضيل. فمعنى [قولك] (١١٦) : (أنت أعز علي

---

(١٠٧) م والمغني: يتنبه.

(١٠٨) هو محمد بن مسعود الزكي في كتابه: البديع، كما ذكر ابن هشام في المغني.

(١٠٩) مغني اللبيب ٦٠٢.

(١١٠) م: بأنه.

(١١١) شرح الدماميني (تحفة الغريب) ق ١٩٦ ب.

(١١٢) شرح الرضي على الكافية ٣ / ٤٥٥. والرضي الاستراباذي محمد بن الحسن، ت ٦٨٦ هـ. (مفتاح السعادة ١ / ١٨٣، خزانة الأدب ١ / ٢٨) .

(١١٣) شرح الرضي: مثل ما.

(١١٤) شرح الرضي: بنت من يزد، وانفصلت منه.

(١١٥) شرح الرضي: المستعمل.

(١١٦) من شرح الرضي.." (١)

"انتهى، ويؤخذ من هذا أن العربي الذي يحتج بقوله لا يشترط فيه العدالة؛ وكذا البلوغ؛ ولذا أخذوا عن الصبيان بخلاف راوي الأشعار واللغات (١).

---

(١) الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة ابن عابدين ص/٣٨

الرابعة: قال ابن الأنباري: نقل أهل الأهواء مقبول في اللغة وغيرها، إلا أن يكونوا ممن يتدينون بالكذب كالخطابية (٢) من الرافضة (٣).

الخامسة: قال ابن الأنباري: المجهول الذي لم يعرف ناقله نحو حدثني رجل عن ابن الأعرابي، غير مقبول، وذهب بعضهم الى قبوله، وهذا ليس بصحيح، وذكر في الإنصاف إنه لا يحتج بشعر لا يعرف قائله خوفا من أن يكون لمولد (٤).

السادسة: التعديل على الإبهام نحو: أخبرني الثقة، هل يقبل فيه خلاف بين العلماء؟ وقد استعمل ذلك سيبويه كثيرا (٢٦/ ...) في كتابه يعني به الخليل، وغيره، وعن أبي زيد: كان سيبويه يأتي مجلسي فإذا سمعته يقول: وحدثني من أثق بعربيته فإنما يريدني.

وكان يونس يقول: حدثني الثقة عن العرب، فقيل له: من الثقة؟ قال أبو زيد، قيل له، فلم لا تسميه؟ قال: هو حي بعد (٥).

السابعة: إذا قال: أخبرني فلان وفلان وهما عدلان احتج به، فإن جهل عدالة أحدهما أو قال فلان وغيره لم يحتج.

(فرع) إذا سئل العربي أو الشيخ عن معنى لفظ فأجاب بالفعل لا بالقول يكفي قال عيسى بن عمر: سألت ذا الرمة عن النضناض فلم يزدني على أن حرك لسانه في فيه ... انتهى (٦).

وقال الزجاجي: سئل رؤبة عن الشنب، فأراهم حبة رمان، وسئل الأصمعي عن العارضين من اللحية؛ فوضع يده على ما فوق العوارض من الأسنان (٧).

---

(١) المزهر: ١/ ١٤٠.

(٢) الخطابية: أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي، عزا نفسه الى جعفر الصادق فلما رأى غلوه تبرأ منه، قتله صاحب المنصور بالكوفة، الملل والنحل للشهرستاني: ١/ ٣٠٠،٣٠١.

(٣) لمع الأدلة: ٨٦،٨٧، المزهر: ١/ ١٤١.

(٤) لمع الأدلة: ٩٠،٩١، الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري: ١/ ٢١٤، المزهر: ١/ ١٤١.

(٥) ينظر مجالس ثعلب: ٢/ ٨٠٢، المزهر: ١/ ١٤٢،١٤٣.

(٦) ينظر: الأبدال لابن السكيت: ١٢٣، ينظر جمهرة اللغة:١/ ٢١٢، ينظر سر صناعة الإعراب لابن

جني: ٢٢١، المزهر: ١/ ١٤٤،١٤٣.

(٧) ينظر: خلق الإنسان لأبي اسحاق الزجاج ضمن رسائل في اللغة: ١٦، كتاب الأمالي لأبي علي القالي: ١/ ١٢٠، المزهر: ١/ ١٤٤.." (١)

"سيبويه في كتابه". وتعقبه صاحب خزانة الأدب ٤/ ٣٥٨ فقال: "والبيت غفل في الكتاب، ولم ينسبه أحد من خدمة الكتاب. وقال العيني: قائله رؤبة بن العجاج، وهكذا أنشده سيبويه في كتابه، وهذا بخلاف الواقع". والبيت عن العيني في ملحق ديوان رؤبة ق٤/ ٣ ص١٦٩ وهو بلا نسبه في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ٢/ ٧٥.

٢٥- تبيت "وافر" ١/ ٣٥٩: البيت هو التاسع من تائية عمرو بن قعاس أو قعناس المرادي، المنشورة في الطرائف الأدبية ص٧٢-٧٥ وخزانة الأدب ١/ ٤٥٩ وشرح شواهد المغني ٧٧.

٢٦- أقلت "طويل" ١/ ٤٩٠: ذكر في خزانة الأدب ٤/ ٤٦٧ أنه من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها. ونسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب ٢/ ١٤٩ إلى مليح بن علاق القعيني.

٢٧- بتي/ مشتي "رجز" ١/ ٢٥٨: البيتان لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ق١١٠/ ١-٢ ص١٨٩ والعيني على هامش الخزانة ١/ ٥٦١ والدرر اللوامع ١/ ٧٨.

٢٨- تأججا "طويل" ١/ ٤٤٦: هو لعبيد الله بن الحر الجعفي في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ٢/ ٦٦ وخزانة الأدب ٣/ ٦٦٠ والدرر اللوامع ٢/ ١٦٦.

٢٩- الساج "بسيط" ١/ ٨٠: في الكامل للمبرد ٣/ ٤١٠ قبله: "وقال رجل من أهل البحرين من اللصوص". وهو للجرنفش بن يزيد بن عبدة الطائي في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ١/ ٢٣٧.

٣٠- الإرتاج "كامل" ٢/ ١٧: هو لابن ميادة في ديوانه ص٣٠ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ٢/ ٢٩٧ ولسان العرب "ثمن" ١٦/ ٢٣٠ وخزانة الأدب ١/ ٧٦ والعيني على هامش الخزانة ٤/ ٣٥٢.." (٢)

"في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ٢/ ٢٥١ والموازنة ١/ ٤٦٢ وليس في ديوانه!

١١٧- وقابله "طويل" ٢/ ٣٩: البيت لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه ص١١٧ ونقائض جرير والفرزدق ٣٢٢ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ٢/ ٣١٧ وهو بلا نسبة في كتاب ما بنته العرب على فعال للصاغاني ص٥٢.

---

(١) البلغة الى أصول اللغة صديق حسن خان ص/٩١

(٢) بحوث ومقالات في اللغة رمضان عبد التواب ص/١٠٠

١١٨- تبالا "وافر" ١/ ٤٠٨: في خزانة الأدب ٣/ ٦٣٠: "والبيت لا يعرف قائله، ونسبه الشارح في الباب الذي بعد هذا إلى حسان، وليس موجودا في ديوانه، وقال ابن هشام في شرح الشذور: قائله أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم. وقال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل: هو للأعشى، والله أعلم بحقيقة الحال".

وانظر كذلك: الدرر اللوامع ٢/ ٧١ وهو لأبي طالب في شرح شذور الذهب ٢٢٥ ولم أجده في ديوان حسان. وهو في ملحق ديوان الأعشى رقم ١٧٧ ص٢٥٢.

١١٩- التأميلا "خفيف" ١/ ٤١٩: في الكتاب والشنتمري لبعض الحارثيين. وينسب في المفصل للزمخشري ٢٤٩ إلى: العنبري!

١٢٠- كميلا/ هديلا "متقارب" ١/ ٢٩٢: هما للعباس بن مرداس السلمي في ملحق ديوانه ق٦٦/ ١-٢ ص١٣٦ وشرح شواهد المغني ٣٠٧ والعيني على هامش الخزانة ٤/ ٤٨٩ والدرر اللوامع ١/ ٢١٠ وقال عنهما البغدادي في خزانة الأدب ١/ ٥٧٥: "وهما من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل". ونقل العيني عن الموعب أنهما "للعباس بن مرداس الصحابي، والله أعلم ... وكذا رأيته أنا في شرح ابن يسعون على شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي، منسوبا إلى العباس بن مرداس".." (١)

"٤- الشعر:

لاقى الشعر اهتماما كبيرا من اللغويين واعتبروه الدعامة الأولى لهم حتى لقد تخصصت كلمة الشاهد فيما بعد وأصبحت مقصورة على الشعر فقط. ولذلك نجد كتب الشواهد لا تحوي غير الشعر ولا تهتم بما عداه.

وقد كان اللغويون يستشهدون بالشعر المجهول قائله إن صدر عن ثقة يعتمد عليه. ولذا اعتبروا الأبيات التي وردت في كتاب سيبويه أصح شواهد اعتمد عليها خلف بعد سلف مع أن فيها أبياتا عديدة جهل قائلوها١. وقد كان سيبويه يحرص على إطلاق البيت من النسبة فكان إذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه. وإنما امتنع سيبويه عن تسمية الشعراء "لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروي لشاعرين، وبعضه مجهول لا يعرف قائله لأنه قدم العهد به". وأما الأبيات المنسوبة في الكتاب إلى قائليها "فالنسبة حادثة بعده، اعتنى بنسبتها الجرمي. قال الجرمي: نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا. فأما الألف فعرفت أسماء قائليها فأثبتها، وأما خمسون فلم أعرف أسماء قائليها"٢.

---

(١) بحوث ومقالات في اللغة رمضان عبد التواب ص/١١٧

بل إن اللغويين والنحاة قد صرحوا بأن تعدد الروايات في البيت الواحد لا يسقط حجيتها، وأن كل رواية – ما دامت قد نقلت عن ثقة– يصح الاستشهاد بها. يقول ابن ولاد: "الرواة عن الفرزدق وغيره من الشعراء قد تغير البيت على لغتها وترويه على مذاهبها مما يوافق لغة الشاعر ويخالفها. ولذلك كثرت الروايات في البيت الواحد ... ولغة الرواة من العرب في البيت الواحد يجعل كل رواية حجة إذا رواها فصيح، لأنه يغير البيت إلى ما في لغته، فيجعل ذلك أهل العربية حجة"٣.

وحديثنا عن الشاهد الشعري يجرنا إلى الحديث عن قضية "الضرورة الشعرية" أو ما يسمى "بضرورة الشعر" حينما يحاول اللغوي أو النحوي أن يستبعد البيت من مجال الاستشهاد. فما حد هذه الضرورة؟ ومتى يكون الشاعر مضطرا اضطرارا يسقط حجية الاستشهاد ببيته؟ لقد اختلف النحاة في ذلك إلى فريقين: فـفريق يرى –وهو جمهورهم–

---

١ خزانة الأدب ١/ ٨، ١٧٨.

٢ خزانة الأدب ١/ ٨، ٧٨. وانظر مقال الدكتور رمضان عبد التواب: "أسطورة الأبيات الخمسين".

٣ الانتصار لابن ولاد ص ١٩، ١٩٣.." (١)

"الرابعة : قال ابن الأنباري : نقل أهل الأهواء مقبول في اللغة وغيرها ، إلا أن يكونوا ممن يتدينون بالكذب كالخطابية (١) من الرافضة (٢) .

الخامسة : قال ابن الأنباري : المجهول الذي لم يعرف ناقله نحو حدثني رجل عن ابن الأعرابي ، غير مقبول ، وذهب بعضهم الى قبوله ، وهذا ليس بصحيح ، وذكر في الإنصاف إنه لا يحتج بشعر لا يعرف قائله خوفا من أن يكون لمولد (٣) .

السادسة : التعديل على الإبهام نحو : أخبرني الثقة ، هل يقبل فيه خلاف بين العلماء ؟ وقد استعمل ذلك سيبويه كثيرا (٢٦/) في كتابه يعني به الخليل ، وغيره ، وعن أبي زيد : كان سيبويه يأتي مجلسي فإذا سمعته يقول : وحدثني من أثق بعربيته فإنما يريدني .

وكان يونس يقول : حدثني الثقة عن العرب ، فقيل له : من الثقة ؟ قال أبو زيد ، قيل له ، فلم لا تسميه ؟ قال : هو حي بعد (٤) .

السابعة : إذا قال : أخبرني فلان وفلان وهما عدلان احتج به ، فإن جهل عدالة أحدهما أو قال فلان

---

(١) البحث اللغوي عند العرب أحمد مختار عمر ص/٤٣

وغيره لم يحتج .

(فرع) إذا سئل العربي أو الشيخ عن معنى لفظ فأجاب بالفعل لا بالقول يكفي قال عيسى بن عمر : سألت ذا الرمة عن النضناض فلم يزدني على أن حرك لسانه في فيه ... انتهى (٥) .

---

(١) الخطابية : أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي ، عزا نفسه الى جعفر الصادق فلما رأى غلوه تبرأ منه ، قتله صاحب المنصور بالكوفة ، الملل والنحل للشهرستاني : ٣٠٠،٣٠١/١ .

(٢) لمع الأدلة : ٨٦،٨٧ ، المزهر : ١٤١/١ .

(٣) لمع الأدلة : ٩٠،٩١ ، الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري : ٢١٤/١ ، المزهر : ١٤١/١ .

(٤) ينظر مجالس ثعلب : ٨٠٢/٢ ، المزهر : ١٤٢،١٤٣/١ .

(٥) ينظر : الأبدال لابن السكيت : ١٢٣ ، ينظر جمهرة اللغة :٢١٢/١ ، ينظر سر صناعة الإعراب لابن جني :٢٢١ ، المزهر : ١٤٣،١٤٤/١ .." [1]

"وشذت قراءة بعضهم: ﴿تماما على الذي أحسن﴾ ١ وقوله:

من يعن بالحمد لم ينطق بما سفه٢

والكوفيون يقيسون على ذلك٣.

---

١ برفع "أحسن" على أنه خبر لمبتدأ محذوف؛ أي: هو أحسن، وهي قراءة يحيى بن يعمر. ويجوز أن يكون "الذي" موصولا حرفيا فلا يحتاج إلى عائد، أي: على إحسانه، وأن يكون نكرة موصوفة فلا تحتاج إلى صلة.

٢ صدر بيت من البسيط، لا يعرف قائله. وعجزه:

ولا يحد عن سبيل المجد والكرم

اللغة والإعراب:

يعن؛ بالبناء للمجهول لزوما على المشهور: يعتني ويهتم. الحمد: الثناء. سفه: السفه رقة العقل وضعفه، والمراد لازمه؛ وهو قول السوء والفحش. لا يحد: لا يمل ولا ينحرف. "من" اسم شرط جازم مبتدأ. "يعن"

---

(١) البلغة الى أصول اللغة لمحمد صديق حسن خان تحقيق ودراسة ص/١٢٣

فعل الشرط مجزوم بحذف الألف. "لم ينطق" الجملة جواب الشرط، وجملة الشرط، وجوابه خبر المبتدأ. "بما" ما: اسم موصول في محل جر بالباء. "سفه خبر لمبتدأ محذوف، أي: بما هو سفه، والجملة صلة.

المعنى: إن المرء الذي يهتم بأن يكون محمود السيرة -يحمده الناس ويثنون عليه- لا ينطق بالسوء من القول، ولا ينحرف عن الطريق السوي؛ طريق الحلم والكرم وفضائل الأخلاق.

الشاهد: في "بما سفه"؛ حيث حذف العائد إلى الاسم الموصول من جملة الصلة، وهو مرفوع، ولم تطل الصلة. وهذا شاذ عند البصريين.

٣ أي: على الشاذ من القراءة والبيت، وتبعهم ابن مالك في ذلك، إلا أنه جعل الحذف قليلا، إذ يقول:

إن يستطل وصل وإن لم يستطل ... فالحذف نزر وأبوا أن يختزل

إن صلح الباقي لوصل مكمل ... . *

=

---

* "إن شرطية". يستطل "فعل الشرط". "وصل" نائب فاعل وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام. "وإن لم يستطل "شرط وفعله. فالحذف نزر" الفاء واقعة في جواب الشرط والجملة من المبتدأ والخبر في محل جزم جواب الشرط "وأبوا" فعل وفاعل. "أن يختزل" نائب الفاعل يعود على وصل، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول أبوا. "إن" شرطية. "صلح الباقي" فعل الشرط وفاعله، والجواب محذوف. "لوصل" متعلق بصلح. "مكمل" نعت لوصل.." [1]

"يسمع البيت الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلا ويقيس عليه، وكان من آثار ذلك أن قل عند الكوفيين التأويل والتقدير، والقول بالندرة والشذوذ.

وكان من آثار ذلك أيضا أن عقد الكوفيون كثيرا من أصولهم وأحكامهم على جميع القراءات القرآنية، المتواترة والشاذة، ولم يلجئوا إلى التأويل الذي لجأ إليه البصريون، ومما يدل على أن الكوفيين يقيسون على البيت الواحد ما نقله السيوطي عن الأندلسي في (شرح المفصل) من قوله: "الكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا، وبوبوا عليه بخلاف البصريين، ومعنى ما ذكره السيوطي نقلا عن الأندلسي أن الكوفيين يجعلون البيت الواحد دليلا على القاعدة، ولو كان مخالفا للأصول، بل إنهم كانوا يقيسون على شطر بيت لا يعرف له بقية أو قائل، كمذهبهم في جواز دخول اللام في خبر لكن، كما

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك محمد عبد العزيز النجار ١٧١/١

يجوز في خبر إن مستشهدين بقول الشاعر:

.... ولكنني من حبها لكميد

مع نص أكثر العلماء على أن هذا الشاهد لا يعرف قائله، ولا تعرف له تتمة، ولا سوابق ولا لواحق. أما البصريون: فإنهم يحافظون على القواعد، ويبقون الأصول على حالها، ويحملون البيت النادر على القلة، أو الشذوذ، أو الضرورة، أو مخالفة الأصول. ولذلك كانت قواعدهم أضبط، وأصولهم أتقن، وليس هذا بعيب في منهج البصريين؛ فقد أرادوا التثبت في قبول المادة اللغوية التي يبنون عليها قواعدهم، ولذلك كان مما افتخر به البصريون على الكوفيين أن قالوا: نحن نأخذ اللغة من حرشة الضباب، وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها من أكلة الشواء وباعة الكواميخ. وحرشة الضباب أي: صائدو الضباب، والضباب:." [١]

"الأول: أنه اقتصر على الشعر لأن الشعر هو الأغلب في كلام العرب.

والآخر: أنه إذا كان يحتج بالشعر، مع كون الشعر محل الضرائر والضيق؛ فالاحتجاج بالنثر من باب أولى وأحرى، وإنما جاز الاحتجاج بكلام الكفار من العرب؛ لأن اللغة العربية عندهم سليقة طبعوا عليها، وهذا هو مراد الشيخ العز بن عبد السلام في قوله: "لبعد التدليس فيها".

ثم ذكر السيوطي أن العدالة شرط في الراوي، وليست شرطا فيمن يحتج بكلامه من العرب، فقال: "فعلم أن العربي الذي يحتج بقوله لا يشترط فيه العدالة، نعم تشترط -أي: العدالة- في راوي ذلك" انتهى.

فهناك إذا فرق بين قائل الكلام وراوي الكلام من حيث اشتراط العدالة، وعدم اشتراطها. أما قائل الكلام فلا تشترط العدالة فيه لماذا؟ لأنه ينطق على سجيته، وقد احتجوا بكلام الصبيان والمجانين، وأثبتوا به القواعد والكلمات. وأما الراوي فإن العدالة شرط فيه؛ لأنه ناقل كلام غيره، والعدالة أصل في قبول الأخبار. ولما كانت العدالة أصلا في قبول الأخبار؛ لم يقبل من الأخبار من انقطع سنده، وهو المرسل، وما لا يعرف قائله وهو المجهول؛ لأن انقطاع السند والجهل بالناقل يوجبان الجهل بالعدالة.

أحوال الكلام الفرد في الاحتجاج به

إن السيوطي قد لخص هذا الموضع من مواضع متفرقة ذكرها ابن جني في (الخصائص)، وبتأمل كلام ابن جني نلحظ أن كلمة "الفرد" يراد بها وصف الكلام حينا، ويراد بها وصف المتكلم حينا آخر، وله أحوال:

---

(١) أصول النحو ٢ – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٣٢٢

الحالة الأولى: أن يكون الفرد صفة للكلام بأن يكون المسموع فردا ليس له نظير في الألفاظ المسموعة أي: سمع وحده، ولم يسمع عن العرب ما يخالفه، بل." (١)

"خاتمة الحجج، فتارة يذكر أنه الطرماح، وتارة يذكر أنه ابن هرمة، وتارة يذكر أنه بشار بن برد، والطرماح بكسر الطاء والراء المهملتين وتشديد الميم وآخره حاء مهملة، ووزنه فعمال، أو فعلان من قولهم: طرمح البناء وغيره أي: علاه ورفعه، وهو طرماح بن حكيم الطائي شاعر إسلامي في الدولة المروانية، ومولده ومنشأه في الشام، ثم انتقل إلى الكوفة مع من وردها من جيوش الشام.

أما إبراهيم بن هرمة: فهو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة، وهو من مخضرمي الدولتين، مدح الوليد بن يزيد، ثم أبا جعفر المنصور، وكان مولده سنة سبعين، ووفاته في خلافة الرشيد بعد الخمسين ومائة تقريبا.

حكم الاحتجاج بكلام مجهول قائله

لقد استقر عند النحاة أنه لا يجوز الاحتجاج بكلام المولدين ومن لا يوثق بفصاحتهم، وقد ترتب على هذا الأصل عندهم عدم الاحتجاج بكلام لا يعلم قائله؛ خوف أن يكون من كلام من لا يحتج بكلامه، وقد صدر السيوطي هذا الفرع بقوله: "لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله" صرح بذلك ابن الأنباري في (الإنصاف)، فنسب السيوطي هذه القاعدة إلى أبي البركات الأنباري، ولم يكن الأنباري المتوفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة من الهجرة هو أول من صرح بعدم الاحتجاج بكلام مجهول قائله، وإنما سبقه إلى ذلك أبو عثمان المازني المتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين من الهجرة، الذي سئل عن لفظ "السكين" أمذكر أم مؤنث؟ فقال: إنه مذكر فأنشده السائل قول الشاعر:

.... بسكين موثقة النصاب." (٢)

"فوصف لفظ "السكين" بالمؤنث فدل على تأنيثه؛ فقال أبو عثمان: "من هذا؟ وما صاحبه؟ وأين صاحبه من أبي ذؤيب حين قال:

.... فذلك سكين على الحلق حاذق

فقد رد المازني القول بأن السكين مؤنث؛ لأنه قول لا يعلم قائله، وصار على دربه تلميذه المبرد المتوفى

---

(١) أصول النحو ١ - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٩٠

(٢) أصول النحو ١ - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/١٢٣

سنة خمس وثمانين ومائتين من الهجرة في كتابه (المقتضب)؛ إذ منع إضمار اللام الجازمة للمضارع في شعر أو نثر، وأما قول الشاعر:

محمد تفدي نفسك كل نفس ... إذا ما خفت من أمر تبالى

أي: هلاكا، فلم يرتض المبرد تخريجه على إضمار اللام، أي: على أن يكون التقدير: لتفدي نفسك كل نفس، وحجته في ذلك عدم العلم بقائله، فقال معلقا على هذا البيت في (المقتضب): "وأما هذا البيت الأخير فغير معروف" انتهى.

ولم يذكر السيوطي شيئا من كلام المازني ولا من كلام المبرد، وإنما اعتمد على ما ذكره أبو البركات لأمرين:

الأول: أنه ذكر في مقدمة (الاقتراح) أنه أخذ من (الإنصاف) حين قال: "وضممت إليه من كتابه (الإنصاف) في مباحث الخلاف جملة".

والآخر: أن أبا البركات الأنباري قد ذكر هذه القاعدة في عديد من المواضع من كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف)، وهو يرد على الكوفيين احتجاجهم بما لا يعرف قائله.

ومن هذه المواضع ما جاء في مسألة إضافة النيف إلى العشرة، فقد أجازها الكوفيون، والنيف كل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني كما في (الصحاح) و (القاموس)، واحتج الكوفيون بقول الشاعر:." (١)

"كلف من عنائه وشقوته ... بنت ثماني عشرة من حجته

وموضع الشاهد قوله: "بنت ثماني عشرة"؛ حيث أضاف الشاعر لفظ النيف وهو "ثماني" إلى العشرة، فلم يجد الأنباري في هذا البيت حجة للكوفيين؛ فقال في (الإنصاف): "أما ما أنشدوه -أي: الكوفيون- فلا يعرف قائله، ولا يؤخذ به"، ومما رده لعدم العلم بقائله أيضا ما جاء في مسألة توكيد النكرة توكيدا معنويا؛ إذ ذهب الكوفيون إلى جوازه مستدلين بعدة أبيات من الشعر، منها قول الراجز:

قد صرت البكرة يوما أجمعا

فأكد يوما بأجمع، فاستدل الكوفيون به على جوازه، ورده الأنباري بقوله في (الإنصاف): "هذا البيت مجهول لا يعرف قائله فلا يجوز الاحتجاج به".

ومن ذلك أيضا: ما جاء في مسألة إظهار أن المصدرية بعد كي، فقد ذهب الكوفيون إلى جوازه محتجين بقول الشاعر:

---

(١) أصول النحو ١ - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/١٢٤

أردت لكيما أن تطير بقربتي ... فتتركها شنا ببيداء بلقع

فقد ظهرت أن المصدرية بعد كي، ورده الأنباري بقوله في (الإنصاف): "هذا البيت غير معروف، ولا يعرف قائله؛ فلا يكون فيه حجة". ومما رده لعدم العلم بقائله كذلك ما جاء في مسألة مد المقصور في الشعر، فلقد ذهب الكوفيون إلى جوازه مستدلين بقول الراجز:

قد علمت أم أبي السعلاء ... وعلمت ذاك مع الجراء

أن نعم مأكولا على الخواء ... يا لك من تمر ومن شيشاء

ينشب في المسعل واللهاء ... .

والسعلاء -بكسر السين وسكون العين- أصله: السعلاة، والخواء واللهاء كلها مقصورة في الأصل؛ إنما مدت لضرورة الشعر؛ فجاز عند الكوفيين لذلك مد." (١)

"المقصور للضرورة مستشهدين بهذا الرجز، ولم يرتض ذلك أبو البركات الأبناري؛ فقال في كتابه (الإنصاف): "أما قول الشاعر:

قد علمت أم أبي السعلاء ... .

... الأبيات إلى آخرها، فلا حجة فيها؛ لأنها لا تعرف ولا يعرف قائلها، ولا يجوز الاحتجاج بها، ولو كانت صحيحة لتأولناها على غير الوجه الذي صاروا إليه" انتهى.

وهكذا تعددت الأبيات التي يرد أبو البركات الأنباري الاحتجاج بها، لماذا؟ لأنها مجهولة القائل، وقد ذكر السيوطي أن أبا البركات الأنباري قد رد على الكوفيون استشهادهم بقول القائل:

.... ولكنني من حبها لعميد

على جواز دخول اللام في خبر لكن لعدم العلم به، ونقل عنه أنه قال عن هذا البيت: "هذا البيت لا يعرف قائله، ولا أوله، ولم يذكر منه إلا هذا، ولم ينشده أحد ممن وثق في اللغة، ولا عزي إلى مشهور بالضبط والإتقان" انتهى.

والحق أن أبا البركات قد علق على هذا البيت، أو على هذا الجزء من البيت بقوله في (الإنصاف): "هو شاذ لا يؤخذ به لقلته، وشذوذه، ولهذا لا يكاد يعرف له نظير في كلام العرب وأشعارهم" انتهى.

ومن كلام الأنباري يفهم أنه رد الاستشهاد بهذا البيت لا لعدم العلم به فحسب، كما ذكر السيوطي، وإنما رد الاستشهاد به؛ لأنه أيضا شاذ لا يقاس عليه. وقد ذهب بعض الدارسين المحدثين إلى أن هذا الأصل

---

(١) أصول النحو ١ - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/١٢٥

كان مضطربا في ذهن أبي البركات الأنباري؛ لأنه وضع في أصول النحو كتابين وهما: (لمع الأدلة)، و (الإغراب في جدل الإعراب)، ولم يشر إلى هذا الأصل فيما ضمنه الكتابين من أصول.." [(١)]

"انتصب "سوف العيوف" على المصدر المحذوف الزيادة، أو مساوفة العيوف. وأنا أرى أن جميع تصرف "ن ع م" إنما هو من قولنا في الجواب نعم. من ذلك النعمة، النعمة، والنعيم، والتنعيم، ونعمت به بالا وتنعم القوم، والنعمى، والنعماء، وأنعمت به له: وكذلك البقية وذلك أن "نعم" أشرف الجوابين وأسرهما للنفس، وأجلبهما للحمد و"لا" بضدها، ألا ترى إلى قوله:

وإذا قلت نعم فاصبر لها ... بنجاح الوعد، إن الوعد الخلف ذم١

وقال الآخر – أنشدناه أبو علي:

أبي جودة لا البخل واستعجلت به ... نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله٢

---

١ هذا البيت للمثقب العبدي.

٢ هذا البيت لا يعرف قائله، واختلف في تفسيره، وفسره ابن بري حاصله: أن هذا الرجل يمنح الجوع عند المحتاجين الطعام الذي يقتله ولا يبخل على الجوع بهذا الذي يقتله.." [(٢)]

---

(١) أصول النحو ١ – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/١٢٦

(٢) دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة إبراهيم محمد أبو سكين ص/١٤٢